موسوعة

العقائد الإسلامية

في الكتاب والسنّة

المعرفة

محمد الريشهري

المجلّد الأوّل

بمساعدة : رضا برنجكار

بسم الله الرحمن الرحيم



مركز بحوث دارالحديث: ٨٥

محمّدی ری‌شهری، محمّد، ١٣٢٥ ـ
موسوعة العقائد الإسلاميّة / محمّد الريشهري؛ بمساعدة رضا برنجكار؛ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ـ قم: دار الحديث، ١٣٨٦.
ج. ـ (مركز بحوث دار الحديث؛ ٨٥).
ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7
ISBN: 978 - 964 - 7489 - 94 - 2
الطبعة الثالثة (منقّحة و مصحّحة): ١٣٨٦
فهرست‌نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب‌نامه: ج. ٥. ص. ٣٧٥ ـ ٤٠٤؛ همچنین به صورت زیر نویس.
١. اسلام ـ اعتقادات ـ احادیث. ٢. شیعه ـ اعتقادات ـ احادیث. ٣. احادیث اهل سنّت ـ قرن ١٤. ٤. احادیث شیعه ـ قرن ١٤. الف. برنجکار، رضا، ١٣٤٢ ـ ، نویسنده همکار. ب. مسعودی، عبد الهادی، ١٣٤٣ ـ ، نویسنده همکار. ج. خدایاری، علینقی، ١٣٥١ ـ ، نویسنده همکار. د. عنوان.
BP ١٤١/٥/ ٥الف ٣م ١٣٨٣ ٢٩٧/٢١٨
فهرست‌نویسی پیش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصّصی حدیث / قم.

موسوعة

العقائد الإسلامية

في الكتاب والسنة

أو شرى

المعرفة

محمد الريشهري

المجلد الأول



بمساعدة : رضا برنجكار

موسوعة العقائد الإسلامية في الكتاب والسنّة / ج ١

محمّد الرّيشهري

المساعد : رضا برنجكار

تخريج الأحاديث : غلامحسين مجيدي ، رسول أفقي ، محمّد حسين صالح‌آبادي

ضبط النصّ : مرتضى خوش‌نصيب

تقويم النصّ : حسنين الدباغ ، عادل الأسدي

مقابلة النصّ : عبدالكريم المسجدي ، حيدر الوائلي

المراجعة النهائية : حيدر المسجدي

استخراج الفهارس : رعد البهبهاني

المقابلة المطبعية : محمود سپاسي ، مصطفى أوجي ، مهدي جوهرچي ، محمّد محمودي

التعريب : صلاح الصاوي ، خليل العصامي

الخطّ : حسن فرزانگان

الإخراج الفني : محمّد ضياء سلطاني

الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الثالث ، ١٤٢٩ ق / ١٣٨٧ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ٥٠٠

الثمن : ٦٠٠٠ تومان



ايران: قم المقدسة ، شارع معلّم ، الرقم ، ١٢٥ هاتف : ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7

ISBN: 978 - 964 - 7489 - 94 - 2



الفِهرِسُ الإجمالِيُّ

المبحث الأوّل: المعرفة

القسم الأوّل: العقيدة

القسم الثّاني: العقل

القسم الثالث: الجهل

لمحة عامة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة علىٰ عبده المصطفىٰ محمّد خاتم النبيّين و آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، سيّما مولانا الإمام المهدي الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، اللهمّ عجّل فرجه و سهّل مخرجه واجعلنا من أعوانه وأنصاره.

تؤلّف العقائد الأُسس والقواعد الأصليّة لجميع الأديان والمذاهب. من هنا، فانّ المباحث العقيديّة تشكّل أهمّ فصل من تعاليم الأنبياء، لذا نلاحظ أنّ قسماً يُعتَنىٰ به من القرآن الكريم والأحاديث المأثورة يتناول الموضوعات العقيديّة أيضاً.

إنّ المباحث العقيديّة تشغل موقعاً متميّزاً في الجوامع الحديثيّة، وقد أُنجزت حتّىٰ الآن دراسات كثيرة في هذا المجال، بيد أنّ مايجب أن يُنجَز قليل بالنسبة إلى أهميّة الموضوع.

يضاف إلىٰ ذلك أنّ الحاجات البحثيّة في مجال الدين، والإمكانيّات الجديدة للبحث والتقصّي في عصرنا تفرض علينا تصنيف مجموعات أوفىٰ بنظمٍ حديثٍ سهل المنال.

في ضوء هذه الرؤية تقدّم «موسوعة العقائد الإسلاميّة» للباحثين النصوص

العقيديّة في شتّى المجالات ـ من مبحث المعرفة وما يجب الاعتقاد به في الإسلام ومعرفة الإنسان والعالم ومعرفة الأديان والمذاهب ـ بالخصائص الآتية:

خصائص موسوعة العقائد الإسلاميّة

ذكرنا في مقدّمة «موسوعة ميزان الحكمة» الخصائص الضروريّة للموسوعات الحديثيّة في عصرنا الحالي، وفيما يأتي نشير إلىٰ الخصائص المهمّة لموسوعتنا هذه:

١. الاستناد إلى القرآن والبرهان

وهو أوّل الخصائص وأهمّها، فالاستهداء بالقرآن الكريم والبرهان السليم إلىٰ جانب الأحاديث المأثورة يصبّ في ترسيخ العقائد الدينيّة، نقول في إيضاح ذلك إنّ العلم واليقين في اُصول العقائد ضروريّان من منظار الإسلام، وليس للإنسان أن يعتقد بشيءٍ ويتّبعه من غير أن يعرفه.[١]

إنّ الطريق إلىٰ كسب العلم في العقائد هو البرهان العقليّ، أو الاستنارة بالقرآن الكريم والأحاديث الثابت صدورها.

إنّ الدعامة الأصليّة لموسوعة العقائد الإسلاميّة في اُصول الاعتقادات كالتوحيد والنبوّة هي البراهين العقليّة المستضيئة بالقرآن والحديث؛ أي: إنّ هذه البراهين صالحة للاستناد إليها بغضّ النظر عن قائلها، فلا ضرورة ـ إذاً ـ للتحليل السنديّ في مثل هذه الأحاديث.

أمّا في فروع العقائد فإنّ هذه الموسوعة تحاول ما أمكنها أن تزوّد الباحث بالعلم أو الاطمئنان إلىٰ صدور الأحاديث من خلال قوّة أسنادها أو تعزيز مضامينها عبر انسجامها مع القرآن و العقل و سائر الأحاديث.

---

١. راجع: ص ٥١ «الفصل الثالث: التحقيق في العقيدة».

٢. الشموليّة

لقد انصبّت الجهود في هذه الموسوعة علىٰ أن تُنظَّم بشكل تشتمل فيه علىٰ جميع الآيات والأحاديث المرتبطة بالموضوعات العقيديّة المتنوّعة، بعد الاستعانة بالحاسوب، ولو افتُريَ كلامٌ علىٰ أئمّة الدين في بعض العقائد، فإنّه يقع تحت طائلة النقد والتحليل، ومن الطبيعيّ أنّ هذا لايعني خلوّ الموسوعة من النقص، بل لامناص من وجود النقائص بسبب انبساط كثير من الموضوعات وتفريعاتها، وسترفع إن شاءالله باقتراح الباحثين ودعمهم.

٣. التصنيف الموضوعيّ الشجريّ

تيسيراً لحصول الباحثين علىٰ النصوص العقيديّة، و تمهيداً لفهم معانيها بنحو أدقّ عمدت الموسوعة إلىٰ وضع الأحاديث المرتبطة بكلّ موضوع بعد تبويبها جنباً إلى جنب علىٰ أساس تسلسل منطقي من الكلّيّ إلىٰ الجزئيّ.

٤. الإيجاز

لقد حاولنا تقليص حجم الموسوعة جَهْدَ استطاعتنا علىٰ اتّسامها بالشموليّة. فحذف الأحاديث المتشابهة، وذكر عناوينها واختلافاتها في الهامش يحقّقان هذا الهدف، وبهذه المزيّة يستطيع الباحث أن يصيب حظًّا أكبر من هذه المجموعة لتحقيق أهدافه البحثيّة في أقصر فرصة ممكنة.

٥. مدخل المباحث العقيديّة

يتناول مدخل الموسوعة بالبحث والتحليل عدداً من المباحث المعاصرة التي يحتاج إليها الباحثون في ميدان المسائل الاعتقاديّة مفصّلاً.

٦. شرح، استنتاج، تحليل، نقد

نلاحظ في بداية كثير من أقسام الموسوعة و فصولها أو في نهايتها تعليقات، واستنتاجات، و تحاليل، ونُقود تدلّ علىٰ مُخَطَّطٍ عامّ لذلك القسم. ومن الطبيعيّ أنّ هذا لايعني استغناء سائر الأقسام عن النقد و التحليل، بل إنّه أوّل خطوة نوعيّة لتمهيد الأرضيّة لبحوث ودراسات مبسوطه و متنوّعة في المجالات العقيديّة المختلفة.

٧. الفهرسة

رغبةً في استنارة الباحثين بالخطابات المتنوّعة للنصوص العقيديّة، ستتمّ فهرسة هذه الخطابات لتكون في متناول الراغبين كلّاً علىٰ حدة.

وستوفّر فهرسة الأحاديث العقيديّة مصحوبةً بالبرامج ـ الفرصةَ لاستفادة الباحثين من هذه الأحاديث في سائر الفروع العلميّة والأخلاقيّة.

أُسلوب اختيار الآيات والروايات و تدوينها

ثمّة نظام خاصّ لاختيار الآيات والأحاديث و تدوينها في مركز بحوث دارالحديث، لانجد ضرورةً هنا لاستعراضه مفصّلاً لكنّنا نشير إلىٰ أهمّ النقاط فيما خخيأتي لإطلاع الباحثين عليها.

١. إنّ الأحاديث المرويّة عن أهل بيت رسول الله ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ من وجهة نظرنا هي في حقيقتها حديث رسول الله ﷺ، كما قال الإمام عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام: «إنّا عَنِ اللهِ وعَن رَسولِهِ نُحَدِّثُ»[1]، وكما قال الإمام جعفرُ بنُ محمّد الصادق عليه السلام:

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٩٠ ح ٤٠١ عن يونس بن عبدالرحمٰن، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٦٢.

«حَديثي حَديثُ أبي، وحَديثُ أبي حَـديثُ جَـدّي، وحَـديثُ جَـدّي حَـديثُ الحُسَينِ، وحَديثُ الحُسَينِ حَـديثُ الحَسَـنِ، وحَـديثُ الحَسَـنِ حَـديثُ أمـيرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، وحَديثُ أميرِ المُؤمِنينَ حَديثُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وحَديثُ رَسولِ اللهِ قَولُ اللهِ عزّ وجلّ».[1]

من هذا المنظور تأتي كلمة «السنّة» في عنوان الكتاب لتعبّر عن هذا المدلول، وتؤدّي المعنى الّذي يفيد باستخدام الكتاب لكلّ الأحاديث الواردة عن النّبي وأهل بيته عليهم السلام على حدّ سواء.

٢. حاولنا أن نجمع كـلّ الآيـات والأحـاديث المـرتبطة بـموضوع المـباحث العقيديّة بعد إعداد القصاصات من المصادر الموجودة في دارالحديث عـن طـريق المفردات الدليليّة الأصليّة المتعلّقة بهذا الموضوع من خـلال الاسـتعانة بـبرامـج الحاسوب الآلي، ثمّ يتمّ اختيار أشمل المصادر وأوثقها وأقدمها.

٣. تفادينا التكرار إلاّ في المواضع الآتية:

أ ـ وجود نقطة مهمّة كامنة في التفاوت بين المفردات.

ب ـ وجود تباين لفظيّ بين النّصّ الشيعيّ والسنّيّ.

ج ـ وجود تكرار في عدد من الأبواب بشرط ألّا يزيد الحديث علىٰ سطر واحد، وفي غير المواضع المذكورة تُحذَف الأحاديث المـتكرّرة ويـضاف عـنوانـها فـي الهامش حسب النظام الخاصّ المتَّبَع.

٤. يتلو ذِكرَ الآياتِ المتعلّقة بالموضوع أحاديثُ النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام حتّىٰ الإمام المهدي عجّل الله فرجه بالترتيب إلّا الأحاديث الواردة في تـفسير الآيـات القرآنيّة؛ فانّها مقدَّمة علىٰ جميع الأحاديث. علماً أنّ التناسق بين بعض الأحاديث

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣ ح ١٤، منية المريد: ص ٣٧٣ كلاهما عن هشام بن سالم و حمّاد بـن عـثمان وغـيرهما، الإرشاد: ج ٢ ص ١٨٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٨. وراجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: القسم الرابع / الفصل الأوّل / حديثهم حديث رسول الله.

في المضمون قديؤدّي أحياناً إلىٰ مخالفة الترتيب المذكور.

٥. تمّ تنظيم مصادر الأحاديث في الهامش وفقاً لدرجات اعتبارها.

٦. إذا تيسّر الحصول علىٰ أُمّهات المصادر، فإنّ الحديث يُنقل منها إلّا عنوان «بحار الأنوار» في أحاديث أهل البيت عليهم السلام «وكنز العمّال» في أحاديث السنّة إذ يُذكر كلّ منهما في النهاية.

٧. إذا كان أحد الأحاديث مأثوراً عن النبيّ وعن أهل بيته في آنٍ واحد فانّ المأثور عن النبي يُذكر في النّصّ، ويُشار إلىٰ الآخر في الهامش.

٨. تبدأ الأحاديث باسم النبيّ صلى الله عليه وآله أو أهل بيته عليهم السلام إلّا إذا اقتضىٰ النّصّ ذكر اسم الراوي، حينئذٍ يرد عنوان الكتاب المنقول عنه الحديث في البداية.

٩. للنبيّ صلى الله عليه وآله و أهل بيته عليهم السلام أسماء وألقاب متعدّدة، وقع الاختيار علىٰ واحد منها.

١٠. يُشفَع اسم النبيّ صلى الله عليه وآله بالصلاة عليه، ولفظها «صلى الله عليه وآله» كما يُشفَع اسم الإمام مِن أهل بيته بالسلام، ولفظه «عليه السلام» تبجيلاً لهم، وإن اختلفت ألفاظ تكريمهم في الكتاب المنقول عنه الحديث، أمّا الآخرون فيُكتفَىٰ بذكر أسمائهم.

١١. لقد وردت إرجاعات إلىٰ بعض المصادر أحياناً بعد ذكر مصادر الحديث في الهامش من خلال لفظ: «راجع». وفي مثل هذه الحالات يلاحظ أنّ بين النّصّ المُرجَع إليه والنّصّ المنقول تفاوتاً كبيراً، مع هذا الالتفات إلىٰ ذلك مفيداً للباحث.

١٢. إنّ الإرجاعات الواردة إلىٰ الأبواب الأخرىٰ تتبع التناسب في محتوىٰ أحاديثها.

في الختام أقدّم جزيل شكري إلىٰ جميع الإخوة الأفاضل العاملين في دارالحديث علىٰ دورهم في تنظيم هذا المصنَّف الثمين بخاصّة الأخ المشرف علىٰ

قسم الكلام والعقائد سماحة الشّيخ الدكتور رضا برنجكار الذي يواصل العمل في الموسوعة الآن بفضل تعاونه وجهوده. كما أشكر الأخ الكريم سماحة الشيخ عبدالهادي مسعودي مدير الأقسام المشرفة علىٰ تصنيف الموسوعة، الذي انتظم القسم الثالث من الكتاب الأوّل بمساعيه. وأبتهل إلىٰ الله سبحانه أن يمنّ عليهم جميعاً بمزيد التوفيق لخدمة المعارف الإسلاميّة الأصيلة إنّه عليم قدير.

ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

محمّد الريشهري

١١ ربيع الأوّل ١٤٢٤هـ. ق

١٣٨٢/٢/٢٣هـ. ش

المبحث الأول

المعرفة

المَدْخَل

إنّ علم المعرفة الذي نال نصيباً كبيراً من الاهتمام في المباحث الفلسفيّة والعقائديّة أخيراً، وصار ميداناً لصراع العقائد الماديّة والسماويّة ذوماضٍ سحيقٍ ممتدّ، فقد شهدت اليونان القديمة في عصر السفسطائيين وسقراط الخوض في مباحث متنوّعة مثل ماهيّة المعرفة، وأدواتها، ونطاقها، وقيمتها. وتواصلت هذه المباحث إذ واكبها افلاطون وارسطو بعد ذلك.

كانت المعرفة، بخاصّة مصادرها وأدواتها، أحد الموضوعات الرئيسة في المناظرات التي جرت بين أئمّة أهل البيت عليهم السلام ـ ولا سيّما الإمام الصادق عليه السلام ـ و بين المادّيّين في عصرهم خلال النصف الأوّل من القرن الثاني الهجريّ.[1]

ونالت مباحث المعرفة الاهتمام بعد عصر النهضة في الغرب إلى أن جعل «كانت» علم المعرفة محوراً للفلسفة واستقلّ هذا العلم في القرن الأخير وأصبح له

---

١. راجع: الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنّة.

موقعاً متميّزاً بين العلوم، وصُنِّفت كتب كثيرة في هذا المجال.

ولمّا كان «علم المعرفة» هو أساس المباحث العقيديّة، فقد شغلت المباحث والنصوص المرتبطة بأبوابها المختلفة أوّل حلقة من حلقات النصوص العقيديّة، وتعرض هذه الحلقة في عشرة أقسام بالترتيب الآتي:

القسم الأوّل يقدِّم للباحثين سبعة فصول تخص «العقيدة»، وملاحظة هذا القسم قبل الدخول في متن المباحث العقيديّة لكلّ مدرسة؛ بخاصّة مباحث علم المعرفة مفيدة نافعة كثيراً.

القسم الثاني يدور حول قوّة «العقل»[1] ويحتوي علىٰ سبعة فصول ناقشت حقيقة العقل، وخلقه، ومنزلته، وأنواعه، وقيمة قوّة الفكر، وتأكيد التعقّل، والتفكير والتفقّه لكسب المعرفة، والأسباب الماديّة والمعنويّة لتعزيز الفكر، ومعالم الاستهداء بقوّة العقل في الحياة وآفات العقل، وأحكام العاقل من منظار النصوص الإسلاميّة.

القسم الثالث في «الجهل» ويشمل ثمانية فصول ضمّت تبيان معنىٰ الجهل من منظور الإسلام، وحذّرت منه بشدّة، وعرّفت أنواع الجاهلين، و علامات الجهل والأحكام المرتبطة بالجاهلين. واحتوت الفصول الثلاثة الأخيرة من هذا القسم علىٰ موضوعات بالغة الأهميّة لافتة للنظر تدور حول الجاهليّة قبل الإسلام وبعده، وانتهاء عصر الجاهليّة في آخر الزمان بقيادة مهديّ آل محمّد عليهم السلام.

القسم الرابع في «العلم» ويشتمل علىٰ أربعة فصول تناولت حقيقة العلم في

---

١. جدير بالذكر أنّ «القسم الثاني والثّالث» من هذه الأقسام قد طُبع من قبل تحت عنوان «العقل والجهل في الكتاب والسنة» وهكذا «القسم الرّابع» إلى «العاشر» طُبع تحت عنوان «العلم والحكمة في الكتاب والسنة» وقد أضفنا بعض المواضيع أو غيّرناه وفقاً لما تقتضيه هذه الموسوعة.

النصوص الإسلاميّة، وفضيلة العلم، وآثاره، وأقسامه.

القسم الخامس في «الحكمة» وتحوي سبعة فصول تحدّثت بالتفصيل عن معنى الحكمة في القرآن والحديث، وفضيلة الحكمة و آثارها، وأهمّ التعاليم لبلوغ الحكمة الحقيقيّة، ومواصفات الحكماء أُولي الاستقامة.

القسم السادس يدور حول «مبادئ المعرفة» في النصوص الاسلاميّة. ويشتمل علىٰ أربعة فصول استعرضت مبادئ العلم والحكمة، وأسباب المعارف العقليّة والقلبيّة، ومبادئ الإلهامات الغيبيّة.

القسم السابع يتناول «موانع المعرفة» ويتكوّن من فصلين:

الأوّل: يستبين حُجُبَ العلم والحكمة من منظور قرآنيّ وحديثيّ.

الثاني: يوضّح ما يُزيل هذه الحجب.

و من الحريّ بالذكر أنّ القسم السادس والسابع هما أهمّ الأقسام في مباحث علم المعرفة حسب الرؤية الإسلاميّة.

القسم الثامن يتناول «كسب المعرفة» ويتألّف من خمسة فصول تتكفّل بتبيان وجوب كسب المعرفة، وفضيلة كسبها، وآداب ذلك وأحكامه من منظار إسلاميّ.

القسم التاسع موضوعه «تعليم المعرفة» ويشتمل علىٰ أربعة فصول تناولت وجوب التعليم وفضيلته، وآدابه، والإجابة عن أسئلة الطَلَبة الجامعيّين علىٰ لسان أئمّة الإسلام.

القسم العاشر يستعرض نقاطاً مهمّةً حول «العلماء» وفيه ستّة فصول أسهبت في الحديث عن فضيلة العلماء، والآداب التي ينبغي أن يراعوها، و حقوق العالِم، والمعلّم والمتعلّم، وأصناف العلماء والحكماء القدوات، وخطر علماء السّوء على المجتمع. وإليك تفصيل ما أجملناه:

القسم الأول

العقيدة

الفصل الأول : دور العقيدة

الفصل الثاني : التقليد في العقيدة

الفصل الثالث : التحقيق في العقيدة

الفصل الرابع : تصحيح العقيدة

الفصل الخامس : اختيار العقيدة

الفصل السادس : تجربة العقيدة

الفصل السابع : تعليم العقيدة

الفصل الأوّل

دور العقيدة

معنى العقيدة

إنّ كلمة «عقيدة» مشتقّة من المصدر «عقْد» الذي يعني الإحكام والشدَّ والربط، وربطُ الشيءِ بشيءٍ آخر أو شدُّه إليه يمكن أن يكون حقيقيًّا وماديًّا حيناً كتطعيم شجرةٍ ببرعمٍ أو بغصنٍ من شجرةٍ أُخرى، ويمكن أن يكون اعتباريًّا ومعنويًّا حيناً آخر كزواج رجلٍ بامرأةٍ يرتبط بها بواسطة عقد قرانه عليها.

فالعقيدة إذاً عبارة عن ذلك الشيء الذي يتّصل بذهن الإنسان وروحه وفكره. فعندما يتقبّل الذهن أنّ الأرض تدور حول الشمس أو أنّ الشمس تدور حول الأرض، وعندما يتقبّل أنّ الدمَ يدور في الجسم أو لا يدور، وعندما يتقبّل أنّ للكون خالقاً أو ليس له، وعندما يتقبّل أنّ الإنسان بعد مماته يحيا أو لا، فتقبُّله لأيّ نظرية ـ حقًّا كانت أم باطلاً ـ يعني شدَّ تلك النظرية إلى الذهن وربطها به وإحكام صلتها فيه. هذهِ الصلة تسمّىٰ «عقداً» وتلكَ النظريّة تسمّىٰ «عقيدة».

دور العقيدة في الحياة

إنّ عقائد الإنسان وتصديقاته هي الأساس لجميع توجّهاته في الحياة، وعليه، فالعقيدة صاحبة الدور الأكبر في الحياة الفردية والاجتماعية، وعلى حدّ قول

الباري سبحانه:

﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾.[١]

فعقائد الإنسان وتصديقاته هي التي تحدّد هيئته الباطنية وحقيقته الواقعية وتشكّلهما، وهي التي تحفّزه إلى العمل وتحدّد اتّجاهه في الحياة، فاذا كانت عقيدته صائبة مطابقة للواقع كان طريق حياته صائباً كذلك، أمّا إذا كانت عقيدته فاسدة باطلة فإنّ طريق حياته لا يؤدّي إلّا إلى الضياع، ومن ثَمّ كان اهتمام الإسلام بتصحيح العقيدة قبل أيّ شيء آخر.

من المؤكّد أنّه ليست هناك مدرسة تفوق مدرسة الإسلام في تقديرها للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي المعيار لتقييم الأعمال، وحتّى الأعمال الصالحة فإنّها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة صائبة! يقول الإمام الباقر عليه السلام:

لا يَنفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالجُحودِ عَمَلٌ.[٢]

وهذا يعني أنّ صحّة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان منوطٌ بصحّة عقيدة العامل، فإن لم تتوفّر في الإنسان سلامة العقيدة وكان منكِراً لما هو حقّ أو اعتراه الشّك فيه فإنّ ما يتأتّى عن عقيدته من عمل لا يمكن أن يكون سالماً أو يجدي نفعاً، ذلك لأنّ العقيدة هي التي تثير في الإنسان دافعاً للعمل، والدافع هو الذي يوجّه العمل، والدافع والاتّجاه كلاهما يحدّدان مفهوم العمل ومعناه ولياقته وعدم لياقته.

لذلك، فإنّ ـ من وجهة نظر الإسلام ـ أوّلَ ما يُطرح على الإنسان بعد مماته لدىٰ

---

١. الإسراء: ٨٤.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٠٠ ح ٧، الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: ص٣٨٨ وفيه «أروي ...»، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص١٢٤ ح ١.

دخوله في عالم الآخرة من استجوابات مبدئيّة للتسجيل في ملفّ أعماله هو السؤال عن العقائد، فأوّل سؤال عن العقيدة، لا عن العمل: بأيّ إلٰهٍ آمنت؟ وبأيّ دين اعتقدت؟ ومن أُسوتك ورائدك الذي اتّبعتَه؟

ولا يمكن العثور علىٰ مدرسة بين مدارس العالم تعير العقيدة الإنسانيّة ما يعيرها الإسلام من الاهتمام والقيمة والاحترام البالغ، فالبحوث العقائديّة من منظار الإسلام تتصدّر البحوث الأُخرىٰ علىٰ الإطلاق.

فعلى المؤسّسات العلميّة الدينيّة والجامعات في الأقطار الإسلاميّة أن تُولي المحاضرات والبحوث والقضايا العقائديّة عظيم اهتمامها قبل كُلّ شيء.

وسيأتي الحديث مفصّلاً في الأقسام القادمة من هذا الكتاب عن رؤية الإسلام للأهميّة التي تتَّسم بها مباحث علم المعرفة. و نشيرهنا إشارةً مقتضبة إلىٰ قصّة تربويّة بالغة التعليم في هذا المجال.

قصّةٌ تَربويّة

روىٰ المرحوم الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١ هـ) ـ وهو من أعلام محدّثي الشيعة في كتبه المعروفة: *معاني الأخبار*؛ و*الخصال*؛ و*التوحيد* ـ عن شخص يُدعىٰ القدام بن شريح بن هانئ، عن أبيه قال: إنّ أعرابيًّا قام يوم الجمل إلىٰ أميرالمؤمنين ﷺ، فقال:

يا أميرَ المُؤمِنينَ، أتَقولُ إنَّ اللهَ واحِدٌ؟!

سؤال لم تكن له أيّ مناسبة في نظر المقاتلين المنهمكين في القتال ولا شاغل لهم إلّا التخطيط للعمليات والخطط الحربية وما يلزم لتنفيذها، فلو أنّ سائلاً أراد أن يسأل عن شيء في ذلك الموقف فلابدّ أن يكون سؤاله مرتبطاً بالحرب، بالمسألة الأصلية في ذلك اليوم، فلمّا رأوا أنّ سؤال الأعرابي عن مسألة عقائدية تبدو

حسب الظاهر وكأنما لا مِساسَ لها بالمعركة من أيّ جهة وأنّ في إمكانه أن يطرح سؤاله ويحظى بجوابه في أيّ وقت آخر، اشتاطوا غضباً جميعاً من تصرّف هذا الرجل وعدم تقديره لظروف الوضع القائم، وارتفعت أصواتهم بالاعتراض عليه، كلٌّ من جانبه.

فلمّا رأى الإمام عليّ ﷺ ذلك الأعرابي وسط وابل من الاعتراض والتهجّم تداركه بعبارة تاريخية وموعظة تعليمية عظيمة، تعبّر بدقّة عن أهمّية البحوث العقائديّة؛ حيث قال ﷺ:

دَعوهُ ؛ فَإِنَّ الَّذي يُريدُهُ الأَعرابِيُّ هُوَ الَّذي نُريدُهُ مِنَ القَومِ!

إنّ عبارة الإمام هذه التي اُلقيت في تلك الظروف على غاية من الأهمّية، وما أجدرها بالتأمّل والتّحقيق.

فلو تصوّرنا الظروف في تلك اللحظات المصيرية الحاسمة بالنسبة للإمام ﷺ لتجلّى الواقع عن عدم توفّر المجال المناسب للإجابة على مثل هذا السؤال، وأنّه كان في إمكان الإمام ﷺ أن يحيل الإجابة إلى غيره، أو أن يستمهلها إلى فرصةٍ أوسع؛ إلّا أنّه لا أحالها ولا اعتذر عنها لضيق الوقت، وإنّما رآها فرصةً ليلقّن المسلمين درساً، أراد أن يعلّمهم فلسفة الجهاد، ويبيّن لنا أهمّية المسائل والبحوث العقائدية ودراستها والمحاضرة فيها.

وإنّه ﷺ رغم تلك اللحظات المصيريّة الحسّاسة وتأزّم الظروف، تصدّى للإجابة عن تساؤل ذلك الأعرابي، وبيان فلسفة الجهاد والقتال، قائلاً:

دعوه يسأل مسألته، فنحن أيضاً لا هدف لنا من قتالنا ضدّ هؤلاء القوم إلّا هذا،

نحن لا نهدف التسلّط والاستغلال، وإنّما هدفنا هو المعرفة والإدراك والتَّنَوُّر، وما القتال إلّا من أجل تحطيم السدود وإزالة العراقيل ورفع الحجب التي تمنع الحقيقة من أن تتجلّى عن نفسها، ففلسفة الجهاد هي تحرير الإنسان من ربقة المعتقدات الموهومة، وتهيئة المناخ اللازم لتصحيح العقائد، وازدهار المعتقدات العلمية الصحيحة.[1]

وعليه، فإنّ سؤال الأعرابي لم يقتصر على كونه ذا صلة مباشرة بالمسألة الأصلية، وهي الحرب فحسب، بل إنّه ليرتبط بها في أدقّ أبعادها وأعمقها، ذلك لأنّ سؤاله يتعلّق بفلسفة القتال والجهاد، وما من صلةٍ أقوىٰ من صلة الشيء بفلسفته.

لذلك أدار الإمام عليﷺ وجهه نحو الأعرابي وأجاب عن سؤاله في غاية الوقار والدقّة، قائلاً:

يا أَعرابِيُّ، إنَّ القَولَ في أَنَّ اللهَ واحِدٌ عَلىٰ أربَعَةِ أَقسامٍ: فَوَجهانِ مِنها لا يَجوزانِ عَلَى اللهِ عزّوجلّ، ووَجهانِ يَثبُتانِ فيهِ.

ثمّ وضّح له الإمامﷺ الأقسام الأربعة قسماً قسماً.[2]

---

١. سنتعرّض لهذا الموضوع بالتفصيل في الفصل السادس من هذه المقدّمة تحت عنوان «حرّية العقيدة» ص١١٥.

٢. راجع: الخصال: ص ٢ ح ١، معاني الأخبار: ص ٥ ح ٢، التوحيد: ص ٨٣ ح ٣.

الفصل الثاني

التقليد في العقيدة

من المسائل التي تقتضي الضرورة أن نُلمّ بها أيضاً قبل ذكر النّصوص العقائدية ودراسة أُصول العقائد الإسلامية، مسألة التقليد في أُصول العقائد، من وجهتي نظر العقل والإسلام.

فالواجب باديَ ذي بَدءٍ أن نرى ـ فيما لو احتكمنا إلى العقل ـ من أين ينبغي لنا أن نكتسب مبادئنا العقائدية؟ وهل يجيز لنا العقل فيما يتعلّق بالرؤية الكونية والأُصول العقائدية تقليد الوالدين أو زعماء الحزب والمنظمة أو العلماء أو مَن نثق بهم ومَن إلى ذلك؟ بعبارة أُخرى: هل يجيز العقل للإنسان أن يكون مقلِّداً في عقائده؟ أو يوجب عليه التحقيق فيها؟

وبعد أن يجيب العقل على هذا السؤال علينا أن نستطلع الجواب في رأي الإسلام، وهل يتّفق الجواب بين العقل والإسلام، أو للإسلام جواب آخر؟

فلنبدأ البحث بالإجابة عن السؤال الأول:

نحن الآن مثول مع العقل أمام محكمة الضمير، نسأله: ما تكليفنا بالنسبة للأُصول العقائدية؟ هل التكليف بالتحقيق أو بالتقليد؟

وما أحوجنا الآن قبل الاستماع إلى جواب العقل أن نبيّن معنى كلمة «التقليد»

ومدلولها ونوضح المقصود منها.

ما التقليد؟

التقليد عبارة عن تقبّل رأي الآخرين دون المطالبة بالدليل والبرهان.[1]

وهنا يَعِنُّ سؤال: هل يجيز العقل ذلك، فيسمح للإنسان بقبول رأي من آخر أو آخرين بخصوص المسائل الاعتقادية دون ثبوته بالدليل والبرهان؟ أو لا يجيز ذلك؟ بل ويقضي على الإنسان بضرورة تحصيل عقائده عن طريق التحقيق، وأنّ نظريات الآخرين وآراءهم لا تصبح أهلاً للقبول، اللهمّ الّا إذا كانت محقّقة مدعمة بالأدلّة والبراهين العقلية؟

حكم العقل بالنسبة للتقليد في العقائد

بناءً على تعريف التقليد المشار إليه آنفا فإنّ العقل لا يسمح للإنسان مطلقاً بأن يصبح مقلِّداً في المبادئ والأُسس العقائدية، ذلك لأنّ الأُصول العقائدية تستلزم العلم، والتقليد لا يكسب علماً.

وضرورة العلم بالنسبة لأُصول العقائد أمر لا يحتمل الشكّ ما دامت العقيدة أساساً للعمل، فالعقل لا يجيز مطلقاً وبصورة قطعية أن يبني الإنسان كلّ نشاطاته الفردية والاجتماعية على أساس عقيدة لا يعرف هو شخصيًّا صحّتها من سقمها أو مدى مطابقتها للواقع.

أمّا كون التقليد لا يكسب أو لا يحقّق للإنسان علماً فهو أمر بديهيّ واضح، إذ لو كان التقليد يستحصل للإنسان علماً لكانت قاطبة المدارس وجميع العقائد والأديان المختلفة في العالم ـ ما كان منها وما يكون ـ بالضرورة علميّة صحيحة

---

١. التقليد في اصطلاح أهل العلم: قبول قول الغير من غير دليل (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٠٧).

منطبقة على الواقع.

المقلِّد عالِمٌ خياليّ

أجَل، إنّ التقليد لا يكسب علماً، ومبلغ إدراك المقلِّد هو أن يتخيَّل في نفسه أنّه عالم، فهو عالمٌ في عالم الخيال لا في عالم الواقع. بعبارة أُخرى: المقلِّد عالِمٌ خيالي لا عالِمٌ واقعي.

فما من أتباع دينٍ ـ أيًّا كانوا ـ إلّا ويعتبرون عقيدتهم صحيحةً منزّهةً عن كلّ خطأ، ويُخيَّلُ إليهم أنّ عقيدتهم وحدها هي العقيدة الصائبة المطابقة للحقيقة، ثم إنّهم يعتبرون هذا الخيال عِلماً يقينياً.[1]

ولو أنّ أتباع كلّ دين فكّروا في عقائدهم وأزالوا الموانع التي تحجب المعرفة[2] عن بصائرهم وعقولهم واستعاضوا التقليد بالتحقيق لارتفعت كلّ الخلافات من بين المدارس العقائدية في المجتمع البشري، ولتوصّل الجميع إلى وجهة نظرٍ مشتركة ودينٍ واحد، فالخلاف لا يوجد إلّا حيثما حلَّ العلم الخيالي محلّ العلم الحقيقي، وحيث يوجد العلم بمفهومه الحقيقي لا مجال للخلاف.

التقليد في العقائد من وجهة نظر الإسلام

لقد تبيّنت لنا وجهة نظر العقل بالنسبة للتقليد في المسائل العقائدية، وبقي علينا أن نستطلع وجهة نظر الإسلام في هذا الصدد أيضاً، وهل الإسلام شأنه شأن العقل يحرّم التقليد في العقائد أو لا؟

وهنا يلزمنا أن نذكر أولاً وقبل كلّ شيء بأنّ المسائل الإسلامية بصورة عامة

---

١. راجع: ص ٦٥ «الفصل الرابع: تصحيح العقيدة».

٢. راجع: ج ٢ ص ١٦١ «القسم السابع: موانع المعرفة».

تنقسم إلى قسمين هما: الأصول والفروع، أي أُصول الدين فروعه.

فأُصول الدين عبارة عن المبادئ والأُسس العقائديّة التي تشكّل القاعدة لمختلف المسائل الفقهية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما إليها في الاسلام، من قبيل الاعتقاد بالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد.

أمّا فروع الدين فعبارة عن المقرّرات التي شرّعها الإسلام في تنظيم الصلة بين الإنسان وربّه من جهة، وبينه وبين الآخرين من جهّةٍ أُخرىٰ، كالصلاة والصوم والخُمس والزكاة والحجّ وما إلى ذلك.

أمّا بالنسبة إلى فروع الدين فإنّ الإسلام لا يقتصر على جواز التقليد فيها فحسب، بل إنّه يوجب ذلك إيجاباً، ومرجع التقليد في فروع الدين بصورة محدّدة هو النبي ﷺ أو الإمام ﷺ، وفي حالة غيبة الإمام مرجع التقليد، بالنسبة لمن لم يتخصّصوا في استنباط الأحكام في المسائل الإسلامية من الكتاب والسنّة، هو المجتهد الذي تتوفّر فيه شرائط الاجتهاد.[١]

أمّا موضوع بحثنا وتحقيقنا هنا فهو التقليد في أُصول الدين والأُسسِ العقائدية من وجهة نظر الإسلام، وهل الإسلام كالعقل أيضاً يحرّم التقليد في أُصول العقائد على الإطلاق؟ أو يجيزه؟ بعبارة أُخرى: ما رأي الإسلام في تكليف الناس تجاه الأُصول العقائدية؟ أتحقيق هو أم تقليد؟

إنّ كلّ من كان على علمٍ بالقرآن والنصوص الإسلامية يعرف أنّ الإسلام قد حرَّم التقليد في أُصول العقائد صراحة وبكلّ وضوح، وأصرَّ على مطالبة الناس وشدّد التأكيد عليهم بأن يحقّقوا في المسائل العقائدية، وأن لا ينساقوا مع عقيدة

---

١. ستتناول هذا الموضوع بالتفصيل في نهاية هذا الفصل ص ٤٨.

أيًّامّا كانت إلّا بالتدقيق والبرهان العقلي.

فالباري ﷻ لم يطلب أبداً من الناس أن يستسلموا لكلامه ـ على سبيل المثال ـ فيما يختصّ بإثبات وجوده أو إثبات نبوّة أنبيائه استسلاماً تعبّديًّا تقليديًّا لا ينهض به برهان عقليّ، إنّه سبحانه يستدلّ على إثبات وجوده ونبوّة مرسليه بالأدلّة العقلية، ويدعو الناس إلى تحكيم العقل.

وما من نبيّ دعا الناس إلى تقليده في أُصول العقائد وقبول كلامه دون تساؤل، لمجرّد كونه مبعوثاً من قِبل الله تعالى؛ بل إنّ الأنبياء جميعاً كانوا يستندون إلى الأدّلة والبراهين العقلية على إثبات نبوّتهم، ويدعون الناس إلى تحكيم العقل، كما كانوا يطالبون معارضيهم أيضاً بالإتيان بأدلّة وبراهين عقلية على إثبات ادّعاءاتهم، قائلين: ﴿هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[1]

كما نرى أنّ المجتهدين والمتخصّصين في المسائل الإسلامية لا يرون التقليد في أُصول العقائد صحيحاً. ولهذا فإنّهم يوصون الناس بالتحقيق والبحث في عقائدهم[2]، وحتّى يتجلّى لنا رأي الإسلام بخصوص التقليد في أُصول العقائد بصورة دقيقة نستعرض بعض الآيات والأحاديث المرتبطة بهذا الموضوع.

التقليد في العقائد من وجهة نظر القرآن

إنّ القرآن الكريم ـ وفي آيات عديدة تتعلّق بالأُصول العقائدية ـ يستقبح التقليد ويحرّمه ويشدّد في التنديد به، وينبّه صراحةً على أنّه ما لم تحصل للإنسان معرفة كاملة ويقين قطعيّ بنظريةٍ أو عقيدةٍ مّا لا يحقّ له اتّباعها أو بناء حياته الفردية والاجتماعية على أساسها:

---

١. البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤.

٢. راجع: عدّة الأُصول للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٧٢٩، زبدة البيان للمحقق الأردبيلي: ص ٣٤٤، كتاب الاجتهاد والتقليد للسيد الخوئي: ص ٤١١، الفتاوي الميسّرة للسيد السيستاني: ص ٣٧، صراط النجاة للشيخ جواد التبريزي: ج ٣ ص ٤٣٩.

﴿وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.[١]

فهذه الآية الكريمة توصي الإنسان بما يصدر عن العقل من حكم صريح، بمعنى: أيّها الانسان، اتّبع نداء الضمير وما يُصدر العقل من أمر صريح واضح في المسائل العقيدية، وإيّاك والتقليد الأعمىٰ، وما لم يتحقّق لديك الوعي بصحّة أيّ نظرية مّا لا تجعلها معياراً وملاكاً لأعمالك ولا تتّبعها.

وآية أُخرى:

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَايَعْقِلُونَ﴾.[٢]

الصمّ والبكم في هذه الآية ليسوا مَن فقدوا حاسّة السمع وخرسوا عن الكلام، وإنّما هم مَن تصفهم الآية بأنهم ﴿لَايَعْقِلُونَ﴾ أي: ليسوا من أهل التعقّل والتفكير في المسائل العقائدية، وهُمْ من أُشير إليهم في آية أُخرى بقوله:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّايَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّايُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّايَسْمَعُونَ بِهَا﴾.[٣]

لهم قلوبٌ لا يصلون بها إلى الوعي والمعرفة، ولهم عيونٌ لاترى الحقيقة، ولهم آذانٌ لاتعي كلام الحقّ، فالمقصود إذاً الذين يتّبعون الآخرين وهم غاضّي بصرهم وصامّي آذانهم وحابسي ألسنتهم، المتّبعون عقائد الأغيار بدون دليل أو برهان، بدلاً من أن يتّبعوا عقولهم وتفكيرهم الذاتي.

وهكذا، يحرّر القرآن الكريم يد الإنسان ورجله من أصفاد التقليد الأعمى، ويعتقُ البشر من أغلال الرقّ الفكري للآخرين، ويمنح أفراد المجتمع كلّاً على حدة استقلاله الفكري وحقّه في إبداء رأيه وإظهار وجهة نظره، حتّى إذا ما حرّر الناس من ربقة التقليد العقيدي أهاب بهم إلى التأمّل والتحقيق.

---

١. الإسراء: ٣٦.

٢. الأنفال: ٢٢.

٣. الأعراف: ١٧٩.

وهنا، نصل إلى نكتة على غاية من الحسّاسية والدقّة، فالقرآن الكريم يسعى لتطهير أذهان الناس من خيال توهّم المرء نفسه عالماً، ليجعلهم علماء واقعيين. إنّ القرآن يسعى إلى إنقاذ اتباع المدارس كافةً والمعتقدين بجميع العقائد من مرض المعرفة الخيالية الناشئة عن التقليد الأعمى، والوصول بهم إلى المعرفة الحقيقية والعلم الواقعي[1]، ولهذا، يحمل بشدّة على من يفضّلون التقليد على التحقيق، والانصياع إلى السنن والتقاليد بدلاً من الانصياع إلى الحقائق والواقع.

لقد وردت بهذا الخصوص آيات متعدّدة في القرآن الكريم، نذكر منها اثنتين على سبيل المثال؛ قال سبحانه:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾.[2]

يعني عندما يُقال للمحافظين الجامدين على السنن التقليدية الموروثة والمتّبعين للتقاليد والعادات والعقائد المأثورة عن الآباء والأُمّهات والأقوام والقبائل والمجتمع: تعالوا وانظروا ماذا يقول الله ورسوله، لقد سمعتم كلام الجميع، تعالوا واسمعوا كلامنا أيضاً، ثمّ تدارسوا وارجعوا إلى عقولكم فتبيّنوا ما الأصحّ فيما بين هذه الكلمات، فإذا تبيّن لكم صدق ما يقول الله ورسوله فتقبّلوا كلامهما واعملوا به، وإن رأيتم أنّ ما يقوله آباؤكم وأُمّهاتكم أو سنن قومكم وقبيلتكم أو خطط أحزابكم وتنظيماتكم هو الصواب فاتّبعوهم، فيجيبون على هذا الكلام المنطقي بقولهم: لسنا في حاجة لسماع كلام الله ورسوله، وحسبنا ما اكتفيا به من عقائدنا التقليدية وسنننا الموروثة التي وصلتنا من آبائنا.

---

١. راجع: ص ٦٥ «الفصل الرابع: تصحيح العقيدة».

٢. المائدة: ١٠٤.

فيردّ القرآن عليهم في آخر الآية مشيراً إلىٰ العقل وحكمه الصريح الجليّ بقوله:

﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَايَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَايَهْتَدُونَ﴾.[١]

أي: أمنطقيّ ما تدّعون؟ وهل يقبل العقل هذا الجواب؟ وهل عليهم أن يقلّدوا آباءهم تقليدا أعمىٰ، ولو كان آباؤهم قد اتّبعوا شيئاً بلاتعقّل واختاروا عقيدةً بلا فهم، فيحذون حذوهم صمًّا بكماً عمياناً؟![٢]

التقليد في العقائد من منظور الحديث

تطلق كلمة «إمّعة» في لغة الحديث علىٰ من لا رأي له بل يقتدي بآراء غيره لا علىٰ سبيل التحقيق بل علىٰ سبيل التقليد.

لا تكن إمّعَة

إنّ الإنسان، من منظار الإسلام، إمّا عليه أن يعرف الحقيقة أو أن يُحاول كشفها، ولايعملْ عملاً بلا علمٍ فيهلك[٣]. فقد أُثِرَ عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

ما مِن أَحدٍ إلّا عَلىٰ بابِهِ مَلَكانِ، فَإذا خَرَجَ قالا: أُغدُ عالِماً أَو مُتَعَلِّماً ولا تَكُنِ الثّالِثَ.[٤]

وقد يعبّر في الأحاديث الإسلاميّة عمّن ليس بعالم ولا متعلّم بـ «الهمج الرعاع» كما جاء في الحديث النبوي:

---

١. البقرة: ١٧٠.

٢. لمزيد من التعرّف على الآيات المشابهة راجع سورة: الأعراف: ٢٨ و ٧٠ و ٧١، ويونس: ٧٨، والأنبياء: ٥٣ و ٥٤، والشعراء: ٧٤ و ٧٧، ولقمان: ٢١، والزخرف: ٢٢ و ٢٤، والمؤمنون: ٦٨، والصافّات: ٦٩، ويوسف: ٤٠، والنجم: ٢٣، وهود: ٦٢ و ٨٧.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢١٨ «التحذير من ترك التعلم».

٤. راجع: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٢٠٨٩.

النّاسُ اثنانِ وما عَدا ذٰلِكَ هَمَجٌ رعاعٌ.[١]

وقد يعبّر بـ «غُثَاء» كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

النّاسُ ثَلاثَةٌ: عالِمٌ ومُتَعَلِّمٌ وغُثاءٌ.[٢]

وقد يعبّر بـ «إمّعة» كما في النهاية في غريب الحديث:

فيه: «أُغدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً ولا تَكُن إمَّعَةً». الإمَّعَة بكسر الهمزة وتشديد الميم ـ الذي لا رأي له، فهو يتابع كلّ أحد على رأيه. والهاء فيه للمبالغة. ويقال فيه «إمَّعَ» أيضاً.[٣]

بعبارة أُخرى: تطلق كلمة «إمّعة» في العربية على كلّ من لا يتمتّع بالاستقلال الفكري ولا يرى لنفسه حقَّ التفكير والإدلاء برأيه، فعينُه وأُذنه مرتهنتان بأقلام الآخرين وألسنتهم فيما يكتبون وما يقولون، فيبقى هو وأمثاله دائماً على انتظار لتلقّي ما يمليه مُنَظّر الحزب أو رئيس المنظّمة، أو يتبعون غالبيّة الناس في طريقة تفكيرهم وعملهم.

فالإمّعة: هو مَن لا يحمل نفسه على التفكير والتحقيق فيما يكتبه أو يقوله الآخرون.

وهذه الأحاديث وصية للناس، توصي الناس في اعتقاداتهم بأن يكونوا علماء أو متعلّمين ولا يكونوا مقلّدين، وهذا من وجهة نظر الإسلام يعني: إمّا أن يتأكّد الإنسان من أنّ معتقداته صحيحة وأنها حقّة ومطابقة للواقع، وإمّا أن يمارس التحقيق ويسعى لطلب العلم والمعرفة، أمّا أن يبقى إمَّعةً فهذا مالا يجوز له، إذ ينبغي له أن لا يتّبع الآخرين، يقلّدهم في عقائدهم ونظريّاتهم بدون تحقيق.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٢١٩ ح ٢٠٩٤.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٢٠ ح ٢١٠٨.

٣. النهاية: ج ١ ص ٦٧.

لقد رُويت في هذا المقام للإمام عليﷺ أبياتٌ ضمن رواية، نذكر منها بعضها:

إذا المشكلاتُ تصدَّينَ لي كشفتُ حقائقَها بالنظَرْ

ولستُ بإمَّعةٍ في الرجال يُسائِلُ هذا وذا، ما الخبَرْ

ولكنّني مذرب[1] الأصغرين أُبيِّن[2] مَعْ ما مضَى ما غَبَر[3]

وعليه، فإن أتباع الإسلام السائرين الحقيقيين على نهج النبيﷺ وأهل البيتﷺ هم أُولئك الذين لهم آراؤهم ووجهات نظرهم في المسائل النظرية والعقائدية، وحاشاهم أن يقلّدوا هذا أو ذاك، أو يأبهوا بما يُرمَوْن به لانفرادهم بلونهم عن لون المجتمع، فهم لا يقبلون أيّ عقيدة أو رأي، حتّى تُثبت بالتحقيق أنها حقّ وإن أجمع الناس على خلاف ذلك، ولا ينتهجون سبيلاً، إلّا على يقين من أنّه سواء السبيل، ولا يقدمون على عمل ما لم يتشخّص لهم بالتأمّل والتدقيق أنّه منطقي وخيِّر ومقبول لدى العقل.

وفي حديث آخر رواه الترمذي في صحيحه عن حُذيْفَةَ عن النبيﷺ أنّه قال:

لا تَكونوا إمَّعَةً، تَقولونَ: إن أحسَنَ النّاسُ أحسَنّا، وإن ظَلَموا ظَلَمنا! ولٰكِن وَطِّنوا أنفُسَكُم، إن أَحسَنَ النّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساؤوا فَلا تَظلِموا.[4]

والإمام الصادقﷺ، أيضاً، في وصيته لأحد أصحابه يقول:

---

١. قال المترجم (صلاح الصّاوي ـ ره ـ): «في نظري أنّ المصراع الأول: (ولكنّني ذَرِبُ الأصغرين) حتّى يصحّ وزناً ومعنىً؛ ففصاحة اللسان دليل فصاحة القلب وفصاحة القلب بيان عن الحقائق؛ وإلّا فالبيت مكسور، ولعلّ ذلك راجع إلى عدم الدقّة في الرواية أو الاستنساخ». ولعلّ ما يرى الدكتور الحسيني أنّها (مِدرَه) أصحّ.

٢. وفي بعض النسخ: «أقيس مع ما مضى ما غبر».

٣. جامع بيان العلم: ج ٢ ص ١١٣، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٠٣ ح ٢٩٥٢١؛ الأمالي للطوسي: ص ٥١٤ ح ١١٢٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٩ ح ١ وج ٤٢ ص ١٨٧ ح ٤.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٦٤ ح ٢٠٠٧، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٧٧٢ ح ٤٣٠٣٥.

لا تَكونَنَّ إمَّعَةً.

وفي توضيحه قال:

تَقولُ: أنَا مَعَ النّاسِ وأنَا كَواحِدٍ مِنَ النّاسِ.[١]

أي: لا تقلّد الآخرين في المسائل النظرية أو العملية، وفكّر في أقوالهم وأفعالهم لتتبيّن صحّة أقوالهم من عدمها وسلامة أفعالهم من خطئها، ولا تقل: أنا مع الناس وأنا كواحدٍ منهم، أقول ما يقولون، وأفعل ما يفعلون.

وفي رواية أُخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال لأحد أصحابه يُدعى الفضل بن يونس:

أبلِغ خَيراً وقُل خَيراً وَلا تَكُن إمَّعَةً.

قال الفضل بن يونس: وما الإمّعة؟

فقال الإمام عليه السلام: لا تَقُل أنَا مَعَ النّاسِ وأنَا كَواحِدٍ مِنَ النّاسِ.

ثمّ روى الإمام عليه السلام أثناء توضيحه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

يا أيُّهَا النّاسُ، إنَّما هُما نَجدانِ: نَجدُ خَيرٍ، ونَجدُ شَرٍّ؛ فَلا يَكُن نَجدُ الشَّرِّ أحَبَّ إلَيكُم مِنْ نَجدِ الخَيرِ.[٢]

فقول الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّما هما نجدان» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣]، بمعنى أن الانسان قد خلق بحيث يعرف الخير كما يعرف الشرّ، ويعلم تماماً ما الطيّب وما الخبيث.

---

١. معاني الأخبار: ص٢٦٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨٢ ح ٤.

٢. تحف العقول: ص ٤١٣، الأمالي للمفيد: ص ٢١٠ ح ٤٧، مستطرفات السرائر: ص ٨٤ ح ٢٩، الاختصاص: ص٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١ ح ٦٢.

٣. البلد: ١٠.

وقول الرسول ﷺ ـ إذ يشير إلى قول الله تعالى ـ إنّما يتضمن استفهاماً توبيخياً مؤدّاه: إذا لم يكن أمام الإنسان بُدٌّ إلّا من طريقين، لماذا يعدل عن الطريق الذي يقرّر العقل صوابه إلى الآخر الذي ينهاه العقل عنه؟!!

واستناد الإمام عليه السلام إلى حديث الرسول ﷺ في بيان مدلول كلمة «إمَّعة» يفيدنا أمرين:

الأوّل: أنّ الباعث ـ من وجهة النظر الاجتماعية ـ على اختيار الإنسان للشرّ هو إمَّعِيَّتُهُ، وكونه إمَّعةً يقلّد الآخرين في عقائدهم وأعمالهم تقليداً أعمى، فلو أنّ البشر قد تحرّر يوماً من قيد التقليد، لانحلَّ كثير من المشاكل الاجتماعية.

والآخر: أنّ الإنسان قد خُلق بحيث لو تحاشى التقليد لأصبح صاحب رأي، ولاختار طريق الخير، لأنّ العقل كفيلٌ بالتمييز بين ما هو خير وما هو شرّ، والإسلام بدوره لا يدعو الناس إلّا إلى الخير والعدل واجتناب السوء والظلم.[1]

تقليد الشخصيّات في العقائد

إنّ الملاحظة البالغة الأهميّة والجديرة بالعناية التي نلاحظها في الروايات الإسلامية حول محور التقليد في العقيدة هي شجب تقليد الشخصيات المذهبية في العقائد الدينية حتّى وإن كانت تلك العقائد حقّةً.

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

مَن دَخَلَ في هٰذَا الدّينِ بِالرِّجالِ أخرَجَهُ مِنهُ الرِّجالُ كَما أدخَلوهُ فيهِ، ومَن دَخَلَ فيهِ بالكِتابِ وَالسُّنَّةِ زالَتِ الجِبالُ قَبلَ أن يَزولَ.[2]

---

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ...﴾ (النحل: ٩٠).

٢. الغيبة للنعماني: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٦٧.

وقال أيضاً:

مَن عَرَفَ دينَهُ مِن كِتابِ اللهِ ﷻ زالَتِ الجِبالُ قَبلَ أنْ يَزولَ، ومَن دَخَلَ في أمرٍ بِجَهلٍ خَرَجَ مِنهُ بِجَهلٍ.[1]

وفي هاتين الروايتين عدّة نكات قيّمة بالغة الحسّاسية:

أوّلاً: إنّ تقليد الشخصيّات الدينيّة في العقائد الدينية مذمومٌ مردود. ويتحتّم على الإنسان العاقل أن يكتسب معتقداته مشخَّصةً عن طريق التحقيق لا عن طريق التقليد.

ثانياً: إنّ مَن اتّخذوا تقليد الشخصيّات الدينيّة مدخلاً للإسلام وصاروا مسلمين سيرتدّون عن الإسلام من حيث دخلوا، إذا ما حدث وارتدّت تلك الشخصيّات عنه يوما مّا، سوف يغيّر هؤلاء عقائدهم تبعا لهم، وهذا، لأنهم مسلمون بالتقليد، ولأنّ عقائدهم فاقدة للأساس العلمي، وعليه فالعقيدة التقليدية على الدوام في معرض التغيير والزوال. «مَن دَخلَ هٰذَا الدّينَ بِالرِّجالِ أخرَجَهُ مِنهُ الرِّجالُ».

ثالثاً: إنّ من يعتنقون الإسلام وعقائده مقتدين في ذلك بالقرآن والحديث تتأصّل فيهم المعتقدات الدينيّة وتستحكم أكثر من استحكام الجبال ورسوخها في قلب الأرض، ولا يمكن أن تزول هذه العقائد من قلب المقتدين بهدى القرآن والحديث حتّى ولو اقتلعت الجبال من قلب الأرض «ومَن دَخَلَ فيهِ بِالكِتابِ وَالسُّنَّةِ زالَتِ الجِبالُ قَبلَ أن يَزولَ».

رابعاً: إنّ القرآن والحديث يؤكدان علىٰ ضرورة استناد عقائد الإنسان إلى الموازين العقلية والعلمية، فلو أنّه اعتقد بحقيقةٍ مّا على غير أُسس عقلية وعلميّة

---

[1]. بشارة المصطفى: ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٣ ح ١١.

فسوف ينكر نفس الحقيقة على نفس الأُسس بالذات «مَن دَخَلَ في أَمرٍ بِجَهلٍ خَرَجَ مِنهُ بِجَهلٍ».

إنّ النقاط التي يشير إليها الإمام الصادقعليه السلام في كلامه حقائق أثبتتها التجربة وأيّدها التاريخ، فكم من أُناسٍ على مدى ألفٍ وأربعمئة سنة للإسلام دخلوا إلى الإسلام من مدخل تقليد الشخصيات، ثمّ ارتدّوا على أعقابهم إثر تقليدهم لهؤلاء الشخصيّات أيضاً.

وتاريخ الأديان السماوية يعرض لنا كيف أنّ تقليد الشخصيّات السياسية والدينيّة في الأُمور العقائدية ـ أو بعبارة أُخرى: داء التبعية والاحتذاء الأعمىٰ أو وَطْءُ أعقاب الرجال ـ قد سدَّدَ أكثر الضربات إلى الأديان الإلهية، وكم هي حلوة شيّقة دراسة تاريخ الأديان من هذا البُعد، وكم هي ضرورية تعليمية، ولكن لا مجال هنا لتناول هذا الأمر إذ إنّ بحثنا في هذا الفصل مقدمة لدراسة النصوص العقائدية في الإسلام ولذا نقتصر هنا على ذكر نموذج من اتباع الرجال في صدر الإسلام.

ظاهرة التبعية العمياء في صدر الإسلام

حَدَثَ إبّان حكومة أميرالمؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام أنَّ جمعاً غفيراً من المسلمين المعاصرين للإمام واكبوا عدّةً من الشخصيّات السياسية والدينية إذ ذاك، ممّن عرفوا بالناكثين والقاسطين والمارقين، وكردّ فعلٍ لابتلائهم بداء وطء أعقاب الرجال تخلّوا عن الإسلام الحقّ، ولم يكتفوا حتّى تحشّدوا لمناهضته، وأصابوا النبتةَ الحديثة في جذرها، بما لاتزال مرارته تؤثر في نفس المجتمع الإسلامي.

فكان الإمامﷺ يتحرّق ألماً وهو يشاهد المساعيَ والجهودَ التي بذلها نبيّ الإسلامﷺ والمحبّون المخلصون للإسلام، في سبيل تشكيل الحكومة والمجتمع الذي يعنيه الإسلام تُمْنَى بالفشل، وذلك نتيجةً لسلوك أُناسٍ كانوا يوماً من الأيام يحاربون معه وفي صفّه جنباً إلى جنب!! وكان ممّا يزيد في ألمهﷺ أن يرى من المسلمين مَن لا يسمح لنفسه بالتفكير حتّى يفهم ما إذا كان ما يقوله أُولئك الأشخاص صحيحاً أم غير صحيح، والطريق الذي سلكوه طريق حقٍّ أم طريق باطل، وما إذا كان أُولئك الذين يتنحّطون للإسلام تحت رايته ينشدون الإسلام حقًّا أم أن الإسلام كان قنطرة الوصول إلى مآربهم الشخصية؟

لا شكَّ مطلقاً في أنّ «الإمّعين» أو قبيل الإمَّعة من المقلّدين العمى الصمّ للشخصيّات المنحرفة التي كانت تعاصر الإمام كانوا أشدّ مثاراً لألمه من تلك الشخصيّات ذاتها، إذ لولا هؤلاء الموالون لهم لما كانت سطوةٌ ولما استطاعوا شيئاً.

لقد روي عن الإمامﷺ في الحكمة ١٤٧ في نهج البلاغة، ما هو تحليل سياسي اجتماعي، قصير عميق، للمجتمع المعاصر للإمامﷺ. وما أجدر لهذا التحليل بأن يكون لمجتمعنا الحاضر أيضاً رائداً أو مسلكاً ومنهجاً.

إنّ لهذا التحليل ميزتين تتطلّبان التأمّل:

إحداهما: أنّ الإمام ـ تعبيراً عن تحليله ـ يأخذ يد كميل وهو من خاصّة أصحابه ويخرج به إلى الصحراء، وهناك يلقي على كميل بتوجّع وتأوّه مطالب تعليمية صوّرت ما كان في قلبه من لوعة الألم والحزن.[1]

---

١. قال كُميل بن زياد النخعي: أخذ بيدي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبﷺ فأخرجني إلى الجبّان، فلمّا أصحر تنفّس الصعداء، ثمّ:...

أُخراهما: أنّ الإمام ـ قبل أن يتعرّض بالحديث لمجتمعه المعاصر ـ استهلّ كلامه بتنبيه كُميل إلى استعداد القلوب وسعتها للوعي، وأنّ من الناس من لهم هذا الاستعداد، ومنهم من ليس لهم ذلك، وأنّ الفضل على قدر هذا الاستعداد.

فيتّضح أنّ الإمام لم ير مناسبة للتصريح بهذا الكلام الموجع لكلّ أحد، فاستماع هذا الكلام يحتاج إلى استعداد لا يتوفّر في الجميع، وإلّا فكيف يتكلّم الإمام عن عدد من المسلمين الصادقين، أُولئك الذين عرفوا الإسلام حقّ المعرفة وظلّوا أوفياء له؟! وكيف يقول بأنّ أفراداً ـ مع ما لهم من تلك السابقة المشرقة في الإسلام ـ قد ودّعوا الإسلام لمجرّد أن هدّد الخطر مصالحهم الشخصية؟! وكيف يقول بأنّ الكثيرين من أهل زمانه ممّن جذبتهم تنظيمات الشخصيّات البارزه في المجتمع باسم الإسلام ليسوا مسلمين؟! ولم يفهموا الإسلام، ودينهم معلّق بالشخصيّات التي اعتقدوا بها واتّخذوها معياراً للحقّ والباطل.

وعلى أيّ حال، فالتحليل المُفعم بالألم والذي كان يبوح به الإمام عليّ عليه السلام إلى كميل كونه يعي شكوى الإمام من مجتمعه المعاصر آنذاك يبدأ من قوله:

النّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبيلِ نَجاةٍ، وهَمَجٌ رَعاعٌ أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ، يَميلونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ، لَم يَستَضيئوا بِنورِ عِلمٍ، ولَم يَلجَؤوا إلىٰ رُكنٍ وَثيقٍ.[١]

فالإمام عليه السلام في هذا الكلام يقسّم الناس في مجتمعه أو مطلق الناس إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأُولى: وهم من عرفوا الحقيقة، فعقيدتهم وعملهم ومواقفهم الفردية والاجتماعية على أساس المعايير الصحيحة، وهم من عبّر الإمام عنهم بقوله

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٤١٣.

«عالِمٌ رَبّانِيٌّ».

المجموعة الثانية: وهم من لم يبلغوا الحقيقة بعدُ، إلّا أنهم أهل تحقيق وتفكّر، دائبون على طريق الحقيقة، حتّى إذا ما بلغوها تحقّقت لهم النجاة، وهم من عناهم الإمام بقوله «مُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبيلِ نَجاةٍ».

والمجموعة الثالثة: وهم أُناس لاعرفوا الحقيقة فيكونوا علماء ربّانيين، ولا هم أهل تحقيق وتفكّر ودأب على طريق الحقيقة حتّى يصدق عليهم الوصف بالمتعلّمين على سبيل النجاة، وإنّما هم أُناسٌ لايتيحون لأنفسهم فرصة التفكير والتحقيق أو يجيزون لها ذلك أصلاً، وقد عبّر الإمام عن هذا القبيل من الناس بقوله: «هَمَجٌ رَعاعٌ».

«همج» عند ابن الأثير، تعني: الذباب الصغير الذي يحطُّ على وجوه الغنم والحمير، وقيل: هو البعوض[١]، وأما «الرعاع» فقد ذهب الفيروز آبادي إلى أنّه من لا فؤاد له ولا عقل.[٢]

لقد شبّه الإمام عليه السلام المجموعة الثالثة التي لا تكلّف خاطرها عناء التفكير والتحقيق بذباب أحمقَ يتطفّل على أحمق أكبر منه ليتغذّى عليه، ذباب يندفع حيثما ارتفعت صيحة مّا دون أن يعرف صاحبها أو ما إذا كانت على حقّ أم على باطل، فشأنها شأن الذباب تدفعه الريح حيثما هبّت يميل معها حيث تميل.

ويرى الإمام عليه السلام أن العلّة في انحدار هؤلاء الناس إلى هذا الدرك من الضعة والدناءة هي عدم استضاءتهم وتنوّرهم بنور العلم، وافتقارهم إلى عقيدةٍ وأفكارٍ تنبني على أُسس وطيدة.

---

١. النهاية: ج ٥ ص ٢٧٣.

٢. القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٠.

وهذا التصنيف الذي صنّفه الإمامعليه السلام لأفراد المجتمع، هو ما رُوي عن النبيصلى الله عليه وآله، اللهمّ إلّا مِن فارق أنّ ما تحدث به الرسولصلى الله عليه وآله كان في صيغة الأمر، وأمّا ما قـاله الإمام عليعليه السلام فجاء في صورة الخبر، فالرسول الأكرم يأمر المسلم بأن يكون عالماً أو متعلّماً ولا يجيز له أن يكون إمّعة، وأمّا الإمام عليعليه السلام فقد أخبر بأنّ المسلمين في زمانه ثلاثة: عالِمٌ ربّاني، ومتعلمٌ على سبيل النجاة، وهمج رعاع، والمقصود من «همج رعاع» في كلام الإمام هو صنف الإمَّعة في حديث الرسولصلى الله عليه وآله، أي الذين لا يستقلّون بأفكارهم وعقائدهم عن التقليد والتذيُّل للآخرين في عقائدهم؛ ومن ثَمَّ كانوا أخطر الأعداء لحكومة الحقّ والعدالة.[١]

فالذي كان يؤلم الإمام عليعليه السلام هو أنّ غـالبية النـاس فـي عـصره كـانوا مـن المجموعة الثالثة، كانوا من قبيل «الإمَّعة»، كانوا إمَّعين «همجاً رعاعاً» يفتقرون إلى الاستقلال الفكري والعقائدي، ويميلون مع الريح حيث تميل!!

وأمّا المتعلّمون على سبيل نجاة فهمُ القليلون، وعلى حدّ وصف الإمام عليعليه السلام لهم في حديثه مع كميل بن زياد النخعي: أنهم لا يستغلّون العلم، ولا يستعملون آلة الدين للدنيا، ولا ينقدح الشّكّ في قلوبهم لأول عارضٍ من شبهة، ولاهم منهومون باللّذة، ولا سلسو القياد للشهوة أو مُغرَمون بجمع المال وادّخاره.

وأمّا المتعلمون على سبيل النجاة الذين هم قليلون، فهم العلماء الربّانيون الذين وصفهم الإمام في آخر كلامه لكميل بقوله:

أُولٰئِكَ وَاللهِ الأَقَلّونَ عَدَداً.

وهكذا نشاهد أنّ الإمام كانت ترافقه في الطريق أُناس لا هُم من أهل التمييز ولا هُم من أهل التحقيق، أي: لا هم علماء ولا هم متعلّمون. أُناسٌ تبع لشـخصيات،

---

١. راجع: ص ٣١ «التقليد في العقائد من وجهة نظر الإسلام».

لم يقتصروا على الارتباط بها بعقولهم وأفكارهم ومعارفهم وعقائدهم فحسب، بل لقد ارتبطوا بها مصيرياً ارتباطا وثيقاً فكانوا ينجرّون حيث يجرّونهم.

لقد كان الإمام عليﷺ يسير في قوم أبوا أن يفهموا أو أعوزهم إمكان الفهم بأنّ الشخصيات التي كانوا يوالونها عرضة للخطأ كغيرهم، فلم تساعدهم عقولهم على أن يفهموا أنّ من الممكن أن تشتبه الأُمور على طلحة والزبير أيضاً، وأن مقدّسي النهروان ليسوا معصومين من الخطأ كذلك.

وكانت الأوضاع الاجتماعية آنذاك إلى درجةٍ من الغموض والالتباس حتّى أنّ البعض لم يحتمل أن يكون معاوية على خطأ!!

ففي معركة الجمل وجّه أحد أصحاب الإمام وهو الحارث بن حوط إلى الإمامﷺ سؤالاً، إنْ دلَّ فإنّما يدلُّ على المستوى الفكري للمسلمين آنذاك، وذلك عندما رأى عائشة (أُمّ المؤمنين) في تلك الحرب على رأس الجيش المضادّ، وشخصيات ذات سابقة في الإسلام، مثل طلحة بل والزبير الذي يفوقه بماضيه، حتّى لقد كان من المتحصّنين أثناء قضية السقيفة ببيت عليﷺ، يرى في أُولئك الصحابة ممّن يضربون بسيوفهم عن ركاب (أُمّ المؤمنين) لم يستطع أن يتصوّر أنّ هذه الشخصيات البارزة في الإسلام على ضلالة في قتالها ضدّ عليﷺ، فقد جاء إلى الإمام وقال:

يا أميرالمؤمنين، ما أرى طلحةَ والزبيرَ وعائشةَ احتَجّوا إلّا على حقّ!![1]

وفي رواية أُخرى: إنّ الحارث عندما جاء إلى الإمام قال له:

أتراني أظنّ أصحاب الجمل كانوا علىٰ ضلالة؟![2]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ١٣٤ ص ٢١٦، نهج السعادة: ج ١ ص ٢٩٨ وفيه «اجتمعوا» بدل «احتجّوا».

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٦٢، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٤٤ ح ١٩٢.

حسبنا أن نتصوّر أنّه إذا كان بين أصحاب الإمام ـ المواكبين له المغمورين بفيض من النور والعلم والمعرفة والروح المعنوية ـ أفراد لم يكن في استطاعتهم أن يصدّقوا أنّ شخصيات ذات ماضٍ مشرّفٍ كطلحة والزبير على ضلالٍ في قتالهم عليّاً عليه السلام، فما الذي يمكن أن يتوقّع ممّن عاصروا الإمام ولم يروه؟

ومهما كان، فقد أجاب الإمام عن سؤال الحارث بكلام هو بحقّ كما قال طه حسين: «ليس هناك كلام أكثر إحكاماً ورفعةً من هذا». وقال: «لم يُسمَعْ كلامٌ بهذه العظمة منذ سكت الوحي وانقطع نداء السماء».

أمّا جواب الامام عليه السلام فهو:

لا يُعرَفُ الحَقُّ بِالرِّجالِ، اعرِفِ الحَقَّ تَعرِف أهلَهُ.[1]

أي: أنّ اشتباه الأمر عليك وأمثالك هو أنك ـ بدلاً من أن تجعل الحقّ والباطل مقياساً وميزاناً للشخصيات ـ اتّخذتَ الشخصيات معياراً للحقّ والباطل، أتريد أن تعرف الحقّ بمقياس الأفراد؟! ولو أنك أجزت لنفسك أن تفكّر لعلمت أنّ الأمر على العكس تماماً، فالشخصيات ـ مهمّا بلغوا من التعيّن والثقة في الاعتماد عليهم ـ لا يمكن أن يكونوا معياراً لمعرفة الحقّ والباطل، بل الحقّ والباطل، هما معياران لمعرفة الشخصيات، فاذا عرف الانسانُ الحقَّ فقد عرف أهله وإن لم تكن لهم سوابق ظاهرة أو صيت ذائع، وإذا عُرِفَ الباطل تشخّص مواله وإن كانوا من ذوي السوابق الطيّبة وعلى مقام من احترام الناس.

التقليد في فروع الدين

ثبت لدينا حتّى الآن أنّ التقليد في أُصول العقائد مذموم مردود في نظر العقل وفي رأي القرآن والحديث، والسؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن هنا هو: ما حكم

---

١. الطرائف: ص ١٣٦ ح ٢١٥، روضة الواعظين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٢٦.

التقليد في فروع الدين؟ وهل التقليد فيها كالتقليد في أُصول الدين غير صحيح؟ أو يتفاوت معه؟

والجواب على هذا السؤال هو: أنّ التقليد في فروع الدين ليس صحيحاً فحسب، بل إنّه لواجب ضروري لمن هم ليسوا من أهل الرّأي في المسائل الفقهية، ولا يتأتّى لهم بدون مراجعة أهل الاختصاص في هذا الباب أن يؤدّوا أعمالهم على الوجه الذي تقتضيه العقائد الدينية.

وسؤال آخر هو: لماذا كان التقليد في أُصول الدين غير جائز عقلاً وشرعاً على حين كان التقليد في فروع الدين لازماً ضرورياً؟ أو بعبارة أُخرى: إذا كان حكم العقل والقرآن والحديث يؤكّد صراحة على الإنسان أن لا يقبل نظرية الآخرين بدون معرفة وعلم واطّلاع، وإذا كان التقليد في أُصول الدين غير جائز بدليل أنّه لا يكسب علماً، فلماذا كان التقليد في فروع الدين صحيحاً بل واجباً؟! وإذا كان التقليد لا يكسب علماً فالأُصول والفروع في ذلك سواء؛ فلماذا يقال إن التقليد في أُصول الدين غير صحيح ولكنه في الفروع صحيح؟! وأخيراً: لماذا يُرجَع إلى العقل في أُصول الدين ولا يكون ذلك بالنسبة لفروعه؟!

التقليد في فروع الدين حكمٌ عقلي

إنّ التقليد في فروع الدين هو في الحقيقة حُكمٌ عقلي.

فلنوضح ذلك في مثال: افترض أنك مريض أو لديك في البيت مريض وتريد أن تراجع الطبيب فبماذا يشير العقل؟ وماذا أنت فاعل إذاً؟

أمّا فيما يختصّ بالطبيب وما إذا كان متخصّصاً ومبعثاً للاطمئنان فإنّ العقل يقول: اذهب واستشر ذوي الخبرة والاطّلاع ممّن يوثق بهم، ثمّ اذهب إلى الطبيب

الأكبر خبرةً وتخصّصاً وثقةً، فإذا ما وصلت بعد التحقيق إلى هذا الطبيب وعرضت الحالة عليه وحدّدَ المرض وكتب وصفة العلاج فإنّ العقل لايمكن أن يسمح لك بأن تسأله: على أيّ أساس أو بأيّ دليل كتبت هذه الوصفة وأجزتَ هذه الأدوية، وإنّما يقول: لستَ من أهل التخصّص، خذ الوصفة التي يعطيكها الطبيب واعمل بها، فهذا العمل بوصفة الطبيب هو بعينه تقليد الطبيب.

وبناءً عليه، فإنّ هذا العقل الذي يأمر في حالة معرفة الطبيب بأن تذهب وتحقّق هو الذي يقول في صدد العمل بوصفته: إنّ تقليد الطبيب لازمٌ ضروري.

فالتحقيق في المسائل العقيدية هو تماماً عين التحقيق لمعرفة الطبيب، التحقيق الذي يأمر به العقل ولا يسمح لإنسان بأن يقبل نظريةً من الآخرين ويعمل بها دون تحقيق ومعرفة ووعي تامّ، والتقليد في فروع الدين كالعمل بوصفة الطبيب بعد التعرّف والاطّلاع على تخصّصه والاطمئنان إليه والثقة به، وكما أنّ تقليد الطبيب بمعنى العمل بنظرّيته ووصفته لا يخالف أمر العقل بل إنّه تنفيذ دقيق لأمر العقل؛ فإنّ التقليد في فروع الدين يعني العمل بنظرية المجتهد الجامع للشرائط، المتخصّص في المسائل الدينية، وهو بكلّ دقّة رجوع إلى العقل وإجراء لحكمه أيضاً.

الفصل الثّالث

التّحقيق في العقيدة

لقد برهنّا في البحوث السابقة علىٰ وجوب التحقيق في أُصول العقائد، وذلك ضمن التأكيد علىٰ تحريم التقليد استناداً للعقل والدِّين، ونتناول في هذا الفصل الحديث عن قيمة التحقيق في نظر الإسلام، وأنّ الإسلام يدعو النّاس إلى التحقيق فيه، وأنّه لا يعتبر المحقّق في هذا المجال كافراً، وعليه، فإنّ هذا الفصل سيتناول ثلاثة بحوث:

١. التحقيق من وجهة النظر الإسلامية.

٢. علاقة العلم بالإيمان.

٣. العلاقة بين الجهل والكفر.

التحقيق من وجهة النظر الإسلامية

حتّىٰ تتجلّىٰ قيمة التحقيق ومعرفة الحقيقة في المسائل العقائدية من وجهة نظر الإسلام، يجب دراسة المصطلحات الآتية:

العقل، العلم، المعرفة، الفكر، الفقه، الحكمة، التدبّر، التذكّر، التبيّن، النظر والرؤية، وذلك استناداً لما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة.[1]

---

١. راجع: الفصل الثاني والثالث من القسم الأوّل والثاني والثالث.

إنّ ملاحظة هذه المصطلحات في النصوص الإسلامية تبرهن بلا شكّ أنّه ليست هناك مدرسة تقدّر التحقيق في المبادئ العقائدية ومعرفة الحقيقة، كما هو في الإسلام من تقدير لها، وأنّ أيّ مدرسة لم تُقْدِمْ على إزالة العقبات من طريق التحقيق ومعرفة الحقيقة وتوفير الشروط اللازمة للوصول إلى الحقيقة مثلما أقدم الإسلام علىٰ ذلك.[1]

فالإسلام يُلحُّ على دعوة النّاس إلى التحقيق والتفكّر والتفقّه والتعقّل في عقائده ومبادئه إلحاحاً مثيراً للعجب جدّاً.

فهو إذ يعتبر العلم رأس الفضائل، وحجاباً من الآفات، وأنفعَ الكنوز، وأساس كلّ خير، وعماد الدِّين؛ ويَزِنُ الإنسانَ بميزان معلوماته، ويجعل طلب العلم في كلّ الأحوال فريضة علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، ويعتبر طلّابَ العلم أقربَ النّاس مرتبةً للنبوّة، وأنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتّىٰ يطأ عليها رضىً به، وأنّ طالب العلم يستَغْفِر له كلّ شيء، وأنّ من كان في طلب العلم كانت الجَنَّةُ في طلبه، وأنّ العلماء ورثة الأنبياء، وأنّ مداد العلماء أرجح وزناً من دماء الشهداء، وأنّ النظر إلى وجه العالم عبادة، وأخيراً، إذ يكلّل الإسلام العلم والعالم وطالب العلم بعشرات الفضائل الأُخرىٰ[2]، فكلّ ذلك من أجل تشجيع النّاس وترغيبهم في التثبّت وتحريرهم من قيود التقليد وحثّهم علىٰ تقدير أعمالهم وفقاً للموازين العقلية والعلمية.

فالإسلام يرىٰ أنّه حتّىٰ أبسط حركات الإنسان الإرادية يجب أن تكون مدروسةً ومسموحاً بها من جانب العقل، ففي وصية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام

---

١. راجع: ج ٢ ص ١٠٩ «القسم السادس: مبادئ المعرفة»، و ١٦١ «القسم السابع: موانع المعرفة».

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٥ «الفصل الثاني: فضل العلم» و ٧٧ «الفصل الثاني: فضل الحكمة»، و ٣٦٩ «الفصل الأوّل: فضل العالم».

لكميل، قال:

يا كُمَيلُ ما مِن حَرَكَةٍ إلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلىٰ مَعرِفَةٍ.[١]

وهذا يعني أن الإسلام لا يسمح للإنسان بـالقيام بـعمل دون التـحقيق والعـلم بصحّته. فالعمل بدون التحقيق لا يقتصر علىٰ كونه غير مصون من الخطأ فحسب، بل إنّه في حدّ ذاته خطأ كبير.

فالإسلام يسعىٰ إلىٰ ترغيب النّاس فـي التـحقيق ويشـوقّهم إلى طـلب العـلم والمعرفة الحقيقية قبل أيّ شيء آخر، ويعتبر أفضل المسـلمين أكـثرهم مـعرفةً، لا عبادة، وهو مصداق قول الرسول ﷺ:

أفضَلُكُم إيماناً أفضَلُكُم مَعرِفَةً.[٢]

كما رويت عن المعصومين عليهم السلام رواية أُخرىٰ حول المسلم الأفـضل مـن هـو؟ نصّها:

بَعضُكُم أكـثَرُ صَـلاةً مِـن بَـعضٍ، ويَـعضُكُم أكـثَرُ حَـجًّا مِـن بَـعضٍ، ويَـعضُكُم أكــثَرُ صَــدَقَةً مِــن بَــعضٍ، ويَــعضُكُم أكـثَرُ صِـياماً مِـن بَـعضٍ، وأفـضَلُكُم أفضَلُكُم مَعرِفَةً.[٣]

وهذا ما أوصَى به الإمامُ الباقر عليه السلام، الإمامَ الصادق عليه السلام بقوله:

يا بُنَيَّ، اعرِف مَنازِلَ الشّيعَةِ علىٰ قَدرِ رِوايَتِهِم ومَعرِفَتِهِم، فَإنَّ المَعرِفَةَ هِيَ الدِّرايَةُ[٤] لِلرِّوايَةِ.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٤٣١.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٤٢١.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥ ح ١٢٩٤.

٤. دَرَيتُ بالشيء دَرياً ودِرايَةً: عَلِمته (المصباح المنير: ص ١٩٤).

و «الرواية» عبارة عن كلام منقول عن النّبيﷺ أو الإمامؑ. أمّا «الدراية» فهي عبارة عن التحقيق والدراسة والاجتهاد للمعرفة وإدراك المفهوم الحقيقي للرواية وعين ما يقصده النّبيﷺ أو الإمامؑ.

بعبارة أُخرى: الرواية هي حفظ الحديث ونقله، والدراية هي تفقّه الحديث وفهمه، والراوي هو ناقل الحديث، والفقيه هو المحقّق وعالِم الحديث.

فالإمام الباقرؑ يوصي ابنه الصادقؑ أولاً بمعرفة منازل الشيعة علىٰ قدر رواياتهم ومعرفتهم، ثمّ يوضّح بعد ذلك أنّ ما يعنيه بالمعرفة هو دراية الروايات، ويقول:

وبِالدِّراياتِ لِلرِّواياتِ يَعلُو المُؤمِنُ إلىٰ أقصىٰ دَرَجاتِ الإيمانِ[1]

أي: أنَّ ما يهمّ هو التحقيق والمعرفة وفهم الحديث؛ لأنّ الرواية إذا لم تصحبها الدراية لا تجدي فتيلاً.

ثمّ يواصل الإمام نقل رواية عن أميرالمؤمنينؑ، فيقول:

إنّي نظرتُ في كتابٍ لعليّؑ فوجدت في الكتاب: أنَّ قيمَةَ كُلِّ امرِئٍ وقَدرَهُ مَعرِفَتُهُ[2]

وقال الإمام الصادقؑ في كلام آخر له بشأن قيمة دراية الرواية ومعرفة الحديث:

حَديثٌ تَدريهِ خَيرٌ مِن ألفِ حَديثٍ تَرويهِ[3]

فرواية الحديث ونقله يمكن أن ينفع الآخرين أكثر من الراوي نفسه[4] و تكون

---

١. راجع: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢٢٤٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٧ ح ١٣٠٥.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢٢٤٨.

٤. «ورُبَّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه».

بالنسبة للراوي مفيدة لو أنّها اقترنت بالدراية، ورواية الحديث دون درايته ـ كما جاء في كلام الإمام عليه السلام ـ لا تجدي نفعاً للراوي، بل ربما في بعض الأحيان مضرّةٌ له ولغيره أيضاً، إذ لو لم يكن الراوي علىٰ علم بالحديث فقد يتسبّب حتّىٰ في تحريفه، ولهذا قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

عَلَيكُم بِالدِّراياتِ لا بِالرِّواياتِ.[1]

وجاء في كلام آخر له عليه السلام:

هِمَّةُ السُّفَهاءِ الرِّوايَةُ، وهِمَّةُ العُلَماءِ الدِّرايَةُ[2]

ونستخلص من هذه الروايات وأمثالها[3] ملاحظتين مهمّتين:

الأُولى: أنّ الإسلام يقدّر التحقيق ومعرفة الحقيقة وتجنّب التقليد في المسائل النظرية تقديرا بالغاً وأنّ المهمّ في نظر هذا الدِّين القويم هو العلم به، لا روايته المجرّدة عن الفهم والتقدير، بعبارة أُخرىٰ: إنّ الإيمان يتحتّم عن طريق المعرفة والعلم، لاعن طريق التعبّد العشوائي.

والثانية: أنّ هداة هذا الدِّين واثقون بقطعية مطابقته للموازين العلمية والعقلية، علىٰ نحو لو أنّ أهل التحقيق كانوا من أهل الإنصاف أيضاً لوقفوا علىٰ حقّانية الإسلام، وإلا فما معنىٰ كلّ هذا التأكيد والحثّ على التحقيق؟!

علاقة العلم بالإيمان

تثير مسألة الترابط بين العلم والإيمان ـ من وجهة النظر الإسلامية ـ لدى المحقّقين

---

١. راجع: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢٢٤٦.

٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥٢ «الدراية».

اهتماماً فائقاً للغاية، وهذا نظراً لما يدّعيه أشباه المثقّفين ـ ممّن لا دين لهم المنكرون للمعتقدات الدِّينية ـ من أنّه ليست هناك أيّ صلةٍ بين العلم والإيمان، وأنّ المعتقدات المذهبية تتنافىٰ مع العلم أصلاً، وأنّ العلم ضدّ الإيمان والاعتقادات الدِّينية، وعليه فأينما وُجِدَ العلم غابت المعتقدات الدِّينية، وبالعكس أينما وُجِدَ الدِّين ضاق المجال لظهور العلم وازدهاره.

فلننظر ماذا يقول الإسلام في ذلك الصدد:

إنّ الصلة بين العلم والإيمان ـ في نظر الإسلام ـ صلة لا تنفكّ مطلقاً؛ فالإيمان أصلاً ثمرة العلم، والعالِمُ مؤمن؛ وعدم الإيمان نتيجة الجهل، والقرآن الكريم يبيّن هذه الحقيقة في غاية البلاغة والدقّة في قوله تعالىٰ:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ...﴾[1]

وقوله:

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾[2]

فنلاحظ أن هذه الآيات تفيد بصراحة ووضوح أنّ الترابط بين العلم والإيمان ترابط لا يقبل الانفصال والعلماء يدركون ضرورة حقّانية الإسلام، بمعنىٰ أنّه إن اقتلعت جذور الجهل من المجتمع البشري ساد الإسلام العالم قاطبة؛ فإنّ الإسلام دينٌ علميّ منطقيّ يقوم علىٰ ضوابط عقلية.

بعبارة أُخرىٰ: ـ بناءً على الآيات ـ لا يتسنّىٰ لأحدٍ أن يصبح عالماً بالمعنى الحقيقي للكلمة ويظفر بالعلم والمعرفة مادام لايعتقد ويؤمن بالإسلام، أجل، إنّ هذا الإمكان يتيسّر لمن يتخيّل أنّه عالم وصل إلى الحقيقة وهو غير مؤمن، فهو إذ ذاك

---

١. سبأ: ٦.

٢. الحجّ: ٥٤.

يجمع بين تخيّل العلم وعدم الإيمان.

أمّا العلم في حدّ ذاته فيصطحبه الإيمان، إذ إنّ العلم والإيمان، كما جاء في الآيات السابقة لا ينفكّ أحدهما عن الآخر. ففي نظر الإسلام: أنّ العلم والإيمان توأمان يولدان معاً ويموتان معاً فما أجلّ ما استلهم الإمام عليّ عليه السلام القرآنَ حيث يقول:

الإِيمانُ وَالعِلمُ أَخَوانِ تَوأَمانِ ورَفيقانِ لا يَفتَرِقانِ[1]

وهذا يعني: أنّك لو شاهدت أحد توأمين متّصلين أو لقيت رفيقاً ملازماً لرفيقه فقد رأيت الآخر منهما ولقيته في عين الآن يقيناً، فكذلك الحال بالنسبة للعلم والإيمان، فلو وصل الإنسان إلى العلم لوصل إلى الإيمان ولو وصل إلى الإيمان فقد وصل إلى العلم ومعرفة الحقيقة، وقد روي عن النّبيﷺ في هذا المعنىٰ حديث يسترعي النظر، يبيّن علاقة العلم والإيمان بوجه آخر، قال:

العِلمُ حَياةُ الإِسلامِ وعِمادُ الإِيمانِ[2]

فشبِّهت رابطة العلم بالإيمان في هذا الحديث بشيئين:

أحدهما: صلة الجسم بالروح، والآخر: صلة العمود بسقف البناء، فلو فَقد الجسم روحه فقد جمد عن الحركة والنموّ، وسقف البناء لايستقرّ لحظةً بدون دعامة، وهكذا التلازم والترابط بين العلم والإيمان، فالإسلام موجود متحقّق حيثما وُجِدَ العلم، ويزدهر في المجالات العلمية في كلّ زمان ومكان.

وهنا ننتقل إلى الموضوع الثالث من هذا الفصل، أي: العلاقة بين الجهل والكفر، وهل هذه العلاقة كالترابط بين العلم والإيمان؟ بمعنىٰ أنّ الصلة بين الكفر والجهل

---

١. راجع: ج ٢ ص ٥٤ ح ١٤٨٩.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٤٢٠.

غير قابلة للانفصام هي الأُخرىٰ، وهل كلّ جاهلٍ كافرٌ، وكلّ كافرٍ جاهلٌ؟ أو هناك صلة أُخرىٰ تربط بينهما؟

العلاقة بين الجهل والكفر

الحقّ أنّ صلة الجهل بالكفر ليست كصلة العلم بالإيمان، فالجهل والكفر ليسا توأمين لا ينفصلان أو يفترقان؛ ذلك لأنـّه من الممكن أن يكون الإنسان جاهلاً ولا يكون كافراً، كما يمكن أن يكون كافراً ولا يكون جاهلاً.

ولتوضيح هذا الإجمال تستدعي الضرورة الانتباه إلىٰ مقدّمتين:

إحداهما: حول معنى الكفر والكافر.

والثانية: حول صوَر الإنسان في مواقفه التي يتّخذها لمواجهة الحقائق المعلومة والمجهولة.

أ ـ معنى الكفر والكافر

الكفر في اللغة: الإخفاء والستر، لذا يقال لكلّ من، ولكلّ ما أخفى شيئاً، أنّه كفره، ويطلق عليه أنّه كافر.

والإخفاء نوعان: عينيٌّ واعتباريٌّ، فالإخفاء العيني كإخفاء بذرة تحت التراب، والاعتباري كإخفاء الحقّ بالباطل، والعكس صحيح.

وعليه، لو أظهر الإنسان شيئاً علىٰ خلاف علمه واطّلاعه واعتقاده فعمله يُحتسب كفراً ويطلق عليه أنّه كافر، ومن يعرف حقيقةً ويقول لا أعرفها، وكذلك من لايعرف حقيقة ويقول أعرفها، فكلاهما كافر؛ لأنّ الأول قد أخفى علمه، والثاني قد أخفى جهله، أمّا من لايعرف حقيقة ويصرّح بقوله لا أعرفها فهذا ليس بكافر، وإنما هو جاهل.

ب ـ مواقف الإنسان في مواجهة الحقائق

يمكن للإنسان أن يتّخذ في مواجهته للحقائق المعلومة أو المجهولة موقفاً من أربعة:

١. أن يعرف حقيقة ويقول: أعرفها.

٢. أن يعرف حقيقة ويقول: لا أعرفها.

٣. ألّا يعرف حقيقة ويقول: أعرفها.

٤. ألّا يعرف حقيقة ويقول: لا أعرفها، أو يسكت.

فأمّا الذي يعرف شيئاً ويقول أعرفه فهو عالِمٌ ومؤمن.

وأمّا الذي يعرف شيئاً ويقول: لا أعرفه فهو عالِمٌ وكافر؛ لأنّه يكتم علمه.

وأمّا الذي لايعرف شيئاً ويقول: أعرفه فهو جاهل وكافر؛ لأنّه يخفي جهله.

وأمّا من لايعرف شيئاً ولا يتظاهر بالعلم فهو جاهل وليس كافراً.

وعليه فالإنسان في مقابل الحقائق الوجودية عالِمٌ مؤمن، أو عالِمٌ كافر، أو جاهلٌ كافر، أو جاهلٌ غير كافر.

ويتّضح من هذا البيان أنّ الجهل والكفر لايرتبطان ببعضهما ارتباط العلم بالإيمان، وإنما الصلة بينهما ـ علىٰ حدّ تعبير المنطقيّين ـ هي كصِلَةِ «العموم والخصوص من وجه» بمعنىٰ أنّه يمكن أن يكون الإنسان كافراً ولا يكون جاهلاً، أو يكون جاهلاً ولا يكون كافراً، أو أن يكون جاهلاً وكافراً في الوقت ذاته.

الكافر الذي ليس جاهلاً

إنّ مَن يُنكر حقيقة مّا وهو يعرف حقّانيتها كافرٌ وليس جاهلاً؛ لأنّه يعرف تلك الحقيقة، ومَثَله كمَثل مَن يَثبت له وجود الله تعالىٰ بأدلّةٍ مؤكّدةٍ واضحةٍ ولكنّه لدوافع خاصّة يتلفّظ بإنكار وجوده تعالى، فهو علىٰ حدّ وصف الإمام عليّ عليه السلام:

تَشهَدُ لَهُ أعلامُ الوُجودِ عَلىٰ إقرارِ قَلبِ ذِي الجُحودِ.[1]

---

١. راجع: ج ٣ ص ٧١ ح ٣٤٣٨.

ومصداق ذلك فِرعَوْنُ وأتباعه الذين أخبر القرآن عنهم بأنّهم عرفوا الحقيقة وتيقّنوها بالأدلّة والبراهين الجليّة التي أتىٰ بها نبيّ الله موسىٰ عليه السلام لإثبات وجود الله تعالىٰ وإثبات نبوّته عليه السلام ولكنهم أبوا الاعتراف بالحقيقة وكذّبوه وأنكروا وجود الله عزّ وجلّ بدافع من استعلائهم واستكبارهم وطغيانهم وإجرامهم، وهذا ما قاله القرآن عنهم:

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾.[1]

إنّ الأدلّة الواضحة التي أتىٰ بها موسىٰ عليه السلام ومنطقَه القويّ ومعجزاتِه طمأنت فرعون وأتباعه إلى صدق موسىٰ فيما يقول، وإنّ الله الذي يتحدّث عنه موسىٰ عليه السلام ويدّعي رسالته ويدعو الناس لعبادته هو خالق الكون وربُّ العالمين، بَيدَ أنهم ـ رغم هذا اليقين والطمأنينة القلبية ـ أنكروا آيات الله وكذّبوا نبيَّهُ واعتبروا ربَّه أُسطورة! ألا يصحُّ لنا هنا أن نسأل: لماذا كان هذا؟!

فيجيب القرآن الكريم على هذا السؤال بأنّ السبب والدافع لهذا الإنكار هو الظلم وحبّ الاستعلاء. لقد كانوا يعلمون بأنّهم لو اعترفوا بصدق موسىٰ عليه السلام وحقّانيته وبربّه الذي أرسله لوجب أن ينتهوا عن الظلم والإجرام وحبّ التعالي والرئاسة، ولكن هيهات منهم ذلك! فأخفوا علمهم وحجبوا الحقيقة بستار الكفر وأنكروا آيات الله عزّ وجلّ.

لقد كان هذا في صدد الكافر غير الجاهل. أمّا الصورة الثانية فهي:

الجاهل الذي ليس كافراً

إنّ من لايعرف حقيقة مّا ولا يدّعي بأنّه يعرفها هو جاهلٌ وليس كافراً. بعبارة أُخرىٰ: إن من لايبدي رأياً فيما لايعرف أو يعترف بجهله فيه جاهلٌ وليس كافراً؛

---

١. النمل: ١٤.

لأنـّه لم يُخفِ شيئاً، والكفر هو الإخفاء.

يقول الإمام الصادقﷺ بهذا الخصوص:

لَو أنَّ العِبادَ إذا جَهِلوا وَقَفُوا ولَم يَجحَدوا لَم يَكفُروا.[1]

يعني أنّ الكفر يتحقّق نتيجة لإنكار حقيقة مجهولة، فاذا امتنع الإنسان عن إبداء الرأي في أمرٍ لايعرفه وانتهىٰ عن إنكاره فهو ليس كافراً بتلك الحقيقة؛ لأنّه سواء اعترف بجهله أو أمسك عن إبداء الرأي لم يُخفِ شيئاً، وعليه فإنّ مثل هذا الجاهل ليس كافراً وإن لم يكن مؤمناً.

روىٰ أحد أصحاب الإمام الصادقﷺ هو محمّد بن مسلم، قال: كنتُ عند أبي عبداللهﷺ جالساً عن يساره وزرارة عن يمينه، فدخل عليه أبوبصير، فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول فيمن شكّ في الله؟

فقال: كافر يا أبامحمّد.

قال: فشكّ في رسول الله؟

فقال: كافر.

قال: ثُمَّ التفت [الإمام] إلى زرارة، فقال:

إنَّما يَكفُرُ إذا جَحَدَ.[2]

أي: لو أنّ أحداً شكَّ في وجود الله ولم ينكر وجودهﷻ فليس كافراً، إنّما الكافر مَن ينكر وجود الله تعالىٰ مع قيام الشكّ في نفسه وعجزه عن الاستدلال علىٰ عدم وجوده سبحانه وتعالىٰ.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٢٩٧٦.

٢. الكافي: ج ٢ ص٣٩٩ ح ٣.

جاء في تفسير العيّاشي نـقلاً عـن الإمـام الصـادق أو الإمـام البـاقر عليهما السلام[١] فـي شأن إبراهيم عليه السلام لما جَنّ عليه اللّيل ورأىٰ كوكباً، قال: هٰذَا رَبِّي.

إنَّما كانَ طالِباً لِـرَبِّهِ ولَـم يَـبلُغْ كُـفراً، وإنَّـهُ مَـن فَكَّـرَ مِـنَ النّـاسِ فـي مِـثلِ ذٰلِكَ فَإِنَّهُ بِمَنزِلَتِهِ.[٢]

أي: إنّ مَن يبحث ليحصل على معرفة الله تعالىٰ ليس كـافراً، بـل هـو كـالنّبي إبراهيم عليه السلام.

وقد رويت عن الإمام عليّ عليه السلام في شأن الجاهل الذي لا يـدّعي العـلم روايـة تسترعي النظر بما تتضمّنه من نقطة لطيفة، وهي أنّه قال:

لَو أنَّ العِبادَ حينَ جَهِلوا وَقَفوا لَم يَكفُروا ولَم يَضِلّوا.[٣]

أمّا النكتة الجديرة بالاهتمام في هذه الرواية فهي ـ طبقاً لقول الإمـام عليه السلام ـ أنّ توقّف الجاهلين عن إبداء الرأي بالنسبة للحقائق المـجهولة لهـم لا يـقتصر عـلىٰ إعفائهم من داء الكفر فقط، بل سيحول دون أن يضلّوا أيـضاً، يـعني أنّ الجـاهل بتوقّفه وإمساكه عن إظهار نظره، يجذبه التحقيق والبحث عن الحقيقة تدريجيًّا، فإن استقرّ علىٰ طريق التحقيق وكان هدفه الوصول إلى الحقيقة فإنّه في مجال اُصـول العقائد سينجو من الضلال ويظفر بالحقيقة بأيدٍ من الإمدادات الإلهية.

بعبارة اُخرىٰ: كأنّ الإمـام عليه السلام أراد أن يـقول بأنّ أصـل الضـلال فـي العـقيدة ومنشأه آراء جُهلاءَ غير متخصّصين. ولو أنّ هؤلاء الجُـهلاء أمسكـوا عـن إبـداء آرائهم أو إظهار نظرهم فيما لا علم لهم به لا قتلعت جذور الكـفر والضـلال مـن المجتمع البشري.[٤]

---

١. الترديد من الراوي.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص٣٦٤ ح ٣٨، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٨٧ ح ١٠. ومن عقائد الشيعة أنّ أنبياء الله عليهم السلام لم يكونوا كفّاراً أبداً في حياتهم، وكذا آباؤهم.

٣. راجع: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٢٩٧٦.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٦٣ «الفصل الأوّل: حجب العلم والحكمة».

الجاهل الكافر

لو أنّ الكافر كان يعرف الحقيقة لَما كان جاهلاً، ولو أنّ الجاهل لم يُخفِ جهله لَما كان كافراً. فإن أخفى الجاهل جهله فقد اجتمع فيه الجهل والكفر.

وعليه، فإنّ الجاهل الكافر هو من يبدي رأيه فيما لا يعرف.

وعندما نتعرّض بالبحث لموضوع معرفة الله تعالىٰ سنوضّح أنّ منكري وجود الله ﷻ حتّى لو افترضنا جدلاً أنّهم أتوا بأدلّة صحيحة فإنّهم ما برهنوا في النهاية إلّا علىٰ شيءٍ واحدٍ، هو أنّ الإنسان لايجد سبيلاً لمعرفة ماوراء المادة، أي: ليس في مقدوره أن يفهم ما إذا كان هناك شيء آخر وراء الطبيعة المحسوسة أم لا.[1]

ولو أنّهم اعترفوا بجهلهم لم يكونوا كفّاراً، ولكنّهم لا يقفون عند عدم الاعتراف بجهلهم فحسب، بل يتجاوزونه إلى قطاف ثمرة الجهل، ممّا يعتبرونه في نظرهم علىٰ أنّه هو العلم، فيتّخذون من جهلهم أساساً لنظريّتهم بالنسبة للمسائل الميتافيزيقية وماوراء الطبيعة، فإذا برأيهم أنّه لا وجود لشيءٍ أصلاً إلّا للطبيعة المحسوسة.

وهكذا، يتواءم الجهل والكفر، فيخفي الإنسان جهله بعلم مزعوم.

الفاصل بين الإيمان والكفر

في المقام تجب الإجابة على السؤال التالي، حيث ينبغي القول استناداً إلى ما مرّ في بيان العلاقة بين الجهل والكفر: إنّ هناك فاصلاً بين الكفر والإيمان، وإنّ الشخص الّذي يشكّ في أُصول الإسلام العقيدية مع عدم إنكاره لها لا يعدّ مسلماً ولا كافراً، في حين أنّه لا توجد الفاصلة المذكورة بين الكفر والإيمان من الناحية الفقهية، فكلّ شخص غير مؤمنٍ فهو كافر؟

للجواب على هذا السؤال نقول: إنّ ما يخضع للدراسة في هذا الموضوع، هو العلاقة بين الجهل والكفر من الناحية المعرفية لا من الناحية الفقهية، صحيح أنّه لا توجد فاصلة بين الإيمان والكفر من الناحية الفقهية استناداً إلى النصوص الكثيرة

---

١. راجع: ج ٣ ص ٦٥ ـ ٧٢ «العقل».

الواردة في هذا المجال[1]، ولكن هناك فاصل بينهما بالتأكيد من الناحية المعرفية، فالشاكّ لا يكون كافراً من الناحية المعرفية إلّا إذا أنكر اُصول الإسلام العقيدية، وأمّا إذا لم ينكرها ـ وخاصّةً إذا كان بصدد التحقّق والعثور على الحقيقة ـ فليس بكافرٍ، بل يعدّ جاهلاً ومستضعفاً من الناحية العقيدية.

وعلى هذا الأساس، فليس هناك فاصلة بين الكفر والإيمان من الناحية الفقهية، فكلّ من لا يكون مؤمناً حقيقةً أو حكماً يُعتبر كافراً، في حين أنّ بين الكفر والإيمان من الناحية العقيدية فاصلة.

وبعبارةٍ اُخرى، فمن الناحية المعرفية هناك فرق بين العالم والجاهل الّذي لا يُنكِر جَهلَه والجاهل الّذي يُنكِرُ جَهلَه، والكافر هو الجاهل الّذي يُنكِرُ جهلَه ويدّعي العلم.

بقي لدينا ختاماً لهذا الفصل سؤالان مهمّان هما:

الأوّل: هل التحقيق في أيّ مورد يحتّم الوصول بالنتيجة إلى الواقع ومعرفة الحق؟ بعبارة اُخرىٰ: هل التحقيق أيًّا كان مورده يصل بالمحقّق والباحث بالضرورة إلى هدفه من البحث؟ أو أنّه من الممكن أن يحقّق الباحث ولا يصل إلى نتيجةٍ مّا؟ أو يخيَّل إليه أنّه وصل إلى معرفةٍ حقيقية بينما الواقع أنّه لم يصل؟

والآخر: هل هناك معيار وميزان لمعرفة صحّة نظريةٍ أو عقيدةٍ مّا أم لا؟

والجواب عن السؤال الأول هو: أنَّ للمعرفة موانع وشروطاً، فلو أنّ الباحث أو المحقّق قد أزال موانعها وحقّق شروطها لتوصّل بالضرورة إلى النتيجة المنشودة، وسنتطرّق إلى شروط المعرفة وموانعها في القسم الخامس و السادس والسابع من كتاب المعرفة من هذه الموسوعة.[2]

أمّا الإجابة عن السؤال الثاني فسيأتي في الفصلين القادمين، إن شاء الله تعالىٰ.

---

١. مثل الآية ٦٧ من سورة النمل والرواية ١٠ و ١١ من اُصول الكافي: ج ٢ ص ٣٨٦.

٢. راجع: ج ٢ ص ١٠٩ «القسم السادس: مبادئ المعرفة» و ١٦١ (القسم السابع: موانع المعرفة».

الفصل الرّابع

تصحيح العقيدة

لا يخفى أنّ من أهمّ المسائل التي تجب دراستها قبل البحوث العقائدية مسألة تصحيح العقيدة، فهل هناك طريقة يمكن التوصّل بها إلى معرفة العقائد الصحيحة وإلى تصحيح العقائد الفاسدة؛ ما هي إذاً؟

والجواب: نعم. إنّ في النصوص الإسلامية في هذا الشأن توصيات دقيقة تسترعي الانتباه وإن كانت ـ كما يظهر ـ لم تُتناول بالبحث والتحليل حتّى الآن، وهذه التوصيات من أبرز مايلزم وأهمّ ما يقتضي لمن يحاول سبْر أغوار البحوث العقائدية بعين باصرة لواقع الحال ورؤية غير قاصرة عن المآل، أيًّا كانت عقيدته ومسلكه ومذهبه، فالتزام هذه التوصيات يُوصل الباحث والمحقّق إلى ما يتوخّاه من تحقيقه ويوفّر له الثقة في نتائجه.

والأجدر بنا ـ قبل أن نتحدّث عن التوصيات الإسلامية اللازمة لتصحيح العقيدة ـ أن نستعرض شيئاً عن أخطر الأدواء العقائدية، ألا وهو داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً.

داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً

إنّ داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً أو بكلمة اُخرى داء العلم الخيالي نوع من

الأمراض النفسية التي يبتلى بها الكثيرون ويصعب تشخيص أعراضه، فإن أزْمَنَ استحالت معالجته. وهذا مايطلق عليه بـ«الجهل المركّب».

ولتوضيح هذه الظاهرة نقول: إنّ الإنسان يواجه حقائق الوجود بأربع حالات:

الحالة الأُولى: هي أنّه يعلم الشيءَ على حقيقته ويعلم أنّه يعلم، فهو في هذه الحالة عالِمٌ حقيقي.

الحالة الثانية: هي أنّه يعلم الشيءَ على حقيقته ولكنه لا يعلم أنّه يعلم، فهو في هذه الحالة مصاب بالغفلة والنسيان، ولذلك يسمَّى غافلاً.

الحالة الثالثة: هي أنّه لا يعلم الشيءَ على حقيقته ويعلم أنّه لا يعلم، أي أنّه عالِمٌ بجهله، فهو اذاً جاهلٌ بسيط.

الحالة الرابعة: هي أنّه لايعلم الشيءَ على حقيقته ولا يعلم أنّه لايعلم، أي أنّه جاهلٌ بجهله ولكنه يتصوّر بأنه يعلم، فهو في هذه الحالة يسمَّى جاهلاً مركّباً.[1]

ولمزيدٍ من الإيضاح في الفرق بين الجهل البسيط والجهل المركّب نقول: إنّ الجهل البسيط جهلٌ لم يتركّب بجهلٍ آخر، كعدم معرفة الطريق الفلاني أو الشخص الفلاني أو المسألة العلمية الفلانية، أمّا الجهل المركّب أو المطْبِقْ فهو عبارة عن جهلين يتركّبان مع بعضهما بشكل خاصّ، فالجهل الأول هو جهل الإنسان بالشيء، فجهله اذاً هو الجهل البسيط، والجهل الثاني هو تصّور الإنسان جهله علماً، وهذا جهلٌ آخر يتركّب مع الجهل الأول لينتج جهلاً مركّبا[2] أو مطبقاً.

---

١. الجاهل المركّب: من لا يتطابق ما يعلمه مع الواقع، فهو يظنّ أنّه يعلم الشيء ولكنه لا يعرفه على حقيقته. والجاهل البسيط من جهل الشيء مطلقاً، فهو جاهل به أصلاً. فهما في الجهل بحقيقة الشيء سيّان (لغتنامه دهخدا).

٢. الجهل المركّب: هو الاعتقاد بماهية الشيء بخلاف ماهيته اعتقاداً جازماً غير مطابق للواقع، سواءً أكان هذا ↔

يجب أن نعترف ـ ببالغ الأسف ـ أنّ أغلب الناس مبتلون بهذا المرض الروحي السائد، حيث تظهر أعراضه في مجال الكثير من الأُمور الاعتقادية والنظرية، وخاصّةً في ثلاثة موارد يحدّدها الإمام الصادقﷺ في مجال المعتقدات الدينية والسياسية والأُمور الإدارية، فيُروى عنهﷺ أنّه قال:

ثَلاثُ خِلالٍ يَقولُ كُلُّ إِنسانٍ إِنَّهُ عَلىٰ صَوابٍ مِنها: دينُهُ الَّذي يَعتَقِدُهُ، وهَواهُ الَّذي يَستَعلي عَلَيهِ، وتَدبيرُهُ في أُمورِهِ.[١]

فبهذه الخلال يتصوّر الجميع أنّ ما يقولونه صحيح مطابق للواقع، ولا يحتمل أحدٌ ما أن يكون ادّعاؤه خطأ.

احتمال الخطأ في العقائد الدينية

من العادة أنّ من يتّبع ديناً أو مذهباً مّا لا يتطرّق إليه الشكّ في معتقداته الدينية، فلا أحد يحتمل أن تكون عقائده خطأً، ولو أنك استفسرت من شخصٍ مّا عن صحّة معتقداته أو سقمها لأجاب جازما بأنّ عقيدته وحدها هي الصحيحة المطابقة للواقع، وأنّ كلّ من يقول بخلاف ذلك أو يعتقد بما يخالف عقيدته فاعتقاده غير صحيح وغير مطابق للواقع وقوله مجانب للعلم، وعلى هذا الغِرار فإنّ الشيوعي يقول للكلّ: إنّكم جميعاً على خطأ، وليس هناك إلّا مدرستي وعقيدتي وحدها هي التي تعتبر علميةً، ولمّا كان لايحتمل أن يكون ما اعتقده

↔ الاعتقاد مستنداً إلى الظنّ أم إلى التقليد. وعليه، فلا اعتبار للثبات في الجهل المركّب. والسبب في تسميته بالجهل المركّب هو أنّ الإنسان حينما يعتقد بشيء خلافاً لحقيقته فقد جهله وهذا جهل. ثمّ يعتقد بأنّ اعتقاده فيه هو الصواب بعينه، وهذا في حدّ ذاته جهلٌ آخر يتركّب مع الجهل الأول لينتج ما يسمّى بالجهل المركّب. «لغتنامه دهخدا (بالفارسية)».

١. تحف العقول: ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٤ ح ٥٤.

خطأ فهو لا يسمح لنفسه بالتحقيق.

ومن ثَمّ اعتبر الإمام الصادقعليه السلام في الحديث الآنف الذكر أنّ أمثال هذا التفكير الجزمي نوعٌ من الأمراض العقائدية السائدة، وعليه، فما دام الإنسان مصاباً بهذا المرض فلا أملَ له في تصحيح عقيدته واختياره الدين الصحيح.

احتمال الخطأ في المعتقدات السياسية

المعتقدات السياسية تأتي في المرحلة الثانية بعد المعتقدات الدينية، لا من حيث عدم احتمال الإنسان لخطئه فيها فحسب، بل ومن حيث جزمه بأنّ الحقّ بجانبه. فالدول والحكومات والمنظمّات والفئات وكذلك العناصر التي تسعى للوصول إلى الحكم والقدرة جميعاً يدّعون بأنّ الحقّ إلى جانبهم، ولابدّ من أن تطّبق مبادؤهم ومعتقداتهم السياسية على أساس ما يستصوبونه، وأنهم هم الأولى بحكم الناس.

فالمسؤولون الأمريكيون مثلاً يعتبرون عقائدهم السياسية حقًّا، ونفس الاعتبار لدى زعماء الحكومات الأُخرى أيضاً.

وفي أيّ دولة يعتبر كلّ حزب أو فئة فيها أنّه على الحقّ وأنّ منافسه على الباطل، وكذلك الحال بالنسبة لعناصر المنظّمة أو الحزب الواحد، فإنّ كلّ من يسعى لفرض سلطته يعتبر معتقداته السياسية حقًّا وما سواها باطلاً.

فلو أننا تأمّلنا قليلاً أفعال أُولئك الذين يجهدون لإحراز المناصب والاستيلاء على السلطة وأمعنّا النظر في تصرّفاتهم لعلمنا بأنّ الكلّ لا يهدفون لشيء سوى الاستعلاء والهيمَنة، وأنّ ما يدعون من عقائد سياسية ليست إلّا ذريعة وجسراً يَعبُرون عليه إلى السلطة لاغير، ولهذا عبّر الإمام الصادقعليه السلام عن عقائد المتعطشين

إلى السلطة وبرامجهم السياسية بـ«الهوى الذي يَستَعلي عليه».

احتمال الخطأ في إدارة الأُمور

والخلة الثالثة التي يعتبر كلّ شخص نفسه على صواب فيها هي كيفية تصريفه للأُمور وإدارتها، فلا أحد يحتمل أن يكون مخطئاً في إدارة الأُمور التي تفوّض إليه إدارتها. بل إنه ليجزم بأنه أفضل مدير وأنّ تدبيره فيما يناط به من عمل أفضل تدبير، والكل ـ ابتداءً برئيس الحكومة وانتهاءً بربّ العائلة ـ يرى الحقّ إلى جانبه في حُسن تدبيره، وثمة لا يسمح لأحد بانتقاده.

خلاصة القول، إنّ الجزم في المعتقدات الدينية والسياسية والإدارية مرضٌ فكريٌّ وعقائديٌّ سائدٌ يهدّد المجتمع البشريّ قاطبةً.[1]

خطر داء اعتبار النفس عالماً

إنّ من أخطر الأمراض التي تهدّد الإنسان هو أن يتوهّم المرء نفسه عالماً، فاذا طرأ على الإنسان هذا المرض وأزمن لم يصعب عليه علاجه فحسب، بل ربّما استحال.

لقد أثبتت التجارب أنّه لم يُشْفَ من المبتلين بهذا المرض إلّا القليل، ذلك لأنّ من لا يعلم أنّه لايعلم لا يخطر بذهنه أن يفكّر في علاج مرض الجهل، فكيف يفكّر في دوائه؟! ولهذا يعيش مغموراً في الجهل أبد الدهر.

من يعلم ويعلم أنّه يعلم، وصل بحصان طربه إلى الأفلاك، ومن لا يعلم ويعلم أنّه لايعلم فهو أيضا وصل بحماره الأعرج إلى الدار، ومن لا يعلم ولا يعلم أنّه لا يعلم

---

١. يحذّر القرآن الكريم الناس من هذا المرض في مجالات متعدّدة. راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: كلمة «أكثر».

بقي في الجهل المركّب أبد الدهر.[١]

علاج داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً

ينبغي لنا بعد هذه المقدّمة الوجيزة أن نعرف بماذا يوصي الإسلام لتصحيح العقيدة وللوقاية من داء ادّعاء العلم واعتبار الإنسان نفسه عالماً ومعالجته.

فللوقاية من هذا الداء وعلاجه للوصول إلى العقيدة الصحيحة ركنان أساسيان، هما: إزالة موانع المعرفة وتحرير بصيرة العقل، وتوفير الشروط اللازمة للمعرفة، والإسلام بدوره لايوصي بغيرهما، ونظراً لأننا سنتعرّض لدراسة الموانع من المعرفة والشروط اللازمة لهابالشرح الكافي في القسم السادس والسابع من هذه السلسلة من البحوث لا نرى بأساً في إرجائها إلى وقتها.

أمّا ما نعرضه في هذا الفصل، فهو التوصيات المشخّصة التي وردت في النصوص الإسلامية بخصوص موانع تصحيح العقيدة أو شروط تصحيح العقيدة، ولو أن مرجع هذا المطلب أيضا هو بحث موانع المعرفة وشروطها.

موانع تصحيح العقيدة

إن موانع تصحيح العقيدة تعتبر من الأُمور التي تؤدّي بالفكر إلى الزلل والخطأ، والباحث لا يستطيع ـ إذا ما برزت أمامه ـ أنّ يطمئنّ إلى مطابقة رأيه وعقيدته للواقع.

---

١. هذه ترجمة لأبيات من الشعر الفارسي، وفيمايلي نصّها:

آن كس كه بداند وبداند كه بداند ... اسب طرب خويش به افلاک رساند

آن كس كه نداند وبداند كه نداند ... آن هم خرک لنگ به منزل برساند

آن كس كه نداند ونداند كه نداند ... در جهل مركب ابدالدهر بماند

(لغتنامه دهخدا(بالفارسية): مادّة الجهل البسيط والجهل المركّب).

فالتاريخ يشهد بأنّ مؤسّس علم المنطق أرسطو (٣٨٤ ـ ٤٤٧ ق.م) كان أوّل من فكّر في الوقاية من خطأ الفكر.

لقد كانت بحوث سقراط وافلاطون أساساً لجهود أرسطو في كشف طريقة تحصيل العلم، إلّا أنّ طبعه المدقّق لم يقتنع بالمباحث السقراطية، ولم يعترف ببيان افلاطون فيما يختصّ بمنشأ العلم وسلوك طريق المعرفة، أو يعتبرهما مطابقين للواقع، وإنما تمكّن في مقابل المغالطة ومناقشة السّفسطائيين من اكتشاف القواعد الصحيحة للاستدلال واستنتاج الحقيقة، وعلى هدى افلاطون وسقراط توصّل إلى وضع أُصول المنطق وقواعد القياس على أساس محكم، لم يُضف أحد إليها شيئاً مّا إلى يومنا هذا.[1]

وقيل في تعريف المنطق: إنه عِلْمٌ آليٌّ (آلةٌ قانونيةٌ) تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

ومنذ زمن بيكن (١٥٦٠ ـ ١٦٢٥ م) وديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ م) حصل تحوّل فكري في أُوربا، أدّى إلى الاعتقاد بأنّ المنطق الارسطي غير كاف للوقاية من الخطأ في الفكر، فقد كان ديكارت يعتقد أنّ قواعد المنطق رغم صوابها وثبوتها لا تجعل المجهول معلوماً، وأنّ فائدتها الحقيقية تكمن فقط في معرفة المصطلحات وتملّك القدرة على التفهيم والبيان، وذلك لأنّ البرهان هو استخراج النتيجة من المقدّمات، وإذا لم تكن المقدّمات معلومة فلن تتحقّق النتيجة، وقواعد المنطق وحدها لاتكفي للحصول على معلوم، فإذا ما توفّرت المقدّمات الصحيحة فالنتيجة حاصلة بذاتها، والعقل السليم في الإنسان يستخدم القواعد المنطقية بالفطرة دونما احتياج إلى كلّ هذا البحث وجَدَلِ المناطقة، أمّا إذا كانت المقدّمات المتوفّرة

---

١. سير حكمت در اروپا (بالفارسية) لمحمّد علي فروغي: ج ١ ص ٣١.

لدينا خطأً فالنتيجة بطبيعة الحال خطأ أيضا، والحاصل هو الضلال عن الحقيقة بدلاً من الاهتداء إليها، ومن ثَمَّ، ما أكثر ما أخطأ طلّاب العلم رغم وقوفهم التامّ على قواعد المنطق!!

لقد أعلن ديكارت في بيانه الواضح ما أعلن فرنسيس بيكن بتأسيسه للأرغنون الجديد[١]، أنهما قد وضعا منطقاً جديداً.

لقد اجتهد كلّ من العالم الإنجليزي بيكن، والفيلسوف الفرنسي ديكارت، للتأكيد على أنّ منطق ارسطاطاليس وسيلةٌ لكشف المجهولات، وأنّ المدرسين (سكولاستكس) لا يجوز لهم في طريق المعرفة أن يُضيعوا معظم أوقاتهم فيما يولونه من أهمّية.[٢]

وهكذا تنبّه كلّ من بيكن وديكارت إلى إمكان حدوث الخطأ في الاستدلال عن طريقين:

١. المقدّمات التي يفترضها الذهن على أنها معلومة ثمّ يتّخذها أساساً لبناء الاستدلال عليها، على حين أنها لا تخرج عن كونها مواد ولوازم لبناء الاستدلال.

٢. الشكل والصورة والنظم والترتيب التي يكيّف فيها الذهن مواد الاستدلال ولوازمه.

إنّ مقياس الخطأ في منطق أرسطو مرتبط بصورة الاستدلال، ولذلك سمّي منطق أرسطو المنطق الصوري، أو منطق الصورة، فلم يأخذ هذا المنطق قياس الخطأ في المواد واللوازم، بعين الاعتبار، على حين أنّ المهمّ للوقاية من الخطأ في الفكر ولتصحيح العقيدة هو قياس الخطأ في المقدّمات والمواد الأُولى للقياس، ذلك لأنّ العقل السليم يصطنع القواعد المنطقية بالفطرة، رغماً عن عدم احتوائه للمصطلحات

---

١. الأرغَنونُ الجديد اسم كتاب لم يتم لبيكن.

٢. سير حكمت در اروپا (بالفارسية): ج ١ ص ١٣٦.

المنطقية.

أمّا المنطق الجديد الذي يعرضه بيكن لقياس الخطأ في مواد الاستدلال ولوازمه فيتمثّل في اتّقاء موانع كشف الحقيقة، هذه الموانع التي يعبّر عنها بالأوثان الطائفية، والأوثان الشخصية، والأوثان السوقية، والأوثان المسرحية.

فالإنسان مواجهٌ أثناء تحصيل العلم مشاكل وعقبات لابُدّ من تجنّبها. أهمّها تلك الأخطاء التي يُبتلى الذهن بها، ونظراً لأنّ هذه الأخطاء مدعاة للإضلال فقد اعتبرها أوثاناً أو أصناماً وقسّمها إلى أربعة اقسام:

القسم الأوّل: الأوثان الطائفية. أي: الأخطاء التي هي من خصائص الطبع البشري، فكما أنّ المرايا المعوجّة غير المستوية تكسر الأشعة الضوئية وتجعلها عوجاء منحرفة وتعكس الصور قبيحة مشوّهة فذهن الإنسان أيضاً شأنه شأن هذه المرايا في تحريف المحسوسات والمعقولات وضياعها... مثلاً، لو تصادف أنّ حُلْماً من الأحلام قد تحوّل إلى حقيقة لصار مرجعاً للذهن، أمّا إذا لم يتحوّل الحلم إلى حقيقة فالذهن لا يذكره ولورآه مئة مرّة ولا يبني عليه، وإنّما يتمسّك بما سبق أن اعتقد به ويتعصّب له، وغالباً ما يفقد الإنصاف فيحكم حسب عواطفه ونفسيّاته، ويتدخّل الغرور والنخوة والهلع والغضب والشهوة في آرائه بصورة تامّة، فحواسّ الإنسان هي الأُخرى وإن كانت قاصرة معرّضة للخطأ. ثمّ لا يجد الإنسان في نفسه رغبةً في إصلاح خطئها بالتأمّل والتمحيص، بل يقتصر على رؤية ظاهر الأشياء ولا يسبر أغوارها.

القسم الثاني: ويشمل الأوثان الشخصية أي: الأخطاء التي يرتكبها الشخص استجابةً لما تقتضيه طبيعته، كأن يتعلّق الإنسان بشيء ويجعل ذلك الشيء أساساً أو ركيزةً يبني عليها عقائده، كما حدث مع أرسطو، فقد كان مولعاً بالمنطق، فبنى

عليه فلسفته، وهناك أذهان تجذبها التشابهات والجمع بين الأُمور، وهناك أذهان أُخرى يعنيها الاختلاف وفصل الأمور عن بعضها، وهناك بطبيعة الحال مَن يصدر الحكم القطعي في كلّ باب، وهناك من يتردّد في إصدار الحكم ويتأمّل حتّى يصير شكّاكاً...

القسم الثالث: ويشمل الأوثان السوقية، أي: الأخطاء التي تحدث نتيجةً لمجالسة الناس بعضهم بعضاً، مع نقصٍ وقصورٍ في الألفاظ والعبارات، كالحظّ والصدفة والتنجيم.

القسم الرابع: ويشمل الأوثان المسرحية، أي: الأخطاء التي تنجم عن تعاليم الحكماء واستدلالاتهم المغلوطة.[1]

ولتجنّب الأخطاء في الفكر وضمان صحّة المقدّمات أو المواد الاستدلالية وضع ديكارت مجموعة من الأُصول والقواعد، الأصل الأول منها هو:

لا أعتبر شيئاً حقيقة ما لم يكن بديهياً بالنسبة لي، وأتحاشى العجلة وسبق الذهن والرغبة بالنسبة للتصديقات، ولا أقبل شيئاً حتّى يتضح ويتميّز بشكل لا يدع مجالاً لأدنىٰ ظنّ أو شكّ فيه.[2]

موانع تصحيح العقيدة في القرآن

سبق القرآن الكريم أن لخّص كلّ ما توصّل إليه العلماء الأُوربيون خلال عشرة قرون بخصوص التقويم لمقدّمات الاستدلال، وذلك في الآية التالية، وما نذكرها إلا كأُنموذج للمعجزات العلمية في القرآن، قال سبحانه:

---

١. سير حكمت در اروپا (بالفارسية): ج ١ ص ١١٤ـ١١٦.

٢. سير حكمت در اروپا (بالفارسية): ج ١ ص ١٣٩. ولمزيد من الاطّلاع على قواعد منطق ديكارت اقرأ ص ١٤١ ـ١٤٣ من نفس الكتاب.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾[1]

أي: أنّ هناك عاملين ينشأ عنهما خطأ الإنسان في آرائه وعقائده:

أحدهما اتّباع الظنّ، والآخر اتّباع الهوى النفسي.

كما أنّ هناك أُموراً أُخرى وردت في الروايات الإسلامية باعتبارها مواضع زلل للفكر، كالتعصّب والتقليد والاستبداد واللجاجة، إلّا أنّ هذه الأُمور تعود كلّها إلى الأهواء النفسية، أي أنّ كلّ ما جاء في الروايات الإسلامية بهذا الشأن هو في الحقيقة تفسير للآية الكريمة الآنفة الذكر وبيان لها.

ونظراً إلى هذه المقدّمة نستعرض أهمّ موانع تصحيح العقيدة على ضوء القرآن الكريم والروايات الإسلامية، وهذه الموانع ـ كما سبقت الإشارة إليها ـ هي:

أ ـ الظنّ.

ب ـ الميولات النفسية.

ج ـ التعصّب.

د ـ التقليد.

هـ ـ الاستبداد.

و ـ اللجاجة.

أ ـ الظنّ

وهو من أخطر العوامل التي تزلّ بأفكار الغالبية في العالم إلى مهاوي العقائد الباطلة الفاسدة.

---

١. النجم: ٢٣.

وأول ما يوصي به القرآن الكريم لتصحيح العقيدة هو تجنّب الاعتماد على هذا المنزلق، ويؤكّد على أتباعه بعدم بناء عقائدهم وآرائهم على دعائم الظـنّ والشكّ والتسليم بشيء دونما تأكّد من صحّته وثبوته، فيقول عزّوجلّ في صريح كلامه:

﴿وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.[1]

ففي نظر القرآن أنّه لايحقّ لمسلم أن يقتفي شيئاً أو يجعله مداراً لعـمله مـا لم يثبت له بنحو قطعيّ.

كما ينتقد القرآن الكريم ذوي الآراء والعقائد الباطلة في أنهم لماذا يقولون مـا ليس لهم به علم، بقوله تعالى:

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾.[2]

وقد ردّ القرآن على منكري المعاد بأنهم معوزون إلى الدليل على إنكار الحياة بعد الموت، وأنّ اعتقادهم لا يقوم على أساس عـلمي وإنّـما يـقوم عـلى الظـنّ والحدْس، بقوله:

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.[3]

وكذلك يصبّ انتقاده واعتراضه على الذين يحسبون أنّ الإيجاد بلا هدف وأنّ الخلق باطل وعبث فارغ، بأنّ اعتقادهم هذا لا ينشأُ عن علمٍ، ولو أنهم دقّقوا النظر قليلاً لأدركوا أنهم ليسوا على وعي فيما يعتقدون، وإنّما اعتقاداتـهم قـائمة عـلى الظنّ، لقوله تعالى:

---

١. الإسراء: ٣٦.

٢. النور: ١٥.

٣. الجاثية: ٢٤.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.[١]

فلو أمعنَّا النظر في العقائد والآراء المتناقضة بين الناس في المجتمعات المختلفة وطرحناها على بساط البحث والتحليل الجذري لانتهينا بلا عناء إلى أنّ أغلب هذه العقائد فاقدة للأُسس العلمية جذريًّا وأنها لا تستند إلّا على الظنّ أو على الشكّ، وأنّ أهل الدنيا كانوا وما زالوا يقتفون أثر الظنّ في المسائل العقائدية، وخاصّةً في أُصولها، ولهذا نرى القرآن يعلن صراحةً بأنّ من اتّبع الأكثرية فقد ضلّ، من ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[٢]

أمّا لو صمَّم أتباع المذاهب والمعتقدات المتناقضة جميعاً على اقتفاء أثر العلم فقط وعدم الإيمان بشيءٍ إلّا بعد العلم به بصورة بديهية لانفضّت التناقضات والخلافات بين المذاهب كافّة.

فالإمام الصادقعليه السلام يقول:

إنَّ اللهَ خَصَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ بِآيَتَينِ مِن كِتابِهِ، أن لا يَقولوا إلّا ما يَعلَمونَ، وأن لا يَرُدّوا ما لا يَعلَمونَ، ثُمّ قَرَأَ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾.[٣] وقَرَأَ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ﴾[٤] الآيَة.[٥]

---

١. ص: ٢٧.

٢. الأنعام: ١١٦.

٣. الأعراف: ١٦٩.

٤. يونس: ٣٩.

٥. مجمع البيان: ج ٥ ص ١٦٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٦ ح ٧٠٢، بصائر الدرجات: ص ٥٣٧ ح ٢ كلاهما نحوه، منية المريد: ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٣ ح ٣.

ب ـ الميولات النفسيّة

وهذا المانع في نظر القرآن ثاني أخطر مزالق الفكر، ولا يَقِلّ خطراً عن سابقه إن لم يكن أكبر منه خطراً.

فعندما يحبّ الإنسان شيئاً ويتعلّق به تعمَى بصيرة عقله وتُصَمُّ مسامع فكره، وبالتالي لا يقدر أن يتبيّنَ أو يدركَ مواضع الضعف في محبوبه المعشوق، وهكذا الحال بالنسبة لخصيصة المقْتِ، وعليه، لو أراد أن يميّز مواطن الضعف والقوّة في نظريةٍ مّا ويفكّر فيها تفكيراً صائباً فعليه أن يتحرّر من الميول والرغبات النفسية أولاً؛ لأنّ هذه الميول والرغبات تؤثّر في اعتقاده، شاء أم أبى.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، أنّه اشتهر عن العلّامة الحِلّي[1] عندما أراد أن يُفتي فيما إذا كان ماء البئر قد أصبح نجساً هل يمكن تطهيره أو لا؟ أمر بردم بئر منزله أولاً، ثمّ بدأ بمطالعة النصوص الفقهية في هذا الصدد، ثُمَّ أفتى بعد ذلك بأنه لو أصبح ماء البئر نجساً أمكن تطهيره طبقاً لما جاء في الكتب الفقهية.

فالعلّامة الحلّي كان يعلم أنّه لو لم تردم بئر منزله لأثّر وجودها في رأيه وفتواه بصورة لا إرادية، وهذه حقيقة لا تُنكر، فالإنسان لا يمكنه أن يدرك الحقائق العقلية حقَّ الإدراك أو يبدي رأياً صائباً فيها إلّا إذا ردمت بئر ميوله ورغباته النفسية وتحرّر ذهنه من قيد هواها[2]، وعليه، فكلّما تحرّر ذهن المحقّق أو الباحث من الميول والرغبات النفسية اقترب من الصواب، كما قال الإمام علي عليه السلام:

أقرَبُ الآراءِ مِنَ النُّهىٰ أبعَدُها مِنَ الهَوىٰ[3]

---

١. هو أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي (المتوفّى عام ٧٢٦ ﻫ).

٢. راجع: ج ٢ ص ١٦٣ «اتبّاع الهوى».

٣. غرر الحكم: ح ٣٠٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص١١٩ ح ٢٦٨٢.

وقال أيضاً:

خَيرُ الآراءِ أَبعَدُها مِنَ الهَوىٰ وأَقرَبُها مِنَ السَّدادِ[1]

ويرویٰ أيضاً: أنّ أحد أصحاب أمير المؤمنين عليّ‌ﷺ وهو زيد بن صوحان العبدي سأل الإمام‌ﷺ قال: أيُّ النَّاسِ أثبت رأياً؟ فأجابه‌ﷺ:

مَن لَم يَغُرَّهُ النّاسُ مِن نَفسِهِ، ولَم تَغُرَّهُ الدُّنيا بِتَشَوُّفِها[2]

ج ـ التَّعَصُّب

مانعٌ آخر في سلسلة الموانع التي تحول دون الوصول إلى الآراء الصائبة المطابقة للواقع هو التعصّب،[3] وهو عبارة عن قمَّة التبعية للميول النفسية فيما يخصّ نصرة الفرد أو الجماعة أو شيئاً آخر دون مراعاة الحقّ.

فمحاباة القريب والقوم والقبيلة، وموالاة الحزب والفئة والمنظّمة، والانتصار للثقافة والعادات والتقاليد، ونصرة الدين والمذهب، والتحيّز للعرق واللّغة... وما إلى ذلك، تغدوا تعصُّباً فيما لو بُنيت على أساس الميول والرغبات النفسية، دون مراعاة الحقّ والعدالة وعلى حسابهما.

إمام المتعصّبين

إنّ الشيطان ـ على حدّ تعبير الامام علي‌ﷺ ـ هو إمام المتعصّبين وأُسوتهم، فيصفه بأنه:

إمامُ المُتَعَصِّبينَ وسَلَفُ المُستَكبِرينَ، الَّذي وَضَعَ أساسَ العَصَبِيَّةِ.[4]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٠١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٨ ح ٤٥٣٠.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٤٧٩ ح ٦٤٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٧٨.

٣. العصبيّة والتعصُّب: المحاماة والمدافعة. والعَصَبيّ: من يعين قومه على الظلم (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٥).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٧ وج ٦٣ ص ٢١٤ ح ٤٩.

فأول المتعصّبين في العالم اذاً هو الشيطان، وتعصّبه من نوع التعصّب العرقي، فعندما أمره الله أن يسجد لآدم: «أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ» تعصّباً منه لعِرْقه، حيث كان يفضّل عِرْقه على عِرْق آدم، لأنه خُلق من نار وآدم خُلق من طين.

نتائج التعصّب

إنّ من أُولى نتائج هذه الصفة الشيطانية وأكثرها خطراً على الإنسان فيما لو ترسّخت في كيانه أنها تصبغ عقيدته بما يروق له من صِبْغ، بعبارة أخرى: إنّ التعصّب بشكل عامّ نوع من الأمراض النفسانية التي تحول دون وصول الإنسان في دراساته وتحليلاته وآرائه إلى ماهو حقٌ وصائبٌ ومطابقٌ للواقع، وعليه، فإنّ الإنسان المتعصّب لن يصل في نهاية المطاف إلّا إلى ما تمليه عليه خصيصة التعصّب.

فَداءُ التعصّب يدفع المصاب به إلى الحكم بملاك «القائل» بدل «القول»، كما لا يتيح له فرصة التفكير في «القول» أحقٌّ هو أم باطل، أصحيحُ هو أم خطأ، بل إنّه ليملي عليه أن ينظر إلى «القائل» فإن كان على غِرارِه فرأيهُ صائب، وإلّا فرأيهُ غيرصحيح.

ونصيحة الإسلام لتصحيح العقيدة هي التخلّي عن التعصّب[1]، والعناية بقول القائل، والتمعّن في فكرة صاحب العقيدة، بغضّ النظر عنه شخصياً، أيًّا كان هو وأيًّا كان رأي حزبه أو فرقته أو جماعته، وسَواء أكان متّحداً معنا في المرام أم لا مسلما أم لا، وأخيراً سيّان كان لنا صديقاً أم عدوّاً.

وما أروعه وأوفاه معنى قوله تعالى:

---

١. راجع: ص ٣٠٣ «الفصل السادس: آفات العقل / الهوى»، ج ٢ ص ١٨٣ «التعصّب».

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

نفهم من هذه الآية أنّ أصحاب الفكر الذين نعموا بـهُدى الله ووصـايا القـرآن والإسلام هم أولئك الذين يستمعون القول، أيًّا كان قائله، وبعد تحليله والتـحقيق فيه، يتّبعون أحسنه وأسَدَّه وأفضله.

وبإلهامٍ من هذه الآية الكريمة جاء صراحةً فيما رواه في كنزالعمّال عن النبيﷺ وروي فِي غرر الحكم عن أميرالمؤمنينعليه السلام أن:

لا تَنظُر إلىٰ مَن قالَ وَانظُر إلىٰ ما قالَ.[٢]

ويُروى عن نبيّ الله عيسىٰعليه السلام أنّه قال:

خُذُوا الحَقَّ مِن أَهلِ الباطِلِ، ولا تَأخُذُوا الباطِلَ مِن أَهلِ الحَقِّ، كونوا نُقّادَ الكَلامِ.[٣]

وهذا إن دلَّ فإنّما يدلّ على أنّه لا يجوز للمسلم أن يدفعه التعصّب لرفض سماع القول الحقّ من الآخرين، وذلك لمجرّد كونهم ليسوا مسلمين، وأنّ عقائدهم باطلة فاسدة، أو لقبول الباطل ممّن يشاركونه في العقيدة، فواجب المسلم هو نقد القول الصادر عن أيّ قائل كان، بعد دراسته دراسة دقيقةً ضافية، بغضّ النظر عن موقفه العامّ بالنسبة للحقّ والباطل، فإن كان قوله حقًّا وجب عليه قبوله ولو كان قائله من أهل الباطل، وإن كان باطلاً وجب عليه رفضه وإن كان قائله من أهل الحقّ، ومهما يكن فإنّ المقياس هو الحقّ وليس القائل. وما الإسلام إلّا الاستسلام للحقّ، ولهذا

---

١. الزُمر: ١٧ و ١٨.

٢. غرر الحكم: ح ١٠١٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٧ ح ٩٣٧٦؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٦٩ ح ٤٤٣٩٧ نقلاً عن ابن السمعاني في الدلائل.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٣٥٩ ح ٧٦٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٦ ح ٣٩.

قال رسول الله ﷺ:

مَن تَعَصَّبَ أو تُعُصِّبَ لَهُ فَقَد خَلَعَ رَبَقَ الإيمانِ (رِبقَةَ الإسلامِ) مِن عُنُقِهِ.[1]

د ـ التقليد

إنّ التقليد في العقائد يعني قبول رأي شخص أو أشخاص آخرين دون المطالبة بالدليل والبرهان، وهو من نتائج التعصّب والموانع التي تحول دون التحقيق والتوصّل إلى آراء ومعتقدات علميّة صحيحة مطابقة للواقع والحقيقة.

إنّ التقليد غلٌّ يقيّد فكر الإنسان، وما دام هذا الغلّ باقياً فتصحيح العقيدة أمرٌ محال.

إنّ التقليد لايسمح للإنسان بالتفكير في آرائه وعقائده من حيث صحّتها وسقمها ومطابقتها للواقع والحقيقة وعدم مطابقتها، وما إذا كانت علماً حقيقياً أم خيال علم، ومعرفةً أم توهّم معرفة واعتبار الإنسان نفسه عالماً.

إنّ التقليد يحول دون الفكر ونقد أفعال الآخرين وأفكارهم ومعتقداتهم وتحليلها بشكل حرّ.

إنّ التقليد يحصر الإنسان في زنزانة أفكار المقلَّد ومعتقداته جبراً.

التقليد يرغم الفكر على النظر إلى «القائل» بدلاً من «القول».

أمّا توصية الإسلام لتصحيح العقيدة فتتمثّل في تحطيم غلّ التقليد والعجيب أنّه لم ينج منه إلّا ما ندر من الناس، والأعجب منه أُولئك الباحثون الراتعون في أصفاد التقليد ويتصوّرون أنّ أفكارهم حرّة!!

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٩١ ح ١٦ نقلاً عن ثواب الأعمال.

هـ ـ الاستبداد

إنّ المانع الخامس من موانع تصحيح العقيدة هو الاستبداد[1] بالرأي؛ وما هو إلّا أثر الانصياع مع الميول والرغبات النفسية نتيجةً لحدّة داء اعتبار النفس عالماً.

وداء الاستبداد بالرأي يضيّق فكر مُصابه حتّى يتجمّد ويتحجّر، فيصير حجر عثرة في طريق الحقيقة، وبالتالي يحمل المصاب على الاعتقاد بحقّانية أقواله وعقيدته ودينه ورأيه، وببطلان كلّ ما يقوله مناوئوه، فمتى ما ابتلي الإنسان بجمود الفكر تأبّى البتَّ في آراء غيره فيما يعتبرُه حقًّا، وأعرض عن التفكير فيما يقولون، وبهذا لا يستطيع التوصّل إلى الحقيقة.

وقد نُعِتَ الاستبداد في الروايات الإسلامية بأنه من مواطن الزلل الخطيرة، إذا صمّم المتفكّر عليها دُحِضَ وهلك.

وقال الإمام عليّ عليه السلام عن جمود الفكر والاستبداد الفكري:

المُستَبِدُّ مُتَهَوِّرٌ فِي الخَطَأ وَالغَلَطِ[2]

وقال عليه السلام:

الإستِبدادُ بِرَأيِكَ يُزِلُّكَ ويُهَوِّرُكَ فِي المَهاوي[3]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

المُستَبِدُّ بِرَأيِهِ مَوقوفٌ عَلىٰ مَداحِضِ الزَّلَلِ[4]

و ـ اللجاجَة

وهي الأُخرى مانعٌ من موانع تصحيح العقيدة، وتعتبر بالنسبة للبحوث والمسائل

---

١. استبدّ بالأمر يستبدّ به استبداداً: إذا تفرّد به دون غيره (النهاية: ج ١ ص ١٠٥).

٢. راجع: ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٩٧٩.

٣. راجع: ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٩٨٠.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٩٨٤.

النظرية موطناً من مواطن الزلل الخطيرة التي تُسلُّ الفكر وتُضِلُّ الرأي دون أن يشعر صاحبه بانحرافه.

وقد عبّر الإمام علي عليه السلام بعبارة لطيفة عن هذا الموطن الخفي من الزلل فقال:

اللَّجاجَةُ تُسِلُّ[١] الرَّأيَ.[٢]

أي: كما يتسلّل السارق إلى الدار خلسةً فيسرق ما يشاء دون أن يشعر صاحبها، يتسلّل التعصّب واللجاج معاً إلى الذهن، ويستحوذان على الفكر، فيصرفاه عن الصواب دون أن يشعر صاحبه، ومن ثمّ يسلبانه الرأي السديد.

وهكذا فالحقيقة ـ كما ورد في كلام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ـ هي أنّ أُولي التعصّب واللجاجة لايتأتّىٰ لهم أن يكونوا من أصحاب الرأي. قال عليه السلام:

اللَّجوجُ لا رَأيَ لَهُ.[٣]

ولو أبدىٰ اللجوج رأياً في قضيّة ما أو قضايا معيّنة وكان صائباً، فإن تعصّبه ولجاجته في إبداء رأيه يُفقدانه شأنه و وثاقته، كما قال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اللَّجاجُ يُفسِدُ الرَّأيَ[٤]

وأخيراً، فاللجاجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إيّاكَ وَاللَّجاجَةَ، فَإِنَّ أوَّلَها جَهلٌ وآخِرَها نَدامَةٌ.[٥]

ومن الحريّ بالذكر إنّ ما جاء تحت عنوان «موانع تصحيح العقيدة» ـ كما أُشير ـ هي أهمّ الموانع، وسوف يأتي ذكر كلّ الموانع في القسم السابع تحت

---

١. الإسْلالُ: السَّرِقَة الخفيّة، وهي السَّلّة (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٢). والاستعمال هنا على المجاز.

٢. راجع: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٩٣.

٣. راجع: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٩٤.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٩٥.

٥. راجع: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٩٢.

عنوان «موانع المعرفة».

شروط تصحيح العقيدة

هذه الشروط هي التي تُعْوزُ المحقّق حتّىٰ يدرك الحقيقة، و بغيرها لايتسنّىٰ له الاطمئنان إلىٰ نتائج تحقيقاته. وهي عبارة عن:

١. التأنّي

٢. التجربة

٣. تمركز الفكر

٤. حركة الفكر

٥. تبادل النظر

٦. الإمدادات الغيبية.

١. التأنّي

وهو عدم التسرّع في إبداء الرأي، والانتظار حتّى يتبلور. فحينما يفكر الباحث في مسألةٍ مّا يتوصّل مبدئياً إلى فكرة ساذجة لا يصحّ أن يعتمد عليها، والتأنّي يتيح للباحث الفرصة بالتدريج عن طريق المطالعة الدقيقة وأخذ الأبعاد المختلفة للمسألة المعنيّة في دائرة النظر ومراعاتها من جميع الجوانب، حتّى يعرض فكرته ناضجةً قابلةً للاعتماد عليها، وقد قال الإمام علي عليه السلام:

الرَّأيُ مَعَ الأَناةِ، وبِئسَ الظَّهيرُ الرَّأيُ الفَطيرُ[1].[2]

ونقيض التأنّي هو العجلة، ونظراً لأنها تحرم الباحث من فرصة الدراسة الضافية

---

١. الفَطير: كلّ ما أُعجل عن إدراكه (تاج العروس: ج ٧، ص ٣٥١).

٢. كشف الغمة: ج ٣ ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨١ ح ٧٦.

والتحقيق الكامل والاستقصاء المستوفى فهي تستدعي زلل الفكر والخطأ في التحليل، مصداقاً لقول أميرالمؤمنينعليه السلام:

العَجَلُ يوجِبُ العِثارَ[1]

وروي عن نبيّ الإسلامصلى الله عليه وآله أنّه قال:

مَن تَأنّىٰ أصَابَ أوكادَ، ومَن عَجِلَ أخطَأَ أوكَادَ[2].

فالتأنّي يقرّب الباحث من الرأي الصائب. فإذا ما توفّرت له الشروط اللازمة لتصحيح العقيدة أيضاً أصاب الواقع، وإلّا فلا أقلّ أصبح قريباً منه. وبالعكس، فإنّ العجلة تُدني الباحث من الخطأ، وحتّى لو أنّ العجول قد أصاب في تحليلاته فذلك من قبيل المصادفة. ولهذا أوصى الإمام عليعليه السلام ابنه الحسن المجتبىعليه السلام قائلاً:

أنهاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالقَولِ وَالفِعلِ[3]

٢ . التجربة

إنّ آراء أُولئك الذين لا يتمتّعون بالتجربة والخبرة اللازمة لإبداء الرأي وعقائدهم وتحليلاتهم عادةً مّا غير واقعية وغير صائبة.

ويصوّر الإمام عليّعليه السلام دور التجربة وتأثيرها في المعرفة بقوله:

كُلُّ مَعرِفَةٍ تَحتاجُ إلَى التَّجارِبِ.[4]

وفي حديث آخر يقسّم الإمامعليه السلام المعارف العقليّة إلى قسمين حيث يقول:

---

١. غرر الحكم: ح ٤٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٤٨.

٢. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٣١٠ ح ٨٥٨، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٠٨٢، مسند الشهاب: ج ١ ص٢٣٢ ح ٣٦٣، كنز العمّال: ج ٣ ص ٩٩ ح ٥٦٧٨.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٢٢١ ح ١، الأمالي للطوسي: ج ٧ ص ٨، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٣٩ ح ٥ وج ٧٨ ص ٩٨.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٧٧٥.

العَقلُ عَقلانِ: عَقلُ الطَّبعِ وعَقلُ التَّجرِبَةِ وكِلاهُما يُؤَدِّي المَنفَعَةَ.[١]

وفي حديث آخر عنه عليه السلام:

فِي التَّجارِبِ عِلمٌ مُستَأنَفٌ.[٢]

وما أوجز وأبلغ ما قاله الإمام علي عليه السلام في هذا الشأن:

رَأيُ الرَّجُلِ عَلىٰ قَدرِ تَجرِبَتِهِ.[٣]

أي: كلّما ازدادت تجارب الإنسان فيما يبدي فيه الرأي من المسائل كان أقرب إلى الواقع. بعبارة أُخرى: من كان أكثر خبرةً وتجربةً كان رأيه أكثر سداداً، وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام:

أملَكُ النّاسِ لِسَدادِ الرَّأيِ كُلُّ مُجَرِّبٍ[٤]

وعليه، فإنّ الإمام عليه السلام يعتبر العلم الذي يحصل عن طريق التجربة أدقَّ من العلم الذي يُحصَّل في قاعة الدراسة، وفي رأيه عليه السلام أن الطبَّ التجربي أقرب إلى الحِكمة وعلم الطبِّ من الطبِّ النظري والدراسة النظرية. ولذلك قال عليه السلام:

المُجَرَّبُ أحكَمُ مِنَ الطَّبيبِ[٥]

ففي رأي الإمام بشكل عام أنّه لو توفّرت التجربة الكافية في أيّ عمل لكان ذلك العمل صحيحاً وقد انجز على الوجه الذي ينبغي له، إذ يقول عليه السلام:

مَن حَفِظَ التَّجارِبَ أصابَت أفعالُهُ.[٦]

---

١. راجع: ج ٢ ص ١٢٧ ح ١٧٧٢.

٢. راجع: ج ٢ ص ١٢٧ ح ١٧٧٣.

٣. غرر الحكم: ح ٥٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٤٣.

٤. غرر الحكم: ح ٣٠٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٩ ح ٢٧٠٤.

٥. غرر الحكم: ح ١٢٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ج ٤٥ ص ١١٢٨.

٦. غرر الحكم: ح ٩١٨٠.

٣ . تمركز الفكر

إنّ تمركز الفكر يحدّد للباحث أبعاد المسألة المطروحة لديه ويضعها في ضمن إطار مشخّص، ومن ثَمَّ يظهر للمحقّق رأيه بناءً على الإلمام بكلّ ما تلزم ملاحظته بالنسبة لها، وعليه، فكلّما بادر الإنسان إلى البحث والتحقيق بأفكار أكثر تركيزاً كان أقرب إلى الحقيقة، وكلّما قلَّ تركيزها كان أبعد عنها، ولذلك لو أراد الباحث أن يكون رأيه صائباً تعيّن عليه توفير العوامل التي تساعد على تمركز الفكر وتجنّب الموانع التي تحول دون ذلك.

عوامل تمركز الفكر

لقد وردت أهمّ العوامل التي تؤدي إلى تمركز الفكر في روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام هذا نصّها:

خَمسُ خِصالٍ مَن فَقَدَ واحِدَةً مِنهُنَّ لَم يَزَل ناقِصَ العَيشِ زائِلَ العَقلِ مَشغولَ القَلبِ: فَأَوَّلُها صِحَّةُ البَدَنِ، وَالثّانِيَةُ الأَمنُ، وَالثّالِثَةُ السَّعَةُ فِي الرِّزقِ، وَالرّابِعَةُ الأَنيسُ المُوافِقُ... وَالخامِسَةُ ـ وهِيَ تَجمَعُ هٰذِهِ الخِصالَ ـ الدَّعَةُ.[1]

فنلاحظ أنّ الإمام عليه السلام يبدأ أولاً بالحديث عن خصالٍ لكلٍّ منها دور أساسي في كمال العيش وسلامة الفكر وفراغ البال والتفكير الصائب، فهذه الخصال هي التي يحقّق وجودها تركيز الفكر، على حين أنّ عدمها يسلب التركيز منه، ثمّ يوضّح الإمام بعد ذلك هذه الخصال الواحدة تلو الأُخرى.

٤ . حركة الفكر

إنّ حركة الفكر وحيويّته والحيلولة دون جموده شرط آخر من الشروط اللازمة

---

١. الخصال: ص ٢٨٤ ح ٣٤، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٤٩٤، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٨٦ ح ٥.

للتوصّل إلى العقيدة الصحيحة والرأي السديد، وتوصية الإمام علي‌ﷺ بهذا الخصوص هي:

أمخِضُوا الرأيَ مَخضَ السّقَاءِ يُنتِج سَديدَ الآراءِ.[1]

فلو أنّ الفكر تصلّب على رأي لأصابه الجمود والتحجّر، وبالتالي يُشلُّ نشاطه ويتخلَّفُ عن الحركة والنموّ ويفقد القدرة على معرفة رأيه أو تمييزه من حيث الصحّة والبطلان أو الضعف والقوّة تمييزاً دقيقاً ومعرفةً واقعية.

ولهذا أكّد الإمام‌ﷺ على الباحث ـ حتّى يصل إلى العقائد الصحيحة والآراء السديدة ـ وجوب التحرّر من جمود الفكر وتقليب الآراء العلمية على وجهات النظر المختلفة في ذهنه بشدّة مع حركة الفكر، والتدقيق والتحقيق في الأبعاد المختلفة للموضوع محلّ النظر.

٥. تبادل وجهات النظر

وهو من الشرائط الأُخرى اللازمة لتصحيح العقيدة، فمن توصيةٍ لأميرالمؤمنين‌ﷺ:

اِضرِبوا بَعضَ الرَّأيِ بِبَعضٍ يَتَوَلَّدُ مِنهُ الصَّوابُ.[2]

نستنتج من هذا أنّ تبادل وجهات النظر بعيداً عن التعصّب يؤدّي بطبيعة الحال إلى بروز مواقع الضعف والقوّة والخطأ والصواب في الآراء المختلفة، وعلى هذا الأساس، فمن يجيز لنفسه الدراسة والبحث والتحقيق في آراء الآخرين يمكنه ـ لو كان من أهل التحقيق والبحث ـ أن يميّز النظر الصحيح من الخطأ، فقد قال الإمام علي‌ﷺ:

---

١. غرر الحكم: ح ٢٥٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩١ ح ٢١٥٠.

٢. غرر الحكم: ح ٢٥٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩١ ح ٢١٥٤.

مَنِ استَقبَلَ وُجوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الخَطَأ[١]

وبالعكس، فإنّ من لايسمح لنفسه برؤية آراء الآخرين والاطّلاع عليها ويتعجّل إبداء الرّأي في كلّ ما يرد عليه معتدّاً بدليل فكره معتمداً على رأيهِ العقلي لا يتأتّىٰ له من آرائه الفجّة المتهافتة ـ على حدّ قول الإمام عليه السلام ـ إلّا الابتلاء بالأخطاء المضنية:

مَن جَهِلَ وُجوهَ الآراءِ أعيَتهُ الحِيَلُ.[٢]

٦. الامدادات الغيبية

وهي صاحبة السهم الأكبر في التوصّل إلى المعتقدات العلمية ومعرفة الحقيقة وتصحيح العقيدة، فمهما كان الإنسان حاذقاً وعالماً فبسبب محدودية معلوماته، لا يقدر على الإحاطة بقضيةٍ من القضايا بكلّ حيثياتها، وليس في إمكانه التوصّل إلى الحقيقة والواقع خاصّة في المسائل العلمية المعقّدة إلّا بالامدادات الغيبية، أو بعبارة أُخرىٰ يحتاج إلىٰ نوعٍ من الإلهام والإشراق، ومن هذه الحيثية يعتقد الكسس كارل بأنّ الاكتشافات العلمية ليست نتاجاً لفكر الإنسان وحده، حيث يقول:

«يقيناً إنّ الاكتشافات العلمية ليست نتاجاً وثمرةً لفكر الإنسان ليس إلّا. فالنوابغ علاوةً على قدراتهم على الدراسة ودرك القضايا يتمتّعون بخصائص إبداعية أُخرى كالإشراق والتصوّر، فهم يكشفون بالإشراق ما هو خافٍ على غيرهم، ويبصرون الروابط المجهولة بين القضايا التي تبدو وكأنها لا صلة لها في الظاهر، فيدركون

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٢ ح ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨، نهج البلاغة: الحكمة ١٧٣، تحف العقول: ص ٩٠.

٢. غرر الحكم: ح ٧٨٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٣ ح ٨١٢٨.

بفراستهم كنوزاً لم تكن معروفة.

إنّ الرجال العظام يتمتّعون بموهبة هذا الإشراق فتراهم يعلمون ويعرفون ما يجب تعلّمه والتعرّف عليه دون الحاجة إلى الدليل والتحليل، فالعالم الكبير يَنساقُ تلقائياً إلى طريق ينتهي إلى كشف جديد، وهذه الحالة كانت تسمّى قبلَ هذا بالإلهام.

والعلماء فريقان: فريقٌ منطقي، وآخر إشراقي، وجميع العلوم والتقدّم العلمي رهين هذين الفريقين، حتّى العلوم الرياضية التي تستند على أُسس وقواعد منطقية تماماً، قد أخذت قسطها من الإشراق أيضاً... والحياة العادية هي الأُخرى شأنها القضايا العلمية، إنّ الإشراق عاملٌ قويٌّ في المعرفة لكنّه خطيرٌ في نفس الوقت، إذ يصعب التمييز في بعض الأحيان بينه وبين التوهّم...

وليس إلّا العظماء من الرجال والأطهار أصحاب القلوب الصافية الذين يبلغون به إلى الكمال وقمّة الحياة المعنوية، إنّ هذه الموهبة مدهشة حقًّا، ويبدو لنا أنّ إدراك الواقعية بدون دليل أو تعقّل أمرٌ لايقبل التفسير».[1]

ويؤيّد هذا الرأي العالم الرياضي الفرنسي جاك هادا مارا، حيث يقول:

«حينما نتأمّل ظروف الاكتشافات والمخترعات يستحيل علينا أن نتجاهل الإدراكات الباطنية المفاجئة، فكلّ عالم محقّق يشعر إلى حدٍّ ما بأنّ حياته ومسائله العلمية قد تكوّنت من خلال سلسلة من النشاطات المتناوبة، كان لإرادته وشعوره ضِلْعٌ في البعض منها، وأمّا البقية فقد كانت حصيلة لسلسلة إلهامات باطنية».[2]

---

١. انسان موجود ناشناخته (بالفارسية): ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

٢. امدادهاى غيبى در زندگى بشر (بالفارسية): ص ٨٠.

وعليه، يمكن القول بأنّه كلّما ازدادت الإمدادات الغيبية والإلهامات الباطنية لدى العالِم كانت آراؤه وعقائده أكثر صواباً، واستطاع كشف الكثير من الحقائق العلميّة، وإذا اكتملت الإمدادات الغيبيّة عند الإنسان غدت آراؤهُ وعقائدهُ مصونةً من الخطأ.

لكن ما مصدر الإشراق والإلهامات الباطنيّة؟

هذا سؤال يعجز الماديّون عن الإجابة عنه، أمّا الربّانيّون فيعرفون أنّ مصدرها هو الله ﷻ فالله تعالىٰ هو الذي يمنّ بهذه الموهبة علىٰ من يشاء كُلّ علىٰ قدر مايليق به، وكما تقضيه حكمة الله البالغة، كما أنّ الدعاء وسيلة من الوسائل لنيل هذه الكفاءة. ولهذا كان الإمام السجّاد ؑ يدعو الله تعالىٰ ويعلّمنا أن ندعوه ليعيننا علىٰ سداد آرائنا:

وأَعوذُ بِكَ مِن دُعاءٍ مَحجوبٍ، ورَجاءٍ مَكذوبٍ، وحَياءٍ مَسلوبٍ، وَاحتِجاجٍ مَغلوبٍ، ورَأيٍ غَيرِ مُصيبٍ.

بَيْدَ أنّا يجب أن نلتفت إلىٰ أنّ الدعاء أحد مبادئ الإلهام والإشراق، ويؤدّي دوره إلىٰ جانب مبادئهما الأُخرىٰ، وسيأتي شرح هذه المبادئ في الفصل الرابع من القسم السادس.[١]

---

١. راجع: ج ٢ ص ١٤١ «الفصل الرابع: مبادئ الإلهام».

الفصل الخامس

اختبار العقيدة

نعرض في هذا الفصل مسألةً من أهمّ المسائل التي ينبغي أن نطرحها على بساط البحث قبل الورود إلى البحوث العقائدية، وتلك هي اختبار العقيدة.

فهل هناك مِعْيارٌ أو ميزانٌ يمكن للإنسان أن يختبر به عقيدته ورأيه ويقف على صحّتها؟ وكيف يتسنّى للمحقّق أن يعلم أنّ ما يصفه هو أو يصفه غيره بأنه علمٌ وعقيدةٌ ونظريةٌ علميّة هو في الحقيقة علم وليس خيال علم واعتبار الإنسان نفسه عالما؟ وهل في النصوص الإسلامية تعليمات ووصايا بخصوص اختبار العقائد أو لا؟

والجواب على هذا السؤال هو: أنّ العقائد العلمية وكذلك العقائد غير العلمية ومرض اعتبار الإنسان نفسه عالماً لها بكلّ تأكيد علائم وآثار يمكن للمحقّق بواسطتها اختبار آرائه واكتشاف صحّة عقائده وعقائد غيره وسقمها.

وللإمام علي عليه السلام بخصوص علائم العقائد العلمية وغير العلمية بيانٌ جامعٌ مبسوط إلى حدٍّ مّا، جديرٌ بدقّة النظر لما هو عليه من قيمة.

علائم العقائد العلمية

نستهلّ بذكر كلام الإمام عن آثار العقائد العلمية وعلائمها، وعن خصائص العلماء

الحقّ، ثمّ نتناول ما ورد في كلامه ﷺ من العلائم واحدةً واحدة بالدرس والبيان. قال أميرالمؤمنين ﷺ:

إنَّ العالِمَ مَن عَرَفَ أنَّ ما يَعلَمُ فيما لا يَعلَمُ قَليلٌ، فَعَدَّ نَفسَهُ بِذٰلِكَ جاهِلاً فَازدادَ بِما عَرَفَ مِن ذٰلِكَ في طَلَبِ العِلمِ اجتِهاداً، فَما يَزالُ لِلعِلمِ طالِباً، وفيهِ راغِباً، ولَهُ مُستَفيداً، ولِأَهلِهِ خاشِعاً، ولِرَأيِهِ مُتَّهِماً، ولِلصَّمتِ لازِماً، ولِلخَطَأِ حاذِراً، ومِنهُ مُستَحيِياً، وإن وَرَدَ عَلَيهِ ما لا يَعرِفُ لَم يُنكِر ذٰلِكَ لِما قَرَّرَ بِهِ نَفسَهُ مِنَ الجَهالَةِ.[١]

نستنتج من بيان الإمام سبع علائم للعلماء الحقيقيين والعقائد العلمية، هي: الاهتمام بالمجهول، التعطّش المتنامي لاكتساب العِلم، التواضع إزاء أهل العلم، اتّهام الرأي الذاتي، اختيار الصمت، التحفّظ من الخطأ، عدم إنكار المجهول.

١. الاهتمام بالمجهولات

إنّ العلماء الحقّ وأصحاب الآراء والعقائد العلمية على العكس من العلماء الخياليّين والمبتلين بداء اعتبار النفس عالماً ممّن لا تشغل دائرة أنظارهم إلّا معلوماتهم فحسب وهم غافلون عمّا جهلوا، يرون ما يجعلون، ولا يعتبرون معلوماتهم شيئاً أمام ما يشاهدونه من مجهولاتهم العظيمة غير المتناهية، وهذا القبيل من العلماء في نظر علي ﷺ هم من يكلَّلون بلقب العالِم؛ وآراؤهم في المسائل العقلية معتبرة موثوقة:

إنَّ العالِمَ مَن عَرَفَ أنَّ ما يَعلَمُ فيما لا يَعلَمُ قَليلٌ، فَعَدَّ نَفسَهُ بِذٰلِكَ جاهِلاً.

فالعالِم الحقيقي كلّما تزداد معلوماته تزداد مجهولاته، وكلّما يزداد عِلمه يزداد وعياً بأن معلوماته المحدودة لايمكن أن تقاس بمجهولاته غير المحدودة. ومن

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٣٠٢٣.

هذه الحيثية كان كلّ من يسلك طريق معرفة الحقائق والعقائد العلمية، يصل إلى أنّ معلوماته من الضآلة بحيث لا تعدّ شيئاً بالنسبة لما يجهله، فلا يرى أنّه بهذا النزر اليسير من العلم لايستحقّ أن ينعت عالماً فحسب، بل إنّه ـ بمحاسبة دقيقة علميّة على أساس الواقع ـ لايرى لنفسه مكاناً في مصافّ العلماء.

وإنّه هنا يشعر الإنسان أنّه كلّما ازداد علماً اتّسعت الهوة بين ما علم وما جهل، وبتعبير آخر: إنّ معدّل ارتفاع المستوى العلمي للإنسان متكافئ مع معدل الزيادة في مجهولاته.

فمن ليست لديه أيّ معرفة عن الإنسان ليس لديه أيّ مجهول في مجال علم الإنسان، فلو أنك سألت جاهلاً: ما الإنسان؟ لأجابك: هذا واضحٌ جدّاً، الإنسان هو الموجود الذي يمشي على رجليه هنا وهناك، والإنسان يعني الإنسان، وهذا السؤال أصلاً بلا معنى!! ولو أنك سألته: أتجهل شيئاً مّا عن الإنسان؟ لأجابك: كلّا، وفي رأيي أنّ الانسان قد عُرِفَ حتّى لم يعُد في حاجة إلى تفسير أو بيان!

أمّا إذا بادر هذا الشخص بالتحقيق في علم الإنسان فإنّه كلّما اتّسع نطاق تحقيقه وتخصّصه في هذا العِلم ازدادت مجهولاته في مجال معرفة هذا الموجود العجيب المعقّد المعجون بالأسرار، وكلّما تعمّق في وجود الإنسان اعترضته علامات استفهام أكثر فأكثر!

أجل، الإنسان بالنسبة للجهلاء موجودٌ قد تمّت المعرفة به تماماً. أمّا لدى عالم محقّق مثل البروفسور كارل الذي قضى عمراً يحقّق في فرع علم الإنسان فإنّ حاصل هذا العمر من التحقيق ونتيجته هو كتاب «الإنسان ذلك المجهول موجودٌ لم يُعرف».

وليس الإنسان وحده هو الموجود الذي لم يُعرف بعدُ لدى العلماء الحقّ

الواقعيّين، بل إنّ الموجودات في العالم على الإطلاق كائناً وذرّةً ذرّةً موجوداتٌ معقّدةٌ مشبّعةٌ بالأسرار ولم تُعرف أيضاً. وقيل: إنّ عالماً فرنسياً يُدْعَى فيلسْتي دِي لامِنهْ قال:

«لو أنّ أحداً استطاع أن يعرِّف حَبّةَ الرمل وضعت الله في اختياره».

اللّهمّ لا حبّة الرمل الواحدة بل الذرّة من ذرّاتها أيضاً لا تزال تُعجِز الإنسان عن وضع تعريف دقيق لها، أليس هذا، ما نراه من أنّ العلم يكتشف كلّ يوم أسراراً جديدة داخل قلعة الذرّة وأسرارها المكنونة؟! أليس هذا إشارة إلى عجز العِلم حتّى الآن عن معرفة ذرّة من ذرّات الوجود معرفةً كاملة؟!

ومن ثَمّ فإنّ الوجود قاطبةً ـ في نظر العالم الواقعي على خلافه في نظر العالم الخيالي ـ مليءٌ بالأسرار معقّد غير معروف، وما ازداد العالم عِلماً على علم إلّا ازداد معرفةً بأسرار الوجود وتعقيده، ممّا يؤدّي إلى ظهور مزيد من العلامات المحتاجة للتحقيق، كما يتّضح له مزيد من المجهول.

وبناءً عليه، فكلّما ازدادت معلومات الإنسان ازدادت مجهولاته، حتّى يرى العدد قاصراً عن بيان المسافة بين معلوماته ومجهولاته، وذلك لأنّ معلوماته محدودة ومجهولاته لا تتناهى، والعدد عاجز عن إحصاء ما لا يتناهى، وثمّة كان قول الإمام علي عليه السلام:

إنَّ العالِمَ مَن عَرَف أنّ ما يَعلَمُ فيما لا يَعلَمُ قَليلٌ، فَعَدَّ نَفسَهُ بِذٰلِكَ جاهِلاً.

وهذا بعينه معنى القول المنسوب إلى سقراط:

بَلَغتُ مِنَ العِلمِ حَتّىٰ عَلِمتُ أنّي جاهِلٌ[1]

---

١. هذه ترجمة لما نسب إلى سقراط شعراً، وفيما يلي نصّه (بالفارسية):

تا بـه آنـجا رسـيد دانش مـن — كه بـدانـم هـمى كـه نـادانـم

وروي عن ابن سينا أيضاً:

والقلب وإن بذل غاية جهده في هذا الوادي لم يعرف قيد شعرة رغم أنّه شق شعرة.

فاعتبار العالم الواقعي نفسه جاهلاً نسبياً لا يقتصر على سقراط وأبي علي وأمثالهما، وإنّما ـ كما قال الإمام علي عليه السلام ـ هو من المميّزات الخاصّة بالعلماء الحقيقيين على الإطلاق بدون استثناء، وما العالم إلّا هذا.

فلنرى ماذا يقول الإمام علي عليه السلام عن علمه، وكيف يقارن بين ما يعلم وما يجهل: إنّ هذا الإمام الفذّ الّذي يقول:

سَلوني قَبلَ أن تَفقِدوني.[1]

إنّ هذا الإمام العبقريّ الّذي يقول:

عِندي عِلمُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.[2]

إنّ هذا العالم الّذي تنقصفُ الأقلام وتكِلّ الألسن عن وصفه ولن تبلغ غايتها يقول:

اِندَمَجتُ عَلىٰ مَكنونِ عِلمٍ لو بُحتُ بِهِ لَاضطَرَبتُمُ اضطِرابَ الأَرشيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعيدَةِ.[3]

إنّ هذا العالم العظيم، مع علمه الغزير هذا الّذي يستهلك الأسماع دون وفاء الاستماع، يعتبر ما يعلمه بالنّسبة لِما يجهل، لا يُعدّ شيئاً، وعندما يتضرّع بالدّعاء إلى ربّه، يقارن علمه بالعلم الّذي لا حصر له، علمِ الله سبحانه، فيُقرّ أمامه ويعترف بجهله.

ففي دعاء «يستشير» الذي ذكر عليه السلام بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّمه إيّاهُ وأوصاه أن يعلّمه

---

١. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١٠ (القسم الحادي عشر / الفصل الرابع / القبس الثالث / الباب العاشر: سلوني قبل أن تفقدوني).

٢. موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١٠ (القسم الحادي عشر / الفصل الثالث: علم الشرائع: ح ٤٩٩٣).

٣. موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١٠ (القسم الحادي عشر / الفصل الثاني: لم يجد حملة لعلمه: ح ٤٩٣٦).

للخليفة من بعده وأن يردّد في العشيّ والإبكار، نشاهده يخاطب الله ﷻ متضرعاً:

أنتَ العالِمُ وأَنَا الجاهِلُ[1]

وأنها لحقيقة واقعية علميّة دقيقة!! إنّ الإمام عليه السلام لم يكن ليجامل أو ليبالغ أوليحيد عن إطار الحقيقة قيد شعرة، وكلّ ما يصدر عنه عين الحقيقة لا ذرّة من زيادة أو ذرّة من نقصان.

العالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ

هذه عبارة أُخرى للإمام علي عليه السلام أيضاً في صدد علائم العالم الحقيقي والتمييز بينه وبين أشباه العلماء وإن كانت على الظاهر شبيهة بسالفتها في المعنى، وأمّا كامل قوله عليه السلام فهو:

العالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلاً أن لا يَعرِفَ قَدرَهُ[2]

ولا يَخفى أنّ المراد من «قدْره» هو مقدار علمه، أي: أنّ العالم الحقّ هو من عرَف مقدار علمه وسلم من الغرور العلمي وداء رؤية النفس عالماً، ومن لم يبلغ هذه المعرفه ولم يعرف قدْر ما يعلم بالنسبة لما يجهل ليس جديراً بأن يسمّى عالماً، وكائناً مّا كان مقدار ما لديه من العلوم المختلفة فإنّ جهله هذا كافٍ للتضليل وسقوط الاعتبار عن آرائه وعقائده.

٢. التّعطُّش المتنامي لاكتساب العِلم

بعد أن يزن العالم معلوماته بالنسبة لمجهولاته بميزان الدقّة ويفهم أن مايعلم بالنسبة لما لايعلم، شيء لا يحتسب، يشتدُّ ظمأ الاطّلاع والوعي في روحه، ويزيد العشقُ والولعُ بالعلم قدْرتَه وسعيَه لمعرفة حقائق الوجود كما قال الإمام عليه السلام:

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٢٩٧٩.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤١٦ ح ٢٩٦٢.

العالِمُ مَن لا يَشبَعُ مِنَ العِلمِ وَلا يَتَشَبَّعُ بِهِ.[١]

وكما قال ﷺ أيضاً:

العالِمُ الَّذي لا يَمِلُّ مِن تَعَلُّمِ العِلمِ.[٢]

وعلى النقيض تماماً أشباه العلماء مَن يصدّهم داء اعتبار النفس عالماً عن مداومة الدّراسة، ولا يُتيح هذا الداء الفرصة للمصاب حتّى يحقّق فيما لايعلم، بل يوهمه بأنه عليم بكلّ شيء، ولم يعُد ينقصه ما يحصله أو يكتسبه من العلم.

٣. التواضع لأهل العلم

العلامة الثالثة التي أشار إليها الإمام ﷺ ضمن ما أشار به إلى العالم الحقّ هي الخضوع والتواضع لأهل العلم.

فمهما بلغ الإنسان من العلم إذا قارن ما علم بما جهلِ، لم يتملّكه الغرور، فيحبس نظره فيما علم ليس إلّا، بل إنّه ليأخذ تحقيقات الآخرين وعلومهم بعين الاعتبار ويقدرها، فلا يسعه أمام العلماء نظراً لعلمهم إلّا أن يخضع لهم ويتواضع. وعلى خلاف ذلك العلماء الخياليون الذين يعتبرون أنفسهم أعلم العلماء، فإنّهم لا يفتأون يرفعون من قدرهم على حساب الآخرين وتحقيرهم.

هؤلاء المرضىٰ يتصوّرون أنّهم لو تواضعوا للعالم لكان ذلك منقصةً من قدرهم العلمي، ويتوهّمون أنّ الناس سيعزون احترامهم للعلماء الآخرين إلى قلّة علمهم، ولهذا يتظاهرون بأنّه لا يوجد من هو أعلم منهم، ويتعاملون باستنقاص مع آراء جميع العلماء ويعرّضون بها، دون مطالعة متأنية وتدقيق.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ٢٩٩٥.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ٢٩٩٦.

٤ . اتّهام الرأيِ الذاتي

رابعة علامات العالم الحقّ فيما أورده الإمامﷺ من خصائص هي اتّهام الشخص رأيه ونظره.

فالعالم الواقعي الواعي ـ لأن مجهولاته لا تتناهى ـ لا يبرّئ رأيه أو نظره من الخطأ مطلقاً، بل إنّه لينظر إليه بعين الاتّهام، ولا يعتبر أيَّ فرضيةٍ نظريةً علميةً منطقيةً منطبقةً على الواقع ما لم تثبت لديه بصورة قطعية.

فما أكثر الآراء والعقائد التي ظلّت القرون المتمادية على العالم باعتبارها نظريات علميّة قطعية، لا يتبادر الشكّ في صحّتها لأيّ إنسان، أو يسمح إنسان لنفسه بالارتياب في صحّتها، حتّى أثبت التطوّر العلمي بطلانها؟! ودونك فرضية بطليموس في علم الهيئة وأمثالها في المسائل النظرية ليست قليلة.

٥ . اختيار الصمت

خامسة ميزات العالم الحقّ في كلام الإمامﷺ هي ملازمة الصمت.

إنّ العالم الواقعي المدرك ـ بأنّ معلوماته نزر يسير أمام مجهولاته التي لا تعدّ ولا تحدّ ـ لا يسمح له عقله إبداء رايهِ في كلّ مسألة.

روى الشهيد الثاني رحمه الله عن القاسم بن محمّد بن أبي بكر ـ أحد فقهاء المدينة المتّفق على علمه وفقهه بين المسلمين ـ أنّه سئل عن شيءٍ فقال: لا أُحسنه، فقال السائل: إنّي جئت إليك لا أعرف غيرك فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي، والله ما أُحسنه. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يابن أخي الزمها؛ فقال: والله ما رأيتك في مجلس أنبل منك مثل اليوم، فقال القاسم:

وَاللهِ لَأَنْ يُقطَعَ لِساني أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِما لا عِلمَ لي بِهِ.[١]

وهكذا، كلّ معاف من الغرور العلمي سالم من داء اعتبار النفس عـالماً، ليس على استعداد مطلقاً وبأيّ قيمة أن يُبديَ رأياً فيما لايعرف، ومن ثَمَّ يلتزم السكوت والصمت ويمسك عن جواب الكثير من المسائل، وهذا ما يتضمّنه البيان الرائع من الإمام عليﷺ حينما يقول:

قولُ «لا أعلَمُ» نِصفُ العِلمِ.[٢]

إنّ هذا على خلاف المبتلين بالغرور العلمي واعتبار النـفس عـالماً، الذيـن لا يتريّثون بل يتعجّلون الإجابة عمّا يُسألون دون تأمّل، أُولئك الذين لا يقتصر على وصفهم بأنّهم ليسوا علماء، وإنّما هم مـرضىٰ، أو كـما نـعتَهم الإمـام الصـادقﷺ بأنهم مجانين:

إنَّ مَن أجابَ في كُلِّ ما يُسأَلُ عَنهُ لَمَجنونٌ.[٣]

٦. التحفّظ من الخطأ

وهو الميزة السادسة فيما أورد الإمامﷺ من علامات العالم الحقّ. فمن بريءٌ مـن الغرور العلمي وعرف مقدار ما يجهله، إذا أراد أن يبدي رأياً في مسألةٍ مّا استجمع فكره وسيطر على حواسّه حذر الوقوع في الخطأ، ثمّ يُظهر رأيه بكلّ دقّة آخذاً كلّ أبعاد المسألة المعنية وجوانبها المختلفة بعين الاعتبار.

فلسان العاقل وراءَ عقله[٤] دائماً، فلا ينطق مطلقاً بكلام غير موزون، تـحاشياً

---

١. راجع: ج ٢ ص ٣٦٣.

٢. راجع: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٦٦٣.

٣. راجع: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٦٦١.

٤. راجع: ص ٢٨٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٦.

لارتكاب الخطأ فيما يقول، على خلاف المبتلىٰ بالغرور المؤوف باعتبار النفس عالماً الذي يبدي رأيه ارتجالاً دون تأمّل في كلّ مايُعرض عليه.

٧ـ عدم إنكار المجهول

وآخر العلامات التي حدّد بها الإمامﷺ شخصية العالم الحقّ ـ والذي يستحقّ من وجهة نظر الإمامﷺ أن يقال عنه عالم ـ هي عدم إنكاره ما جهل وما يعلم:

وإِن وَرَدَ عَلَيهِ ما لا يَعرِفُ لَم يُنكِرهُ؛ لِما قَرَّرَ بِهِ نَفسَهُ مِنَ الجَهالَةِ.

هذا المعافى السالم من الغرور العلمي العارف ضآلة معلوماته وعدم تناهي مجهولاته لا يجيز له عقله علىٰ أيّ حال أن ينكر ما لا يعرفه وما هو مجهول بالنسبة له.

وبهذا المعنى نقل عن ابن سينا أنّه قال:

كلّ ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الإمكان ما لم يَذُدك عنه قائم البرهان.[1]

وإنّها لحقيقة عقلية علميّة: أنّ «عدم المعرفة لا يدلّ على عدم الوجود» فما أكثر الأشياء التي لا علم للإنسان بها، ولكنّها موجودة.

وهل كان البشر قبل ألف سنة على علم بحركة الدم وحركة الذرّة ومئات الحقائق العلمية الأُخرى التي تكشّفت وثبتت اليوم؟ فهل كان عدم العلم بهذه الأُمور فيما سبق يمكن أن يكون دليلاً على عدم وجودها كحقيقة واقعية؟ فلو أنّ الإنسان كان من أهل العلم بالمعنى الواقعي لعلم أنّ أكثر حقائق الوجود أُمور مجهولة بالنسبة للبشر.

---

١. اشتهرت هذه العبارة ونقلها الكثيرون عن الشيخ الرئيس، والذي عثرنا عليه بهذا المضمون في الإشارات والتنبيهات: ج ٣ ص ٤١٨ في ذكر الحوادث الغريبة حيث قال: «فالصواب أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذدك عنه قائم البرهان».

وأميرالمؤمنينعليه السلام ضِمن كلام آخر له في بيان خصائص العالم الواقعي وأشباه العلماء يقول:

لا تَقولوا بِما لا تَعرِفونَ، فَإِنَّ أَكثَرَ الحَقِّ فيما تُنكِرونَ.[١]

ولكنّ المسألة التي بلغت من الوضوح والبيان إلى هذا الحدّ وفهم كل ذي شعور أنّه لا حقّ له في إنكار ما لا يعرف وما هو مجهول لديه قدعمي عنها من علقوا بشباك الغرور العلمي فريسة لاعتبار النفس عالماً، ولا يرون إلّا خلافها.

وهناك مزيدٌ من الإيضاح في هذا الصدد عندما نتحدّث عن أُولي علائم العقائد غير العلمية.

علائم المعتقدات غير العلمية

ويمكن اختبار العقائد غير العلمية والتعرّف عليها ـ أُسوةً بما فعلنا بالنسبة للعقائد العلمية ـ عن طريق خصائص صاحب العقيدة، وبقول آخر: إنّ علائم العقائد هي عين علائم العلماء الخياليّين وخصائص الجهلاء أشباه العلماء، التي وردت في كلام الإمامعليه السلام بعد أن بيّن علائم العالم.

وفي هذا القسم أيضاً نستهلّ بذكر نصّ الرواية، ثمّ نطرح العلائم كلّا على حدة على بساط البحث:

إنَّ الجاهِلَ مَن عَدَّ نَفسَهُ بِما جَهِلَ مِن مَعرِفَةِ العِلمِ عالِماً، وبِرَأيِهِ مُكتَفِياً، فَما يَزالُ مِنَ العُلَماءِ مُباعِداً، وعَلَيهِم زارِياً، ولِمَن خالَفَهُ مُخَطِّئاً، ولِما لَم يَعرِف مِنَ الأُمورِ مُضَلِّلاً؛ فَإِذا وَرَدَ عَلَيهِ مِنَ الأَمرِ ما لا يَعرِفُهُ أَنكَرَهُ وكَذَّبَ بِهِ، وقالَ بِجَهالَتِهِ: ما أَعرِفُ هٰذا، وما أَراهُ كانَ، وما أَظُنُّ أَن يَكونَ، وأَنّىٰ كانَ، ولا أعرِفُ ذٰلِكَ؛ لِثِقَتِهِ بِرَأيِهِ، وقِلَّةِ مَعرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ. فَما يَنفَكُّ مِمّا يَرىٰ فيما يَلتَبِسُ عَلَيهِ رَأيُهُ ومِمّا لا يَعرِفُ لِلجَهلِ

---

١. راجع: ص ٣٨٧ ح ١١١٩.

مُستَفيداً، وللحَقِّ مُنكِراً، وفِي اللَّجاجَةِ مُتَجَرِّياً، وعَن طَلَبِ العِلمِ مُستَكبِراً.[١]

فبناءً على ما جاء في هذه الرواية يتّضح أنّ علائم العقائد غير العلمية ومشخّصات أشباه العلماء سبعٌ مقابل سبع للعقائد العلمية.

وخلاصتها أنّها عبارة عن: عدم الاهتمام بمجهولاتهم، عدم الاكتراث بآراء الآخرين، اجتناب العلماء، تخطئة المخالفين، إنكار ما يجهلون، اللجاجة في البحث العلمي، والأَنَفُ من تحصيل العلم.

وإليك التحقيق في هذه العلائم وبيانها.

١. عدم الاهتمام بالمجهولات

إنّ أول ما يميّز أصحاب الآراء غير العلمية ـ مَن صوّر لهم مرض اعتبار النفس عالماً في أنفسهم علماء ـ أنهم لايرون مجهولاتهم، فتعاظمت معلوماتهم القليلة التافهة وبدت كبيرة في أنظارهم، حتّىٰ يتصورون أنفسهم علماء علىٰ الاطلاق، حتّى وكأنه لم يعد هناك مجهول بالنسبة لهم، ولهذا نراهم يفرضون أنفسهم في كلّ موضوع كخبراء، ويجيزون لأنفسهم عن طريق الظنّ والتخمين أو كما يقال اليوم عن طريق «التحليل» الحقّ في إبداء الرأي في أيّ شيء كان، على أنّه رأي علميّ قطعي.

هؤلاء الأفراد مهما كان مقدار علمهم أو معرفتهم بعلوم شتّى هم في نظر الإمام علي عليه السلام ليسوا غير أكفاء لصفة العالم أو لقبه فحسب، بل ما أحقّهم بنعت الجهلاء الواقعيين والأغرار الفارغين:

---

١. بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٣ وراجع: ص ٣٨٨ ح ١١٢٢.

إِنَّ الجاهِلَ مَن عَدَّ نَفسَهُ بِما جَهِلَ مِن مَعرِفَةِ العِلمِ عالِماً.

لأنّ الجهل بمقدار علمه أوقعه في أعماق بئر الجهل الظّلماء حيث لا نور يصل إليها فيفيده.

وعليه، فإنّ إحدى الطرق التي تُختبر بها العقيدة ويُميّز بين العقائد العلمية وغير العلمية هي أن يُختبر صاحب العقيدة فيما إذا كان مصاباً بالغرور العلمي معتلاً باعتبار النفس عالماً أم أنّه معاف منهما؟ وما إذا كان يجيز لنفسه الإدلاء برأيه فيما لا يعرف أم لا؟ وأخيراً، إلى أيّ حدّ يعتبر نفسه عالماً.

لقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

مَن قالَ «أنا عالِمٌ» فَهُوَ جاهِلٌ.[1]

فأُولى خصائص العلماء وأهل الفهم سلامتهم من الغرور العلمي، والعلماء الحقّ يدركون ـ وهم على أول درجة من سلالم العلم ـ أنّ معارفهم لا يُعتدّ بها أصلاً إزاء ما يجهلون، وعلى هذا يتّضح أنّ المبتلين بالغرور العلمي والذين يحسبون أنهم يحتازون علماً لم يضعوا أقدامهم على أُولى درجات المعرفة بعدُ، وهذا مصداق قول أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنِ ادَّعىٰ مِنَ العِلمِ غايَتَهُ فَقَد أَظهَرَ مِن جَهلِهِ نِهايَتَهُ.[2]

إنّ قصّار النظر وأصحاب الصّدور الضيّقة والسطحيّين إذا وصلوا ولو إلى نزر من العلم استبدَّ بهم الغرور العلمي ويقيسون مجهولاتهم على الإطلاق بمقياس هذا النزر من معلوماتهم، وبالتالي يعتبرون أنفسهم علماء بصورة مطلقة.

فأُستاذ الآداب المتخصّص فيها يتصوّر أنّ كلّ من كان على شاكلته في فهم

---

١. راجع: ص ٣٦٢ ح ٩٥٢.

٢. راجع: ص ٣٧٨ ح ١٠٦٦.

الآداب قد أحاط بكلّ شيءٍ علماً، وأنّ في إمكانه أن يحكم في أيّ مسألة كانت ويُظهر الرأي القاطع فيها.

وعالم الرياضيات يرى أنّ قبيله من الرياضيين هم العلماء بالإطلاق، وأنّ لهم الحقّ في إبداء آرائهم في كلّ أمر من الأُمور المختلفة حتّى العقائدية والاجتماعية.

وهكذا الحال بالنسبة للفقيه والأصولي والفيلسوف والمفسّر وهلمّ جرّا، فكلّ من تخصّص في فرعٍ من فروع العلم والمعرفة إذا ابتلى بالغرور العلمي ولم يعرف النسبة بين معلوماته ومجهولاته ولم يضع معلوماته في مكانها إزاء مجهولاته يزعم أنّه ما دام فكره في دائرة تخصّصه صائباً، فلا يمكن إلَّا أن يكون صائباً حتّى فيما يخرج عن دائرة اختصاصه، ومن ثمَّ يعطي لنفسه الحقّ في إبداء الرأي في أيّ مسألة كانت.

يُحكى أنّ نحويًّا ركب سفينةً، وأثناء الحديث بينه وبين الربّان شاقَه أن يتظاهر بعلمه وقدر هذا العلم وحتّى يشوّق الربّان على تعلّمه، سأله قائلاً: هل تعلّمت النحو؟! فأجاب الربّان: كلّا!! فقال النحوي: لقد أضعتَ نصف عمرك!! إنّ من لم يتعلّم النحو أضاع عمره في الجهل وعدم المعرفة، فإن أردت أن تفوز بالنصف الثاني من عمرك وجب عليك أن تحصل هذا العلم!!

ففكّر الربّان مَليًّا، إلّا أن الجواب المناسب للردّ على هذا الأديب المغرور أعيىٰ عليه، وما هي إلا وعصفت الرياح وهاج البحر وغشيهم موجٌ كالظلل، وغلب البحر السفينة على تعادلها يتقاذفها كلّ لحظة من صوب إلى صوب حتّى أشرفت على الغرق. التفت الربّان إلى النحوي فوجده قد فقَد نفسه هلعاً ولم يعُد يدري يده من رجله! وكانت الفرصة المناسبة للإجابة على سؤاله، فقال: يا أُستاذ، هل تعلّمت السباحة؟ فأجاب النحوي: كلّا، أنا لا أُجيدُ السباحة. فقال الربّان: لقد أضعت كلّ عمرك؛ فلا سبيل للنجاة الآن إلّا بالسباحة!!

وما أقلّ العلماء ـ على خلاف هذا النحوي ـ ممّن ليسوا فريسة الغرور العلمي، وخاصّةً في المسائل العقائدية. أما المغرورون فالكلّ سواء؛ ممّن لم يحقّقوا ومن اكتفى من البحر بالقطرة، في أنهم يعلّقون نوط الاجتهاد على صدورهم، ويعطون لأنفسهم الحقّ في إبداء الرأي، حتّى فيما ليس من اختصاصهم.

أساس الاختلافات العقائدية

وهنا بالذات يكمن أحد الجذور الأصلية للاختلافات العقائدية والتضادّ بين النظريات المختلفة السّائدة على العالم، وذلك هو إبداء من ليسوا من أهل الاختصاص آراءَهم وتطفّلهم على الرأي. فالجاهل ـ بما أنّه يعتبر نفسه عالما ـ يُبدي رأيهُ، وغيره من الجهلاء ينجرّون لرأيهِ على زعم أنّه عالم، بدون أن تكون مسألة تخصّصه في دائرة رأيهم، فيقتدون به، وهنا منشأ العقائد والنظريات المختلفة المتضادّة.

لقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام كلام بهذا الخصوص، لو أننا اعتبرناه من معجزات الإمام لما كنا مبالغين، قال عليه السلام:

لَو سَكَتَ الجاهِلُ مَا اختَلَفَ النّاسُ.[١]

فالحقّ ـ والحقّ يُقال ـ لو أمسك الجاهل عن إبداء رأيه فيما لا يعرف ولم يُقْحِمْ عالم رأيهُ فيما لا يختصّ به لارتفعت الخلافات الفكرية والعقائدية من البين، ولالتقت الأفكار في رأي مشترك.

فلو التزم الجاهل في السوق والحوزة والجامعة وما إلى ذلك بالصمت والسكوت، ولو كفَّ الجاهل عن التطفّل برأيه على الرأي السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وما إلى ذلك، ولو كبح الجاهل جماحه عن التدخّل بالقول في الفلسفة

---

١. راجع: ص ٣٦٠ ح ٩٣٢.

أو الفقه أو الأُصول أو التفسير، وأخيراً، لو أنّ غير أهل الاختصاص لم يظهروا آراءهم وعقائدهم بالنسبة للمسائل العقائدية، لاقتلعت اختلافات المجتمع البشري من جذورها.

وإذا كنّا نشاهد في عصرنا الحاضر ـ وعلى امتداد التاريخ ـ العشرات من المدارس والمئات من العقائد والآلاف من الأفكار المختلفة والآراء المتباينة، وأنّ كلَّ مَنْ جمعَ حوله لفيفاً يَنصِبُ نفسه عليهم مُنظّراً وزعيم منظّمة ويفرض نظريته وعقيدته الخاصّة عليهم ثُمّ بحثنا عن سبب هذه الاختلافات بحثاً جذريًّا لوصلنا إلى جذرها هذا الذي أشار إليه الإمام سلام الله عليه، وأنّه إظهار الجهلاء وغير المتخصّصين وجهات أنظارهم الفجّة وإقحامهم آراءهم الفقاعية على الواقع والحقيقة.

ولو أنّ أصحاب الأفكار المختلفة صمَّموا على أن لا يظهروا آراءهم بالنسبة لشيءٍ مّا لم يثبت لهم الرأي بصورة قطعية، وألّا يعرضوا فرضياتهم التي لم تثبت بعدُ على أنها نظريات علميّة، فإنّ الخلاف بين وجهات النّظر سيقتلع جذرياً من بين المجتمع، وستلتقي جميع الأفكار في مجال الحقائق الكونية في وجهة نظر مشتركة، وذلك لأنّ الحقّ واحد لا غير، ولا يمكن إلّا أن يكون واحداً بالضرورة. وفي كلّ هذه النظريات المتناقضة والأفكار المختلفة والعقائد المتضادّة لا محالة من عقيدة صحيحة علميّة مطابقة للواقع، والباقيات غير صحيحة وغير علميّة وغير منطبقة على الواقع وكيف يتأتّى أن يكون قولي حقًّا وقولك حقاً وقول الآخر كذلك وآراؤنا متناقضة تماماً فيما بينها؟! ولكلٍّ منّا رأيهُ الخاصّ المغاير للآخرين؟!

٢. عدم الاكتراث بآراء الآخرين

وثانية علامات أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي أنهم لا يعترفون بآراء الآخرين بأيّ قيمة، فلا يأبهون لعقائدهم أو يعتنون بها، بل على حدّ قول الإمامﷺ:

بِرَأيِهِ مُكتَفِياً.

وعليه، فإنَّ مِن طرق اختبار العقيدة أن يُختبر صاحبها، هل يسمح لنفسه أن يخوض في آراء الآخرين وعقائدهم فيدرسها ويتأمّلها؟ أو أنّه يعتقد أنّ كلّ ما يقوله هو الصواب والصحيح، وما يقوله غيره خطأ باطلٌ.

فمن ابتُلِي بداء اعتبار النفس عالماً ـ من شأنه أن يعتبر نفسه عالماً على الإطلاق ـ فهو من هذا الحيث لا يشعر بحاجة إلى مطالعة آراء الآخرين أو دراستها. أمّا الصحيح السالم من هذا الداء العارف قدر معلوماته المحدودة إزاء مجهولاته الّتي لا تنتهي فإنّه يحتمل صحّة الفهم لدى الآخرين، فلا يكتفي برأيه بل يتّخذ رأي الآخرين موضوعاً للبحث والدراسة أيضاً. والإمامﷺ في رواية أُخرى يقول:

ما أُعجِبَ بِرَأيِهِ إلّا جاهِلٌ.[١]

٣. اجتنابُ العلماء

ثالثة علامات أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي أنهم يتجنّبون الاقتراب من العلماء الحقّ، وكأنهم خفافيش الليل تفرّ من ضوء الشمس، وتقضي يومها المشرق بين دياجير القباب والكهوف. إنّ أُولئك النّاس على الظاهر يَفزعون أيضاً من نور

---

١. راجع: ص ٣٦٩ ح ١٠٠٠.

العلم ومن العلماء الحقّ، فلا يجيزون لأنفسهم الخروج من مخابئهم والدنوّ من العلماء الواقعيين والتنعّم بقبس من نور العلم، مصداقاً لقول الإمام عليه السلام:

فَما يَزالُ مِنَ العُلَماءِ مُباعِداً، وعَلَيهِم زارِياً.

المتظاهرون بالعلم والمعرفة يهاجمون دائماً من آراء العلماء وعقائدهم من بعيد، فدأبهم النَّقُّ لا النَّقد.

فالمبتلى بداء اعتبار النفس عالماً ليس على استعداد ليجالس عالماً ليباحثه ويناظره ويحتكم إليه في عقائده.

إنه يلقي بالرأي على عواهنه فيما يختصّ بالمبدأ أو المعاد أو ما يختصّ بالاقتصاد أو السياسية أو العدالة الاجتماعية أو إدارة شؤون الدولة وما إلى ذلك، على أنّ رأيهُ هوالرأي الأوحد ولا غير، ولا صحّة إلّا لما يقوله هو أو الحزب أو المجموعة أو المؤسّسة، أمّا ما يقوله الآخَر فلا نصيب له من الصواب. حتّى إذا ما رفض المجتمع رأيه أو رأى الحزب أو الجمعية أو المؤسّسة، شقّ العصا وتخلّف ليطلق لسانه بالنقد والنقيق.

٤. تخطئة المخالفين

و رابعة علامات داء اعتبار النفس عالماً وآثاره هي أنّ المصاب لا يفتأ يخطّئ آراء الآخرين وعقائدهم.

أو بعبارة اُخرى: إنّ المبتلى بداء المعرفة الخيالية أو العلم الخيالي يعتقد أنّ مفتاح الوعي والتنوّر الفكري مُلكٌ لقبضته، ويتصوّر أنّ على الآخرين فيما لو أرادوا أن لا يخطئوا في فهم آرائه وعقائده أن يلتزموا طريقة تفكيره ويقتفوا أثره حتّى يصلوا إلى ما وصل إليه. فاذا لم يصلوا إلى ما وصل إليه فآراءهم وعقائدهم، خطأ

وضلالة، كما قال عليه السلام:

ولِمَن خالَفَهُ مُخَطِّئاً.

٥ . إنكار ما يجهلون

وخامسة علائم ذوي الآراء غير العلمية هي إنكارهم لما يجهلونه من الحقائق، وبقول أميرالمؤمنين علي عليه السلام:

إنَّ الجاهِلَ... إذا وَرَدَ عَلَيهِ مِنَ الأَمرِ ما لايَعرِفُهُ أَنكَرَهُ وكَذَّبَ بِهِ، وقالَ بِجَهالَتِهِ: ما أَعرِفُ هٰذا، وما أَراهُ كانَ، وما أَظُنُّ أن يَكونَ، وأَنّىٰ كانَ؟! ولا أَعرِفُ ذٰلِكَ، لِثِقَتِهِ بِرَأيِهِ وقِلَّةِ مَعرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ.

كما قال عليه السلام أيضاً:

لا تَرُدَّ عَلَى النّاسِ كُلَّ ما حَدَّثوكَ بِهِ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ جَهلاً.[١]

فمثلاً: لو قيل قبل ألف عام لمصاب بداء اعتبار النفس عالماً: إنّ هناك كائنات حيّةً ـ من الصغر بحيث لاتراها العين المجرّدة ـ هي سبب الأمراض الجسمية. أو قيل له: إنّ الدم يدور في الجسم، فإن توقّف عن الدوران مات الإنسان؛ أو قيل له: إنّ المادّة تتكوّن من جزيئات صغيرة، وكلّ جزيئة تتكوّن من ذرّات، وفي كلّ ذرّةٍ الكترونات تدور حول بروتونات أو نواة بسرعة مذهلة، وإنّ الإنسان يصنع من هذه الذرّة أنواع الأسلحة المدمّرة التي تنسف الحياة في الكرة الأرضية نسفاً في بضعة لحظات، لكان قد نفاها من دون أدنىٰ شكّ، واعتبرها أوهاماً وخرافات، ولَزعم أنها لو كانت حقائق موجودة لكان قد عرفها بالضرورة!! وما دام لم يعرفها فهي ليست حقائق واقعية، وكذّب من يدّعي وجودها، فما يدع إلّا رأياً لايقوم على أساس علمي غير مطابق للواقع!!

---

١. راجع: ص ٣٧٦ ح ١٠٥١.

إنّ الإمام عليّ عليه السلام ولأجل استئصال مثل هذا التعامل مع الحقائق العلميّة من قِبَل الذين يدّعون المعرفة، يقول:

وذٰلِكَ لِثِقَتِهِ بِرَأيِهِ وقِلَّةِ مَعرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ.

وبعبارة أُخرى: لو أنّ أُولئك المنكرين ـ لما جهلوا من الحقائق تحت تأثير داء اعتبار النفس عالماً ـ عرفوا مدى جهلهم وأنّ ما علموا لا يُعدّ شيئاً مطلقاً في مقابل ما جهلوا، لما عبدوا عقائدهم أو اعتمدوها كلّ هذا الاعتماد، ولما أنكروا ما لا علم لهم به.

إنّ الإمام علي عليه السلام يوضّح الآثار الوخيمة لهذا المرض الخطير عند استرساله في الكلام:

فَما يَنفَكُّ مِمّا يَرىٰ فيما يَلتَبِسُ عَلَيهِ رَأيُهُ ومِمّا يَعرِفُ لِلجَهلِ مُستَفيداً، ولِلحَقِّ مُنكِراً.

وهذا، أخطر أثر سيئ لاعتبار النفس عالماً، إذ أنّه لا يقتصر على القصر الدائم للمريض وقيده في أغلال الجهل وعدم المعرفة ودوام الزيادة على جهله المركّب، بل إنه ليشتدّ ويتفاقم بالتدريج فتظهر للمريض جهالات مستحدثة في صورة العلم، من شأنها أن توصد باب العلاج في وجهه أكثر فأكثر.

٦. اللجاجة في البحث العلمي

وسادسة العلامات التي تشخّص أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي لجاجتهم وتعنّتهم في المباحث العلمية.

فالمبتلى بهذا الداء حَرِجِ الصدر بصحّة قول الطرف المقابل دائماً، فتراه أثناء البحث والمناظرة يحاول أن يثبت قوله، وأن يحمل المخاطب على قبول رأيه وعقيدته بصفاقة ولجاجة لا غير. كما قال عليه السلام:

وفِي اللَّجاجَةِ مُتَجَرِّياً.

٧. الأَنَفُ من تحصيل العلم

وهو العلامة السابعة والأخيرة التي تـميّز أصـحاب الآراء والعـقائد غـير العـلميّة وتشخّصهم:

وعَن طَلَبِ العِلمِ مُستَكبِراً.

إنّ من أعماه ما يعلم عن المعرفة بما لا يعلم لا يكـترث أو يأبـه بآراء غـيره ويجانب العلماء ويخطّئ آراء المخالفين وعقائدهم ويسعى لتثبيت عقيدته بلجاجة، وليس للتعلّم والتحقيق في نظره معنى، فإنّ هذه الصفات تولّد في نفسه كِبراً وغروراً يحرمانه أبداً من معرفة حقائق الوجود.

الفصل السّادس

حُرِّيَّةُ العُقَيْدَة

إنّ حرية العقيدة إحدى المسائل المهمّة للغاية التي تحظى بـالعناية فـي عـالم اليوم، وخاصّةً بعد صدور البيان الدولي بإعلان حقوق الانسان.

لقد نصَّت المادة الثامنة عشرة من ميثاق الأُمم المتّحدة بخصوص الحقوق المدنية والسياسية على ما يأتي:

١. يحقّ لكلّ إنسان أن يتمتّع بحرّية الفكر والوجدان والمذاهب، ومنها حقّه في اعتناق المذهب والعقيدة التي يرغبها، كما أنّ له الحقّ في التظاهر بمذهبه أو عقيدته انفرادياً أو جماعياً، سرّاً أو علناً عن طريق العبادات وممارسته الفرائض والطقوس الدينيّة.

٢. لا يجوز أن يتعرّض أحد لمكروه يخلّ بحرّيته في التمتّع بدينه أو معتقده، أو في اعتناق ما يودّه من مذهب أو عقيدة.

٣. لا يجوز أن تخضع حرّية التظاهر بالمذهب أو العقيدة لأيّ نوع من التحديد، إلّا فيما ينحصر فيما يستوجب قانوناً تفرضه الضرورة لحماية الأمن والنُّظم وسلامة الأوضاع أو الحفاظ على العفّة العامّة أو حفظ حقوق الآخرين وحرّياتهم الأساسية.

٤. تتعهّد الدول المتبنّية لهذا الميثاق باحترام حرّية الوالدين أو أولياء الأُمور القانونيين حسب ما هو كائن في تأمين التعليم المذهبي والأخلاقي لأطفالهم وفقاً لمعتقداتهم الخاصّة.

ونصّت المادّة التاسعة عشرة من نفس الميثاق على ما يأتي:

١. يحقّ لكلّ أحد أن تكون له عقائد مصونا من تدخل الآخرين.

٢. لكلّ إنسان حقّه في حرّية التعبير عن رأيه، بما يشمل حرّية البحث عن المعلومات والأفكار وتحصيلها ونشرها أيًّا كان نوعها، بغضّ النظر عن الحدود، وذلك سواء بصورة شفهية أو مكتوبة أو مطبوعة أو على شكل فنّ أو بأيّ وسيلة أُخرى يرغبها.

٣. تنفيذ الحقوق المذكورة في الفقرة الثانية من هذه المادّة يستوجب حقوقاً ومسؤوليات خاصّة، ولذا كان من الممكن أن تخضع لتحديدات معيّنة يقرّرها القانون ضرورة لما يلي:

أ ـ احترام حقوق الآخرين وحيثياتهم.

ب ـ حفظ الأمن الوطني أو النظام العامّ أو سلامة المجتمع أو عفافه.[١]

ونريد في هذا الفصل أن نناقش مسألة حرّية العقيدة من وجهة نظر العقل وفي رأي الاسلام، ثمّ نبيّن الهدف من عرض هذه المسألة في عالم اليوم، وهذا يستلزم عرض ثلاث مسائل مبدئية مقدّمةً لبحثنا في هذا الفصل، وهي: معنى العقيدة، ومنشأ العقيدة، ومعنى حرّية العقيدة.

معنى العقيدة

لقد تناولنا هذا الموضوع بالشرح بصورة مفصّلة في الفصل الأول من هذا الكتاب،

---

١. راهنماى سازمان ملل (بالفارسية): ص ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧.

وقلنا: إنّ كلمة «العقيدة» هي الاسم من مادّة «عَقَدَ» وتعني الشّدَّ والربط، فحينما ينجذب الرأي إلى الذهن ويرتبط به يُسمَّى عقيدة، ولا فرق هنا بين الرأي الصائب أو الباطل، وعليه، فإنّ العقيدة تُطلق على كلّ ما يؤمن به الإنسان سواء أكان حقًّا أم باطلاً، صحيحاً أم خطأً، مطابقاً للواقع أم غير مطابق، مفيداً له ولمجتمعه أم مضرّا.

منشأ العقيدة

من أين تنشأ عقائد الإنسان وتصديقاته؟ هذه العقائد التي تشكّل الأساس في تصرّفاته ومواقفه في الحياة كيف يؤمن الإنسان بشيء ويعتقده ويقتنع به؟!

وإنّه لسؤال مهمّ للغاية، يقتضي الإجابة عليه قبل البحث في مسألة حرّية العقيدة، فالجواب عليه يساعد على إبداء الرأي في مسألة حرّية العقيدة بسهولة.

فلو أننا أمْعَنَّا النظر قليلاً لتشخّص أنّ عقائد الإنسان وتصديقاته راجعة إلى أحد هذين المصدرين أو المنشأين: التحقيق و التقليد.

١ . التحقيق

فالإنسان عندما يفكّر بملءِ حرّيته ويطالع ويحقّق في مسألةٍ مّا قد يتوصّل في هذا الصدد إلى عقيدةٍ مّا، مثلا، لو أنّه حقّق فيما إذا كانت الأرض تدور حول الشمس أم أنّ الشمس تدور حول الأرض أو فيما إذا كان هناك شيء آخر وراء المادّة أم لا... وما شاكل لكان حينئذٍ قد اتّخذ التحقيق أساساً ومنشأً تصدر عنه عقيدته، سيّان أكان رأيه واعتقاده سديداً مطابقاً للواقع أم لا.

٢ . التقليد

وقد لا تكون عقيدة الإنسان حصيلة دراسةٍ وفحصٍ يبنيان على تفكير حرّ، إمّا أنّه

قد قبل العقيدة بلا دراسةٍ وأمّا قبلها بعد الدراسة ولكنّه بتأثيرٍ من التفكير المكبّل بالتقليد، وفي كلتا الحالتين يقوم اعتقاده على أساس التقليد.

بناءً على ما تقدّم فالمنشأ الأساسي للعقيدة ومصدرها إمّا التحقيق وإمّا التقليد، إلا أنّ هناك بطبيعة الحال منشأً ثالثاً وهو الإلهام والإشراق، ونظراً لكونه ليس مصدراً عامًّا بل هو خاصّ بمن يستثنون من الأفراد بما يخرجه عن نطاق بحثنا الآن فلنستمهله إلى حينه.[١]

أمّا ما يسترعي الانتباه هنا فهو أنّه بمجرّد دراسة معمّقة يتّضح لنا أنّ أغلب عقائد الناس وتصديقاتهم فاقدة للأساس الفكري ولا أصل لها من البحث والاستدلال، وإنّما هي ثمرة التقليد!!

فالأب والامّ، والقوم والقبيلة والبيئة، والحزب والمنظّمة والجمعية، والشخصيات المحترمة، كلٌّ يلقّن الإنسان رأياً ووجهة نظرٍ، يتقبّله تلقائياً فيقلّده دون أن يطالب بدليل أو برهان عليه، فيألفه ثمّ يتعوّد عليه رويداً رويداً حتّى ينعقد في ذهنه وروحه ويصير عقيدةً له.

ولهذا كانت العائلة والبيئة عاملَين أساسين لهما دور كبير في بلورة عقائد الغالبية الساحقة من الناس، وعلى وجه العموم فإنّ الآراء والمعتقدات تنتقل إلى الفرد عن طريق عائلته أو عن طريق من يعيش في بيئتهم، وقليلٌ جدّاً أُولاء الذين يختارون عقائدهم على أساس البحث والتثبّت فقط، ومن ثَمّ حذّر القرآن الكريم الإنسان من تقليد أكثر الناس، قال تعالى:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[٢]

---

١. راجع: ج ٢ ص ١١٤ «القلب» و ١٤١ «الفصل الرابع: مبادئ الإلهام».

٢. الأنعام: ١١٦.

حرّية العقيدة

ولابدّ لنا قبل البحث في حرّية العقيدة توضيح معنى هذه الحرّية، فما لم يتضّح معناها لا يتسنّى لنا الحكم بصحّتها أو عدم صحّتها.

ويمكن أن نتناول حرّية العقيدة بالتفسير من جوانب ثلاثة:

الأول: الحرّية في انتخاب العقيدة، وتعني أنّ الإنسان حرٌّ في الاعتقاد بما يريد.

الثاني: الحرّية في التظاهر بالعقيدة، وتعني أنّ الإنسان حرٌّ في الإفصاح عمّا اعتقده.

الثالث: الحرّية في نشر العقيدة، وتعني أنّ الإنسان حرٌّ في نشر عقيدته والترويج لها.

وعليه، فقد يتوجّه الحديث عن حرّية العقيدة إلى أحد هذه المعاني الثلاثة، أو أنّه يتوجّه إليها جميعاً.

والآن ـ بعد أن عرفنا معنى العقيدة ومنشأها وما ذكر في تفسير حرّية العقيدة ـ فقد حانت الفرصة لنطالع رأي العقل فيها.

حرّية العقيدة في رؤية العقل

إنّ للعقل رؤيةً ورأياً لكلّ واحدة من هذه المعاني فلا يسعه أن يحكم على كلّها حكماً واحداً بصورة مطلقة لذا ينبغي أن يُدرس كلّ من هذه المعاني على حدة.

أ ـ حرّية انتخاب العقيدة

أول معاني حرّية العقيدة هو أن يكون الإنسان حرّاً في انتخاب ما يشاء من العقائد

فيؤمن بما يميل إليه قلبه ويعتقد ما يرغب فيه فؤاده.

فلو أمعنّا النظر قليلاً لتبيّن لنا أنّ هذا النوع من حرّية العقيدة غير ممكن عقلاً، فلا عقائد الإنسان وتصديقاته خاضعة لاختياره، ولا هي خاضعة لاختيار غيره، ولا في وسع الإنسان أن يعتقد بما يشاء على الإطلاق، ولا في وسع أحد أن يرغمه على عقيدةٍ مّا، وذلك لأنّ العقيدة ليست كالأزياء يختار الإنسان ويرفض منها ما يشاء، كما وأنّه ليس هناك من يجبره على ارتداء هذا أو ذاك.

الاعتقاد لدى الإنسان شيء كالحُبّ. والعشق والتعلّق والمحبّة أُمور خارجة عن إرادة العاشق، فلا هو يستطيع أن يعشق هذا أو لا يعشق ذاك، ولا هو في اختيار أحد ليحمله على عشق دون عشق، وإذا كان الوقت نهاراً فكيف يتأتّى له أن يؤمن بأنه ليل، وهل في إمكان أحد أن يجبره على تغيير عقيدته، نعم، قد يضطرّ أحد إلى قول بخلاف عقيدته، أمّا أن يغيّر اعتقاده وما آمن به فهذا محال.

في عام ١٦٣٢ ميلادي وضع جاليلو كتاباً عن عقائد بطليموس وكوبرنيك. وبعد عام من ذلك دعاه البابا إلى روما وأبلغه أنّ اعتقاده بدوران الأرض حول الشمس شِرْكٌ، وأجبره على الجلوس على ركبتيه وطلب المغفرة، وقيل: إنّ جاليلو نفّذ ما طلب منه البابا، ولكنّه عندما خرج من عنده شوهد وهو يكتب على الأرض بإصبعه: «رغم كلّ هذا... الأرض تدور حول الشمس».[١]

وإنّها لحالة واحدة يمكن فيها للعقيدة أن تقبل التغيير، وهي عندما يتغيّر منشؤها والمحيط الذي نشأت فيه، فلو أنّ منشأها كان التحقيق فقد يواجه المحقّق على مدى تحقيقه دلائل تثبت بطلان عقيدته السابقة، ولو أنّ منشأها كان التقليد فإنّ

---

١. فرهنگ فارسى (بالفارسية) للدكتور محمّد معين: ج ٦ «گاليله».

صِفادَ[١] التقليد عرضة للتّحطّم.[٢]

ب ـ حرّية الإفصاح عن الاعتقاد

والمعنى الثاني من معاني حرية العقيدة هو حرّية الإنسان في الإعلان عن عقيدته والتظاهر بها، وهي في نظر العقل من أُوليات حقوق الإنسان المسلّم بها؛ وأنّ لكلّ إنسان حقّ في أن يقول هذه عقيدتي، وليس لأحدٍ مّا حقّ في مضايقته، كما أنّ لكلّ إنسان أن يتصرّف في حياته الشخصية حسبما يريد، طالما كان تصرّفه لا يتعارض مع حقوق غيره.

وحرّية التظاهر بالعقيدة ـ علاوةً على كونها حقًّا طبيعيًّا لكلّ إنسان ـ تستوجب التقاء الآراء ونضج المعتقدات العلمية وتصحيح العقائد أيضاً، وليس لدى العقل أدنى شكّ في صحّة هذه الحرّية وضرورتها، إلّا أن هناك مسألتين ينبغي بحثهما في هذا الصدد:

المسألة الأُولى: أيحقُّ للإنسان أن يبدي رأياً خلافاً لما يعلم وعلى خلاف عقيدته وإيمانه الواقعي؟

والمسألة الأُخرى: أيحقّ للإنسان عقلاً أن يرى من واجبه تصحيح العقائد الموهومة أو الفاسدة والتصديقات الشعواء أم لا؟

وما ينبغي أن يُجاب به على السؤال الأول هو: أنّنا إذا احتكمنا إلى العقل فإنّه وإن كان يستهجن إظهار الرأي خلافاً للاعتقاد الواقعي ويندّد به إلّا أنّه لا يرى مجوّزاً لسلب حرّية البيان ما دام لا يمسّ الآخرين بالضرر.

---

١. الصِفاد: ما يوثَق به الأسير من قِدٍّ و قيدٍ و غلٍّ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٩٨).

٢. سنأتي إلى الحديث عن هذا الموضوع عند التطرّق إلى المعاني الأُخرى لحرّية العقيدة.

أمّا جواب السؤال الآخر فهو: أنّ العقل في الوقت الذي يعلن حـرّية التـظاهر بالعقيدة فإنّه يرى وجوب الإقـدام عـلى تـصحيح العـقائد ويسـتلزم ذلك أيـضاً، بدليلين، أوّلهما: أنّ العقيدة أساس العمل وركيزته، والمعتقدات الموهومة الفاسدة مفسدة مضيعة للمجتمع، والآخر: أنّ مكافحة المعتقدات الموهومة جهدٌ يهدف إلى تحرير الفكر، ولا يمكن للعقل إلّا أنّ يقتضي موجبات تحرّره.

وبيان ذلك: أنّ حرّية العقيدة تتناقض أصلا مع حرّية الفكر، فلا تتحقق حرّية العقيدة حيثما كانت حرّية الفكر، فكما سبق أن وضّحنا أنّ العقيدة شـيء يـرتبط بالذهن وينعقد فيه ويندمج بروح الانسان، فاذا لم تكن عقائد الإنسان قائمة على أساس فكري محقّق فهي أصفاد تشلُّ حركة الفكر وتـحبس الروح فـي حـصار الأوهام، ولا تدع الإنسان حتّى يفكّر بحرّية أو يصل إلى المعتقدات العلمية المطابقة للواقع. وعليه، فلا مندوحة أمامه إلّا أن يـختار حـرّية الفكـر أو حـرّية العـقائد الموهومة، فإذا ما اختار حرّية الفكر أصبح تحطيم أغلال العقائد الموهومة أمـراً جدّيًا مهمًّا، وكذلك عندما يكون مكبّلاً بالأغلال لا يستطيع أن يـحطّمها بـنفسه، ولابدّ له من شخص طليق ليحرّره، ولا يستطيع الفكر المكبَّل بسلاسل المعتقدات الموهومة المرتهنة للعقائد الفاسدة أن يتحرّر منها وينجو بـنفسه مـا لم يـتداركـه شخص طليق يقدم على تحطيم أغلاله وينقذه.

وعليه، فإنّ العقل يرى أن الإقدام على تصحيح عقائد الآخرين أمر ضـروري واجب، ونظراً لأنّ تصحيح العقائد ليس بالقوّة والإجبار كان الطريق إلى ذلك هـو تنوير الأفكار وهدايتها إلى نضج العقائد الصحيحة وكمالها، وتعريف الحقائق إلى الناس بالدليل والبرهان، واستبدال التقليد بالتحقيق.

ولو أنّ فرداً أو أفراداً أصبحوا حَجر عثرة في سبيل حرّية الفكر وتصحيح العقائد

لمـا بـقي هـناك مـجال للـدليل والبـرهان، حـيث يـحكم العـقل بـضرورة إزالة هذا العائق بالقوّة حـتّى يـتهيّأ المـجال لازدهـار العـقائد الصـحيحة وزوال العقائد الفاسدة.

ج ـ حرّية نشر العقيدة

والمعنى الثالث لحرّية العقيدة هو حرّية نشرها والترويج لها وتـبليغها للآخـرين، سواء كانت مبنية على التحقيق أو التقليد، وسواء كانت مطابقة للواقع أو لم تكن، وسواء كانت مفيدة للمجتمع أو مضرّة له.

وعندما يحكم العقل ـ بناءً على ما ذكر من الأدلّـة ـ بـوجوب كـفاح العـقائد الموهومة فقد انتفى الشكّ في عدم الجواز للتبليغ بصورة مطلقة، وإلّا فكيف يسيغ العــقل أو يســمح بــالترويج لعـقائد وهـمية عـارية عـن كـلّ تـحقيق، تكـبّل الفكر وتشلّ نبوغ المجتمع وتتخلّف به عن سيرة التقدّم وتصيبه بالضرر؟! إنّ العقائد البــاطلة الضــارّة نــوع مــن الأمـراض النـفسية، والأمـراض العـقائدية أشـدّ خَطراً وتفاقماً من الأمـراض الجسـمية، فـاذا كـان العـقل لا يسـمح لمـريض أن يتنقّل بمرضه الجسماني بين المجتمع حذر تفشّي العدوى فيكف يسمح بحرّية تنقّل الأمراض النفسية؟!

الاعتقاد بالرقّ

«الرّق أمر ذاتي في المستضعفين من الناس» عقيدة تُنسب إلى أرسطو حيث قال في كتابه «السياسة»:

> إنّ الطبيعة هي التي خَلقت العبد، وإنّ البرابرة والشّعوب غير المتحضّرة خُلقت مبدئيًا لأجل الانقياد والخدمة، وقد خُلق اليونان زعماء ونبلاء.[1]

---

١. تاريخ بردگى (بالفارسية): ص ٣٥.

ويقول ويل ديورانت:

أصبحت الرّقية بعد مضي عدّة قرون عادة اجتماعية، وكان الناس ينظرون إليها بصفتها أمراً ضرورياً وفطرياً، وكان أرسطو يعتبرها أمراً طبيعياً لامفرّ منه، كما كان الحواري بولس يقدّس نظام الرّقية ويعتبره مماشياً للمشيئة الإلهية.[1]

ويؤيد هذه العقيدة أرنست رونان، فباعتقاده:

أنّ الغربيّين هم من سلالة أرباب العمل، وأنّ الشرقيّين من سلالة العمّال، ولهذا تكثر الطبيعة من سلالة العمّال.

الاعتقاد بوأد البنات

يقول ويل ديورانت:

كان الناس في بعض أنحاء العالم ـ كغينيا الجديدة وجزر سليمان وفيجي والهند وغيرها ـ يخنقون المرأة ويدفنونها مع زوجها المتوفّى، أو كانوا يطلبون منها أن تقتل نفسها بعد موت زوجها كي تقوم بخدمته في الآخرة.[2]

كما كان المشركون في زمن الرسولﷺ يعتقدون بأنّ البنت وصمة عار لأهلها، فكانوا يئدونها وهي حية.

الاعتقاد بالتغذية على الدم

يشير ويل ديورانت في حديثه عن عامل الحضارة بشكل عام إلى أنواع الأطعمة التي كان يتناولها الإنسان البدائي، ابتداءً من حساء القمّل وانتهاءً بلحم الإنسان، أمّا عن التغذية على الدم فكتب يقول:

---

١. تاريخ تمدن (بالفارسية) لويل دورانت: ج ١ ص ٣٣.

٢. تاريخ تمدن (بالفارسية): ج ١ ص ٥٣.

إنّ دم الإنسان يُعدّ في الوقت الحاضر طعاماً لذيذاً جدّاً بالنسبة للكثير من القبائل... والكثير من أفراد القبائل هم أناس بُسطاء ذوو خصال حسنة، ولكنّهم رغم ذلك يقومون في بعض الأحيان بشرب دم الإنسان بصفة دواء، وفي أحيان أُخرى يشربونه وفاءً للنذر أو تنفيذاً لفريضة دينية، بيدَ أنّ الاعتقاد السائد هو أنّه حينما يشرب شخص من دم شخص آخر تنتقل قدرته اليه.[1]

وما ذكرناه ليس إلّا نموذجاً للآلاف المؤلّفة من العقائد الوهمية الفاسدة السائدة في مختلف المجتمعات في العالم، بحيث لو أُريد تأليف كتاب عن العقائد الخرافية الباطلة لبلغت مجلّداته العشرات.

فهل كان العقل يوسم بنشر هذه العقائد الخطرة أو غيرها ممّا هو أخطر منها، والذي يروّج له الاستكبار العالمي اليوم من أجل امتصاص دماء الشعوب ونهب ثرواتها واستعباد الإنسان عن طريق الرقّ والنخاسة الحديثة؟

الإسلام وحرّية العقيدة

كنا نتحدّث حتّى الآن عن حرّية العقيدة في نظر العقل، وقد وصلنا بالإجمال إلى أنَّ حرّية العقيدة بمعنى حرّية الإنسان في اختيار العقيدة لا يتّفق مع العقل، وأنها بمعنى حرّيته في التظاهر بعقيدته ونشرها، فذلك حقّ طبيعي، وأمّا بمعنى حرّية الانسان في الترويج للمعتقدات الوهمية الضارّة وتبليغها للمجتمع فهذا ما يؤكّد العقل منعه بتاتاً.

والآن، فما رأي الإسلام في حرّية العقيدة؟

فأمّا الجواب بالإجمال فهو: أنّ نظر الإسلام إلى حرّية العقيدة هو نظر العقل إليها

---

١. تاريخ تمدن (بالفارسية): ج ١ ص ١٨ ـ ١٩.

عينه، وأمّا تفصيل هذا الإجمال فيقتضي دراسة رأي الإسلام بالنسبة لكلّ معنىً من معاني حرّية العقيدة على حدة.

حرّية اختيار العقيدة في رأي الإسلام

سبق أن قلنا لدى بيان رأي العقل في حرّية اختيار العقيدة: إنَّ معتقدات الإنسان ليست خاضعةً لإرادته حتّى يعتقد بشيء أو لايعتقد به، وقلنا أيضاً: إنَّ العقيدة ليست كاللباس للإنسان خياره في انتقائه، ومتى ماشاء بدّله، أو يُضطَرّ على غير هوى منه إلى تبديله، وإنّما العقيدة كالحبّ، لا تتغيّر إلّا إذا تغيّر منشأها.

فالعقيدة اذاً ليست أمراً اختيارياً حتى يتمّ البحث عن حرّية الاختيار في الإسلام، ومن ثَمَّ حينما جاءت طائفة من الأعراب من بني أسد إلى النبيّ ﷺ في موسم الجفاف وأعلنت إسلامها غير مؤمنين بالعقيدة الإسلامية بل لدوافع مادّية ألجأتها إلى هذا الاختيار[1] نزلت الآية الكريمة وهي قوله تعالى:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.[2]

والإسلام هو الإفصاح عن الإيمان بالمعتقدات الإسلامية، والإيمان هو اعتقاد القلب بتلك العقائد وأمّا الإفصاح عن الرأي فيخضع لإرادة الإنسان، ولكن اعتقاد القلب ليس كذلك. وعليه، يمكن للإنسان أن يتظاهر بعقيدةٍ مّا لدوافع مختلفة، أمّا الاعتقاد المؤمِن فهو من شأن القلب، وهناك فقط عندما تَختَمِرُ الروح بالعقائد الإسلامية يمكن للإنسان أن يدّعي الإيمان.

---

١. راجع: مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠٧.

٢. الحجرات: ١٤.

حرّية التظاهر بالعقيدة في رأي الإسلام

إنّ التروّي في القرآن والأحاديث الإسلامية والتاريخ الإسلامي كذلك يدلّ بأنّ الإسلام يعترف بحرّية التعبير عن العقيدة والتظاهر بها اعترافاً رسمياً، ولا دين يولي هذه الحرّية ما يوليها الإسلام من الاحترام.

فإنّ الإسلام لا يكتفي بالاعتراف بالحرّية في إظهار العقيدة فحسب، وإنّما يرشد القرآن الكريم الناس إلى ضرورة استماع الأقوال المختلفة والآراء والعقائد المتباينة، ونقدها ودراستها بفكر حرّ، حتّى إذا ما استقرّ التحقيق بهم على أفضل الكلام وأحكمه اختاروه واتّخذوه مقياساً للعمل، وبعبارة أُخرى: إنّ من تعاليم القرآن هو أن يتخذ الإنسان في حرية الرأي طريقاً لتكامل العقائد الصحيحة واختيار أفضلها، قال عزّ من قائل:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.[1]

إنّ الحرّية في الإسلام لا تقتصر على إظهار العقيدة، فالإنسان حرٌّ في إبداء الرأي حتّى وإن كان مخالفاً لما يعتقده ويؤمن به، وعلى الرغم من أنّ الإسلام يستهجن هذا العمل ويستوجب له العقوبة الأُخروية، إلّا أنّه لا يجبره بالقوّة مطلقاً على الاعتراف بالحقّ الذي يعرفه.

وفي القرآن آيات عديدة تنصُّ صراحةً على أنّه لا إكراه في الإيمان، وأنّ النبيّ ﷺ ليس مكلّفا بإرغام الناس على الإيمان عنوةً.

ما الإيمان؟

الإيمان هو التصديق الذي يصطحبه الإقرار والعمل بمقتضاه، والإقرار بالعقائد

---

١. الزمر: ١٧ و ١٨.

الإسلامية دون الاعتقاد القلبي بها ليس إيماناً[١]، كما أنّ الاعتقاد القلبي دون الإقرار العملي ليس إيماناً أيضاً، ومن ثَمّ، لم يكن فرعون مؤمناً لأنه وإن كان على يقين من حقّانية موسى عليه السلام فيما يقول مؤمناً برسالة موسى إيماناً قلبياً ولكنه لم يقرّ بوحدانية الله ونبوّة موسى عليه السلام بدافع اللجاجة والاستكبار[٢]، حتّى إذا ما أشرف على الغرق اضطرّ إلى الاعتراف بالتوحيد والرسالة، فقال:

﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.[٣]

وهنا كان فرعون مجبَراً على الإيمان، كان لديه الإيمان القلبي ولم يقرّ بلسانه إلّا تحت رهبة الغرق والموت، وحينذاك أقرّ فصار مؤمناً، إلا أنّه إيمانٌ اضطراريّ تمّ بالإجبار.

وعليه، فللإيمان ركنان: الاعتقاد القلبي، والإقرار العملي:

فالركن الأول ليس في اختيار الإنسان، فلا يستطيع أن يؤمن أو لايؤمن على هواه.

أمّا الركن الآخر فله الخيار فيه، ويمكنه أن يعترف بما آمن به وأن يعمل بمقتضاه، أو لايعترف به عملياً.

ومادام الاعتقاد القلبي ـ وهو الركن الأول للإيمان ـ لا يخضع لإرادة الإنسان أو اختياره فقد انتفى الإجبار عنه، أي أنّه لايمكن تغيير عقيدة بممارسة القوّة على المعتقد، أمّا الركن الثاني للإيمان ـ وهو الإقرار العملي الخاضع لإرادة الانسان واختياره ـ فهو مناط بالإجبار، فيمكن أن يُجبر شخص على الاعتراف بعقائده

---

١. راجع: ميزان الحكمة، باب ٢٥٥.

٢. ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل ١٤).

٣. يونس: ٩٠.

اعترافاً عملياً، أو على العمل بما يخالفها.

وبعد أن تحدّد معنى الإيمان ينبغي أن لا تفوتنا الإشارة إلى أنّ المراد من الإجبار في قولنا: لا إجبار في الايمان هو الإجبار في الركن الثاني من ركني الإيمان، لأنّ الإجبار كما أسلفنا لا يسري إلى الركن الأوّل.

فلو قال أحدٌ بأنه يعتقد أنّ الله تعالى خالق الكون ولا إلهَ إلّا هو وجب عليه أن يعلم الدليل على ذلك، ولو قال أنّه يعتقد أنّ محمداًﷺ رسول الله وجب عليه أن يعلم لماذا كان محمدٌ رسول الله، ولو قال أنّه يعتقد أنّ الإنسان يحيا بعد موته يوم القيامة للبَتِّ في أعماله وجب عليه أن يعرف الدليل على ذلك، فإذا جهل الدليل ولم يعرفه أو ألقى اللوم على الوالدين أو المعلّم لأنهم هكذا قالوا! لن يقبل الإسلام عذره. ويقطع الإسلام بأنّ العقائد يجب أن تكون تحقيقية لا تقليدية، وأنّ على كلّ إنسان أن يحكم في مسائله العقائدية الأساسية بنفسه دون غيره، فأحكام غيره وآراؤه لاتجديه نفعاً.

وأكبر من هذا، أنّ الإسلام لايرغم الإنسان حتّى على الاعتراف بمعتقداته، وهذا هو المقصود من قولنا: لا إجبار في الإيمان، فالإسلام لايرغم أحداً على الاعتراف بالعقائد الإسلامية دون إيمان بها، ولا يقبل اعترافاً تقليدياً غفلاً من التحقيق والتفكير والعلم، بل إنه ليعتبر حتّى أُولئك الذين يؤمنون بعقائده ولدوافع مختلفة لا يعترفون بها عمليا أنهم أحرار، ولا يحقّ للمسلمين إرغامهم على الاعتراف العملي بها عنوة، يقول سبحانه في محكم كتابه:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾.[1]

---

١. البقرة: ٢٥٦.

وهذه الآية مضافاً إلى رفضها الصريح للإكراه على العقائد الدينية فقد قـدّمت الدليل صراحةً على حرّية الإنسان حتّى في الاعتراف العملي بما يعتقده حقًّا، حيث قالت في البداية: إنّ قبول العقائد الإسلامية والاعتراف العملي بها ليس إجـبارياً، وللناس الحرّية في اعتناق الإسلام: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ ثم أردفت مباشرةً بتقديم الدليل الكافل لهذه الحرّية بأنّ الطريق واضح، فإمّا الهدى وإمّا الضلال: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾.

إنّ الدين، برنامج وطريق لتكامل الإنسان، وحتّى ينفذ الإنسان هـذا البـرنامج ويطوي هذا الطريق ينبغي له إمّا أن يكون عالماً بالطريق فيمكنه أن يطويه بإرادة وحرّية، وإما أن يُساقَ في هذا الطريق إجباراً.

وفي نظر القرآن الكريم أنّه إذا ما توضّحت معالم الطريق لتكامل الإنسان فغير منطقي أن يكون الدين إجبارياً، فمجرّد الدليل في حدّ ذاته يقتضي حرّية الإنسان في اختيار طريق تكامله. فالتكامل أمر اختياري، والإنسان يـدرك الحكـمة فـي خلقه عالما يختار الطريق الصحيح بملء حرّيته واختياره ليس إلّا، فإذا ما وضح الطريق الصحيح وأساء الإنسان الاستفادة من حرّيته وانحرف عـن الطـريق الذي يتيقّن صحّته، إلى طريق يتيقّن خطأه فقد انتفى هنا معنى الإجبار، فليترك ليتردّى وينال جزاء اختياره.

والنقطة التي تسترعي النظر هنا بما لم يسبق أن نوِّهَ اليه ـ فيما اطّلع عليه الراقم ـ أنّ الدليل الذي تقدّمه هذه الآية الكريمة: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْـغَيِّ﴾ على حرّية الناس في اعتناق الإسلام بل وجميع الآيات التي تتعرّض لمسألة الإكراه والإجبار تفيدنا بأنّ الكلام عن أُولئك الذين تبيّن لهم الرشد من الغي فميّزوا بينهما وفـهموا حقّانية الإسلام حقّ فهمها وأدركوا عقائد الإسلام كما ينبغي لها، إلّا أنهم ـ لمختلف

الدواعي ـ ليسوا على استعداد للاعتراف بما صدقوا! ومع ذلك فإنّ القرآن يصرّح بأنه لايحقّ لأحد أن يجبرهم على الاعتراف بالقوة!

ومن الآيات الأُخرى التي ترفض الإكراه على الإيمان بالعقائد الإسلامية قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾.[1]

وقد روى الإمام الرضاﷺ عن أجداده عن أميرالمؤمنينﷺ في شأن نزول هذه الآية: قالوا لرسول اللهﷺ: لو أكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول اللهﷺ:

مَا كُنتُ لِأَلقَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِبِدعَةٍ لَم يُحدِث إِلَيَّ فيها شَيئاً وما أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفينَ.

فأنزل الله تبارك وتعالى: يا مُحَمَّدُ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾.[2]

أي: جبراً واضطراراً، كما يؤمنون بعد موتهم عندما يأخذهم العذاب، فلو أنّ الأمر كان كذلك لما استحقوا ثوابي، ولكن أُريدهم أن يؤمنوا بحرّية ودون إجبار.

وخلاصة القول في مفاد هذه الآية الكريمة وعلى ضوء شأن نزولها هو أنّ الإنسان قد خُلِقَ في نظام الخَلْقِ حُرّاً كي يكون تكامله وانحطاطه حسب اختياره شخصياً، ويكون للثواب والعقاب الأُخروي معناه. وعليه، لا يجوز فرض الإيمان على الإنسان، لأنّ ذلك يتنافى والحكمة في خلقه، وما كان للأنبياء أن يعملوا خلافاً لسنّة الخلق والمشيئة الإلهية ولو كان ذلك سبباً لقوّة الحكومة الإسلامية

---

١. يونس: ٩٩.

٢. التوحيد: ص ٣٤٢ ح ١١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٤٣.

وضعف أعدائها.

وثالثةٌ من الآيات التي تنفي صراحة إجبار الإنسان على الإيمان أو فرضه عليه قوله سبحانه، حيث يوجّه الخطاب فيها إلى نبيّ الإسلام ﷺ:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.[1]

يعني أنّ مهمَّة الرسول هو التذكير والتوعية وتبليغ الرسالة السماوية والهداية إلى سواء السبيل، وأن الناس هم الذين يجب عليهم التصميم واختيار الطريق القويم، فالنبي لم يسلَّط من جانب الله على الخلق حتّى يفرض عليهم الإيمان عنوةً، فمهمّة الأنبياء بيان العقيدة، لا فرضها.

والرابعة في هذا المجال قول الله ﷻ حيث يخاطب فيها نبيّه ﷺ:

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[2]

وتوضحُ هذه الآية عن أن النبيّ ﷺ كان كلّما شاهد الناس مُقْمَحَةٌ أعناقهم إلى الأذقان في أغلال العقائد الباطلة الضارّة نال منه الأسى وعضّه الألم، ولم يدّخر وسعاً لتحريرهم بأيّ وسيلة، حتّى إذا ما رأى أنّ مساعيه الدائبة لعتق عدد يُلاحظ منهم لا تجديهم نفعاً برّح به الألم حتّى أعيا جسمه عن تحمّل الآلام، فكان لابدّ من تدارك الله فيلطّف حدّة الآلام التي نفّست عن شدّة رأفة النبيّ ﷺ بالناس ورحمته بهم.

وهكذا كانت الآيات الآنفة الذكر نوعاً من الترويح لخاطر النبيّ ﷺ على أنّ أساس مسؤوليته منحصرة في البلاغ لرسالات ربّه والتذكير بها، وهي لاتتعدّى إلى الإجبار وفرض الإيمان على الناس، وأنّه قد أدّى مهمّته دونما تقصير، ولو أنّ الله

١. الغاشية: ٢١ و ٢٢.

٢. ق: ٤٥.

أراد أن يجبر الناس على الإيمان لتصرّف بشكل آخر.

وهذا الذي استنبطناه من الآيات المذكورة يطالعنا بصورة أكثر وضوحاً في آياتٍ أُخرى من جملتها قوله تعالى:

﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾.[1]

وكذلك قوله سبحانه:

﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.[2]

فهذه الآيات تدلّ بوضوح على أن النبيّ ﷺ كان يعاني غُصَصاً من تردّي الناس في أصفاد العقائد الوهمية وكراهتهم للحرّية وتقبّل العقائد الصحيحة، كادت لشدّة حزنه أن تودي بحياته، وما يستلفت النظر في الآيات الأخيرة التي نزلت تسليةً لخاطر النبيّ وسلوانا لمواساته ﷺ أنّ الإشارة في الآية الثالثة من سورة الشعراء إلى عدم الإكراه في الإيمان، كما أشارت الآية السادسة من سورة الكهف إلى الحكمة في الحرّية، وأنها اختبار للإنسان وتكامله.

مكافحة العقائد الموهومة في الإسلام

ربّما يستنتج ممّا سلف عن حرّية العقيدة وحرّية التعبير عنها أنّ الإسلام لايسمح باتّخاذ أيّ إجراء من أجل مكافحة العقائد الواهية وتصحيح المعتقدات المجانِفة للصواب، وما دامت عقائد الإنسان تابعة لمبادئه الخاصة وخارجة عن اختياره وأنّ الكلّ أحرار في الإفصاح عن معتقداتهم وأنّه لا يجوز فرض الإيمان حتّى على

١. الشعراء: ٣ و ٤.

٢. الكهف: ٦ و ٧.

اولئك الذين أيقنوا صوابَه فلا معنى اذاً لمكافحة العقائد الموهومة.

لكن لو تأمّلنا قليلاً اتّضح أنّ هذا الاستنتاج ما هو إلّا وهمٌ وتصوّر، لأن عدم الخيار في العقيدة لايتنافى وتصحيح العقائد الخاطئة، كما أنّ حرّية الإعلان والتظاهر بالعقيدة لا تنفي مكافحة الأوهام والخرافات العقائدية مكافحة أساسية، بل إنّها لتهيِّئُ المجال لهذه المكافحة.

فبينما نرى الإسلام يؤيّد حرّية التظاهر بالعقيدة من حيث كونها مجالاً لتكامل الإنسان نراه يؤكّد ضرورة مكافحة العقائد الموهومة، من حيث كونها باعثاً على تحرير الفكر من قيود المعتقدات الخرافية الباطلة، ويتنبّأُ بالنصر النهائي في هذا الكفاح، ويؤمن بيومٍ يأتي مع مستقبل التاريخ، فيه يتحرّر المجتمع البشري قاطبةً من قيود المعتقدات الباطلة، وذلك يوم يهيمن الإسلام على العالم أجمع.[1]

وأمّا دليل الإسلام على ضرورة مكافحة المعتقدات الباطلة فهو نفس الدليل الذي يقيمه العقل لنفس الضرورة، والطريق الذي يعيّنه الإسلام لتصحيح العقائد الفاسدة هو عين الطريق الذي يحدّده العقل.

فالإسلام لايسمح مطلقاً للعقائد الباطلة غير الواقعية بأن تؤثّر على شاكلة الإنسان وهيئته الباطنية الواقعية وهي مصدر أعماله ومنشأ تصرّفاته، فتبتني على أُسس مغلوطة غير علمية، أو أنها تبقى على ما هي عليه من غلط إن كان ذلك.

والإسلام لا يسمح مطلقاً للعقائد المناقضة للعقل التي من شأنها أن تكبّل فكر الإنسان بأن تطعّم روحه ببراعمها، فإن كانت قد طُعِّمت فلا يسمح لها أن تبقى أسيرة في أغلال العقائد الموهومة.

---

١. قال عزّ من قائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. الفتح: ٢٨.

طريقة الإسلام في مكافحة العقائد الباطلة

إنّ الطريق الذي عيّنه الإسلام لمكافحة المعتقدات الباطلة ـ كما سبق أن أشرنا إليه ـ هو نفس الطريق الذي حدّده العقل لذلك، ولبيان ذلك يمكننا أن نقسم طريقة هذا الكفاح إلى قسمين:

القسم الأول: طريقة الإسلام في إزالة العقائد الباطلة وتبرئة أذهان عامّة الناس منها.

القسم الآخر: طريقته في مواجهة العراقيل التي تقف حَجر عثرة في طريق حرّية التعبير عن العقيدة وازدهار المعتقدات الصحيحة بين المجتمع.

فأمّا الطريقة الأولى فتتمّ بالكفاح الإعلامي والتبليغ، وأمّا الطريقة الأُخرى، فتتمّ بالكفاح المسلّح.

الكفاح الإعلامي ضدّ المعتقدات الباطلة

طريقة الإسلام ومنهاجه في مكافحة العقائد الباطلة والقضاء على المعتقدات الفاسدة في أذهان الناس ودعوتهم كافّةً لاعتناق العقائد الصحيحة المطابقة للحقيقة هي الاعتماد أولاً وقبل كلّ شيء على الدليل والبرهان والنصيحة والموعظة والمناظرة والنقاش الحرّ، وبتعبير آخر: الكفاح الإعلامي أو التبليغ.

والآية الآتية توضّح هذه الطريقة أو الأُسلوب بصورة واضحة، حيث يوجّه الله سبحانه وتعالى تعليماته في هذا الصدد إلى النبيّ ﷺ بقوله:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.[1]

فالقرآن الكريم ينصّ في هذه الآية على الأساليب المنطقية لتطهير أذهان الناس

---

١. النحل: ١٢٥.

من العقائد الباطلة، ويأمر النبيّ ﷺ أن يوظّف هذه الأساليب في دعوة النـاس إلى الإسلام وعقائده، وهذه الأساليب هي:

١. الحكمة

إنّ أول الأساليب العملية لمكافحة المعتقدات الباطلة في الاسلام هو إقامة الدليل والبرهان والاستدلالات العقلية أو كما عبّر القرآن «الحكمة».

ومعنى «الحكمة» كما جاء في مفردات الراغب ـ هو إصابة الحقّ بالعِلْمِ والعقل، وبعبارة أُخرى: الحكمة عبارة عن كشف الحـقائق بـواسـطة الاسـتدلال العـلمي والعقلي[1]، والإسلام يقدّم دائماً الدليل والبرهان لإثبات دعاويه، ويطالب المخالفين ببرهانهم.[2]

٢. الموعظة

وهي الأُسلوب العمليّ الثاني الّذي يتوسّل به الإسلام في مكافحة العقائد البـاطلة إلى جوار الدليل والبرهان. وهي عبارة عن أقوال تعليمية تثير الاعـتبار وتـحرّك عواطف السامع وتحفزها على قبول الحقّ، وعليه، فالحكمة عـن طـريق العـقل، والموعظة عن طريق العاطفة والمشاعر الباطنية تدعوان الإنسان إلى تحطيم قيود المعتقدات الباطلة.

وممّا يلفت النظر في الآية الكريمة أنّ «الموعظة» قد قيّدت بوصفها «الحسنة»، وهذا إشارة إلى أنّ الموعظة أو النصيحة لها أثرها في تحريك العواطف والمشاعر الباطنية لقبول الحقّ إذا كانت خالية من أيّ نوع من الكراهة ـ كالفظاظه والتـعالي

---

١. راجع: ج ٢ ص ٧١ «تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها».

٢. قال تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤، القصص: ٧٥.

والإهانة ـ وكانت موائمة لليسر والجمال، فالجمال كيسر الحديث وحسن اللقاء وجمال الدافع وحتّى ملاحة القائل وما إلى ذلك جميعاً لها أثرها الفعّال في نفاذ الموعظة إلى مكامن النفس، على أنّ الأهمّ من هذا كلّه أن يكون الواعظ متّعظاً بما يقول عاملاً به فأقبح العظات عظة الواعظ غير المتّعظ.

وعليه، فكلّما ازدادت الموعظة حُسناً ازداد أثرها في نفس السامع، وما أكثر ما كانت العظات الحسنة أبلغ أثراً ـ في نفوس عامّة الناس وجذبهم إلى العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة ـ من الدليل والبرهان.

أمّا المواعظ القبيحة فإنها لا تقتصر على كونها عديمة التأثير بل لها ردّ فعلٍ عكسي يؤدّي بالإنسان إلى إنكار ما آمن به بالدليل والبرهان.

٣. المناظرة والبحث

وهي ثالثة الأساليب العملية في منهاج الإسلام لمكافحة العقائد غير العلمية جنباً إلى جنب مع ما سبق، وهي ما عبّر عنها القرآن بألفاظٍ كالجدال والمراء.

والجدال والمراء أو المناظرة عبارة عن البحث والحوار حول الفكرة على سبيل المنازعة والمغالبة، أو بعبارة أُخرى: مصارعة الأفكار على مسرح البحث والحوار.

وللقرآن في مخض الفكر بالمناظرة ـ الأمر الذي يستوجب بيان الحقائق وتجلّي المعتقدات الصحيحة ـ تعبيران:

الأول: ما ورد في الآية المعنيّة: الجدال بالتي هي أحسن. والآخر: المراء الظاهر.[1]

---

١. كما في قوله سبحانه: ﴿وَجَـٰدِلۡهُم بِٱلَّتِی هِیَ أَحۡسَنُۚ﴾، النحل: ١٢٥ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوۤا۟ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِی هِیَ أَحۡسَنُ﴾، العنكبوت: ٤٦.

فـ«الجدال بالتي هي أحسن» يعني ممارسة أسلم الطرق وأليق الأساليب في المناظرة، حتّى يتجلى الحقّ، و«المراء الظاهر» هو الإفادة من الأدلّة التي ثبت حجّيتها وظهرت قاطعيتها وأيقن بها الجميع، والتي من شأنها أن تُفحم الطرف المقابل وتلقمه حجراً.

والإسلام ـ وهو رسالة أنبياء الله جميعاً ـ هو الواضع الأول لمنهاج النقاش الحرّ والمناظرة، والنبيّ ﷺ ـ وهو أعظم رسول إلهي ـ هو الذي أعلن لأول مرّة منهاج النقاش الحرّ والمناظرة وتلاقي الأفكار السليمة في مجتمع عصر كانت الغلبة فيه للقوّة والمال، وعلى هذا الغرار كان هو وعلماء أهل بيته هم الطليعة البارزة في هذا المجال، ومن ثَمّ اختصّ قسم ملحوظ من كتب الحديث بمناظرات النبيّ ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام.[١]

والجدير بالملاحظة هنا هو أنّ أُسلوب الإسلام للقضاء على المعتقدات غير العلميّة أُسلوبٌ علميٌّ منطقيٌّ تماماً، فلم يلجأ ولا يلجأ إلى السيف لهذا الفرض بتاتاً، فكان أُسلوب الرسول ﷺ في الدعوة ـ بناءً على تعليمات القرآن ـ مبتنياً على إقامة الأدلّة والبراهين وبذل المواعظ والنصائح والمناظرة بالتي هي أحسن، وكان ﷺ يُعلن صراحةً بأنّ أُسلوبه وأُسلوب من اتّبعه لدعوة الناس إلى الإيمان بالله واعتناق الإسلام يستند إلى العلم والبصيرة:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.[٢]

وعليه، فإنّه غاية من عدم الإنصاف أن يقال: إنّ الإسلام قد فُرِضَ على الناس بالقوّة، ولا سيَما إذا كان هذا الافتراء قد صدر من جانب أُناسٍ قد سوّدت جرائمهم

---

١. راجع: الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة.

٢. يوسف: ١٠٨.

وجه التاريخ في محاكم التفتيش.

أجل، إنّ الإسلام لايلجأ إلى قوّة السلاح لفرض عقائده وإنّما يلجأ إلى تحطيم الموانع والعقبات التي تحول دون انتشار العقائد الصحيحة وازدهارها.

الكفاح من أجل حرّية الفكر

نعم، عندما لا يجدي الدليل والبرهان والمناظرة والموعظة فتيلاً لايرى الإسلام مندوحةً إلّا مقابلة الموانع والسدود الّتي أمام طريق حرّية الفكر، بالكفاح المسلّح والحرب.

وهذه الموانع تتمثّل في النُظُم الفاسدة والتقاليد الخرافية التي تسلب الناس قدرتهم على التفكير والتشخيص، وبالتالي على انتخاب العقائد الصحيحة.

إنّ النُظُم الفاسدة المتهرّئة والقدرات الطاغية الجائرة التي تتغذّىٰ وتنمو على جهل الناس وترى في وعيهم صورة واقعية لسقوطهم من أريكة الاقتدار لايمكنها أن تسمح بإعلان الحقائق للناس كما هي، ومن هنا كانت هذه النُظُم في حقيقتها سدّا في طريق المعتقدات الصحيحة، أو كما وصفها القرآن بأنها تصدّ عن سبيل الله.

فالإسلام بعد أن يُتمّ الحجّة على هذه النُظُم يواجهها بالقوّة، حتّى يزيل العقبات المانعة لحرّية الفكر، ويفسح الطريق للوعي ونماء العقائد الصحيحة.

وسوف نشاهد بعد ـ في مبحث «النبوّة الخاصّة» فيما يختصّ بمعرفة النبيّ ﷺ وأُسلوبه في مقابلة المخالفين ـ أنّ النبيّ ﷺ في مواجهته للقُدرات المناوئة كان يتوسّل بالدليل والبرهان كخطوة أُولى في مناظرته، ثمّ المباهلة كخطوة ثانية وهي

تحكيم الله والاحتكام إليه، فإذا لم تفلح المناظرة أو المباهلة فالحرب والقتال في ميادين الوغىٰ هي الخطوة الأخيرة لإزالة السدود عن طريق الوعي وحرّية الفكر. وما المناظرة والمباهلة إلّا إتمام الحجّة على المعاندين.

مضافاً إلى النُظُم المتعفّنة قد تقوم السُنن والتقاليد المهيمنة على مجتمع من المجتمعات أحياناً بمثابة السدّ في طريق حرّية الفكر، مثل: عبادة الأوثان وعبادة البقر وعبادة النار، والعشرات بل المئات من العقائد الأُخرى المنافية للعقل، التي لو تأمّلها الإنسان بفكر حرّ لم يلبث حتّى يُدرك أنها عقائد وهمية دونما أدنىٰ شكّ، إلّا أنّ السُنن والعادات الموروثة العمياء التي تطوّق أرواح المعتقدين وكأنها الأغلال استبدّت بالفكر، لا تتيح للإنسان فرصة التفكّر والتعقّل، وعلى حدّ قول الأُستاذ الشهيد العلّامة المطهّري:

في البداية يظهر أصحاب المصالح الاستغلاليون، ويحاولون تأسيس نظام، وهذا النظام يحتاج بدون شكّ إلى مرتكز عقائدي، فالمؤسّس يعلم ذاتياً ما هو صانع، يعلم أنّه يخون ويعرف خيانته، فهو يروّج بين الناس لفكرة أو صنم أو بقرة أو ثعبان، فينخدع به جمعٌ منهم دون أن تتعلّق قلوبهم به، وتمضي عدّة أعوام، فيولد لهذه الجماعة أطفال يتربّون في أحضانهم يشاهدون أعمالهم ثمّ يبدؤون بالسير على خُطى الآباء.

ومثلها كمثل الجِصّ الليّن يمكن تشكيله في أيّ شكل من الأشكال حتّى يستقر على شكل وقالب معيّن، فيجف تدريجياً ويتصلّب أكثر فأكثر كلّما ازداد جفافاً حتّى يصل من الصلابة إلى حدّ يعجز المعوَل عن هدمه، والسؤال: أيجب أن يكافح هؤلاء أم لا؟ أتشمل حرّية الفكر التي ندعو إليها هذه الفكرة والعقيدة؟ هذه المغالطة تعمُّ العالم اليوم، حيث يقولون من جهة بضرورة حرّية عقل الإنسان وفكره، ومن جهة اخرى يدعون إلى ضرورة حرّية العقيدة أيضا. فهل يجوز أن يكون عبَدة الأصنام

والبقر والثعابين و... أحراراً في عقائدهم، في حين أنّ هذه العقائد مضادّة لحرّية الفكر مقيّدة لها؟[1]

هذه المعتقدات الخرافية الباطلة التي ترسّبت في الأذهان طوال القرون المتمادية لايمكن إزالتها بالأساليب المبدئية، ولذا فإنّ الإسلام يوصي باستخدام القوّة لإبادة كلّ ما من شأنه عرقلة حرّية الفكر ويحول دون تحرّر المجتمع من العادات والتقاليد البائدة ورواسب الثقافات المتردّية. بيدَ أنّه ـ وكما ذكرنا سابقاً ـ لايمكن استخدام القوّة العسكرية في مواجهة تلك المعتقدات مباشرةً، فلهذا يوصي الإسلام بادئ ذي بَدء بضرب المعالم والآثار الاجتماعية لتلك المعتقدات والتقاليد المذمومة. فلأجل مكافحة عبادة الأصنام مثلاً لابدّ من هدم معابد الوثنيّين مثلما فعل النبيّ إبراهيمعليه السلام، ولمكافحة عبادة البقر يجب رمي العِجْل في النار كما فعل النبيّ موسىعليه السلام.

لقد كان النبيّ ابراهيمعليه السلام أول من كشف سرّ الخلق في زمانه وأصاب الرؤية الكونية الحقيقية بفكر طليق،[2] وكان يتصدّى لقومٍ يعيشون في الأوهام، قد قيّدت المعتقدات الباطلة أذهانهم، فهم محرومون من أيسر تفكير وتعقّل؛ وقد حاول إنقاذهم عن طريق الاستدلال والنصح فلم يفلح، الأمر الذي حداه إلى البرهنة العملية على أنّ الآلهة الأصنام التي كانوا يعبدونها ليست الإله الحقيقي، بل هي من صنع أيديهم.

ففي أحد الأيام خرج الناس من المدينة لأداء مراسم عيد خاصّ بهم، فاستغلّ إبراهيمعليه السلام الفرصة ودخل معبد الأوثان وحمل عليها بالفأس وهشّمها إلّا واحداً، هو كبيرها، فعلّق الفأس في رقبته وخرج من المعبد. وقد كانعليه السلام يهدف من وراء

---

١. نقلاً عن كلمة ألقاها الشهيد المطهّري في حسينية الإرشاد في خريف عام ١٣٤٨ هـ ش تحت عنوان «حرّية العقيدة». راجع ص ٩٨ ـ ٩٩ من سلسلة مقالات پيرامون جمهورى اسلامى (بالفارسية).

٢. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام: ٧٥.

ذلك إلقاء التهمة على عاتق هذا الوثن الأكبر بأنه هو الذي هشّم الأوثان الأُخرى، وبذلك يخلّص أذهان الناس من المعتقدات الخرافية ويحرّر أفكارهم.

لمّا عاد الناس بعد احتفال العيد إلى المدينة علموا بأنّ المعبد قد خُرّب، وكأنّ الأصنام قد اقتتلت وقتلت بعضها بعضاً، فدخلوا المعبد وشاهدوا الأصنام جميعاً جذاذاً، ولم يبق إلّا الصنم الكبير والفأس على رقبته.

إنّ هذا المشهد لا يدلّ إلّا على أنّ الصنم الكبير هو المتّهم لاغيره، إلّا أنهم كانوا يدركون بشعورهم الفطري أنّه لا يمكن لمجموعة من الكائنات غير الحية العديمة الشعور أن تدخل في نزاع معاً، فسارعوا في البحث عن المتّهم في الحادث، أي النبيّ إبراهيمعليه السلام، فلطالما انتقد عبادة الأوثان وسبق أن هدّد بتحطيمها، فألقوا القبض عليه بتهمة قتل آلهتهم! وشرعوا في محاكمته على مرأىً من الملأ.

وقد كان أول سؤال وجّه اليه، هو:

﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰإِبْرَٰهِيمُ﴾.[1]

أجابعليه السلام بما يستهدف إحياء الضمائر الميّتة فيهم قائلاً بأنّ الدلائل تشير إلى أنّ الوثن الأكبر هو الفاعل، فإذا كانت الأوثان لتنطق فاسألوهم ليخبروكم عن الفاعل.

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾.[2]

لقد مهّد هذا الجواب السبيل للتعقّل والتفكير رويداً رويداً، وبات القوم يعلمون خطأ ما كانوا يعتقدون به، وأصبحوا يلومون أنفسهم في ضمائرهم على هذا الظلم العقائدي، وبالتالي اعترفوا بخجل بأن آلهتهم غير قادرة على التكلّم.

وبهذا ـ أي بعد ما انحلّت عقدة المعتقدات الباطلة وتحطّمت سلاسل التقاليد الضالة ـ تأكّد لإبراهيمعليه السلام أنّ الفرصة سانحة للقيام بالكفاح الإعلامي (التبليغ) فقال:

---

١ و ٢. الأنبياء: ٦٢ و ٦٣.

﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَايَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَايَضُرُّكُمْ ۞ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَاتَعْقِلُونَ﴾.[١]

إنّ ما يلفت النظر هنا هو أنّ الإسلام بعدما يحطّم الموانع ويحلّ عُقَد الأفكار المخطئة ويحرّر الذهن يقول للإنسان: الآن فكّر، لترى ماذا يقول العقل، فإن قال: إنّ الإسلام صائب، فاقبله واعتنقه، وإن قال: إنّ المدرسة الفلانية صحيحة، فاقبلها واتبعها، بعبارة أُخرى: إنّ الإسلام لايفكُّ غُلًّا بالقوّة ليستبد له بآخر يحلّ محلّه، أو يفرض على الإنسان عقيدة أُخرى حتّى وإن كانت على أساس من العقل والفكر، بل إنّه يدعو إلى اختيار العقيدة على أساس التفكير والتحقيق حتّى ولو كانت تلك العقيدة عقيدةً إسلامية.

بعد أن فُتحت مكّة وانصرف الناس عن عبادة الأصنام وأُعلن العفو العامّ دخل أهل الحجاز في دين الله أفواجاً، إلّا زعماء المشركين الذين كانوا يخلقون المشاكل للمسلمين، فقد باتوا يشعرون بالخطر، ممّا حداهم إلى الهرب من مكّة المكرّمة. وكان صفوان بن أُميّه أحد الهاربين إلى جدّة.

فإنّه فضلاً عن جرائمه الفادحة ـ كان قد قتل مسلماً انتقاماً لأبيه أُمية بن خلف الذي قُتِل على أيدي المسلمين في بدر، وذلك عندما صلَبَهُ أمامَ حشد كبير من أهل مكّة في وضح النهار، ولهذا أهدر رسول اللهﷺ دمَه، فعزم علىٰ أن يخرج من الحجاز عن طريق البحر فراراً من القتل، وبخاصّة عندما علم بأنه من جملة العشرة الذين أمر رسول اللهﷺ بقتلهم وإهدار دمِهم.

فطَلَبَ عُمير بن وهب من رسول اللهﷺ أن يعفو عنه، فقبِلَ رسول اللهﷺ شفاعته، وأعطاه عمامته ليدخلَ بها مكّة كعلامة أمان من رسول اللهﷺ،

---

١. الأنبياء: ٦٦ و ٦٧.

ويصطحب معه إلى مكّة صفوان بن أُمية، فذهب عُمير إلى جدّة وأخبر صفوان بذلك، وقدِمَ به مكّة على رسول الله ﷺ، فلمّا وقعت عينا رسول الله على كبير المجرمين بل أكبرهم يومئذ قال له ردّاً عليه لما سأله قائلاً «إنّ عُمير يزعم أنك أمّنّني»: صدقت، إنزل أبا وهب.

ثمّ دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: اجعلني بالخيار شهرين، فقال رسول الله ﷺ: أنت بالخيار في أربعة أشهر، وبهذا أمهله رسول الله ﷺ أربعة أشهر كفرصة يفكّر فيها في الإسلام ودعوة النبيّ.[1]

ولعل الألطف من هذه القصّة قصة دخول سهيل بن عمر الإسلام، قال:

لمّا دخلَ رسول الله ﷺ مكّة وظَهَرَ، انقحمتُ بيتي وأغلقتُ عليَّ بابي، وأرسلتُ إلى ابني عبدالله بن سهيل أن أُطلب لي جواراً من محمّد، وإنّي لا آمن أن أُقتَل، وجعلت أتذكّر أثري عند محمّد وأصحابه؛ فليس أحدٌ أسوأ أثراً منّي.... فذهب عبدالله بن سهيل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، تُؤَمِّنُهُ؟ فقال: نعم، هو آمن بأمان الله، فليَظْهر، ثمّ قال رسول الله ﷺ لمن حوله: من لقيَ سُهيلَ بنَ عمروٍ فلا يشدُّ النظر إليه، فليخرج؛ فلعمري إنَّ سهيلاً له عقل وشرف، وما مثلُ سهيل جهِلَ الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنّه لم يكن له بنافع! فخرج عبدالله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ؛ فقال سهيل: كان والله بَرّاً؛ صغيراً وكبيراً. فكان سهيل يُقبل ويُدبر، وخرج إلى حنين مع النبيّ ﷺ وهو على شركه، حتّى أسْلَمَ بالجِعِرّانة.[2]

---

١. سيّد المرسلين: ج ٢ ص ٥٠٥، وراجع كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٠٤ ح ٣٠١٧٠.

٢. المغازي للواقدي: ج ٢ ص ٨٤٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٥٢٢٥، شرح نهج البلاغة: ج١٧ ص ٢٨٤، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٠٣ ح ٣٠١٦٨.

هاتان القصّتان نموذجان واضحان للسيرة العمليّة لنبيّ الإسلامﷺ في معاملة المناوئين للعقيدة الإسلامية، وهما تبرهنان عكس المزاعم التي يبثّها بعض المستشرقين للنيل من الإسلام والنبيّ الأكرمﷺ، وعليه، فإنّ المعارك والغزوات الإسلامية بناءً على تعاليم القرآن لم تكن إلّا إقداماً على تحطيم الموانع دون حرّية الفكر ونماء المعتقدات الصحيحة.[١]

حرّية تبليغ العقيدة في الإسلام

علمنا حتّى الآن بأنّ الإسلام لا يؤيّد حرّية الإعلان عن العقيدة فحسب، بل ويدافع عنها أيضاً، وعليه؛ أيسمحُ الإسلام لكلّ صاحب عقيدة أيًّا كانت أن يبلّغها لغيرهِ؟ هذا ما يجب أن نعرفه، وقد سبق أن أجبنا عن هذا السؤال لدى بياننا عن رأي العقل في هذا الموضوع، وقلنا: إنّ العقل لايسمح لتبليغ العقيدة بحرّية مطلقةٍ، وإنّ رأي الإسلام في هذا الصدد مطابق لرأي العقل، ولمزيد من الايضاح نقول:

إنّ تبليغ العقيدة يتمّ عن طريق الاستدلال والبرهنة، والمبلِّغ يعتمد على العقل والمنطق إمّا بشكل حقيقي، وإمّا بالتهريج والتحايل والتضليل.

والإعلان عن العقائد ذات الأساس العقلي في حدّ ذاته يعتبر ترويجاً وتبليغاً لها بمقدار ما تتمتّع به من العقل والمنطق والاستدلال، ومن ثَمَّ فالتبليغ بهذا المعنى منطوٍ تحت حرّية التظاهر والإعلان، وقد بيّنّا رأي الإسلام في هذا الخصوص بشكل وافٍ.

وأمّا التبليغ عن طريق التهريج أو خلق الأجواء وتكييفها والتحايل لنشر

---

١. لمزيد من المعلومات بهذا الخصوص راجع مقالة «ملفّ الإسلام» من كتاب محمد خاتم پيامبران (بالفارسية): ج ٢ ص ٥٩ ـ ٧١.

المعتقدات التي لا أساس لها من الفكر أو المنطق فإنه يترك آثاراً سيئة على المجتمع، فلا العقل يسمح به ـ كما سبق وأسلفنا ـ ولا الإسلام، يؤيّد ما لا يجيزه العقل.

وعليه، نقطع بغاية من الإيجاز فنقول: إنّ الإعلان عن الرأي والعقيدة مسموح به في الإسلام، أمّا التهريج والشعوذة والتضليل لتفشّي المعتقدات الباطلة فهذا ما يحرّمه الإسلام.

حرّية الفكر في عالم اليوم

بقي علينا في هذا الفصل أن نتناول بالحديث موضوع حرّية الفكر في عالم اليوم، والهدف من طرح هذا الموضوع في الأوساط الدولية عامّة، وفي أُوربا بشكل خاصّ، وكذلك الأهداف التي يرمي إليها الاستكبار العالمي وراء تأييده ومساندته لهذه الحرّية.

يمكن القول بأنّ طرح هذا الموضوع في عصرنا الحاضر قد جاء نتيجةً لردود فعل المجتمعات إزاء محاكم التفتيش العقائدي التي كانت تخضع لسلطة أرباب الكنائس في القرون الوسطى، ممّن كانوا لايسمحون لأحد بأن يبدي رأيه خلافاً لما تقول الكنيسة، حتّى ولو لم يكن رأيه ذا صلة بالمسائل الدينية، فعلى سبيل المثال: لمّا قالت الكنيسة بأنّ الشمس تدور حول الأرض ما كان لأحد الحقّ في القول بأنّ الحقيقة عكس ذلك ولو أثبت قوله بالأدلّة والبراهين، وهذا هو ما حصل لجاليلو فقد حكمت عليه محكمة التفتيش العقائدي بالإعدام، الأمر الذي اضطرّه إلى إعلان التوبة، كما حكمت المحكمة نفسها على الآلاف من العلماء بإلقائهم في النار أحياءً.

وكان القسّ الإيطالي برونو من جملة أُولئك العلماء الذين حكمت عليهم

المحكمة المذكورة بالحرق في النار عام ١٦٠٠ م بتهمة اعتقادهم بأنّ الإنسان عندما يبلغ سِنَّ الرشد تتبلور لديه عقيدة مطابقة لعقله واستنباطه حول العالم، ففي رأي المحكمة أن اعتقاد برونو كان دليلاً على معارضته للدين المسيحي، ذلك لأنّ المحكمة الآنفة الذكر كانت تعتقد بأنه يجب على كلّ مسيحي يبلغ سنّ الرشد أن يعلن عن رأيه في الحياة الدنيا وفق ما جاء في الكتاب المقدّس، لا حسبما يراه عقله واستنباطه، وعليه، كان برونو ـ كما ادّعت المحكمة ـ مرتدّاً عن دينه بسبب حلول الشيطان في جسمه، ومن ثَمّ استوجب الحرق لطرد الشيطان من جسمه.

أضف إلى ذلك أنّ الدين والمذهب في نظر المخطّطين للسياسات الدولية والفلاسفة الذين يستلهمون سياساتهم ليسا إلّا وسيلة للّهو، شأنهما شأن قصيدة أو فلم سينمائي، لا يهمّهم فيهما الصدق والكذب أو الحقّ والباطل، وعلى حدّ تعبير الشهيد المطهّري:

إنّ الدين والمذهب في رأي البعض من الفلاسفة الأُوروبيّين ـ سواء كان يتمثّل بعبادة الأوثان أو عبادة البقر أو عبادة الله ـ أمرٌ يختصّ ضمير الفرد...

وفيما يختصّ المسائل الدينية والمذهبية فإنّهم لا يرغبون في الاعتراف بحقيقة الدين والنبوة، ويتجاهلون أن يكون الأنبياء قد بعثوا حقًّا من قِبَلِ الله تعالى، وإنّهم رسموا للناس طريق حقّ يضمن سعادتهم لو أنهم اتّبعوه، ولذلك تراهم لا يعترفون للدين بحقيقة أو منشأ، ويقولون: نحن نعلم فقط أنّ الإنسان لا يستطيع العيش بدون دين، فأحد شروط العيش انشغال الإنسان وتسلّيه بشيء على أنّه دين أو معبود، سواء كان المعبود هو الله تعالى أو إنساناً باسم المسيح أو بقراً أو فلزّاً أو خشباً. وعليه، لا تجوز مضايقة الناس [illegible] دعهم ينتخبون ما يتناسب وأذواقهم، فكلّ ما ينتخبونه حَسنٌ.[١]

---

١. پيرامون جمهورى اسلامى (بالفارسية): ص ١٠٥ـ١٠٧.

هذا الاستنتاج من الدين والمذهب ـ كما ذكرنا فيما مضى ـ ليس مستوحىً من فكر يستند إلى قاعدة علميّة ولا فلسفية، إنّما هو إيجاد أذهان تستغلّ العلم والفلسفة لأغراض سياسية. فمخطّطو السياسات الاستكبارية الذين يدعون إلى حرّية العقيدة لايرغبون في الحقيقة أن يكون الكلُّ أحراراً في إظهار آرائهم، لأنّ ذلك يؤدّي إلى رشد العقائد السديدة ونمائها، وتحرّر الناس من قيود العقائد الباطلة. وبالتالي يضعون نهايةً لتلك القدرات السياسية، وعليه، فهم يجتهدون في تلهية الناس، أملاً في التوصّل إلى مآربهم السياسية المعادية للشعوب، وطالما كان الدين بمعزل عن السياسة وكانت المعتقدات الباطلة ـ لا فرق هنا بين مختلف الأديان الباطلة ـ أكبر دواعي التخدير واللهو أثراً، تراهم يعلنون حرّيتها بما تقتضيه مصالحهم السياسية.

هذا، ولو أنّ الدين أخذ مكانه في عالم السياسة ونَمَتْ في ظلّه العقائد الصائبة وتحطّمت قيود المعتقدات الباطلة وانعتق الناس من نير القوى الاستكبارية وسلطانها، لما توقّف الأمر على أن يحرِّمه أُولئك الداعون الرسميون لحرّية العقيدة فقط، بل ولأُبيد أتباعه ومناصروه على أيدى هؤلاء المدّعين لحريّة العقيدة، أنفسهم، بحجّة الدفاع عن حرّية العقيدة.

الفصل السّابع

تعليم العقيدة

لمّا كان الهدف الأساس من «موسوعة العقائد الإسلامية» هو التمهيد للحصول علىٰ المعارف العقيديّة الحقيقيّة الأصيلة، أو هو ـ في الحقيقة ـ تعليم العقائد العلميّة الصحيحة المنسجمة مع الواقع، فمن الضروريّ أن نشير إلىٰ عدد من الملاحظات قبل الدخول في صُلب المباحث المعرفيّة والعقيديّة:

أوّلاً: إمكانيّة تعليم العقائد الصحيحة

إنّ أوّل سؤال يثار هو أنّنا إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ عقائد الإنسان خارجة عن اختياره، فكيف يتسنّىٰ تعليم الناس العقائد الصحيحة المطابقة للواقع؟

والجواب هو أنّ عقائد الإنسان ليست كثيابه فيغيّرها أنّىٰ شاء، بيد أنّ العقائد غير العلميّة قابلة للتغيير بعد اجتثاث جذور العقائد الوهميّة السقيمة.

وتعليم العقائد علىٰ أساس الرؤية الإسلاميّة يعمد إلىٰ تحقيق هذا الهدف وهو انّه بعد تحرير الفكر من قُيود التقليد، واستبدال البحث الوافي بالبحث الناقص، تترك العقائد الوهميّة مكانها للعقائد العلميّة الصحيحة. ومن البديهيّ أنّ هذا الأمر يتيسّر ولا يتعذّر.

ثانياً: ضرورة تعليم العقائد الصحيحة

بيّنا سابقاً أنّ عقائد الإنسان هي آصرة روحه ونفسه؛ أي: إنّ العقائد الخاطئة تشوّه شكل الإنسان وباطنه الحقيقيّ وتُمرضه، فتُخرج بذلك حياته الفرديّة والاجتماعيّة عن مسارها الطبيعيّ.

وما يمكن أن يقي الإنسانَ هذا الخطرَ هو علم المعرفة وتعليم العقائد العلميّة، من هنا يُعدُّ هذا العلم أهمّ العلوم وأثمنها وأكثرها ضرورةً، لأنّه يحولُ دون تطعيم الذهن بالعقائد الغالطة غير العلميّة، ويضمن سلامة الروح، لذا قال الإمام الباقر عليه السلام في سياق إرشاداته لجابر بن يزيد الجعفيّ:

اِعلَم أنَّهُ لاعِلمَ كَطَلَبِ السَّلامَةِ، ولاسَلامَةَ كَسَلامَةِ القَلبِ.[١]

أجل، لاعلم كالعلم الذي يتوخّىٰ ضمان سلامة قلب الإنسان وروحه، لأنّ معيار القيمة في كلّ علم يتمثّل في الخدمة التي يقدّمها للإنسان والمجتمع، ولمّا كان علم العقيدة وتنقيحها يؤدّي أهمّ دور في ضمان سلامة الفكر والروح، فإنّه من أثمن العلوم وأكثرها قيمةً وضرورة للإنسان.

ثالثاً: التعليم الإلزامي

جاء في المادّة الثالثة عشرة من ميثاق المنظّمة الدولية لحقوق الإنسان مايلي:

يجب أن تكون التربية والتعليم في المراحل الابتدائية إلزامياً ومجّاناً للجميع.[٢]

ولو أننا سألنا الموقّعين على هذا الميثاق: لماذا يسلبون العوامّ الأُمّيين حريّتهم بهذا الميثاق؟ ولماذا لا يدَعونهم أحراراً في اختيارهم الجهل؟ وما الدليل على

---

١. راجع: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٥٠٠.

٢. راهنماى سازمان ملل متحد (بالفارسية): ص ١٠١٢، المادّة ١٣ من الميثاق الدولي لحقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ضرورة كون التعليم إلزامياً؟! لأجابوا دون شكّ بأنّ التعليم ولو في أدنى مستوياته من الضروريات المتطلّبة لمعيشة الإنسان.

نحن أيضا نؤيّد هذا الرأي، من حيث إن نبيّناﷺ قد فرض العلم على كلّ مسلم ومسلمة[١] قبل ثلاثة عشر قرناً من ميلاد الموقّعين على الميثاق المذكور.

إلّا أنّ الذي نأخذه على هؤلاء السادة هو: لماذا قصروا الضرورة الحيويّة على محو الأُمّيّة فأوجبوا محوها إجباراً دونما أدنى كلمة عن تعليم العقائد الصحيحة أصلاً؟!

هل الحدّ الأدنى من التعليم من ضروريات الحياة ولكن العقائد الصحيحة التي تهدي الحياة إلى وجهتها الصحيحة ليست من جملة ضروريات الحياة؟! وأيّهما أكثر ضرراً للإنسان، العقائد الفاسدة أم الأُمّية؟ ثمّ هل كان الأُمّيون بجهلهم أكثر خَلْقاً للمشكلات أم المتقفّون أصحاب العقائد الزائفة والاعوجاج الفكري والانحراف النفساني؟

والحقيقة، أننا لو حكمنا في متطلّبات المعيشة حكماً عادلاً مبرّأ من المصالح السياسية لقلنا بأنه ليس هناك ما هو أكثر ضرورة من سلامة النفس، ذلك لأنه لولا تمتّع الإنسان بسلامة نفسه لما استطاع أن يتمتّع بالجسم السالم أو بالعلم أو بأيّ شيء آخر، كما جاء في كلام الإمام الباقرﷺ وهذه هي الضرورة التي تستدعي تمهيد ما يلزم لتعليم الناس كافّة المعتقدات الصحيحة، بل وجعل تعليمها إلزامياً كالتعليم الابتدائي.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٢١٣ «الفصل الأول: وجوب التعلّم».

رابعاً: أسلوب نيل العقائد الصحيحة

تلاحظ ثلاثة أساليب للحصول على المعرفة الحقيقيّة والعقائد العلميّة الصحيحة، وهي كما يأتي:

١. أُسلوب الفلاسفة.

٢. أُسلوب المتكلّمين.

٣. أُسلوب الأنبياء.

لقد تحدّث كلّ من الفلاسفة والمتكلّمين والأنبياء عن أُصول العقائد، وكان لكلّ منهم أُسلوبه ومنهاجه الخاصّ في بيان المسائل العقائدية.[1]

ميزات أُسلوب الأنبياء

يتمتّع أُسلوب الأنبياء عليهم السلام في تعليم أُصول العقائد بميزتين مهمّتين أساسيّتين، يفتقر إليهما أُسلوب كلّ من الفلاسفة والمتكلّمين، وهاتان الميزتان هما:

١. العمومية

فالأُولى تعني أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يخاطبون الناس عامّة ويعلّمونهم كافّة، أي أنهم على العكس من الفلاسفة والمتكلّمين، فهم يعلّمون فئة خاصّة تفهم لغتهم وأُسلوبهم، بعبارة أُخرى: إنّ الفلاسفة حينما يتكلّمون عن المسائل العقائدية أو يؤلّفون كتباً فيها لا يخاطبون الناس كافّةً، بل يخاطبون أُولئك الذين يتمتّعون بأذواق ومعلومات فلسفية أو كلامية، أو مَن درسوا الفلسفة أو الكلام، أو يبغون دراستها، وعليه، فلا يستفيد عامّة الناس من أقوالهم ومؤلّفاتهم.

---

١. للتعرّف على أُسلوب الفلاسفة والمتكلّمين، راجع مجموعة «آشنایی با علوم اسلامی» (بالفارسية) الشهيد الأُستاذ المطهّري: الدرس الرابع في الفلسفة، موضوع «الأساليب الفكرية الإسلامية» وكذلك الدرس الأول في «علم الكلام».

أمّا الأنبياء فهم معلّمون ومربُّون للناس جميعاً، يرشدونهم إلى الاستناد إلى العقل والأدلّة والبراهين في المسائل العقائدية.

فالذين يخاطبهم الأنبياء لا يقتصرون على المشتغلين بالفلسفة أو مريديها، أو على ذوي الأذواق والمؤهّلات في علم الكلام، أو على العلماء وطلّاب العلم، أو على شريحة اجتماعية خاصّة، بل هم الناس قاطبة بمختلف طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية، ولهذا كان لابدّ للأنبياء أن يقولوا في المسائل العقائدية ما يسهل فهمه للجميع، وأن يستدلّوا فيها بما يمكن للجميع أن يستوعبوه، سواء في ذلك الجاهل الأُمّي والعالم النِحرير.

٢. الشموليّة

والميزة الأُخرى لأُسلوب الأنبياء الإلهيّين في تعليم المسائل العقائدية هي الجامعية أو الشمولية.

فالعقيدة في منهاج الفلاسفة والكلاميّين تبحث بمعزل عن التطبيق العلمي. فالبحوث العقائدية على الطريقة الفلسفية والكلامية عبارة عن سلسلة من البحوث العلمية الجافّة الخارجة عن نطاق النشاطات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، في حين أنّ البحوث العقائدية على طريقة الأنبياء عليهم السلام بحوث شاملة جامعة بين العقيدة والعمل في نفس الوقت.

إنّ تعليم العقيدة بهذا المنهاج الجامع يعرّف الإنسان حقائق المبدأ والمعاد من خلال الدلائل العلميّة والفلسفيّة الدقيقة تزامناً مع تعليمه أسمىٰ القضايا العرفانيّة وأدقّ الموضوعات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة.

خامساً: منهج موسوعة العقائد الإسلامية

موسوعة العقائد الإسلاميّة بهدف إزالة العقائد الباطلة عن الناس و تعليمهم العقائد الحقّة، تقدِّم أُسس العقيدة الإسلاميّة علىٰ نهج الأنبياء، وقد نظمت إرشادات القرآن الكريم والنبيّ ﷺ وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين في مباحث علم المعرفة المتنوّعة واضطلعت بتبويبها تبويباً مشفوعاً بالاستنتاج والتفسير والتحليل.

إنّ الموسوعة تبيّن كيفيّة إرشادات الأنبياء أنفسهم لإثبات العقائد التي كانوا يدعون الناس إليها بعد ما كانوا يُحيلونهم إلى العقل في أُصول العقائد و يرون العقل مرجعاً لتلك الأُصول.

على ضوء ما تقدّم فإنّ هذه الموسوعة لا تفيد الباحثين فحسب بل إنّها تفيد عامّة الراغبين في التعرّف علىٰ نهج الأنبياء ومحجّتهم، كما أنّ الاستنارةَ بها تصون الباحثَ من الزلل العقيديّ، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

مَن عَرفَ دينَهُ مِن كِتابِ اللهِ عزّ وجلّ زالَتِ الجِبالُ قَبلَ أَن يَزولَ؛ ومَن دَخَلَ في أَمرٍ بِجَهلٍ خَرَجَ مِنهُ بِجَهلٍ.[1]

يضاف إلىٰ ذلك أنّ المعنيّين يستطيعون أن يتعرّفوا علىٰ الإعجاز العلميّ للنبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم عبر براهين القرآن والأحاديث المأثورة في مجال الأُسس العقيديّة.

---

١. بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٣ ح ١١.

القسم الثاني

العقل

المدخل

الفصل الأول معرفة العقل

الفصل الثاني قيمة العقل

الفصل الثالث التعقل

الفصل الرابع أسباب تقوية العقل

الفصل الخامس : علامات العقل

الفصل السادس : آفات العقل

الفصل السابع أحكام العاقل

تحقيق في معنى العقل

التفكير والتعقّل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق والسلوك، فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل صحيحاً، ولا التحلّي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه العقل من الأعمال.

وانطلاقاً من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية وأحاديث الرسولﷺ وأحاديث أهل بيته﴿ع﴾ زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقّل: كالتفكّر والتذكّر والتدبّر والتعقّل والتعلّم والتفقّه والذكر واللبّ والنُّهى، وجعلت هذه المحاور مداراً، وأكّدت عليها في توجّهاتها أكثر من أيّ شيء آخر؛ حيث تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقّاتها ٧٧٩ مرّة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرّة، والعقل ٤٩ مرّة، والفقه ٢٠ مرّة، والفكر ١٨ مرّة، واللبّ ١٦ مرّة، والتدبّر ٤ مرّات.

يرى الإسلام أنّ العقل أساس الإنسان، ومعيار لقيمته ودرجات كماله، وملاك لتثمين قيمة الأعمال، وميزان للجزاء، وحجّة الله الباطنية.[1]

العقل أثمن منحة إلهيّة وُهبت للإنسان، وهو أوّل قاعدة للإسلام، وأهمّ ركائز

---

١. راجع: ص ١٨٩ «الفصل الثاني: قيمة العقل».

الحياة، وأجمل حلية يتحلّى بها الإنسان.[١]

العقل أثمن ثروة، وأفضل صديق ومرشد ، وأحسن معاقل أهل الإيمان.[٢]

يرى الإسلام أنّ العلم بحاجة إلى العقل؛ لأنّ العلم بلا عقل مضرّة، ومن زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه.[٣]

وخلاصة القول هي أنّ الإسلام يرى أنّ السبيل الوحيد للتكامل المادي والمعنوي، وإعمار الحياة الدنيا والآخرة، والوصول إلى مجتمع إنساني أفضل، وتحقيق الغاية السامية للإنسانية ، يكمن في التفكير السليم الصائب، وكلّ المآسي والنكبات التي مُنيت بها البشرية جاءت كنتيجة للجهل وعدم تسخير طاقة الفكر، ولهذا يعترف أصحاب العقائد الباطلة يوم القيامة عند الحساب بأسباب ما حلّ بهم من البلاء، قائلين:

﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[٤]

العقل في اللغة

أصل العقل في اللغة بمعنى المنع والحجر والنهي والحبس؛ كعقل البعير بالعقال لمنعه من الحركة[٥] ، ولدى الإنسان قوّة تسمّى بالعقل ، وهي التي تصونه من الجهل

---

١. راجع: ص ١٨٩ «الفصل الثاني: قيمة العقل».

٢. راجع: ص ١٨٩ «الفصل الثاني: قيمة العقل».

٣. راجع: ص ١٨٩ «الفصل الثاني: قيمة العقل».

٤. الملك: ١٠ و ١١.

٥. راجع: النهاية: ج ٥ ص ٢١٣٩ ، الصحاح: ج ٥ ص ١٧٦٩، المصباح المنير: ص ٤٢٢ـ٤٢٣، معجم مقاييس اللّغة: ج ٤ ص ٦٩، المفردات للراغب: ص٥٧٧ ـ ٥٧٨، التعريفات للجرجاني: ص ٦٥، كتاب العين للخليل: ص ٥٦٥.

وتحميه من الانزلاق فكراً وعملاً. لهذا قال رسول اللهﷺ:

العَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ.[١]

العقل في النصوص الإسلامية

قال المحدّث الكبير الشيخ الحرّ العاملي رضوان الله تعالى عليه في نهاية باب «وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل» حول معاني العقل ما يلي:

«العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة[٢]، وبالتتبّع يعلم أنّه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ:

أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتميز بينهما، ومعرفة أسباب الأُمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف.

وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ.

وثالثها: التعقّل بمعنى العلم، ولذا يقابَل بالجهل لا بالجنون. وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث، والله أعلم».[٣]

أقول: يتّضح من خلال التتبّع والتأمّل في الموارد التي استخدمت فيها كلمة «العقل» ومرادفاتها في النصوص الإسلامية أنّ هذه الكلمة تطلق على مبدأ إدراكات الإنسان تارة، وتطلق على النتيجة الحاصلة من إدراكاته تارة أُخرى. كما وأنّ لكلّ واحد من هذين المعنيين استخدامات مختلفة، منها:

---

١. راجع: ص ٢٥٠ ح ٣١٦.

٢. راجع كتاب نهاية الحكمة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي: ص ٣٠٥، ٣٠٨، كشف المراد: ص ٢٣٤، ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ـ ١٠١.

٣. وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيتعليهم السلام: ج ١٥ ص ٢٠٨، ٢٠٩.

أ ـ استخدام «العقل» في ما يخصّ مبدأ الإدراكات:

١. مبدأ جميع المعارف الإنسانيّة:

وهذا المعنى تشير إليه الأحاديث التي تفسّر حقيقة العقل بـ«النور»[١]، أو تعتبر النور كمبدأ لوجود العقل[٢]، أو تنظر إليه كهديّة إلهية، وتذهب إلى أنّه أصل الإنسان.[٣]

فالإنسان ـ كما يُستشفّ من هذه الأحاديث ـ يتمتّع في وجوده الذاتي بطاقة نورانية تعتبر بمثابة الحياة للروح، وهذه الطاقة إذا كُتب لها النماء والتهذيب يتمكّن الإنسان في ظلّها من إدراك حقائق الوجود، والتمييز بين الحقائق الحسّية والغيبيّة، واستجلاء الحقّ من الباطل، وفرز الخير من الشرّ، ومعرفة الصالح من الطالح. وإذا أُتيح تقوية هذه الطاقة النورانية وهذا الشعور الخفي، يتسنّى للإنسان عند ذاك اكتساب إدراكات تفوق التصوّر، حتّى أنّه يصبح قادراً على سبر أغوار عالم الغيب ببصيرة غيبيّة، ويتحوّل الغيب أمامه إلى شهود.[٤] وهذه المرتبة من العقل هي التي عبّرت عنها النصوص الإسلامية بمرتبة اليقين.

٢. مبدأ التفكير:

إنّ الاستخدام الآخر للعقل في النصوص الإسلامية يتمثّل في النظر إليه كمبدأ للتفكير، ويعرّف العقل في مثل هذه الموارد كمنشأ للفطنة والفهم والحفظ[٥]، وموضعه الدماغ.[٦] وتعتبر الآيات والأحاديث التي تحثّ الإنسان على التعقّل والتفكير، وكذا

---

١. راجع: ص ١٧١ «حقيقة العقل» و ١٧٢ «خلق العقل والجهل».

٢. راجع: ص ١٧١ «حقيقة العقل» و ١٧٢ «خلق العقل والجهل».

٣. راجع: ص ١٨٩ «هدية من الله» و ١٩٠ «خير المواهب» و ١٩٢ «أصل الإنسان».

٤. راجع: ج ٢ ص ١١٤ «القلب».

٥. راجع: ص ١٩٣ ح ٥٥ و ٢٤٩ ح ٣١٣.

٦. راجع: ص ١٨٠ ح ١٩، ٢٠ و ١٨١ ح ٢١.

الأحاديث التي تطرح العقل التجريبي وعقل التعلّم إلى جانب عقل الطبع وعقل الموهبة، نماذجَ لاستخدام كلمة العقل بمعنى مبدأ التفكير.

٣. الوجدان الأخلاقي:

وهو قوّة كامنة في أعماق ذات الإنسان تحثّه على التحلّي بالفضائل الأخلاقية وتردعه عن ركوب الرذائل. أو يمكن القول بعبارة أُخرى: إنّه شعور بانجذاب فطري نحو الفضيلة ونفور تلقائي من الرذيلة.

فلو افترض الإنسانُ نفسَه في معزل عن جميع المعتقدات والتقاليد والأعراف الدينية والاجتماعية، فإذا تصوّر مفاهيم العدل والجور، والخير والشرّ، والصدق والكذب، والوفاء بالعهد ونقض العهد، فإنّ فطرته تحكم بأنّ العدل والخير والصدق والوفاء بالعهد جميل، بينما الظلم والشرّ والكذب ونقض العهد قبيح.[1]

إنّ الشعور بالميل إلى الفضائل والنفور من الرذائل يعتبر من وجهة نظر القرآن إلهاماً إلهياً ، حيث ورد في القرآن الكريم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.[2]

وهذا الشعور أو هذا الإلهام يشكّل الحجر الأساس في الهديّة المعرفية التي وهبها الباري تعالى للإنسان، وقد أطلقت النصوص الإسلامية على مبدئها ـ الذي هو ذلك الشعور الخفي الذي يغرس في ذات الإنسان ميلًا إلى القيم الأخلاقية ـ اسم العقل، وكلّ القيم الأخلاقية الأُخرى بمثابة جنود للعقل، أمّا الرذائل فتعتبر جنوداً للجهل.[3]

---

١. راجع كتاب حسن وقبح عقلي (بالفارسية)، الفصل السابع «الحُسن والقبح العقليّان هما من اليقينيّات لا من المشهورات».

٢. الشمس: ٧ و ٨.

٣. راجع: ص ٢٤٣ «جنود العقل والجهل».

قضية تسترعي الانتباه:

جاء في بعض الكتب حديث يُنسب إلى الإمام عليّ عليه السلام في تفسير العقل، يتطابق مع أحد المعاني التي تذهب إليها الفلسفة في تفسيرها للعقل، ونصّ الحديث كالآتي:

قالَ السّائِلُ: يا مَولايَ، ومَا العَقلُ؟

قالَ عليه السلام: «العَقلُ جَوهَرٌ دَرّاكٌ مُحيطٌ بِالأَشياءِ مِن جَميعِ جِهاتِها، عارِفٌ بِالشَّيءِ قَبلَ كَونِهِ؛ فَهُوَ عِلَّةُ المَوجوداتِ، ونِهايَةُ المَطلَبِ».[1]

وعلى الرغم من كثرة التنقيب الذي جرى للعثور على هذا الحديث في المصادر الأصلية، لم يُعثر على مصدرٍ له.

ب ـ استخدامات «العقل» في نتيجة الإدراكات:

١. معرفة الحقائق:

تستخدم كلمة «العقل» في النصوص الإسلامية ـ إضافة إلى استعمالها في مبدأ إدراكات الشعور لدى المدرك ـ في المدركات العقلية ومعرفة الحقائق المتعلّقة بالمبدأ والمعاد، وأبرز مثال على ذلك هو الأحاديث التي تضع العقل إلى جانب الأنبياء وتصفه بأنّه حجّة الله الباطنة.[2] كما أنّ الأحاديث التي تعتبر العقل مما يقبل التهذيب والتربية، وتصفه بأنّه معيار لقيمة الإنسان وبه يجازى ويثاب، أو تقسّمه إلى عقل طبع وعقل تجربة، وإلى مطبوع ومسموع، إنّما تقصد به عقل الوعي والمعرفة.

---

١. كلمات مكنونة للفيض: ص ٧٦.

٢. راجع: ص ٢٢٣ «حجيّة العقل».

٢. العمل بمقتضى العقل:

تستخدم كلمة العقل أحياناً بمعنى العمل بمقتضى القوّة العاقلة ـ من باب المبالغة مثل: زيد عدل ـ كالتعريف الذي روي عن رسول الله ﷺ في معنى العقل من أنّه:

العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[١]

أو كما روي عن الإمام علي عليه السلام في قوله:

العَقلُ أن تَقولَ ما تَعرِفُ، وتَعمَلُ بِما تَنطِقُ بِهِ.[٢]

واستخدم الجهل أيضاً ـ كاستخدام العقل ـ بمعنى العمل بمقتضى ما تمليه طبيعة الجهل، كما ورد في الدعاء

وكُلَّ جَهلٍ عَمِلتُهُ.[٣]

حياة العقل

العقل حياة الروح، إلّا أنّ للعقل أيضاً ـ في رؤية النصوص الإسلامية ـ حياةً وموتاً، والتكامل المادي والمعنوي للإنسان رهين بحياة العقل، ويُقاس التجسيد الأساسي للحياة العقلية للإنسان بمدى فاعلية القوّة العاقلة لديه بما تعنيه من وازع أخلاقي، وهذا واحد من الغايات الأساسية الكامنة وراء بعثة الأنبياء، وهذا ما أشار إليه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام عند بيانه للحكمة من وراء بعثة الأنبياء في قوله:

ويُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ.[٤]

---

١. راجع: ص ٢٦٢ ح ٤٠٠.

٢. راجع: ص ٢٦٣ ح ٤٠٩.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٩.

٤. راجع: ص ٢٢٩ ح ٢٤٠.

إنّ الإنسان قادر بطبيعته على تفعيل فكره لكشف أسرار الطبيعة، غير أنّ إحياء العقل لمعرفة الكمال المطلق والتخطيط في سبيل الانطلاق على مسار الغاية العليا للإنسانية لا يتيسّر إلّا للأنبياء.

وكلّ ما ورد في الكتاب والسنّة عن العقل والجهل وعن صفات العقل وخصائصه وآثاره وأحكامه إنّما يختصّ بهذا المعنى من معاني العقل.

وحينما يبلغ الإنسان أسمى مراتب الحياة العقلية في ضوء تعاليم الأنبياء، تتبلور لديه معرفة وبصيرة لايجد الخطأ إليها سبيلاً، وتبقى ملازمة له إلى حين بلوغه ذروة الكمال الإنساني. وفي هذا المعنى قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

قَد أَحيا عَقلَهُ، وأَماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ؛ فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأَبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ ودارِ الإقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأَمنِ وَالرّاحَةِ بِما استَعمَلَ قَلبَهُ وأَرضىٰ رَبَّهُ.[1]

وبناءً على هذا، وانطلاقاً من التعريف الذي يأتي في معنى العلم الحقيقي والحكمة الحقيقية[2]، يتّضح لدينا أنّ النصوص الإسلامية طرحت ثلاث مفردات هي: العلم والحكمة والعقل، للتعبير عن قوّة نورانية باطنية بنّاءة في وجود الإنسان، وهذه القوّة تُسمّى بـ«نور العلم» من حيث إنّها تقود الإنسان إلى التكامل المادّي والمعنوي، وتُسمّى بـ«الحكمة الحقيقية» من حيث ما تتّسم به من تماسك وابتعاد عن الخطأ، وتسمّى من ناحية أُخرى بـ«العقل» من حيث يدفع الإنسان إلى فعل الخير ويمنعه عن الانزلاق فكراً وعملًا، ويمكن البرهنة على هذا الزعم بكلّ جلاء

---

١. راجع: ص ٢٩٧ ح ٦٤٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢١ «الفصل الأول: حقيقة العلم».

من خلال استقراء مبادئ العلم والحكمة[1] والعقل[2] واستقراء صفاتها وآثارها وآفاتها وعوائقها.

العقل النظري والعقل العملي

هنالك رأيان في تفسير معنى العقل النظري والعقل العملي:

يذهب الرأي الأوّل إلى أنّ العقل هو مبدأ الإدراك، ولا يوجد في هذا الصدد أيّ فارق بين العقل النظري والعقل العملي، وإنّما يكمن الفارق في الهدف؛ فإذا كان الهدف من إدراك الشيء هو معرفته لا العمل به، يُسمّى مبدأ الإدراك حينئذٍ بالعقل النظري ، من قبيل إدراك حقائق الوجود، أمّا إذا كان الهدف من الإدراك هو العمل، فيسمّى مبدأ الإدراك عند ذاك بالعقل العملي، من قبيل معرفة حسن العدل وقبح الجور، وحسن الصبر وقبح الجزع، وما إلى ذلك. وقد نُسب هذا الرأي إلى مشاهير الفلاسفة، ويمثّل العقل العملي ـ وفقاً لهذا الرأي ـ مبدأ للإدراك وليس كمحفّز أو دافع.

ويذهب الرأي الثاني إلى القول بأنّ التفاوت بين العقل النظري والعقل العملي تفاوت في الجوهر؛ أي في طبيعة الأداء الوظيفي لكلّ منهما؛ فالعقل النظري هو عبارة عن مبدأ الإدراك سواء كان الهدف من الإدراك هو المعرفة أم العمل، والعقل العملي مبدأ للدوافع والمحفزات لا الإدراك، ومهمّة العقل العملي هي تنفيذ مدركات العقل النظري.

وأوّل من قال بهذا الرأي ـ على الأشهر ـ هو ابن سينا، ومن بعده قطب الدين

---

١. راجع: ج ٢ ص ١٤١ «الفصل الرابع: مبادئ الإلهام»، ص ١٦٣ «الفصل الأول: حجب العلم والحكمة»، ص١٩٣ «الفصل الثاني: ما يزيل الحُجب» و....

٢. راجع: ص ٢٢٩ «ما يقوّي العقل» و ٢٤٣ «الفصل الخامس: علامات العقل»، ص ٣٠٣ «الفصل السادس: آفات العقل» و ٣١٩ «الفصل السابع: أحكام العاقل».

الرازي صاحب المحاكمات. وأخيراً المحقق النراقي صاحب كتاب «جامع السعادات».[1]

أقول: النظرية الأُولى أقرب إلى معنى كلمة العقل، ولكنّ الأصح هو تفسير العقل العملي بمبدأ الإدراك والحفز؛ وذلك لأنّ الشعور الذي يتعاطى مع القيم الأخلاقية والعملية هو مبدأ الإدراك، وهو في الوقت ذاته مبدأ للدفع والحفز. وقوّة الإدراك هذه هي ذات العنصر الذي سُمّي من قبل بالوجدان الأخلاقي وسمّته النصوص الإسلامية بعقل الطبع، وهو ما سنوضّحه فيما يأتي:

عقل الطبع وعقل التجربة

وبدلاً من تقسيم العقل إلى نظري وعملي وضعت له النصوص الإسلامية تقسيماً من نوع آخر، وصنّفته إلى «عقل طبع» و«عقل تجربة» أو «عقل مطبوع» و«عقل مسموع»، حيث قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا المضمار:

العَقلُ عَقلانِ؛ عَقلُ الطَّبعِ وعَقلُ التَّجرِبَةِ، وكِلاهُما يُؤَدّي المَنفَعَةَ.[2]

وقال أيضاً:

رَأيتُ العَقلَ عَقلَينِ ... فَمَطبوعٌ ومَسموعُ

لا يَنفَعُ مَسموعٌ ... إذا لَم يَكُ مَطبوعُ

كَما لا تَنفَعُ الشَّمسُ ... وضَوءُ العَينِ مَمنوعُ.[3]

---

١. جامع السعادات: ج ١ ص ٥٧. ولمزيد التوضيح راجع: كتاب حسن وقبح عقلي «بالفارسيّة»، الفصل السادس: «العقل النظريّ والعقل العمليّ».

٢. راجع: ج ٢ ص ١٢٧ ح ١٧٧٢.

٣. راجع: ص ١٨٢ «أنواع العقل».

وممّا يسترعي الانتباه في هذا المجال هو ما روي عن الإمام علي عليه السلام فيما يخصّ هذا التقسيم، حيث روي عنه أنّه قال بشأن العلم:

«العِلمُ عِلمانِ؛ مَطبوعٌ ومَسموعٌ، ولا يَنفَعُ المَسموعُ إذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ».[1]

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما العقل والعلم المطبوع؟ وبِمَ يختلف عن العقل والعلم المسموع؟ ولماذا لا ينفع الإنسان عقل التجربة والعلم المسموع إذا لم يكن العقل والعلم المطبوع؟

والجواب هو: الظاهر أنّ المراد من العقل والعلم المطبوع هو مجموعة المعارف التي أودعها الله عزّ وجلّ في طبيعة كلّ إنسان؛ ليعثر بواسطتها على الطريق الذي يقوده إلى الكمال، ويسير بها على طريق الغاية النهائية لعالم الخلقة. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المعارف الفطرية بإلهام الفجور والتقوى، وذلك في قوله:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنٰهَا﴾.[2]

وهو ما يسمّى اليوم بالوجدان الأخلاقي.

يعتبر عقل الطبع أو الوجدان الأخلاقي مبدأ للإدراك، وفي الوقت ذاته كمبدأ للحفز، ولو قُدّر له الانبعاث والتنامي على أساس تعاليم الأنبياء ليتسنّىٰ للإنسان الاستفادة من سائر المعارف التي اختزنها عن طريق الدراسة والتجربة، ولتيسّر له تحقيق الحياة الإنسانية الطيّبة التي يصبو إليها. أمّا إذا مات عقل الطبع على أثر اتّباع الأهواء النفسية والوساوس الشيطانية، فلا تنفع الإنسان عند ذاك أيّ معرفة في إيصاله إلى الحياة المنشودة، مثلما ورد في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام الذي شبّه فيه عقل الطبع بالعين، وعقل التجربة بالشمس. ولا شكّ في أنّ رؤية الحقائق تستلزم وجود

---

١. راجع: ج ٢ ص ٢٢ ح ١٢٨٤.

٢. الشمس: ٧و٨.

عين سليمة من جهة، ووجود نور الشمس من جهة أُخرى. وكما أنّ نور الشمس لا يحول دون زلل الأعمى، فكذلك لا ينفع عقل التجربة في الحيلولة دون زلل من مات لديه عقل الطبع والوجدان الأخلاقي وسقوطه.

الفرق بين العاقل والعالم

يأتي في مدخل القسم الرابع أنّ لكلمة «العلم» في النصوص الإسلامية استخدامين: يُعنى أحدهما بجوهر العلم و حقيقته فيما يتناول الآخر قشره الظاهري فحسب. في الاستخدام الأوّل هنالك تلازم بين العقل والعلم كما روي عن أميرالمؤمنين‏ؑ أنّه قال:

العَقلُ وَالعِلمُ مَقرونانِ في قَرنٍ لا يَفتَرِقانِ ولا يَتَبايَنانِ.[١]

وعلى هذا الأساس لا يوجد ثمّة فارق بين العالم والعاقل، وذلك لأنّ العاقل عالم، والعالم عاقل، حيث قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.[٢]

أمّا في الاستخدام الثاني فهنالك تفاوت بين العاقل والعالم، والعلم بحاجة إلى العقل، فقد يكون هناك عالم ولكنّه غير عاقل، وإذا اقترن العلم بالعقل كان ذا فائدة للعالِم وللعالَم. أمّا إذا تجرّد من العقل فلا خير فيه، بل ولا يخلو في مثل هذه الحالة من الضرر والخطر.

خطر العلم بلا عقل

قال الإمام علي‏ؑ في هذا المعنى:

---

١. راجع: ص ٢٥٠ ح ٣١٥ و ٢٤٩ «آثار العقل».

٢. العنكبوت: ٤٣.

العَقلُ لَم يَجنِ عَلىٰ صاحِبِهِ قَطُّ، وَالعِلمُ مِن غَيرِ عَقلٍ يَجني عَلىٰ صاحِبِهِ.[١]

وفي عالم اليوم تطوّر العلم غير أنّ العقل تناقص، والمجتمع الحالي يمثّل مصداقاً لمقولته ﷺ حين يقول:

مَن زادَ عِلمُهُ عَلىٰ عَقلِهِ كانَ وَبالًا عَلَيهِ.[٢]

وهو أيضاً مصداق لهذا البيت:

إذا كـنت ذا عـلم ولم تكُ عـاقلًا فأنت كذي نعل وليس له رجـلُ[٣]

لقد أصبح العلم في العصر الراهن ـ نتيجة لابتعاده عن العقل ـ سبباً لاضطراب المجتمع البشري مادّياً ومعنوياً وفسادهِ وانـحطاطهِ، بـدلًا مـن أن يكـون عـاملًا لاستقراره ورفاهه وتقدّمه وتكامله على الصعيدين المعنوي والمادّي؛ حيث تحوّل العلم في عالم اليوم إلى أداة لبلوغ المآرب السياسية والاقتصادية واللذائذ المادّية لدى فئة مستكبرة مرفّهة خاوية من العقل، استغلّت هذه الأداة أكثر مـن أي وقت آخر؛ للاستيلاء على الشعوب واستضعافها ودفعها إلى هاوية الانحراف.

طالما بقي العلم بعيداً عن العقل، وما دام العقل لا يواكب العلم في تـطوّره، لن يتسنّى لبني الإنسان أن يذوقوا طعم الاستقرار والسكينة وأفضل ما جاء في هـذا المعنى هو قول الإمام علي ﷺ:

«أفضَلُ ما مَنَّ اللهُ سُبحانَهُ بِهِ عَلىٰ عِبادِهِ عِلمٌ، وعَقلٌ، ومُلكٌ، وعَدلٌ».[٤]

---

١. راجع: ص ٢٠٠ ح ١٠٥.

٢. غرر الحكم: ح ٨٦٠١.

٣. راجع: ص ٢٠١ ح ١١١.

٤. راجع: ص ٢٠٠ ح ١٠٨.

وخلاصة القول هي أنّ عالم اليوم بحاجة إلى العقل أكثر من أي وقت مضى، والقسم الأوّل من كتاب المعرفة الذي بين أيديكم له اليوم تطبيقات ثقافية واجتماعية وسياسية أكثر من أيّ وقت مضى.

الفصل الأوّل

مَعرِفَةُ العَقلِ

١ / ١
حَقيقَةُ العَقلِ

١. رسول الله ﷺ: العَقلُ نورٌ خَلَقَهُ اللهُ لِلإِنسانِ، وجَعَلَهُ يُضيءُ عَلَى القَلبِ لِيَعرِفَ بِهِ الفَرقَ بَينَ المُشاهَداتِ مِنَ المُغَيَّباتِ.[١]

٢. عنه ﷺ: العَقلُ نورٌ فِي القَلبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَينَ الحَقِّ والباطِلِ.[٢]

٣. عنه ﷺ: مَثَلُ العَقلِ فِي القَلبِ كَمَثَلِ السِّراجِ في وَسَطِ البَيتِ.[٣]

٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: الرّوحُ حَياةُ البَدَنِ، وَالعَقلُ حَياةُ الرّوحِ.[٤]

٥. الإمام الصادق عليه السلام: خَلَقَ اللهُ تَعالَى العَقلَ مِن أربَعَةِ أشياءَ: مِنَ العِلمِ، وَالقُدرَةِ، وَالنّورِ، والمَشيئَةِ بِالأَمرِ، فَجَعَلَهُ قائِماً بِالعِلمِ دائِماً فِي المَلَكوتِ.[٥]

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٤.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٩٨؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧.

٣. علل الشرائع: ص ٩٨ ح ١ عن عمر بن علي عن أبيه الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ح ١٤.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٧٨ ح ٢٠٤.

٥. الاختصاص: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٨ ح ١٢.

٦. عنه ﷺ: قِوامُ الإنسانِ وبَقاؤُهُ بِأَربَعَةٍ: بِالنّارِ، وَالنّورِ، وَالرّيحِ، وَالماءِ. فَبِالنّارِ يَأكُلُ ويَشرَبُ، وبِالنّورِ يُبصِرُ ويَعقِلُ... ولَولا أنَّ النّورَ في بَصَرِهِ لَما أبصَرَ ولا عَقَلَ.[1]

٧. الإمام الكاظم ﷺ: إنَّ ضَوءَ الرّوحِ العَقلُ.[2]

راجع: ص ١٦٠ (مبدأ جميع المعارف الإنسانيّة) و ٢٣٨ ح ٢٩٣ و ٢٩٤، و ج ٢ ص ٢٢١ (الفصل الأول: حقيقة العلم).

٢/١
خَلقُ العَقلِ وَالجَهلِ

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.[3]

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾.[4]

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[5]

الحديث

٨. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ خَلَقَ العَقلَ مِن نورٍ مَخزونٍ مَكنونٍ في سابِقِ

---

١. الخصال: ص ٢٢٧ ح ٦٢ عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٩٣ ح ٣.

٢. تحف العقول: ص ٣٩٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٣.

٣. الشمس: ٧ و ٨.

٤. القيامة: ٢.

٥. يوسف: ٥٣.

عِلمِهِ الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ.[١]

٩. عنه ﷺ: أوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى العَقلُ.[٢]

١٠. عنه ﷺ ـ في حَديثِ خَلقِ العَقلِ ـ: ... ثُمَّ خَلَقَ العَقلَ فَاستَنطَقَهُ فَأَجابَهُ، فَقالَ: وعِزَّتي وجَلالي ما خَلَقتُ خَلقاً هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِنكَ، [بِكَ][٣] آخُذُ، وبِكَ اُعطي، وعِزَّتي لَاُكَمِّلَنَّكَ فيمَن أحبَبتُ، ولَاُنقِصَنَّكَ فيمَن أبغَضتُ.[٤]

١١. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ عز و جل رَكَّبَ فِي المَلائِكَةِ عَقلًا بِلا شَهوَةٍ، ورَكَّبَ فِي البَهائِمِ شَهوَةً بِلا عَقلٍ، ورَكَّبَ في بَني آدَمَ كِلَيهِما، فَمَن غَلَبَ عَقلُهُ شَهوَتَهُ فَهُوَ خَيرٌ مِنَ المَلائِكَةِ، ومَن غَلَبَت شَهوَتُهُ عَقلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ البَهائِمِ.[٥]

١٢. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عز و جل خَلَقَ العَقلَ وهُوَ أوَّلُ خَلقٍ مِنَ الرّوحانِيّينَ عَن يَمينِ العَرشِ مِن نورِهِ، فَقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل فَأَقبَلَ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: خَلَقتُكَ خَلقاً عَظيماً وكَرَّمتُكَ عَلىٰ جَميعِ خَلقي.

ثُمَّ خَلَقَ الجَهلَ مِنَ البَحرِ الاُجاجِ ظُلمانِيًّا فَقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ؛ ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل

---

١. معاني الأخبار: ص ٣١٣ ح ١، الخصال: ص ٤٢٧ ح ٤ كلاهما عن يزيد الكحّال عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص ٥٤٢ ح ١١٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٤٣٨ ح ١٤٧٠، روضة الواعظين: ص ٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣.

٢. حلية الأولياء: ج ٧ ص ٣١٨ عن عائشة؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١، المحجّة البيضاء: ج ٥ ص ٧، سعد السعود: ص ٢٠٢ وفيه «وكان المسلمون قد رووا:...»، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٧ ح ٨.

٣. مابين المعقوفين سقط من المصدر، وهو ممّا يقتضيه السياق.

٤. مسند زيد: ص ٤٠٩ عن زيد عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام وراجع نوادر الأصول: ج ٢ ص ٦٠.

٥. علل الشرائع: ص ٤ ح ١، مشكاة الأنوار: ص ٤٣٩ ح ١٤٧٤ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢٩٩ ح ٥.

فَلَم يُقبِل، فَقالَ لَهُ: اِستَكبَرتَ، فَلَعَنَهُ.[١]

١٣. عنه ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ـ: بَيَّنَ لَها ما تَأتي وما تَترُكُ.[٢]

١٤. عنه ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ـ: خَلَقَها وصَوَّرَها، وقَولُهُ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عَرَّفَها وألهَمَها، ثُمَّ خَيَّرَها فَاختارَت.[٣]

راجع: ص ٢٤٣ ح ٣١١.

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤، الخصال: ص ٥٨٩ ح ١٣، علل الشرائع: ص ١١٤ ح ١٠، المحاسن: ج ١ ص ٣١١ ح ٦٢٠، مشكاة الأنوار: ص ٤٤١ ح ١٤٨٥ وليس فيه «من البحر الأُجاج ظلمانيًّا» وكلّها عن سماعة بن مهران، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٩ ح ٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٣، التوحيد: ص ٤١١ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٠ ح ٩٩٣ كلّها عن حمزة بن الطيّار، الاعتقادات: ص ٣٦، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٥٥ عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٦ ح ٣.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٢٤ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٧٠ ح ٤.

أضواء على خلق العقل والجهل

يمثّل خلق العقل والجهل، وكيفيّة تركيب هذين العنصرين المتضادّين، والحكمة وراء تركيبهما في الإنسان على هذا النحو، أوسعَ موضوعات النظرة الإسلاميّة للإنسان شمولاً، وأكثر مبادئها التربويّة أهمّيّة. وإليك فيما يلي توضيحات مقتضبة حول هذه القضايا عبر استقراء الأحاديث الواردة في هذا الباب.

١. خلق العقل

يمكن القول ـ في ضوء الأحاديث المذكورة ـ: إنّ المراد من خلق العقل هو إيجاد ذلك الشعور الخفيّ الذي لا يعلم حقيقته إلّا الله، ولهذا لا يتوقّع أن تتمكّن البحوث العلميّة من إدراك كنه قوّة العقل، ولكن يتأتّى تعريف هذه الظاهرة عن طريق خصائصها ومميّزاتها التي يعتبر من أهمّها ما يلي:

أ ـ العقل أوّل مخلوق

أُشير إلى هذه الخاصّيّة في عدّة أحاديث[1]، ويمكن القول: إنّ الهويّة الحقيقيّة للإنسان ليست إلّا عقله، وهذا ما صرّحت به روايات أُخرىٰ.[2]

---

١. راجع: ص ١٧٣ ح ٩ و ١٢ و ٢٤٣ ح ٣١١.

٢. راجع: ص ١٩٢ «أصل الإنسان».

والأساس في خلقة الإنسان ـ كما تفيد هذه الأحاديث ـ هو العقل، وخلقت بقيّة الأشياء تبعاً له.

ب ـ مخلوق من نور

وفي ذلك إشارة إلى أنّ المهمّة الأساسيّة للعقل هي الإنارة[1]، وإعطاء صورة عن الواقع والنظرة المستقبليّة، ووضع الإنسان في مسار المعتقد الحقّ والعمل الصالح والخُلُق الفاضل[2]، وباختصارٍ: وضعُهُ على طريق الهداية الموصلة إلى طريق التكامل.

ج ـ النزوع إلى الحقّ

لقوّة العقل نزوع إلى التسليم أمام الحقّ، وإذا كان العقل خالصاً لا يخالطه جهل تجده يتّبع الحقّ ولا يقبل شيئاً سواه:

فَقالَ لَهُ: أدبِر، فَأَدبَرَ. ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل، فَأَقبَلَ.[3]

٢. خلق الجهل

يبدو من خلال النظرة الابتدائيّة أنّ خلق الجهل لا معنى له، وذلك لأنّ الجهل معناه عدم العلم، والعدم لا يُخلق، وهذا ما يقتضي بطبيعة الحال تأويل الأحاديث الدالّة على خلق الجهل، ولكن يتّضح من خلال التأمّل في هذه الروايات أنّ المراد من خلق الجهل هو إيجاد ذلك الشعور الخفيّ الذي هو في مقابل العقل ويُسمّى «جهلًا» أو «حمقاً» من حيث دعوته الإنسان إلى فعل ما لا ينبغي له فعله، ويُسمّى

---

١. راجع: ص ١٧١ «حقيقة العقل» و ٢٤٩ «آثار العقل».

٢. راجع: ص ٢٤٣ «الفصل الخامس: علامات العقل».

٣. راجع: ص ١٧٣ ح ١٢.

بـ«النفس الأمّارة بالسوء» من حيث دفعه إلى عمل القبيح، ويُسمّى «شـهوة»[1] مـن حيث تزيينه لكلّ ما هو فاسد. وأمّا خصائصه فهي كالآتي:

أ ـ خُلِق بعد العقل

تشير هذه الخاصّيّة إلى أنّ وجود الجهل وجود ذيليّ، وأنّه أُودع في كيان الإنسان في أعقاب خلق العقل لحكمة وفلسفة خاصّة به.

ب ـ خُلِق من الكدورة والظلمة

وفي مقابل قوّة العقل المخلوقة من النور خُلِق الجهل من الكدورة والظلمة.

وفي هذا المعنى إشارة إلى أنّ مقتضى قوّة الجهل يستدعي التغاضي عن الحقائق، والنزوع إلى المعتقدات الوهميّة، وفعل القبيح، أو بكلمة واحدة: الضّلالة والغـيّ[2]، ولا يُجنى من ورائه سوى المرارة والخيبة.

ج ـ النزوع إلى الباطل

وخلافاً لما ينزع إليه العقل تميل قوّة الجهل إلى الاستسلام للباطل، وإذا كان الجهل جهلًا تامًّا لا يخالطه شيء من العقل فإنّه لا يتّبع الحقّ إطلاقاً.

فَقالَ لَهُ: أدبِر، فَأَدبَرَ. ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل، فَلَم يُقبِل.[3]

٣. تركيب العقل والجهل

إنّ أحد الجوانب التي تستلزم التأمّل، فيما يخصّ خلق العقل والجهل هو تـركيب

---

١. راجع: ص ١٧٣ ح ١١.

٢. راجع: ص ٣٦٠ «الزّلّة».

٣. راجع: ص ١٧٣ ح ١٢.

هذين العنصرين في وجود الإنسان. قال الإمام عليّ ﷺ في بيانه لهذا التركيب:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي المَلائِكَةِ عَقلاً بِلا شَهوَةٍ، ورَكَّبَ فِي البَهائِمِ شَهوَةً بِلا عَقلٍ، ورَكَّبَ في بَني آدَمَ كِلَيهِما.[1]

لقد سُمّي عنصر الجهل في هذا الحديث «شهوة»؛ فللملائكة عقل فحسب، وللبهائم عنصر الشهوة فحسب، فالملائكة عقل محض، والبهائم جهل محض، في حين ينطوي كيان الإنسان على مزيج مركّب من العقل والجهل، أو العقل والشهوة، أو العقل والنفس الأمّارة.

٤. الحكمة من تركيب العقل والجهل

إنّ أهمّ قضيّة تتعلّق بخلق العقل والجهل هي الحكمة الكامنة وراء مزج هذين العنصرين المتضادّين، ولماذا أودع الله الحكيم في كيان الإنسان النفس الأمّارة؟ ولماذا خلق له شهوة تدفع به نحو حضيض الجاهليّة؟ ولماذا لم يخلقه كالملائكة، مجرّد عقل بلا شهوة لكي لا يحوم حول الرذائل؟

الجواب على ذلك: هو أنّ الخالق الحكيم أراد أن يخلق كائناً له قدرة على الاختيار، فالحكمة والسرّ الكامن وراء هذا التركيب الممزوج من العقل والجهل في الإنسان هو خلق موجود حرّ له قدرة على الاختيار.

فالملائكة بما أنّهم مجرّدون من الشهوة يمتنع صدور القبيح منهم[2]، ولهذا لا يمكنهم اختيار طريق آخر غير ما يأمر به العقل.

وكذلك البهائم؛ بما أنّها مجرّدة من العقل فهي غير قادرة على اختيار طريق غير الطريق الذي تدعوها إليه شهوتها.

---

١. راجع: ص ١٧٣ ح ١١.

٢. ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

وأمّا الإنسان، فنظراً لكونه مركّباً من عقل وشهوة فهو حرّ ولديه القدرة على الاختيار، وهذا هو ما يوجب أفضليّة الإنسان على سائر الموجودات الأُخرى، ولعلّه لأجل هذه الأفضليّة أثنى[1] الباري تعالى على ذاته عند خلقه للإنسان.

وهذا هو مَرَدُّ الرواية الواردة عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

ما مِن شَيءٍ أكرَمَ عَلَى اللهِ مِنِ ابنِ آدَمَ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ولَا المَلائِكَةُ؟ قالَ: المَلائِكَةُ مَجبورونَ بِمَنزِلَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ.[2]

ومن الطبيعيّ أنّ هذه الفضيلة الموجودة في كيان الإنسان بالقوّة لا تجد طريقها إلى حيّز التطبيق إلّا عندما يستثمر الإنسان هذه الحرّيّة من أجل تكامله الاختياري، أما إذا أساء استغلالها واندحر العقل في مواجهته للشهوة فحينذاك تتحوّل نعمة الحرّيّة إلى نقمة. لهذا قال الإمام عليّ ؑ ـ ضمن حديثه الذي نقلناه في بيان تركيب العقل والجهل ـ:

فَمَن غَلَبَ عَقلُهُ شَهوَتَهُ فَهُوَ خَيرٌ مِنَ المَلائِكَةِ، ومَن غَلَبَت شَهوَتُهُ عَقلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ البَهائِمِ.[3]

---

١. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.

٢. شُعب الايمان: ج ١ ص ١٧٤ ح ١٥٣، تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤٥ ح ١٦٥٢، الفردوس: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٦٢٣١ وفيه «مثل» بدل «بمنزلة» وكلّها عن عبدالله بن عمرو [بن العاص]، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٩٢ ح ٣٤٦٢١.

٣. راجع: ص ١٧٣ ح ١١.

١ / ٣
مَوضِعُ العَقلِ

١٥ . **الإمام عليّ** عليه السلام : إنَّ العَقلَ فِي القَلبِ.[١]

١٦ . **عنه** عليه السلام : القَلبُ وهُوَ أميرُ الجَوارِحِ الَّذي بِهِ تَعقِلُ وتَفهَمُ وتَصدُرُ عَن أمرِهِ ورَأيِهِ.[٢]

١٧ . **الإمام الصادق** عليه السلام : العَقلُ مَسكَنُهُ فِي القَلبِ.[٣]

١٨ . **عنه** عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ الَّذي كَتَبَهُ إلَى المُفَضَّلِ يَذكُرُ فيهِ مُناظَرَةً لَهُ مَعَ طَبيبٍ هِندِيٍّ ـ :
ثُمَّ قالَ [الطَّبيبُ]: أخبِرني بِمَ تَحتَجُّ في مَعرِفَةِ رَبِّكَ الَّذي تَصِفُ قُدرَتَهُ ورُبوبِيَّتَهُ، وإنَّما يَعرِفُ القَلبُ الأَشياءَ كُلَّها بِالدَّلالاتِ الخَمسِ الَّتي وَصَفتُ لَكَ؟

قُلتُ: بِالعَقلِ الَّذي في قَلبي، وَالدَّليلِ الَّذي أحتَجُّ بِهِ في مَعرِفَتِهِ.[٤]

١٩ . **عنه** عليه السلام : مَوضِعُ العَقلِ الدِّماغُ ، ألا تَرىٰ أنَّ الرَّجُلَ إذا كانَ قَليلَ العَقلِ قيلَ لَهُ: ما أخَفَّ دِماغَكَ ؟!.[٥]

٢٠ . **الدرّ المنثور عن ابن عبّاس** : أوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلىٰ داوُدَ عليه السلام : ... اُنظُر إلَى ابنِكَ فَاسأَلهُ عَن أربَعَ عَشرَةَ كَلِمَةً، فَإِن أخبَرَكَ فَوَرِّثهُ العِلمَ وَالنُّبُوَّةَ... فَقالَ داوُدُ

---

١. الأدب المفرد: ص ١٦٦ ح ٥٤٧ عن عياض بن خليفة، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٥٦ ح ١٠، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٦٨ ح ٤٤٣٩٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٣٢١٥.

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٩٠ ح ٢١٨، علل الشرائع: ص ١٠٧ ح ٣ كلاهما عن أبي جميلة عمّن ذكره عن الإمام الباقر عليه السلام.

٤. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٥٣ عن المفضّل بن عمر.

٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٣٩ عن أبي خالد القمّاط، تحف العقول: ص ٣٧١ وفيه صدره فقط، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١٤٠ ح ٩.

لِسُلَيمانَ عليه السلام: أخبِرني يا بُنَيَّ أينَ مَوضِعُ العَقلِ مِنكَ؟ قالَ: الدِّماغُ....[١]

٢١. علل الشرائع عن وهب بن منبِّه: إنَّهُ وُجِدَ فِي التَّوراةِ صِفَةُ خَلقِ آدَمَ عليه السلام: ... وجُعِلَ عَقلُهُ في دِماغِهِ.[٢]

تعليق:

وكما يلاحظ فإنّ قسماً من أحاديث هذا الباب اعتبرت «القلب» كمركز للعقل والإدراك، في حين صرّح قسم آخر منها بأنّ «الدماغ» هو موضع الإدراكات. فهل هنالك ثمّة تعارض بين هاتين المجموعتين من الروايات؟ أم أنّ لإدراكات الإنسان مركزين، وأنّ «القلب» و«الدماغ» مركزان للمعرفة ويقعان في عرض بعضهما؟ أم يتعامدان مع بعضهما طولياً؟

والجواب: هو أنّ هاتين المجموعتين من الروايات لا تعارض بينهما، وإنّما تكمن المفارقة في أنّ كلمة القلب استخدمت في النصوص الإسلامية على أربعة معانٍ، هي:

١ ـ مضغّة للدم ٢ ـ العقل ٣ ـ مركز للمعرفة الشهوديّة ٤ ـ الروح.[٣]

والقلب بالمعنى الرابع هو المبدأ الأساسي لجميع إدراكات الإنسان[٤]، والروايات التي اعتبرت القلب مسكناً للعقل تشير إلى هذا المعنى. وفي مثل هذه الحالة يقع «الدماغ» ـ كما هو الحال بالنسبة للحواس الخمس ـ في طول القلب لا في عرضه. فاستناداً إلى هذه الرؤية يمكن القول إنّ موضع العقل هو الدماغ؛ لأنّ

---

١. الدرّ المنثور: ج ٧ ص ١٧٦؛ بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٣٣١ ح ٣٢.

٢. علل الشرائع: ص ١١٠ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٨٧ ح ١.

٣. راجع: البقرة: ٢٢٥ و ٢٨٣، ق: ٣٣، الشعراء: ٨٩.

٤. راجع: ج ٢ ص ١١٦ «المبدأ الأصلي لجميع الإدراكات».

إدراكات الإنسان تنتقل إلى الروح عن طريق الدماغ، ويصح القول بأنّ مسكن العقل هو القلب؛ لأنّ القلب إذا كان بمعنى الروح يصبح مبدأً لجميع الإدراكات الحسيّة والعقليّة والمعارف الشهوديّة.

١ / ٤
أنواعُ العَقلِ

٢٢. الإمام عليّ عليه السلام: العَقلُ عَقلانِ: عَقلُ الطَّبعِ وعَقلُ التَّجرِبَةِ، وكِلاهُما يُؤَدّي المَنفَعَةَ.[1]

٢٣. عنه عليه السلام:

رَأيتُ العَقلَ عَقلَينِ ... فَمَطبوعٌ ومَسموعُ
ولا يَنفَعُ مَسموعٌ ... إذا لَم يَكُ مَطبوعُ
كَما لا يَنفَعُ الشَّمسُ ... وضَوءُ العَينِ مَمنوعُ[2]

راجع: ص ١٦٦ (عقل الطبع وعقل التجربة) و ١٨٩ (هديّة من الله).

١ / ٥
زِيادَةُ العَقلِ ونُقصانُهُ في أدوارِ الحَياةِ

٢٤. الإمام عليّ عليه السلام: إذا شابَ العاقِلُ شَبَّ عَقلُهُ، إذا شابَ الجاهِلُ شَبَّ جَهلُهُ.[3]

٢٥. عنه عليه السلام: لا يَزالُ العَقلُ وَالحُمقُ يَتَغالَبانِ عَلَى الرَّجُلِ إلىٰ ثَمانِيَ عَشرَةَ سَنَةً، فَإِذا بَلَغَها غَلَبَ عَلَيهِ أكثَرُهُما فيهِ.[4]

---

١. مطالب السؤول: ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٨.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٧ ح ٣٢٧، إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٢٨، أدب الدنيا والدين: ص ٢٩.

٣. غرر الحكم: ح ٤١٦٩ و ٤١٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣١ ح ٢٩٥٥.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٤٠ عن الإمام الجواد عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٣٩.

٢٦ ـ عنه ﷺ : يَثَّغِرُ[1] الصَّبِيُّ لِسَبعٍ ، ويُؤمَرُ بِالصَّلاةِ لِتِسعٍ ، ويُفَرَّقُ بَينَهُم فِي المَضاجِعِ لِعَشرٍ ، ويَحتَلِمُ لِأَربَعَ عَشرَةَ ، ويَنتَهي طولُهُ لِإِحدىٰ وعِشرينَ سَنَةً ، ويَنتَهي عَقلُهُ لِثَمانٍ وعِشرينَ إلَّا التَّجارِبَ.[2]

٢٧ ـ عنه ﷺ : إنَّ الغُلامَ إنَّما يَثَّغِرُ في سَبعِ سِنينَ ، ويَحتَلِمُ في أربَعَ عَشرَةَ سَنَةً ، ويُستَكمَلُ طولُهُ في أربَعٍ وعِشرينَ سَنَةً ، ويُستَكمَلُ عَقلُهُ في ثَمانٍ وعِشرينَ سَنَةً ، فَما كانَ بَعدَ ذٰلِكَ فَإِنَّما هُوَ بِالتَّجارِبِ.[3]

٢٨ ـ عنه ﷺ : يُرَبَّى الصَّبِيُّ سَبعاً ، ويُؤَدَّبُ سَبعاً ، ويُستَخدَمُ سَبعاً ، ومُنتَهىٰ طولِهِ في ثَلاثٍ وعِشرينَ سَنَةً ... ، وعَقلِهِ في خَمسٍ وثَلاثينَ سَنَةً ، وما كانَ بَعدَ ذٰلِكَ فَبِالتَّجارِبِ.[4]

٢٩ ـ الإمام الباقر ﷺ : إنَّ الرَّجُلَ إذا كَبِرَ ذَهَبَ شَرُّ شَطرَيهِ وبَقِيَ خَيرُهُما ؛ ثَبَتَ عَقلُهُ ، وَاستَحكَمَ رَأيُهُ ، وقَلَّ جَهلُهُ.[5]

٣٠ ـ الإمام الصادق ﷺ : يَزيدُ عَقلُ الرَّجُلِ بَعدَ الأَربَعينَ إلىٰ خَمسينَ وسِتّينَ ، ثُمَّ يَنقُصُ عَقلُهُ بَعدَ ذٰلِكَ.[6]

راجع: ص ٢٢٩ (ما يقوّي العقل).

---

١. الاثّغار: سقوط سنّ الصبي ونباتها (النهاية: ج ١ ص ٢١٣).

٢. الكافي: ج ٧ ص ٦٩ ح ٨ وج ٦ ص ٤٦ ح ١ ، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٨٣ ح ٧٣٨ كلّها عن عيسى بن زيد عن الإمام الصادق ﷺ وفي الثاني من دون إسناده إلى الإمام عليّ ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٦٠ ح ٥٠.

٣. الجعفريّات: ص ٢١٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ .

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٩٣ ح ٤٧٤٦ ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٦٥٣ نحوه ، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٦ ح ٤٦.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٨ ح ٤٦٢١ عن جابر ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٩٤ ح ١٧١٠ ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢٨ ح ٢٤.

٦. الاختصاص: ص ٢٤٤ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٧.

بحث في زمن زيادة النموّ العقليّ ونقصانه

من جملة القضايا المهمّة في التعليم والتربية هي مراعاة وقتهما وحينهما فلا شكّ في أنّ التعليم والتربية إذا لم يأتيا في أوانهما لا يكتب لهما النجاح.

ولهذا فإنّ من الضروريّ إجراء دراسة لمعرفة إلى أيّ سِنّ تتنامى القُوى العقليّة وعند أيّ سنّ يتوقّف هذا النموّ، وذلك لغرض تحديد أفضل فرصة للتربية.

والأحاديث التي نوردها في هذا الباب مكرَّسة لهذه القضيّة المهمّة.

وقد اهتمّت هذه الأحاديث بتعيين المقطع الزمنيّ الحاسم في حياة الإنسان، وسنّ توقّف النموّ العقليّ، وبداية اضمحلال العقل، وإمكانيّة بقاء الفكر بكراً وحيويّاً على الدوام.

أ ـ المقطع الزمنيّ الحاسم

أشارت الرواية ٢٥ إلى أنّ المقطع الزمنيّ الحاسم في حياة الإنسان يمتدّ حتّى سنّ الثامنة عشرة، ويتحدّد مصيره التربويّ خلال هذه الفترة؛ فإمّا تهيمن عليه القوى العقليّة، وإمّا يسقط في دوّامة الشهوات والرذائل.

وفي أعقاب ذلك يصعب تغيير مسار الحياة.

ب ـ سنّ توقّف النمو العقليّ

يتوقّف النموّ الطبيعيّ لعقل الإنسان ـ كما تفيد الروايتان ٢٦ و ٢٧ ـ عند سنّ ٢٨ سنة. وجاء في الرواية ٢٨ أنّ هذا النموّ يتوقّف عند سنّ ٣٥ سنة.

وأيّ زيادة أُخرى في طاقة العقل إنّما تأتي عن طريق كثرة التجارب.

ج ـ بداية ضمور قوّة العقل

تفيد الرواية ٣٠ أنّ نموّ القوى العقليّة يستمرّ لدى الإنسان حتّى سنّ الستّين، ليبدأ العقل بعد ذلك بالضمور والاضمحلال، وقد أشار القرآن الكريم إلى اضمحلال قوّة الإدراك لدى الإنسان في سنّ الشيخوخة[1] بدون تحديد زمن ذلك على وجه الدقّة.

د ـ شباب العقل في الشيخوخة

صرّحت الروايتان ٢٤ و ٢٩ بإمكانيّة بقاء العقل شابًّا وقويًّا في سنّ الشيخوخة، وأنّ العاقل لا يشيب عقله، ولا تنتقص منه الشيخوخة شيئاً، ليس هذا فحسب، بل يزداد عقله طاقة وحيويّة، ولهذا ورد في رواية أُخرى عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال:

«رَأيُ الشَّيخِ أحَبُّ إلَيَّ مِن جَلَدِ الغُلامِ».[2]

وجاء في رواية أُخرى عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال:

«رَأيُ الشَّيخِ أحَبُّ إلَيَّ مِن حيلَةِ الشّابِّ».[3]

---

١. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ النحل: ٧٠ ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ الحجّ: ٥.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٨٦، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٧٨ ح ١٩.

٣. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٧، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٥ ح ٣٩.

وأمّا الجاهل فالشيخوخة لا تنقص من جهله بل تزيده جهلًا على جهله. وعلى هذا الأساس يتبيّن أنّ اضمحلال العقل في مرحلة الشيخوخة لا يأتي إلّا على من لم يوفّر أسباب صقل عقله في مرحلة الشباب.

نقاطٌ تسترعي الاهتمام

في الختام، هنالك ثمّة نقاط تسترعي الانتباه في ما يخصّ تفسير روايات هذا الباب وفقاً للتبويب الذي وردت فيه، وهي:

١ . الالتفات إلى مفهوم العقل

يفهم عبر التأمّل في هذه الروايات أنّ المراد من العقل ليس أمراً واحداً، وإنّما المراد من العقل في المجموعتين (أ) و (د) هوالعقل العمليّ، في حين يراد منه في المجموعتين (ب) و (ج) المعنى الأوّل من معاني العقل، أي القابليّة على المعرفة والتعلّم.

٢ . اختلاف روايات المجموعة (ب)

ذكرت الروايتان ٢٦ و ٢٧ أنّ السنّ الذي يتوقّف عنده الرشد الطبيعيّ للعقل هو ٢٨ سنة، في حين صرّحت الرواية ٢٨ أنّه يتوقّف عند سنّ ٣٥. وإذا استطعنا إثبات أنّ هذه الروايات صادرة كلّها عن الإمام المعصوم، فلابدّ من حمل اختلاف الروايات على اختلاف الأشخاص.

٣ . ضرورة الدراسة الميدانيّة

انطلاقاً من أهمّيّة هذا الموضوع، ونظراً لانعدام الاعتبار اللازم لروايات هذا الباب من حيث السند، فإنّ الضرورة تقضي بإجراء دراسة ميدانيّة لإثبات صدورها عن

المعصوم، ولتأييد حمل اختلافها على اختلاف الأشخاص.

أرجو أن يبادر قسم التحقيق في دارالحديث إلى توفير المتطلّبات الّتي يستدعيها إجراء مثل هذه الدراسة بعون الله.

٤ . العوامل الأُخرى المؤثِّرة في نماء العقل أو نقصانه

يعتبر عامل السنّ أحد الأسباب التي تؤدي إلى نماء العقل أو نقصانه أو توقف نمائه، وإلى جانبه توجد أيضاً عوامل أُخرىٰ لها تأثيرها في هذا المضمار سيأتي ذكرها في الفصل الخامس تحت عنوان «أسباب تقوية العقل»، وفي الفصل السادس تحت عنوان «آفات العقل».

الفصل الثّاني

قيمة العقل

٢ / ١
هديّة من الله

٣١. رسول الله ﷺ: العَقلُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ.[١]

٣٢. الإمام عليّ ﵇: العُقولُ مَواهِبُ، الآدابُ مَكاسِبُ.[٢]

٣٣. عنه ﵇: العَقلُ وِلادَةٌ، وَالعِلمُ إفادَةٌ.[٣]

٣٤. عنه ﵇: إذا أرادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً مَنَحَهُ عَقلًا قَويماً وعَمَلًا مُستَقيماً.[٤]

٣٥. عنه ﵇: إنَّ مَن رَزَقَهُ اللهُ عَقلًا قَويماً وعَمَلًا مُستَقيماً فَقَد ظاهَرَ لَدَيهِ النِّعمَةَ وأعظَمَ عَلَيهِ المِنَّةَ.[٥]

---

١. شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٨٨ ح ٧٠٤٠، الفردوس: ج ٣ ص ١٥٥ ح ٤٤١٩ كلاهما عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٢ ح ٤٤١٤٤؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٠١ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه ﵈ عنه ﷺ وليس فيه «من الله»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥.

٢. غرر الحكم: ح ٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦١ ح ١٥٦٦ و ١٥٦٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٤.

٣. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، إرشاد القلوب: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٠.

٤. غرر الحكم: ح ٤١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٦ ح ٣١٠٨.

٥. غرر الحكم: ح ٣٥٤٥.

٣٦ . الكافي عن أبي هاشم الجعفريّ : كُنّا عِندَ الرِّضاﷺ فَتَذاكَرنَا العَقلَ... قالَ : يا أبا هاشِمٍ، العَقلُ حِباءٌ مِنَ اللهِ... مَن تَكَلَّفَ العَقلَ لَم يَزدَد بِذٰلِكَ إلّا جَهلًا.[1]

٣٧ . سعد السعود : في سُنَنِ إدريسَﷺ : إنَّ اللهَ لَمّا أحَبَّ عِبادَهُ وَهَبَ لَهُمُ العَقلَ، وَاختَصَّ أنبِياءَهُ وأولِياءَهُ بِروحِ القُدُسِ.[2]

راجع: ص ١٨٢ (أنواع العقل).

٢ / ٢

خَيرُ المَواهِبِ

٣٨ . رسول الله ﷺ : ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَلَ مِنَ العَقلِ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ، وإفطارُ العاقِلِ أفضَلُ مِن صَومِ الجاهِلِ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ. ولا بَعَثَ اللهُ رَسولاً ولا نَبِيًّا حَتّىٰ يَستَكمِلَ العَقلَ، ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن عُقولِ جَميعِ اُمَّتِهِ. وما يُضمِرُ النَّبِيُّﷺ في نَفسِهِ أفضَلُ مِنِ اجتِهادِ جَميعِ المُجتَهِدينَ، وما أدَّى العاقِلُ فَرائِضَ اللهِ حَتّىٰ عَقَلَ مِنهُ، ولا بَلَغَ جَميعُ العابِدينَ في فَضلِ عِبادَتِهِم ما بَلَغَ العاقِلُ، إنّ العُقَلاءَ هُم اُولُو الألبابِ، الَّذينَ قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3].[4]

٣٩ . عنه ﷺ : تَبارَكَ الَّذي قَسَّمَ العَقلَ بَينَ عِبادِهِ أشتاتاً، إنَّ الرَّجُلَينِ لَيَستَوي

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٨، تحف العقول: ص ٤٤٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٥ نقلًا عن كتاب الدرّ.

٢. سعد السعود: ص ٣٩ عن إبراهيم بن هلال الصابئ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٨٣ ح ١١.

٣. الرعد: ١٩.

٤. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ٢٢ وراجع تحف العقول: ص ٣٩٧.

عَمَلُهُما وبِرُّهُما وصَومُهُما وصَلاتُهُما، ولٰكِنَّهُما يَتَفاوَتانِ فِي العَقلِ كَالذَّرَّةِ في جَنبِ أُحُدٍ، وما قَسَمَ اللهُ لِخَلقِهِ حَظًّا هُوَ أفضَلُ مِنَ العَقلِ وَاليَقينِ.[1]

٤٠. تاريخ اليعقوبيّ ـ في ذِكرِ مَواعِظِ رَسولِ اللهِﷺ ـ: قيلَ لَهُ: ما أفضَلُ ما أُعطِيَ العَبدُ؟

قالَ: نَحيزَةٌ[2] مِن عَقلٍ يولَدُ مَعَهُ.

قالوا: فَإِذا أخطَأَهُ ذٰلِكَ؟

قالَ: فَليَتَعَلَّم عَقلًا.[3]

٤١. جامع الأحاديث للقمّي: سُئِلَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام: ما أفضَلُ ما أُعطِيَ الإِنسانُ؟

قالَ: غَريزَةُ عَقلٍ.

قيلَ: فَإِن لَم يَكُن؟

قالَ: فَأَخٌ مُستَشيرٌ.

قيلَ: فَإِن لَم يَكُن؟

قالَ: فَصَمتٌ فِي المَجالِسِ.

قيلَ: فَإِن لَم يَكُن؟

قالَ: فَمَوتٌ عاجِلٌ.[4]

٤٢. الإمام عليّ عليه السلام: خَيرُ المَواهِبِ العَقلُ.[5]

---

١. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٧٠٥٣ نقلاً عن الحكيم عن طاووس.

٢. نحيزة الرجل: طبيعته (كتاب العين: ص ٧٩٤).

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٨.

٤. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٩٤.

٥. غرر الحكم: ح ٤٩٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٧ ح ٤٥٠٤.

٤٣ . عنه ﷺ : مِن كَمالِ النِّعَمِ وُفورُ العَقلِ.[١]

٤٤ . عنه ﷺ : أفضَلُ النِّعَمِ العَقلُ.[٢]

٤٥ . عنه ﷺ : أفضَلُ حَظِّ الرَّجُلِ عَقلُهُ؛ إن ذَلَّ أعَزَّهُ، وإن سَقَطَ رَفَعَهُ، وإن ضَلَّ أرشَدَهُ، وإن تَكَلَّمَ سَدَّدَهُ.[٣]

٤٦ . عنه ﷺ : لا نِعمَةَ أفضَلُ مِن عَقلٍ.[٤]

٤٧ . الإمام الحسن ﷺ : العَقلُ أفضَلُ ما وَهَبَهُ اللهُ تَعالىٰ لِلعَبدِ؛ إذ بِهِ نَجاتُهُ فِي الدُّنيا مِن آفاتِها وسَلامَتُهُ فِي الآخِرَةِ مِن عَذابِها.[٥]

٤٨ . الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ :

وأفضَلُ قِسمِ اللهِ لِلمَرءِ عَقلُهُ ... فَلَيسَ مِنَ الخَيراتِ شَيءٌ يُقارِبُه

إذا أكمَلَ الرَّحمٰنُ لِلمَرءِ عَقلَهُ ... فَقَد كَمُلَت أخلاقُهُ ومَآرِبُه[٦]

٢ / ٣
أصلُ الإنسانِ

٤٩ . رسول الله ﷺ : يا مَعشَرَ قُرَيشٍ! إنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دينُهُ، ومُروءَتَهُ خُلُقُهُ، وأصلَهُ عَقلُهُ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٣٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٤٣.

٢. غرر الحكم: ح ٢٨٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١١ ح ٢٤٠٣.

٣. غرر الحكم: ح ٣٣٥٤.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٦٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩٥٠.

٥. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

٦. الديوان المنسوب إلى الإمام علي ﷺ: ص ٧٤ الرقم ٣١.

٧. الكافي: ج ٨ ص ١٨١ ح ٢٠٣، الأمالي للطوسي: ص ١٤٧ ح ٢٤١ كلاهما عن سدير الصيرفي عن الإمام الباقر ﷺ، روضة الواعظين: ص ٣١٠ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٨٢ ح ١٦.

٥٠ . الإمام عليّ ﷺ : أصلُ الإنسانِ لُبُّهُ ، وعَقلُهُ دينُهُ ، ومُرُوَّتُهُ حَيثُ يَجعَلُ نَفسَهُ.[١]

٥١ . عنه ﷺ : الكَيِّسُ أصلُهُ عَقلُهُ ، ومُروءَتُهُ خُلُقُهُ ، ودينُهُ حَسَبُهُ.[٢]

٥٢ . الإمام الصادق ﷺ : أصلُ الرَّجُلِ عَـقلُهُ ، وحَسَـبُهُ ديـنُهُ ، وكَـرَمُهُ تَـقواهُ ، وَالنّـاسُ في آدَمَ مُستَوونَ.[٣]

٥٣ . الإمام عليّ ﷺ : الإنسانُ عَقلٌ وصورَةٌ ، فَمَن أخطَأَهُ العَقلُ ولَزِمَتهُ الصّورَةُ لَم يَكُـن كامِلًا وكانَ بِمَنزِلَةِ مَن لا روحَ فيهِ ، فَمَن طَلَبَ العَقلَ المُـتَعارَفَ فَـليَعرِف صـورَةَ الأُصولِ وَالفُضولِ ، فَإِنَّ كَثيراً مِنَ النّاسِ يَطلُبونَ [الفُضولَ][٤] ويُضَيِّعونَ الأُصولَ ، مَن أحرَزَ الأَصلَ اكتَفىٰ بِهِ عَنِ الفَضلِ.[٥]

٥٤ . عنه ﷺ : عَقلُ المَرءِ نِظامُهُ ، وأدَبُهُ قِوامُهُ ، وصِدقُهُ إمامُهُ ، وشُكرُهُ تَمامُهُ.[٦]

٥٥ . الإمام الصادق ﷺ : دِعامَةُ الإِنسانِ العَقلُ ، وَالعَقلُ مِنهُ الفِطنَةُ وَالفَهمُ وَالحِفظُ وَالعِلمُ ؛ وبِالعَقلِ يَكمُلُ ، وهُوَ دَليلُهُ ومُبصِرُهُ ومِفتاحُ أمرِهِ.[٧]

راجع: ص ١٩٦ (دعامة المؤمن).

---

١. روضة الواعظين: ص ٨، الأمالي للصدوق: ص ٣١٢ ح ٣٦١ عن جميل بن درّاج عن الإمام الصادق عنه ﷺ وفيه «عقله ودينه» بدل «عقله دينه» والظاهر زيادة الواو وأنّها اشتباه من المصحّح؛ إذ أنّ المستنسخ وضع ضمّة كبيرة على هاء كلمة «عقلهُ» في الطبعة القديمة والحجريّة، فظنّ المصحّح أنّها واوٌ. وفي بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٢ ح ٢ نقل الحديث أيضاً عن الأمالي من دون واوٍ. راجع في خصوص هذه المسألة الأحاديث الواردة في: تحف العقول: ص ٢١٧ والفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ: ص ٣٦٧ وبحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٨ ح ١١.

٢. غرر الحكم: ح ١٧٣٩.

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٧٠، إحقاق الحقّ: ج ١٩ ص ٥٣٣ نقلًا عن الأنوار القدسيّة، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٠٢ ح ٣٤.

٤. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار، وفيه أيضاً «يضعون» بدل «يضيّعون».

٥. مطالب السؤول: ص ٤٩؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧ ح ٩.

٦. غرر الحكم: ح ٦٣٣٥.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٣ عن أحمد بن محمّد مرسلًا، علل الشرائع: ص ١٠٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٠ ح ١٧.

٤/٢
قيمة الإنسان

٥٦ . **تيسير المطالب عن ابن عبّاس رفعه إلى النّبيّ ﷺ قال:** أفضَلُ النّاسِ أعقَلُ النّاسِ.
قالَ ابنُ عَبّاسٍ: وذٰلِكَ نَبِيُّكُم ﷺ.[1]

٥٧ . **الإمام عليّ عليه السلام:** قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ.[2]

٥٨ . **عنه عليه السلام:** يُنبِئُ عَن قيمَةِ كُلِّ امرِئٍ عِلمُهُ وعَقلُهُ.[3]

٥٩ . **عنه عليه السلام:** الإِنسانُ بِعَقلِهِ.[4]

٦٠ . **عنه عليه السلام:** عُنوانُ فَضيلَةِ المَرءِ عَقلُهُ وحُسنُ خُلُقِهِ.[5]

٦١ . **عنه عليه السلام:** العَقلُ فَضيلَةُ الإِنسانِ.[6]

٦٢ . **عنه عليه السلام:** لِلإِنسانِ فَضيلَتانِ: عَقلٌ ومَنطِقٌ، فَبِالعَقلِ يَستَفيدُ، وبِالمَنطِقِ يُفيدُ.[7]

٦٣ . **عنه عليه السلام:** غايَةُ الفَضائِلِ العَقلُ.[8]

٦٤ . **عنه عليه السلام:** العَقلُ أشرَفُ مَزِيَّةٍ.[9]

٦٥ . **عنه عليه السلام:** إنَّمَا الشَّرَفُ بِالعَقلِ وَالأَدَبِ لا بِالمالِ وَالحَسَبِ.[10]

---

١. تيسير المطالب: ص ١٤٦.
٢. غرر الحكم: ح ٦٧٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٢ ح ٦٢٩٢.
٣. غرر الحكم: ح ١١٠٢٧.
٤. غرر الحكم: ح ٢٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦١ ح ١٥٦٨.
٥. غرر الحكم: ح ٦٣٤٣.
٦. غرر الحكم: ح ٢٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧ ح ٣٥٩.
٧. غرر الحكم: ح ٧٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨١١.
٨. غرر الحكم: ح ٦٣٧٦.
٩. غرر الحكم: ح ٩٧٦.
١٠. غرر الحكم: ح ٣٨٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٨ ح ٣٦٥٤.

٦٦ . عنه ﷺ : مِيزَةُ الرَّجُلِ عَقلُهُ، وجَمالُهُ مُرُوَّتُهُ[١] .

٢ / ٥
أوَّلُ قَواعِدِ الإِسلامِ

٦٧ . الإمام عليّ ﷺ : قَواعِدُ الإِسلامِ سَبعَةٌ: فَأَوَّلُها العَقلُ وعَلَيهِ بُنِيَ الصَّبرُ، وَالثّاني صَونُ العِرضِ وصِدقُ اللَّهجَةِ، وَالثّالِثَةُ تِلاوَةُ القُرآنِ عَلىٰ جِهَتِهِ، وَالرّابِعَةُ الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغضُ فِي اللهِ، وَالخامِسَةُ حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ومَعرِفَةُ وَلايَتِهِم، وَالسّادِسَةُ حَقُّ الإِخوانِ وَالمُحاماةُ عَلَيهِم، وَالسّابِعَةُ مُجاوَرَةُ النّاسِ بِالحُسنىٰ.[٢]

٢ / ٦
صَديقُ المَرءِ

٦٨ . رسول الله ﷺ : صَديقُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ، وعَدُوُّهُ جَهلُهُ.[٣]

٦٩ . الإمام عليّ ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ ﷺ ـ : يا بُنَيَّ، العَقلُ خَليلُ المَرءِ.[٤]

٧٠ . عنه ﷺ : المَرءُ صَديقُ ما عَقَلَ.[٥]

٧١ . عنه ﷺ : العَقلُ صَديقٌ مَقطوعٌ، الهَوىٰ عَدُوٌّ مَتبوعٌ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٧٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٥ ح ٨٩٣٦.

٢. تحف العقول: ص ١٩٦ عن كميل، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨١ ح ٣١.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا ﷺ، الكافي: ج ١ ص ١١ ح ٤، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٤ ح ١، علل الشرائع: ص ١٠١ ح ٢ كلّها عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا ﷺ، تحف العقول: ص ٤٤٣ عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ١١.

٤. الأمالي للطوسي: ص ١٤٦ ح ٢٤٠ عن أبي وَجزَة السعدي عن أبيه، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٨ ح ١٣.

٥. غرر الحكم: ح ٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٤٦.

٦. غرر الحكم: ح ٣٢٤ و ٣٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧ ح ٣ وليس فيه صدره.

٧٢ . عنه ﷺ : العَقلُ صَديقٌ مَحمودٌ.[١]

٧٣ . عنه ﷺ : العَقلُ خَيرُ صاحِبٍ.[٢]

٢ / ٧
خَليلُ المُؤمِنِ وَدَليلُهُ

٧٤ . رسول الله ﷺ : العِلمُ خَليلُ المُؤمِنِ، وَالعَقلُ دَليلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالحِلمُ وَزيرُهُ، وَالصَّبرُ أميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفقُ والِدُهُ، وَاللّينُ أخوهُ.[٣]

٧٥ . الإمام عليّ ﷺ : العَقلُ خَليلُ المُؤمِنِ.[٤]

٧٦ . عنه ﷺ : حُسنُ العَقلِ أفضَلُ رائِدٍ.[٥]

٧٧ . الإمام الصادق ﷺ : العَقلُ دَليلُ المُؤمِنِ.[٦]

٢ / ٨
دِعامَةُ المُؤمِنِ

٧٨ . رسول الله ﷺ : لِكُلِّ شَيءٍ دِعامَةٌ ودِعامَةُ المُؤمِنِ عَقلُهُ، فَبِقَدرِ عَقلِهِ تَكونُ عِبادَتُهُ لِرَبِّهِ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ٢٢١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٦ ح ١٦٨٠.

٢. شُعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٤٦ ح ٨٠٣٢، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٩ كلاهما عن إبراهيم.

٣. شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٦١ ح ٤٦٥٩ عن الحسن، نوادر الأُصول: ج ١ ص ١٣٠ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٢٨٦٦٣ وص ١٤٤ ح ٢٨٧٣٢؛ تحف العقول: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٦٧ ح ٣ نقلًا عن كتاب الشهاب.

٤. تحف العقول: ص ٢٠٣، غرر الحكم: ح ٢٠٩٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٠ ح ١٨.

٥. غرر الحكم: ح ٤٨٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٧ ح ٤٣٧١.

٦. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩ كلاهما عن إسماعيل بن مهران عن بعض رجاله.

٧. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٢؛ الفردوس: ج ٣ ص ٣٣٣ ح ٤٩٩٩ عن أبي سعيد وزاد فيه «أما سمعتم قول الفاجر عند ندامته يقول: لو كنّا نسمع أو نعقل».

٧٩. عنه ﷺ: إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ آلَةً وعُدَّةً وآلَةُ المُؤمِنِ وعُدَّتُهُ العَقلُ، ولِكُلِّ تاجِرٍ بِضاعَةٌ وبِضاعَةُ المُجتَهِدينَ العَقلُ، ولِكُلِّ خَرابٍ عِمارَةٌ وعِمارَةُ الآخِرَةِ العَقلُ، ولِكُلِّ سَفَرٍ فِسطاطٌ يَلجَؤونَ إلَيهِ وفِسطاطُ المُسلِمينَ العَقلُ.[1]

٨٠. إرشاد القلوب: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ مِن دِعامَةِ البَيتِ أساسَهُ، ودِعامَةُ الدّينِ المَعرِفَةُ بِاللهِ تَعالىٰ وَاليَقينُ بِتَوحيدِهِ وَالعَقلُ القامِعُ.

فَقالوا: وما القامِعُ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: الكَفُّ عَنِ المَعاصي وَالحِرصُ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ وَالشُّكرُ عَلىٰ جَميعِ إحسانِهِ وإنعامِهِ وحُسنِ بَلائِهِ.[2]

٨١. الإمام عليّ ؑ: المُؤمِنُ كَيِّسٌ عاقِلٌ.[3]

راجع: ص ١٩٢ (أصل الإنسان).

٢ / ٩

أجمَلُ زينَةٍ

٨٢. الإمام عليّ ؑ: العَقلُ أجمَلُ زينَةٍ، وَالعِلمُ أشرَفُ مَزِيَّةٍ.[4]

٨٣. عنه ؑ: لا جَمالَ أزيَنُ مِنَ العَقلِ.[5]

---

١. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٤.

٢. إرشاد القلوب: ص ١٦٩ وراجع: الفردوس: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٣٠٧٧.

٣. غرر الحكم: ح ٧١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠ ح ٤٦٢.

٤. غرر الحكم: ح ١٩٤٠.

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٩ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ؑ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٦ ح ٥٨٨٠، التوحيد: ص ٧٣ ح ٢٧ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه ؑ، تحف العقول: ص ٩٣ وفيه «أحسن» بدل «أزين»، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠، غرر الحكم: ح ١٠٦٣٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٨١ ح ٥.

٨٤ . عنه ﷺ : العَقلُ أحسَنُ حِليَةٍ.[١]

٨٥ . عنه ﷺ : زينَةُ الرَّجُلِ عَقلُهُ.[٢]

٨٦ . عنه ﷺ : العَقلُ زَينٌ، الحُمقُ شَينٌ.[٣]

٨٧ . عنه ﷺ : العَقلُ زَينٌ لِمَن رُزِقَهُ.[٤]

٨٨ . عنه ﷺ : العَقلُ ثَوبٌ جَديدٌ لا يَبلىٰ.[٥]

٨٩ . عنه ﷺ : حَسَبُ المَرءِ عِلمُهُ، وجَمالُهُ عَقلُهُ.[٦]

٩٠ . عنه ﷺ : حُسنُ العَقلِ جَمالُ الظَّواهِرِ وَالبَواطِنِ.[٧]

٩١ . عنه ﷺ : مَن لَم يَكُن لَهُ عَقلٌ يَزينُهُ لَم يَنبُل.[٨]

٩٢ . عنه ﷺ : زَينُ الدّينِ العَقلُ.[٩]

٩٣ . الإمام العسكريّ ﷺ : حُسنُ الصّورَةِ جَمالٌ ظاهِرٌ، حُسنُ العَقلِ جَمالٌ باطِنٌ.[١٠]

٩٤ . الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

يَعيشُ الفَتىٰ فِي النّاسِ بِالعَقلِ إنَّهُ ... عَلَى العَقلِ يَجري عِلمُهُ وتَجارِبُه

---

١. غرر الحكم: ح ٨١٣.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٦.

٣. غرر الحكم: ح ١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦ ح ٧٢٥ و ٧٢٦.

٤. غرر الحكم: ح ١٢٧٦.

٥. غرر الحكم: ح ١٢٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٤٦.

٦. غرر الحكم: ح ٤٨٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٤٤.

٧. غرر الحكم: ح ٤٨٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٨ ح ٤٣٧٩.

٨. غرر الحكم: ح ٩٠٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٤ ح ٨٤٣٩.

٩. غرر الحكم: ح ٥٤٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٦ ح ٥٠٢٨.

١٠. الدرّة الباهرة: ص ٤٣، نزهة الناظر: ص ١٤٥ ح ٩، أعلام الدين: ص ٣١٣، غرر الحكم: ح ٤٨٠٥ و ٤٨٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٧.

يَزينُ الفَتىٰ فِي النّاسِ صِحَّةُ عَقلِهِ   وإن كانَ مَحظوراً عَـلَيهِ مَكـاسِبُه

يَشينُ الفَتىٰ فِي النّاسِ قِلَّةُ عَـقلِهِ   وإن كَـرُمَت أعـراقُـهُ ومَـناصِبُه[1]

راجع: ص ٢٥٦ (مكارم الأخلاق)
و ٢٦١ (محاسن الأعمال).

١٠ / ٢
أغنَى الغِنىٰ

٩٥. رسول الله ﷺ: لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ.[2]

٩٦. الإمام عليّ ؑ: أغنَى الغِنَى العَقلُ.[3]

٩٧. عنه ؑ: العَقلُ أغنَى الغِنىٰ، وغايَةُ الشَّرَفِ فِي الآخِرَةِ وَالدُّنيا.[4]

٩٨. عنه ؑ: لا غِنىٰ أكبَرُ مِنَ العَقلِ.[5]

٩٩. عنه ؑ: لا عُدَّةَ أنفَعُ مِنَ العَقلِ.[6]

١٠٠. عنه ؑ: كَفىٰ بِالعَقلِ غِنًى.[7]

---

١. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ؑ: ص ٧٤ ح ٣١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٥ عن السري بن خالد عن الإمام الصادق ؑ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد ابن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، غرر الحكم: ح ١٠٦١٩ و ١٠٦١٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٩ ح ١٥؛ الفردوس: ج ٥ ص ١٧٩ ح ٧٨٨٩، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٠ ح ٤٤١٣٥ وفيه «لا غنىٰ أعود...» وكلاهما عن الإمام عليّ ؑ.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣٨، غرر الحكم: ح ٢٨٤٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣١؛ مائة كلمة للجاحظ: ص ٩٩ ح ٨٣، سجع الحمام: ص ٨٦ ح ٢٦٣ نقلاً عن الإعجاز والإيجاز، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٦٦ ح ٤٤٣٨٨ نقلًا عن تاريخ ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء.

٤. غرر الحكم: ح ١٨٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢ ح ١٤٨.

٥. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١١ ح ٦.

٦. الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٥.

٧. غرر الحكم: ح ٧٠١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٦.

١٠١. عنه ﷺ: لا غِنىً مِثلُ العَقلِ.[١]

١٠٢. عنه ﷺ: لا فَقرَ لِعاقِلٍ.[٢]

١٠٣. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: أنفَسُ الأَعلاقِ[٣] عَقلٌ قُرِنَ إلَيهِ حَظٌّ.[٤]

١٠٤. الإمام الصادق ﷺ: لا غِنىً أخصَبُ مِنَ العَقلِ، ولا فَقرَ أحَطُّ مِنَ الحُمقِ.[٥]

٢ / ١١
العِلمُ يَحتاجُ إلَيهِ

١٠٥. الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: العَقلُ لَم يَجنِ عَلىٰ صاحِبِهِ قَطُّ، وَالعِلمُ مِن غَيرِ عَقلٍ يَجني عَلىٰ صاحِبِهِ.[٦]

١٠٦. عنه ﷺ: كُلُّ عِلمٍ لا يُؤَيِّدُهُ عَقلٌ مَضَلَّةٌ.[٧]

١٠٧. عنه ﷺ: مَن زادَ عِلمُهُ عَلىٰ عَقلِهِ كانَ وَبالاً عَلَيهِ.[٨]

١٠٨. عنه ﷺ: أفضَلُ ما مَنَّ اللهُ سُبحانَهُ بِهِ عَلىٰ عِبادِهِ عِلمٌ وعَقلٌ، ومُلكٌ وعَدلٌ.[٩]

١٠٩. عنه ﷺ: لا شَيءَ أحسَنُ مِن عَقلٍ مَعَ عِلمٍ، وعِلمٍ مَعَ حِلمٍ، وحِلمٍ مَعَ قُدرَةٍ.[١٠]

---

١. تحف العقول: ص ٢٠١، روضة الواعظين: ص ٨، غرر الحكم: ح ١٠٤٧٢ وفيهما «كالعقل» بدل «مثل العقل»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧ ح ٧.

٢. غرر الحكم: ح ١٠٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٦ ح ٩٨٢٣.

٣. العِلق: النفيس من كلّ شيء، جمعه الأعلاق (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٦٨).

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٢ ح ٤٤٨.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٩ ذيل ح ٣٤ عن حمران وصفوان بن مهران الجمّال.

٦. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٢٣ ح ٧٠٢.

٧. غرر الحكم: ح ٦٨٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٦ ح ٦٣٤٥.

٨. غرر الحكم: ح ٨٦٠١.

٩. غرر الحكم: ح ٣٢٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٧١.

١٠. غرر الحكم: ح ١٠٩٠٩.

١١٠. **الإمام الباقر**ﷺ : إنّي لَأكرَهُ أن يَكونَ مِقدارُ لِسانِ الرَّجُلِ فاضِلاً عَلىٰ مِقدارِ عِلمِهِ، كما أكرَهُ أن يَكونَ مِقدارُ عِلمِهِ فاضِلاً عَلىٰ مِقدارِ عَقلِهِ.[1]

١١١. **الإمام عليّ**ﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

إذا كُنتَ ذا عِلمٍ ولَم تَكُ عاقِلًا ... فَأَنتَ كَذي نَعلٍ ولَيسَ لَهُ رِجلُ

وإن كُنتَ ذا عَقلٍ ولَم تَكُ عالِماً ... فَأَنتَ كَذي رِجلٍ ولَيسَ لَهُ نَعلُ

ألا إنَّمَا الإنسانُ غِمدٌ لِعَقلِهِ ... ولا خَيرَ في غِمدٍ إذا لَم يَكُن نَصلُ[2]

راجع: ص ٢٤٩ (العلم والحكمة) و ٢٣٠ (العلم).

١٢/٢
النَّوادِر

١١٢. **رسول الله**ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ العَقلَ مِن نورٍ مَخزونٍ مَكنونٍ في سابِقِ عِلمِهِ الَّذي لَم يَطَّلِع عَلَيهِ نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ؛ فَجَعَلَ العِلمَ نَفسَهُ وَالفَهمَ روحَهُ، وَالزُّهدَ رَأسَهُ، وَالحَياءَ عَينَيهِ، وَالحِكمَةَ لِسانَهُ، وَالرَّأفَةَ فَمَهُ، وَالرَّحمَةَ قَلبَهُ، ثُمَّ حَشاهُ وقَوّاهُ بِعَشَرَةِ أشياءَ: بِاليَقينِ، وَالإِيمانِ، وَالصِّدقِ، وَالسَّكينَةِ، وَالإِخلاصِ، وَالرِّفقِ، وَالعَطِيَّةِ، وَالقُنوعِ، وَالتَّسليمِ، وَالشُّكرِ.[3]

١١٣. **الإمام عليّ**ﷺ : أغلَى الأَشياءِ أصلاً وأحلاها ثَمَرَةً: صالِحُ الأَعمالِ، وحُسنُ الأَدَبِ، وعَقلٌ مُستَعمَلٌ.[4]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٩٢.

٢. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ: ص ٤٤٠ الرقم ٣٤١.

٣. معاني الأخبار: ص ٣١٣ ح ١، الخصال: ص ٤٢٧ ح ٤ كلاهما عن يزيد بن الحسين عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٥٤٢ ح ١١٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، روضة الواعظين: ص ٧، إرشاد القلوب: ص ١٩٧ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣.

٤. مطالب السؤول: ص ٥٠.

١١٤. عنه ﷺ : العُقولُ ذَخائِرُ، وَالأَعمالُ كُنوزٌ.[١]

١١٥. عنه ﷺ : العَقلُ أقوىٰ أساسٍ.[٢]

١١٦. عنه ﷺ : العَقلُ قُربَةٌ، الحُمقُ غُربَةٌ.[٣]

١١٧. عنه ﷺ : العَقلُ أفضَلُ مَرجُوٍّ.[٤]

١١٨. عنه ﷺ : العَقلُ يُحسِنُ الرَّوِيَّةَ.[٥][٦]

١١٩. عنه ﷺ : العَقلُ شَرَفٌ كَريمٌ لا يَبلىٰ.[٧]

١٢٠. عنه ﷺ : تَزكِيَةُ الرَّجُلِ عَقلُهُ.[٨]

١٢١. عنه ﷺ : لا يَزكو عِندَ اللهِ سُبحانَهُ إلّا عَقلٌ عارِفٌ ونَفسٌ عَزوفٌ.[٩]

١٢٢. عنه ﷺ : حَسَبُ الرَّجُلِ عَقلُهُ، ومُروءَتُهُ خُلُقُهُ.[١٠]

١٢٣. عنه ﷺ : غايَةُ المَرءِ حُسنُ عَقلِهِ.[١١]

١٢٤. عنه ﷺ : لِكُلِّ شَيءٍ غايَةٌ، وغايَةُ المَرءِ عَقلُهُ.[١٢]

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٣.

٢. غرر الحكم: ح ٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥ ح ٧٠٠.

٣. غرر الحكم: ح ١١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤ ح ٦٤٨ و ٦٤٩.

٤. غرر الحكم: ح ٤٧٩، عيون الحكم المواعظ: ص ٢٦ ح ٢٨٩.

٥. الرويّة: الفكر والتدبّر (المصباح المنير: ص ٢٤٧).

٦. غرر الحكم: ح ٤٩٥.

٧. غرر الحكم: ح ١٥٩٠.

٨. غرر الحكم: ح ٤٤٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠١ ح ٤٠٧٧.

٩. غرر الحكم: ح ١٠٨٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٤ ح ١٠١٠١.

١٠. غرر الحكم: ح ٤٨٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٥٥.

١١. غرر الحكم: ح ٦٣٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٩ ح ٥٩٢٤.

١٢. غرر الحكم: ح ٧٣٠٠.

١٢٥ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ يُحِبُّ العَقلَ القَويمَ وَالعَمَلَ المُستَقيمَ.[١]

١٢٦ . عنه ﷺ : العَقلُ لا يَنخَدِعُ.[٢]

١٢٧ . عنه ﷺ : العَقلُ شِفاءٌ.[٣]

١٢٨ . عنه ﷺ : العَقلُ حُسامٌ قاطِعٌ.[٤]

١٢٩ . عنه ﷺ : لا عُدمَ أعدَمُ مِن عَدَمِ العَقلِ.[٥]

١٣٠ . عنه ﷺ : الدّينُ لا يُصلِحُهُ إلَّا العَقلُ.[٦]

١٣١ . عنه ﷺ : فَقدُ العَقلِ شَقاءٌ.[٧]

١٣٢ . عنه ﷺ : لا مَرَضَ أضنىٰ مِن قِلَّةِ العَقلِ.[٨]

١٣٣ . عنه ﷺ : لَن يَنجَعَ الأَدَبُ حَتّىٰ يُقارِنَهُ العَقلُ.[٩]

١٣٤ . الإمام الحسن ﷺ : اِعلَموا أنَّ العَقلَ حِرزٌ وَالحِلمَ زينَةٌ.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٤١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٩ ح ٣٢٨٠.

٢. غرر الحكم: ح ٤٢٧.

٣. غرر الحكم: ح ٢٠٦.

٤. غرر الحكم: ح ٨٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٠٧.

٥. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٠، الأمالي للطوسي: ص ١٤٦ ح ٢٤٠ كلاهما عن أبي وجزة السعدي عن أبيه وفيه «من العقل» بدل «من عدم العقل»، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٨ ح ١٣.

٦. غرر الحكم: ح ١٣٤١.

٧. غرر الحكم: ح ٦٥٣٤.

٨. مئة كلمة للجاحظ: ص ٤٦ ح ٣٠، سجع الحمام: ص ٣٢٣ ح ١٢٤١ نقلًا عن الإعجاز والإيجاز، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٥ ح ٣٩٥؛ غرر الحكم: ح ١٠٧٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٧ ح ٩٨٧٠.

٩. غرر الحكم: ح ٧٤١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٨ ح ٦٩١٤.

١٠. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

١٣٥. **الإمام الكاظم** عليه السلام ـ لِهشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، إنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ، إنَّ الدُّنيا بَحرٌ عَميقٌ، قَد غَرِقَ فيها عالَمٌ كَثيرٌ، فَلتَكُن سَفينَتُكَ فيها تَقوَى اللهِ، وحَشوُهَا الإيمانَ، وشِراعُهَا التَّوَكُّلَ، وقَيِّمُهَا العَقلَ، ودَليلُهَا العِلمَ، وسُكّانُهَا الصَّبرَ.[1]

١. الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٩٩ ح ١.

الفصل الثالث

التَّعَقُّلُ

٣ / ١

تأكيدُ التَّعقُّلِ

الكتاب

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[1]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[3]

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[4]

راجع: البقرة: ١٦٤، الأنعام: ٣٢ و ١٥١، الأعراف: ١٦٩، هود: ٥١، يوسف: ٢ و ١٠٩، الرعد: ٤، النحل: ١٢ و ٦٧، الحجّ: ٤٦، النور: ٦١، القصص: ٦٠، العنكبوت: ٣٥، الروم: ٢٤ و ٢٨، يس: ٦٢ و ٦٨، ص: ٢٩، غافر: ٦٧ و ٧٠، الزخرف: ٣، الجاثية: ٥ و ١٣، الحديد: ١٧.

---

١. البقرة: ٢٤٢.

٢. المؤمنون: ٨٠.

٣. البقرة: ٧٣.

٤. الأنبياء: ١٠.

الحديث

١٣٦ . رسول الله ﷺ : إِستَرشِدُوا العَقلَ تَرشُدوا، ولا تَعصوهُ فَتَندَموا.[١]

١٣٧ . عنه ﷺ : لَم يُعبَدِ اللهُ عزّ وجلّ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ.[٢]

١٣٨ . عنه ﷺ : سَيِّدُ الأَعمالِ فِي الدّارَينِ العَقلُ.[٣]

١٣٩ . تيسير المطالب عن ابن عمر عن النّبيّ ﷺ ـ أنَّهُ تَلا ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ حَتّىٰ بَلَغَ قَولَهُ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثُمَّ قالَ ـ: أَيُّكُم أحسَنُ عَمَلًا فَهُوَ أحسَنُ عَقلًا، وأورَعُ عَن مَحارِمِ اللهِ، وأسرَعُهُم في طاعَةِ اللهِ تَعالىٰ.[٤]

١٤٠ . رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ إلَى ابنِ مَسعودٍ ـ: يَا ابنَ مَسعودٍ، إذا عَمِلتَ عَمَلًا فَاعمَل بِعِلمٍ وعَقلٍ، وإيّاكَ وأن تَعمَلَ عَمَلًا بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وعِلمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[٥].[٦]

١٤١ . عنه ﷺ : خِيارُكُم فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُكُم فِي الإِسلامِ إذا فَقِهوا.[٧]

١٤٢ . عنه ﷺ : سَيِّدُ أهلِ الجَنَّةِ بَعدَ المُرسَلينَ أفضَلُهُم عَقلًا، وأفضَلُ النّاسِ أعقَلُ النّاسِ.[٨]

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤١.

٢. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام، الكافي: ج ١ ص ١٨ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «ما عُبد» بدل «لم يعبد»، روضة الواعظين: ص ١٢ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ، علل الشرائع: ص ١١٦ ح ١١ عن عليّ الأشعري رفعه، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٢، المواعظ العدديّة: ص ٣٦٨ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤.

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٢.

٤. تيسير المطالب: ص ٣٧٧، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٤ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣ ح ٦.

٥. النحل: ٩٢.

٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٠ ح ١.

٧. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٥ ح ٣١٩٤، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٥٨ ح ١٩٩، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣٦ ح ١٠٣٠٠، سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٨ ح ٢٢٧ كلّها عن أبي هريرة، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٧١ ح ٥٠٦١ عن أمّ سلمة، الفردوس: ج ٢ ص ١٧٣ ح ٢٨٦٣ عن جابر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٨٧٨٠.

٨. الفردوس: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٣٤٧٦ عن ابن عمر.

١٤٣ . عنه ﷺ : يا عَلِيُّ، إذَا اكتَسَبَ النّاسُ مِن أنواعِ البِرِّ لِيَتَقَرَّبوا بِها إلىٰ رَبِّنا فَاكتَسِب أنتَ أنواعَ العَقلِ تَسبِقهُم بِالزُّلفِ وَالقُربَةِ وَالدَّرَجاتِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

١٤٤ . تاريخ بغداد عن عطاء : إنَّ ابنَ عَبّاسٍ دَخَلَ عَلىٰ عائِشَةَ فَقالَ: يا اُمَّ المُؤمِنينَ، أرَأيتِ الرَّجُلَ يَقِلُّ قِيامُهُ ويَكثُرُ رُقادُهُ، وآخَرُ يَكثُرُ قِيامُهُ ويَقِلُّ رُقادُهُ، أيُّهُما أحَبُّ إلَيكِ؟

قالَت: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ كَما سَأَلتَني.

فَقالَ: أحسَنُهُما عَقلًا.

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّما أسأَلُكَ عَن عِبادَتِهِما؟

فَقالَ: يا عائِشَةُ، إنَّما يُسأَلانِ عَن عُقولِهِما، فَمَن كانَ أعقَلَ كانَ أفضَلَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[2]

١٤٥ . حلية الأولياء عن أبي أيّوب الأنصاريّ عن النّبيّ ﷺ : إنَّ الرَّجُلَينِ لَيَتَوَجَّهانِ إلَى المَسجِدِ فَيُصَلِّيانِ، فَيَنصَرِفُ أحَدُهُما وصَلاتُهُ أوزَنُ مِن اُحُدٍ، ويَنصَرِفُ الآخَرُ وما تَعدِلُ صَلاتُهُ مِثقالَ ذَرَّةٍ. فَقالَ أبو حُمَيدٍ السّاعِدِيُّ: وكَيفَ يَكونُ ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: إذا كانَ أحسَنَهُما عَقلًا.

قالَ: وكَيفَ يَكونُ ذٰلِكَ؟

قالَ: إذا كانَ أورَعَهُما عَن مَحارِمِ اللهِ، وأحرَصَهُما عَلَى المُسارَعَةِ إلَى الخَيرِ، وإن كانَ دونَهُ فِي التَّطَوُّعِ.[3]

١٤٦ . الإمام عليّ ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: ... يا أحمَدُ، اِستَعمِل عَقلَكَ

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٨٣٢٨ عن الإمام عليّ ﷺ.

٢. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٣٦٠.

٣. حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٦٢، الفردوس: ج ٣ ص ٢١٢ ح ٤٦٠٤، المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٣٩٧٠ وفيهما إلى «مثقال ذرّة»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨١ ح ٧٠٤٩.

قَبلَ أن يَذهَبَ، فَمَنِ استَعمَلَ عَقلَهُ لا يُخطِئُ ولا يَطغىٰ.[١]

١٤٧. عنه ﷺ: فَضلُ فِكرٍ وتَفَهُّمٍ أنجَعُ مِن فَضلِ تَكرارٍ ودِراسَةٍ.[٢]

١٤٨. عنه ﷺ: إستَرشِدِ العَقلَ وخالِفِ الهَوىٰ تَنجَح.[٣]

١٤٩. عنه ﷺ: العَقلُ رُقِيٌّ إلىٰ عِلِّيِّينَ.[٤]

١٥٠. عنه ﷺ: مَرتَبَةُ الرَّجُلِ بِحُسنِ عَقلِهِ.[٥]

١٥١. عنه ﷺ: كَمالُ المَرءِ عَقلُهُ، وقيمَتُهُ فَضلُهُ.[٦]

١٥٢. عنه ﷺ: كَمالُ الإِنسانِ العَقلُ.[٧]

١٥٣. عنه ﷺ: الجَمالُ فِي اللِّسانِ، وَالكَمالُ فِي العَقلِ.[٨]

١٥٤. عنه ﷺ: يَتَفاضَلُ النّاسُ بِالعُلومِ وَالعُقولِ لا بِالأَموالِ وَالاُصولِ.[٩]

١٥٥. عنه ﷺ: إنَّ الزُّهدَ فِي الجَهلِ بِقَدرِ الرَّغبَةِ فِي العَقلِ.[١٠]

١٥٦. عنه ﷺ: لا يَغُشُّ العَقلُ مَنِ استَنصَحَهُ.[١١]

---

١. إرشاد القلوب: ص ١٩٩ ـ ٢٠٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩ ح ٦.

٢. غرر الحكم: ح ٦٥٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٩ ح ٦٠٨١.

٣. غرر الحكم: ح ٢٣١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٢ ح ١٩٣٧.

٤. غرر الحكم: ح ١٣٢٥.

٥. دستور معالم الحكم: ص ٢٢.

٦. غرر الحكم: ح ٧٢٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٥ ح ٦٦٨٢ وفيه «الرجل» بدل «المرء».

٧. غرر الحكم: ح ٧٢٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٥ ح ٦٦٧٣.

٨. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ١٣٧ عن الإمام الجواد عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٣٩.

٩. غرر الحكم: ح ١١٠٠٩.

١٠. غرر الحكم: ح ٣٤٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٠ ح ٣٢٩٣.

١١. نهج البلاغة: الحكمة ٢٨١، غرر الحكم: ح ١٠٦٩٨ وفيه «انتصحه» بدل «استنصحه»، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٩.

١٥٧ . عنه ﷺ : مَنِ استَعانَ بِالعَقلِ سَدَّدَهُ.[١]

١٥٨ . عنه ﷺ : مَنِ استَرفَدَ العَقلَ أرفَدَهُ.[٢]

١٥٩ . عنه ﷺ : مَنِ اعتَبَرَ بِعَقلِهِ استَبانَ.[٣]

١٦٠ . عنه ﷺ : مَن مَلَكَ عَقلَهُ كانَ حَكيماً.[٤]

١٦١ . عنه ﷺ : غِطاءُ العُيوبِ العَقلُ.[٥]

١٦٢ . الإمام الكاظم ﷺ ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ بَشَّرَ أهلَ العَقلِ وَالفَهمِ في كِتابِهِ فَقالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[٦]

يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ، ونَصَرَ النَّبِيّينَ بِالبَيانِ، ودَلَّهُم عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ بِالأَدِلَّةِ، فَقالَ: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٧]

يا هِشامُ، قَد جَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ دَليلًا عَلىٰ مَعرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُم مُدَبِّراً، فَقالَ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ

---

١. غرر الحكم: ح ٧٩٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٧٦.

٢. غرر الحكم: ح ٧٧٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٣ ح ٧١٤٠.

٣. غرر الحكم: ح ٨٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٦ ح ٧٨٤٢.

٤. غرر الحكم: ح ٨٢٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٧ ح ٧٨٨٠.

٥. غرر الحكم: ح ٦٤٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٠ ح ٥٩٥٣.

٦. الزمر: ١٧ و ١٨.

٧. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.

ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[1] وقالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]. وقالَ: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾[3] ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4] وقالَ: ﴿يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]. وقالَ: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[6] وقالَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[7] وقالَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[8] وقالَ: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[9]

---

١. النحل: ١٢.

٢. غافر: ٦٧.

٣. الجاثية: ٥ و تمام الآية: ﴿آيَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٤. البقرة: ١٦٤.

٥. الحديد: ١٧.

٦. الرعد: ٤.

٧. الروم: ٢٤.

٨. الأنعام: ١٥١.

٩. الروم: ٢٨.

يا هِشامُ، ما بَعَثَ اللهُ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ، فَأَحسَنُهُم استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً، وأعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلًا، وأكمَلُهُم عَقلًا أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[١]

١٦٣. تيسير المطالب عن جابر بن عبدالله: إنَّ النَّبيَّ ﷺ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ قالَ: العالِمُ الَّذي عَقَلَ عَنِ اللهِ ﷻ فَعَمِلَ بِطاعَتِهِ وَاجتَنَبَ سَخَطَهُ.[٢]

١٦٤. رسول الله ﷺ: قَسَمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ للهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[٣]

١٦٥. عنه ﷺ: كَم مِن عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ ﷻ أمرَهُ وهُوَ حَقيرٌ عِندَ النّاسِ ذَميمُ المَنظَرِ؛ يَنجو غَداً. وكَم مِن ظَريفِ اللِّسانِ جَميلِ المَنظَرِ عِندَ النّاسِ؛ يَهلِكُ غَداً فِي القِيامَةِ.[٤]

١٦٦. عنه ﷺ: ما تَمَّ دينُ إنسانٍ قَطُّ حَتّىٰ يَتِمَّ عَقلُهُ.[٥]

١٦٧. عنه ﷺ: جَدَّ المَلائِكَةُ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ بِالعَقلِ، وجَدَّ المُؤمِنونَ مِن بَني آدَمَ وَاجتَهَدوا في طَاعَةِ اللهِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم فَأَعمَلُهُم بِطاعَةِ اللهِ أوفَرُهُم عَقلًا.[٦]

١٦٨. تيسير المطالب عن ابن عبّاس رفعه إلى النّبيّ ﷺ: أفضَلُ النّاسِ أعقَلُ النّاسِ. قالَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٠.

٢. تيسير المطالب: ص ١٤٦.

٣. تحف العقول: ص ٥٤، مشكاة الأنوار: ص ٤٣٧ ح ١٤٦٥، تيسير المطالب: ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٦ ح ١.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٣٩٣ ح ٨٦٨ عن ابن عمر، تيسير المطالب: ص ١٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٠ ح ٢٦؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ١٥٤ ح ٥٩٤٠.

٥. تيسير المطالب: ص ١٦٤؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٦٧١ ح ٣٤٦٧.

٦. تيسير المطالب: ص ٣١٣.

ابنُ عبّاسٍ: وذٰلِكَ نَبِيُّكُم ﷺ.[١]

١٦٩. **الإمام الصادق** عليه السلام: ما أنتُم وَالبَراءَةُ؛ يَبرَأُ بَعضُكُم مِن بَعضٍ! إنَّ المُؤمِنينَ بَعضُهُم أفضَلُ مِن بَعضٍ، وبَعضُهُم أكثَرُ صَلاةً مِن بَعضٍ، وبَعضُهُم أنفَذُ بَصَراً مِن بَعضٍ، وَهِيَ الدَّرَجاتُ.[٢]

راجع: ص ١٨٩ (الفصل الثاني: قيمة العقل) و٢٤٣ (الفصل الخامس: علامات العقل).

تنبيه:

إنّ جميع الآيات والروايات التي تدعو الناس إلى التفكّر والتدبّر والتذكّر والتفقّه والتبصّر تؤكّد التعقّل في معرفة المسيرة الصحيحة للحياة وانتخابها.

٣ / ٢
الحَثُّ عَلَى التَّفَكُّرِ

الكتاب

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٣]

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجاً لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٤]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

---

١. تيسير المطالب: ص ١٤٦.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٤ عن الصباح بن سيابة، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٦٨ ح ٧.

٣. الجاثية: ١٣.

٤. الروم: ٢١.

٥. النحل: ١٠ و ١١.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰراً وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَـٰهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢]

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.[٣]

﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.[٤]

الحديث

١٧٠ . **رسول الله ﷺ** ـ لِبلالٍ ـ: لَقَد نَزَلَت عَلَيَّ اللَّيلَةَ آيَةٌ، وَيلٌ لِمَن قَرَأها ولَم يَتَفَكَّر فيها: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ...﴾[٥] ـ الآيَةَ كُلَّها ـ.[٦]

١٧١ . **عنه ﷺ**: أصدَقُ المُؤمِنينَ إيماناً أشَدُّهُم تَفَكُّراً في أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٧]

١٧٢ . **التمحيص**: رُوِيَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لا يَكمُلُ المُؤمِنُ إيمانُهُ حَتّىٰ يَحتَوِيَ عَلىٰ مِئَةٍ وثَلاثِ خِصالٍ: فِعلٍ، وعَمَلٍ، ونِيَّةٍ، وباطِنٍ، وظاهِرٍ.

---

١. الرعد: ٣.

٢. يونس: ٢٤.

٣. الغاشية: ١٧ ـ ٢٠.

٤. الأنعام: ٥٠.

٥. آل عمران: ١٩٠.

٦. صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٦٢٠، الفردوس: ج ٤ ص ٤٠٠ ح ٧١٥٨ كلاهما عن عائشة، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ١٦٤ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٧٠ ح ٢٥٧٦.

٧. أعلام الدين: ص ٢٧٣.

فَقالَ أميرُالمُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام: يا رَسولَ اللهِ، ما يَكونُ المِئَةُ وثَلاثُ خِصالٍ؟

فَقالَ: يا عَلِيُّ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ جَوّالَ الفِكرِ....[1]

١٧٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عِبادَةَ مِثلُ التَّفَكُّرِ.[2]

١٧٤. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكُّرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ.[3]

١٧٥. عنه صلى الله عليه وآله: فِكرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ.[4]

١٧٦. عنه صلى الله عليه وآله: فِكرَةُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سِتّينَ ساعَةً.[5]

١٧٧. الإمام عليّ عليه السلام: الفِكرُ عِبادَةٌ.[6]

١٧٨. عنه عليه السلام: فِكرُ ساعَةٍ قَصيرَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةٍ طَويلَةٍ.[7]

---

١. التمحيص: ص ٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام، الكافي: ج ٨ ص ٢٠ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليه السلام، التوحيد: ص ٣٧٦ ح ٢٠ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٤؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٩ ح ٢٢٨٨، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٣٩ ح ٨٣٦ و ٨٣٨، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٥٦ ح ٣٢٦٩ كلّها عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢١ ح ٤٤١٣٦.

٣. الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٥ ح ٢٩، المحاسن: ج ١ ص ٩٤ ح ٥٦، مشكاة الأنوار: ص ٨١ ح ١٥٥ كلّها عن الحسن الصيقل عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٥ ح ١٦؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٢٥٨ ح ٣٧ عن الحسن من دون إسنادٍ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، تنبيه الغافلين: ص ٥٧٠ ح ٩١٩ عن أبي الدرداء وفيه «تفكّر ساعة لي ...»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٩٦ ح ٨٤٩٢.

٤. عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٥٧ ح ١٥٢، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٨٠ عن الإمام الكاظم عليه السلام، مصباح الشريعة: ص ١٧١ و ٤٥٦، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٦ ح ٢٠؛ تفسير القرطبي: ج ٤ ص ٣١٤، تنبيه الغافلين: ص ٢٢ ح ١ وفيهما «تفكّر» بدل «فكر».

٥. العظمة: ص ٣٣ ح ٤٤ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٥٧١٠.

٦. غرر الحكم: ح ٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥ ح ٦٨٢.

٧. غرر الحكم: ح ٦٥٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٨ ح ٦٠٧٢.

١٧٩ . الإمام الصادق عليه السلام : تَفَكُّرُ ساعَةٍ خَيرٌ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ، قالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].[2]

١٨٠ . رسول الله صلى الله عليه و آله : التَّفَكُّرُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ كَما يَمشِي المُستَنيرُ فِي الظُّلُماتِ بِالنّورِ، فَعَلَيكُم بِحُسنِ التَّخَلُّصِ وقِلَّةِ التَّرَبُّصِ.[3]

١٨١ . عنه صلى الله عليه و آله : لا عِلمَ كَالتَّفَكُّرِ.[4]

١٨٢ . الإمام عليّ عليه السلام : بِالفِكرِ تَنجَلي غَياهِبُ[5] الأُمورِ.[6]

١٨٣ . عنه عليه السلام : عَلَيكَ بِالفِكرِ؛ فَإِنَّهُ رُشدٌ مِنَ الضَّلالِ، ومُصلِحُ الأَعمالِ.[7]

١٨٤ . عنه عليه السلام : الفِكرُ يَهدي إِلَى الرُّشدِ.[8]

١٨٥ . عنه عليه السلام : الفِكرُ يَهدي.[9]

١٨٦ . عنه عليه السلام : الفِكرُ إحدَى الهِدايَتَينِ.[10]

---

١. الزمر: ٩، الرعد: ١٩.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٢٦ عن أبي العبّاس، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٧ ح ٢٢.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام و ج ١ ص ٢٨ ح ٣٤ عن يحيى بن عمران عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «الماشي» بدل «المستنير»، النوادر للراوندي: ص ١٤٤ ح ١٩٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله، العُدد القوية: ص ٣٨ ح ٤٩، نزهة الناظر: ص ٧٣ ح ١٨ وليس فيهما ذيله من «بحسن ...» وكلاهما عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٧ ح ١٧.

٤. نزهة الناظر: ص ١٣ ح ٢٠، نهج البلاغة: الحكمة ١١٣، روضة الواعظين: ص ١٥ وفيه «كالنظر» بدل «كالتفكّر» وكلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٩ ح ١٢٢.

٥. الغَيْهَبُ: الظلام (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٨).

٦. غرر الحكم: ح ٤٣٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٩٠٢.

٧. غرر الحكم: ح ٦١٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٤ ح ٥٦٩٢.

٨. غرر الحكم: ح ٧٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠ ح ١٢٩٩.

٩. غرر الحكم: ح ٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦ ح ٧٣١.

١٠. غرر الحكم: ح ١٦١٦.

١٨٧ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ للحُسَينِ ﷺ ـ : أي بُنَيَّ ! الفِكرَةُ تورِثُ نوراً ، وَالغَفلَةُ ظُلمَةٌ.[١]

١٨٨ . عنه ﷺ : الفِكرُ يُنيرُ اللُّبَّ.[٢]

١٨٩ . عنه ﷺ : الفِكرُ جِلاءُ العُقولِ.[٣]

١٩٠ . عنه ﷺ : مَن طالَت فِكرَتُهُ حَسُنَت بَصيرَتُهُ.[٤]

١٩١ . عنه ﷺ : أفكِر[٥] تَستَبصِر.[٦]

١٩٢ . عنه ﷺ : تَفَكُّرُكَ يُفيدُكَ الاِستِبصارَ ، ويُكسِبُكَ الاِعتِبارَ.[٧]

١٩٣ . عنه ﷺ : مَن تَفَكَّرَ أبصَرَ.[٨]

١٩٤ . الإمام الحسن ﷺ : عَلَيكُم بِالفِكرِ ؛ فَإِنَّهُ حَياةُ قَلبِ البَصيرِ ، ومَفاتيحُ أبوابِ الحِكمَةِ.[٩]

١٩٥ . عنه ﷺ : عَجَبٌ لِمَن يَتَفَكَّرُ في مَأكولِهِ كَيفَ لا يَتَفَكَّرُ في مَعقولِهِ! فَيُجَنِّبُ بَطنَهُ ما يُؤذيهِ ويودِعُ صَدرَهُ ما يُرديهِ[١٠].[١١]

---

١. تحف العقول: ص ٨٩ و ١٠٠، نزهة الناظر: ص ٦٢ ح ٤٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٣٧ ح ١.

٢. غرر الحكم: ح ٣٦٩.

٣. غرر الحكم: ح ٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣ ح ١٩٥.

٤. غرر الحكم: ح ٨٣١٩.

٥. أفكر: قد فَكَرَ في الشيء وأفكَرَ وتفكَّرَ بمعنىً (لسان العرب: ج ٥ ص ٦٥).

٦. غرر الحكم: ح ٢٢٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٥ ح ١٨١٥.

٧. غرر الحكم: ح ٤٥٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩٩ ح ٤٠٣٦.

٨. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٩، كشف المحجّة: ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٧ ح ٢، دستور معالم الحكم: ص ٢٨.

٩. أعلام الدين: ص ٢٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١٥ ح ١٢.

١٠. في المصدر: «يزكيه»، والتصويب من بحار الأنوار.

١١. الدعوات للراوندي: ص ١٤٤ ح ٣٧٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٨ ح ٤٣.

٣ / ٣

الحثّ على التّفقّه

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.[١]

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.[٢]

الحديث

١٩٦ . رسول الله ﷺ : قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالاً ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[٣]

١٩٧ . عنه ﷺ : أيُّهَا النّاسُ! إنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالفِقهُ بِالتَّفَقُّهِ.[٤]

١٩٨ . عنه ﷺ : لِكُلِّ شَيءٍ دِعامَةٌ ، ودِعامَةُ الإِسلامِ الفِقهُ فِي الدّينِ.[٥]

١٩٩ . عنه ﷺ : لِكُلِّ شَيءٍ عِمادٌ ، وعِمادُ هٰذَا الدّينِ الفِقهُ.[٦]

---

١. الأنعام: ٩٨.

٢. الأنعام: ٦٥.

٣. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠ عن ابن عمر نقلاً عن ابن السنّي.

٤. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٩٥ ح ٩٢٩ ، مسند الشاميّين: ج ١ ص ٤٣١ ح ٧٥٨ ، تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٦٦ ح ٢٩٧ كلّها عن معاوية ، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٣٩ ح ٢٩٢٦٥.

٥. شُعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٦٧ ح ١٧١٦ ، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٤٠٢ الرقم ٩٢٦ كلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢٨٧٦٨.

٦. سنن الدارقطني: ج ٣ ص ٧٩ ح ٢٩٤ ، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٩٤ ح ٦١٦٦ ، شُعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ١٧١٢ ، مسند الشهاب: ج ١ ص ١٥١ ح ٢٠٦ ، تاريخ دمشق: ص ٥١ ح ١٨٦ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٨ ح ٢٨٧٥٢؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٥٩ ح ١ ، الأمالي للشجري: ج ١ ص ٤١ عن أبي هريرة ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٦ ح ٣٠.

٢٠٠ . عنه ﷺ : يَسيرُ الفِقهِ خَيرٌ مِن كَثيرِ العِبادَةِ.[1]

٢٠١ . عنه ﷺ : أفضَلُ العِبادَةِ الفِقهُ.[2]

٢٠٢ . عنه ﷺ : خَيرُكُم فِي الإِسلامِ أحاسِنُكُم أخلاقاً إذا فَقِهوا.[3]

٢٠٣ . عنه ﷺ : إنَّ أفضَلَ النّاسِ أفضَلُهُم عَمَلاً إذا فَقِهوا في دينِهِم.[4]

٢٠٤ . عنه ﷺ : النّاسُ مَعادِنُ؛ خِيارُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُم فِي الإِسلامِ إذا فَقِهوا.[5]

٢٠٥ . الإمام عليّ ﷺ : أحسَنُ حِليَةِ المُؤمِنِ التَّواضُعُ، وجَمالُهُ التَّعَفُّفُ، وشَرَفُهُ التَّفَقُّهُ.[6]

٢٠٦ . الإمام الصادق ﷺ : المُؤمِنُ لَهُ قُوَّةٌ في دينٍ، وحَزمٌ في لينٍ، وإيمانٌ في يَقينٍ، وحِرصٌ في فِقهٍ[7].[8]

---

١. المعجم الكبير: ج ١ ص ١٣٦ ح ٢٨٦، الفردوس: ج ٥ ص ٤٨٨ ح ٨٨٤٧ كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٣٨١ ح ١٢١٦ كلاهما عن عبدالله بن عمرو، الإصابة: ج ٢ ص ٤٠٠ ح ٢٦٤٨ عن رجاء وفي الثلاثة الأخيرة «قليل» بدل «يسير»، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٧٧ ح ٢٨٩٢١.

٢. الخصال: ص ٣٠ ح ١٠٤ عن ابن عمر، منية المريد: ص ٣٧٤، روضة الواعظين: ص ١٠، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٠؛ المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٠٧ ح ٩٢٦٤، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٢٤ كلاهما عن ابن عمر، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ١٢٩٠ عن ابن عمر وابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٢٨٧٦٣.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ١٠٢٣٦ و ص ٤٩٦ ح ١٠٠٢٩ وفيه «خياركم» بدل «خيركم في الإسلام» وكلاهما عن أبي هريرة.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣٧٩٠، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ١٠٥٣١، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٧٧ ح ٤٤٧٩ كلّها عن عبدالله بن مسعود، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٩٠ ح ٤٣٥٢٥.

٥. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٣٨ ح ٣٢٠٣ و ص ١٢٨٨ ح ٣٣٠٥، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٥٨ ح ١٩٩، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٦٩ ح ٧٤٩٩ و ص ٣٤٤ ح ٩٠٩٠ وزاد في ذيله «في الدين»، سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٨ ح ٢٢٧، صحيح ابن حبّان: ج ١٣ ص ٦٩ ح ٥٧٥٧ كلّها عن أبي هريرة، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٧١ ح ٥٠٦١ عن أُمّ سلمة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٣ ح ٢٨٧٨١.

٦. تحف العقول: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤١٣ ح ٣٨.

٧. في فقه: أي هو حريص في معرفة مسائل الدين، أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٧٣).

٨. الكافي: ج ٢ ص ٢٣١ ح ٤، الخصال: ص ٥٧١ ح ٢ عن أبي سليمان الحلواني، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٧١ ح ٣؛ كنز العمّال: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦٦٩ نقلاً عن الحكيم عن جندب بن عبدالله وفيه «علم» بدل «فقه».

٣ / ٤
التحذير من ترك التعقّل

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾.[1]

﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[3]

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[4]

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[5]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.[6]

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[7]

راجع: البقرة: ٤٤ و ٧٦، آل عمران: ٦٥، يونس: ١٦، العنكبوت: ٣٥ و ٤٣، الصافّات: ١٣٨، فاطر: ٣٧، الجاثية: ٢٣، الأحقاف: ٢٦.

الحديث

٢٠٧. رسول الله ﷺ: إستَرشِدُوا العَقلَ تَرشُدوا، ولا تَعصوهُ فَتَندَموا.[8]

---

١. الأعراف: ١٧٩.

٢. يونس: ١٠٠.

٣. الإسراء: ٧٢.

٤. الأنبياء: ٦٧.

٥. الملك: ١٠.

٦. فاطر: ٣٦ و ٣٧.

٧. الفرقان: ٤٤.

٨. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤١.

٢٠٨. الإمام عليّ عليه السلام: مَن عَجَزَ عَن حاضِرِ لُبِّهِ فَهُوَ عَن غائِبِهِ أعجَزُ.[١]

٢٠٩. عنه عليه السلام: العاقِلُ يَتَّعِظُ بِالأَدَبِ، وَالبَهائِمُ لا تَرتَدِعُ إلّا بِالضَّربِ.[٢]

٢١٠. عنه عليه السلام: إنَّ الزُّهدَ فِي الجَهلِ بِقَدرِ الرَّغبَةِ فِي العَقلِ.[٣]

٢١١. عنه عليه السلام: مَن قَعَدَ بِهِ العَقلُ قامَ بِهِ الجَهلُ.[٤]

٢١٢. عنه عليه السلام: نَعوذُ بِاللهِ مِن سُباتِ العَقلِ وقُبحِ الزَّلَلِ[٥].

٢١٣. عنه عليه السلام: مَن لا يَعقِلِ يَهُن، ومَن يَهُن لا يُوَقَّر.[٦]

٢١٤. عنه عليه السلام ـ في كلامٍ لَهُ ـ: أيَّتُهَا النُّفوسُ المُختَلِفَةُ، وَالقُلوبُ المُتَشَتِّتَةُ، الشّاهِدَةُ أبدانُهُم، وَالغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، أظأَرُكُم عَلَى الحَقِّ وأنتُم تَنفِرونَ عَنهُ نُفورَ المِعزىٰ مِن وَعوَعَةِ الأَسَدِ![٧]

٢١٥. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامٍ لَهُ لِأَصحابِهِ ـ: أيُّهَا القَومُ، الشّاهِدَةُ أبدانُهُم، الغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، المُختَلِفَةُ أهواؤُهُم، المُبتَلىٰ بِهِم اُمَراؤُهُم، صاحِبُكُم يُطيعُ اللهَ وأنتُم تَعصونَهُ، وصاحِبُ أهلِ الشّامِ يَعصِي اللهَ وهُم يُطيعونَهُ![٨]

٢١٦. الإمام الصادق عليه السلام: إذا أرادَ اللهُ أن يُزيلَ مِن عَبدٍ نِعمَةً كانَ أوَّلُ ما يُغَيِّرُ مِنهُ عَقلَهُ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٢٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨١٢ وفيه «لم ينفعه» بدل «عجز».

٢. غرر الحكم: ح ١٠٣٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٣ ح ٣٢٠٥.

٣. غرر الحكم: ح ٣٤٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٠ ح ٣٢٩٣.

٤. غرر الحكم: ح ٨٧٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦١ ح ٨٣٨١، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٤.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٨ ح ٩١٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٦٣ ح ٥٧.

٦. غرر الحكم: ح ٧٩٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٤ ح ٨١٥٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٣ ح ١.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، الإرشاد: ج ١ ص ٢٧٩، الاحتجاج: ج ١ ص ٤١١ ح ٨٩ وفيهما «أيّها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم» فقط، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٥ ح ٣.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ٩٧.

٩. الاختصاص: ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٠؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠١ ح ٤٤٥ عن الإمام عليّ عليه السلام.

٢١٧. **الإمام الكاظم** ﷺ ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ ... ثُمَّ وَعَظَ أهلَ العَقلِ ورَغَّبَهُم فِي الآخِرَةِ فَقالَ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[1]

يا هِشامُ، ثُمَّ خَوَّفَ الَّذينَ لا يَعقِلونَ عِقابَهُ فَقالَ تَعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[2] وقالَ: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[3]

يا هِشامُ، إنَّ العَقلَ مَعَ العِلمِ فَقالَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾.[4]

يا هِشامُ، ثُمَّ ذَمَّ الَّذينَ لا يَعقِلونَ فَقالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.[5] وقالَ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[6] وقالَ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ[7] إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[8] وقالَ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[9] وقالَ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ

---

١. الأنعام: ٣٢.

٢. الصافّات: ١٣٦ ـ ١٣٨.

٣. العنكبوت: ٣٤ و ٣٥.

٤. العنكبوت: ٤٣.

٥. البقرة: ١٧٠.

٦. البقرة: ١٧١.

٧. في المصدر «يستمع» وهو تصحيف.

٨. يونس: ٤٢.

٩. الفرقان: ٤٤.

جُـدُرِۭ بَأْسُـهُم بَـيْنَهُمْ شَـدِيدٌ تَـحْسَبُهُمْ جَـمِيعاً وَقُـلُوبُهُمْ شَـتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّـهُمْ قَـوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.[١] وقالَ: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

يا هِشامُ، ثُمَّ ذَمَّ اللهُ الكَثرَةَ فَقالَ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُـضِلُّوكَ عَـن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.[٣] وقالَ: ﴿وَلَـئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَـيَقُولُنَّ ٱللَّـهُ قُـلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٤] وقالَ: ﴿وَلَـئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَـاءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٥]

يا هِشامُ، ثُمَّ مَدَحَ القِلَّةَ فَقالَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾.[٦] وقالَ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.[٧] وقالَ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَـقْتُلُونَ رَجُـلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾.[٨] وقالَ: ﴿مَنْ ءَامَـنَ وَمَـا ءَامَـنَ مَـعَهُۥٓ إِلَّا قَـلِيلٌ﴾.[٩] وقـالَ: ﴿وَلَـٰكِـنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[١٠] وقالَ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَايَعْقِلُونَ﴾[١١].[١٢]

٢١٨. **الإمام الرضا** عليه السلام: لا يُعبأُ بِأَهلِ الدّينِ مِمَّن لا عَقلَ لَهُ.[١٣]

---

١. الحشر: ١٤.
٢. البقرة: ٤٤.
٣. الأنعام: ١١٦.
٤. لقمان: ٢٥.
٥. العنكبوت: ٦٣.
٦. سبأ: ١٣.
٧. صٓ: ٢٤.
٨. غافر: ٢٨.
٩. هود: ٤٠.
١٠. الأنعام: ٣٧.
١١. المائدة: ١٠٣.
١٢. الكافي: ج ١ ص ١٣ و ص ١٤ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٠.
١٣. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٣٢ عن الحسن بن الجهم.

٢١٩ . **الكافي عن إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال** : قُلتُ لَهُ : جُعِلتُ فِداكَ ، إنَّ لي جاراً كَثيرَ الصَّلاةِ كَثيرَ الصَّدَقَةِ كَثيرَ الحَجِّ لا بَأسَ بِهِ.

فَقالَ: يا إسحاقُ، كَيفَ عَقلُهُ؟

قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ ، لَيسَ لَهُ عَقلٌ.

فَقالَ: لا يُرتَفَعُ بِذٰلِكَ مِنهُ.[1]

راجع: ص ٣٤١ (ذمّ الجهل).

٥/٣
حُجِّيَّةُ العَقلِ

٢٢٠ . **رسول الله صلى الله عليه وآله** : كُن مَعَ الحَقِّ حَيثُ كانَ ، ومَيِّز مَا اشتَبَهَ عَلَيكَ بِعَقلِكَ ؛ فَإِنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلَيكَ ووَديعَتُهُ[2] فيكَ وبَرَكاتُهُ[3] عِندَكَ.[4]

٢٢١ . **الإمام عليّ عليه السلام** : العَقلُ رَسولُ الحَقِّ.[5]

٢٢٢ . **عنه عليه السلام** : العَقلُ شَرعٌ مِن داخِلٍ ، وَالشَّرعُ عَقلٌ مِن خارِجٍ.[6]

٢٢٣ . **الإمام الصادق عليه السلام** : حُجَّةُ اللهِ عَلَى العِبادِ النَّبِيُّ ، وَالحُجَّةُ فيما بَينَ العِبادِ وبَينَ اللهِ العَقلُ.[7]

٢٢٤ . **الإمام الكاظم عليه السلام** ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ ، إنَّ للهِ عَلَى النّاسِ حُجَّتَينِ :

---

١. الكافي : ج ١ ص ٢٤ ح ١٩.

٢. في المصدر «وديعة» ، وما أثبتناه من جواهر المطالب.

٣. في جواهر المطالب : «برهانُهُ» بدل «بركاتُهُ».

٤. الفردوس : ج ٥ ص ٣١٨ ح ٨٣٠٧ ، كشف الخفاء : ج ٢ ص ١٣٥ ح ٢٠٢٥ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله ، جواهر المطالب : ج ٢ ص ١٤٨.

٥. غرر الحكم : ح ٢٧٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٧ ح ٣٥٤.

٦. مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٢٤٩.

٧. الكافي : ج ١ ص ٢٥ ح ٢٢ عن عبدالله بن سنان.

حُجَّةً ظاهِرَةً وحُجَّةً باطِنَةً، فَأَمَّا الظّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنبِياءُ وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام، وأَمَّا الباطِنَةُ فَالعُقولُ.[١]

٢٢٥. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ : يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ، ونَصَرَ النَّبِيّينَ بِالبَيانِ، ودَلَّهُم عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ بِالأَدِلَّةِ.[٢]

٢٢٦. الكافي عن أبي يعقوب البغداديّ: قالَ ابنُ السِّكّيتِ لِأَبِي الحَسَنِ عليه السلام : ... تَاللهِ ما رَأَيتُ مِثلَكَ قَطُّ، فَمَا الحُجَّةُ عَلَى الخَلقِ اليَومَ؟

قالَ: فَقالَ عليه السلام : العَقلُ، يُعرَفُ بِهِ الصّادِقُ عَلَى اللهِ فَيُصَدِّقُهُ، وَالكاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ.

قالَ: فَقالَ ابنُ السِّكّيتِ: هٰذا وَاللهِ هُوَ الجَوابُ.[٣]

٣ / ٦
دَورُ العَقلِ في حِسابِ الأَعمالِ

٢٢٧. الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُحاسِبُ العِبادَ عَلىٰ قَدرِ ما آتاهُم مِنَ العُقولِ في دارِ الدُّنيا.[٤]

٢٢٨. الإمام الباقر عليه السلام ـ في ذِكرِ بَعضِ ما أنزَلَ اللهُ عَلىٰ موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام ـ: فَانحَطَّ عَلَيهِ الوَحيُ ... فَقالَ لَهُ: أنَا أُؤاخِذُ عِبادي عَلىٰ قَدرِ ما أعطَيتُهُم مِنَ العَقلِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٨٤ وفيه «أفضى إليهم» بدل «نصر النبيّين»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ ح ٢٠، علل الشرائع: ص ١٢٢ ح ٦، تحف العقول: ص ٤٥٠، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٧٠ ح ١.

٤. الأُصول الستّة عشر: ص ٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٤ ح ٤.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٨ عن عبيدالله بن الوليد الوصّافي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ١١.

٢٢٩ . عنه ﷺ : إنَّما يُداقُّ اللهُ العِبادَ فِي الحِسابِ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ قَدرِ ما آتاهُم مِنَ العُقولِ فِي الدُّنيا.[١]

٢٣٠ . عنه ﷺ : إنّي نَظَرتُ في كِتابٍ لِعَلِيٍّ ﷺ ، فَوَجَدتُ فِي الكِتابِ: إنَّ قيمَةَ كُلِّ امرِئٍ وقَدرَهُ مَعرِفَتُهُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يُحاسِبُ النّاسَ عَلىٰ قَدرِ ما آتاهُم مِنَ العُقولِ في دارِ الدُّنيا.[٢]

راجع: ص ١٧٣ ح ١٠.

٧/٣
دَوْرُ العَقلِ في جَزاءِ الأعمالِ

٢٣١ . رسول الله ﷺ : إذا بَلَغَكُم عَن رَجُلٍ حُسنُ حالٍ فَانظُروا في حُسنِ عَقلِهِ، فَإِنَّما يُجازىٰ بِعَقلِهِ.[٣]

٢٣٢ . عنه ﷺ : إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ كَثيرَ الصَّلاةِ كَثيرَ الصِّيامِ ، فَلا تُباهوا بِهِ حَتّىٰ تَنظُروا كَيفَ عَقلُهُ.[٤]

٢٣٣ . عنه ﷺ : إنَّ الرَّجُلَ لَيَكونُ مِن أهلِ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالحَجِّ وَالعُمرَةِ وَالجِهادِ، وما يُجزىٰ يَومَ القِيامَةِ إلّا بِقَدرِ عَقلِهِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١ ح ٧، المحاسن: ج ١ ص ٣١٠ ح ٦١٤ كلاهما عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٧ ح ٣٢.

٢. معاني الأخبار: ص ١ ح ٢ عن بريد الرزّاز عن الإمام الصادق ﷺ، الأُصول الستّة عشر: ص ٣ عن زيد عن الإمام الصادق ﷺ وفيه «زنة» بدل «قيمة»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٦ ح ٢.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ٩ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ ، المحاسن: ج ١ ص ٣١٠ ح ٦١٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٤٣٦ ح ١٤٥٧ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ، الجعفريّات: ص ١٤٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٣ ح ٢٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٨ عن الإمام الصادق ﷺ .

٥. المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٣٠٥٧، تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٧٩ و ج ٢ ص ٢٠٠ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عمر، كنزالعمّال: ج ٣ ص ٣٨٢ ح ٧٠٥٠؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٧ نحوه.

٢٣٤ . عنه ﷺ: الجَنَّةُ مِئَةُ دَرَجَةٍ، تِسعٌ وتِسعونَ دَرَجَةً لِأَهلِ العَقلِ، ودَرَجَةٌ لِسائِرِ النّاسِ الَّذينَ هُم دونَهُم.[1]

٢٣٥ . عنه ﷺ: تَعَبَّدَ رَجُلٌ في صَومَعَةٍ، فَمَطَرَتِ السَّماءُ، فَأَعشَبَتِ الأَرضُ، فَرَأىٰ حِماراً يَرعىٰ، فَقالَ: رَبِّ لَو كانَ لَكَ حِمارٌ لَرَعَيتُهُ مَعَ حِماري. فَبَلَغَ ذٰلِكَ نَبِيًّا مِن أنبِياءِ بَني إسرائيلَ، فَأَرادَ أن يَدعُوَ عَلَيهِ، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ: إنَّما أُجازِي العِبادَ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[2]

٢٣٦ . تحف العقول: أثنىٰ قَومٌ بِحَضرَتِهِ [ﷺ] عَلىٰ رَجُلٍ حَتّىٰ ذَكَروا جَميعَ خِصالِ الخَيرِ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: كَيفَ عَقلُ الرَّجُلِ؟

فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، نُخبِرُكَ عَنهُ بِاجتِهادِهِ فِي العِبادَةِ وأصنافِ الخَيرِ تَسأَلُنا عَن عَقلِهِ؟!

فَقالَ ﷺ: إنَّ الأَحمَقَ يُصيبُ بِحُمقِهِ أعظَمَ مِن فُجورِ الفاجِرِ، وإنَّما يَرتَفِعُ العِبادُ غَداً فِي الدَّرَجاتِ ويَنالونَ الزُّلفىٰ مِن رَبِّهِم عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[3]

٢٣٧ . رسول الله ﷺ ـ لَمّا وَصَفوا عِندَهُ رَجُلًا بِحُسنِ عِبادَتِهِ ـ: اُنظُروا إلىٰ عَقلِهِ فَإِنَّما يُجزَى العِبادُ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[4]

٢٣٨ . الإمام الباقر ؛ : كانَ يَرىٰ موسَى بنُ عِمرانَ ؛ رَجُلًا مِن بَني إسرائيلَ يُطَوِّلُ سُجودَهُ ويُطَوِّلُ سُكوتَهُ، فَلا يَكادُ يَذهَبُ إلىٰ مَوضِعٍ إلّا وهُوَ مَعَهُ، فَبَينا هُوَ يَوماً مِنَ

---

١. حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٣٩ عن عمر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٧٠٦٣.

٢. شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٦ ح ٤٦٤٠، تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٣ و ص ٤٦ نحوه وكلّها عن جابر بن عبدالله وراجع الفردوس: ج ٢ ص ١٦ ح ٢١١٤؛ بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٩٦.

٣. تحف العقول: ص ٥٤، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٧ عن أنس نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٤؛ ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧ عن أنس.

٤. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

الأَيّامِ في بَعضِ حَوائِجِهِ إذ مَرَّ عَلىٰ أرضٍ مُعشِبَةٍ تَزهو وتَهتَزُّ. قالَ: فَتَأَوَّهَ الرَّجُلُ.

فَقالَ لَهُ موسىٰ: عَلىٰ ماذا تَأَوَّهتَ؟

قالَ: تَمَنَّيتُ أن يَكونَ لِرَبّي حِمارٌ أرعاهُ هاهُنا.

قالَ: فَأَكَبَّ موسىٰ عليه السلام طَويلًا بِبَصَرِهِ عَلَى الأَرضِ اغتِماماً بِما سَمِعَ مِنهُ.

قالَ: فَانحَطَّ عَلَيهِ الوَحيُ، فَقالَ لَهُ: مَا الَّذي أكبَرتَ مِن مَقالَةِ عَبدي؟! أنَا اُؤاخِذُ عِبادي عَلىٰ قَدرِ ما أعطَيتُهُم مِنَ العَقلِ.[1]

٢٣٩. الكافي عن سليمان الدّيلميّ: قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام: فُلانٌ مِن عِبادَتِهِ ودينِهِ وفَضلِهِ![2]

فَقالَ: كَيفَ عَقلُهُ؟

قُلتُ: لا أدري.

فَقالَ: إنَّ الثَّوابَ عَلىٰ قَدرِ العَقلِ، إنَّ رَجُلًا مِن بَني إسرائيلَ كانَ يَعبُدُ اللهَ في جَزيرَةٍ مِن جَزائِرِ البَحرِ خَضراءَ نَضِرَةٍ كَثيرَةِ الشَّجَرِ ظاهِرَةِ الماءِ، وإنَّ مَلَكاً مِنَ المَلائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقالَ: يا رَبِّ، أرِني ثَوابَ عَبدِكَ هٰذا، فَأَراهُ اللهُ تَعالىٰ ذٰلِكَ، فَاستَقَلَّهُ المَلَكُ، فَأَوحَى اللهُ تَعالىٰ إلَيهِ: أنِ اصحَبهُ، فَأَتاهُ المَلَكُ في صورَةِ إنسِيٍّ، فَقالَ لَهُ: مَن أنتَ؟

قالَ: أنَا رَجُلٌ عابِدٌ، بَلَغَني مَكانُكَ وعِبادَتُكَ في هٰذَا المَكانِ فَأَتَيتُكَ لِأَعبُدَ اللهَ مَعَكَ. فَكانَ مَعَهُ يَومَهُ ذٰلِكَ.

فَلَمّا أصبَحَ قالَ لَهُ المَلَكُ: إنَّ مَكانَكَ لَنَزِهٌ، وما يَصلُحُ إلّا لِلعِبادَةِ.

فَقالَ لَهُ العابِدُ: إنَّ لِمَكانِنا هٰذا عَيباً.

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٨ عن عبيدالله بن الوليد الوصّافي، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ٢١ وراجع عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ٣٨.

٢. الظاهر أنّه بتقدير خبر محذوف؛ أي: عظيم ومرضيّ. وفي الأمالي للصدوق: «كذا وكذا».

فَقالَ لَهُ: وما هُوَ؟

قالَ: لَيسَ لِرَبِّنا بَهيمَةٌ، فَلَو كانَ لَهُ حِمارٌ رَعَيناهُ في هٰذَا المَـوضِعِ، فَـإِنَّ هٰـذَا الحَشيشَ يَضيعُ!

فَقالَ لَهُ ذٰلِكَ المَلَكُ: وما لِرَبِّكَ حِمارٌ؟

فَقالَ: لَو كانَ لَهُ حِمارٌ ما كانَ يَضيعُ مِثلُ هٰذَا الحَشيشِ. فَأَوحَى اللهُ إلَى المَلَكِ: إنَّما اُثيبُهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِهِ.[١]

راجع: ص ١٩٠ (خير المواهب).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٤ ح ٦٩٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٠٦ ح ٣١.

الفصل الرّابع

أسبابُ تقويةِ العَقلِ

٤ / ١

ما يُقوّي العَقلَ

أ ـ الوَحي

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾.[1]

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[2]

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[3]

راجع: البقرة: ٢٤٢، النور: ٦١، يوسف: ٢، الزخرف: ٣.

الحديث

٢٤٠ . الإمام عليّ عليه السلام: بَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ وواتَرَ إلَيهِم أنبِياءَهُ، لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ،

---

١. النساء: ١٧٤.

٢. البقرة: ٢٥٧.

٣. الأنبياء: ١٠.

ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، ويَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغِ، ويُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ.[١]

٢٤١. عنه ﷺ ـ في صِفَةِ بِعثَةِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: بَعَثَهُ بِالحَقِّ دالًّا عَلَيهِ وهادِياً إلَيهِ، فَهَدانا بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاستَنقَذَنا بِهِ مِنَ الجَهالَةِ.[٢]

٢٤٢. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ شَرَعَ الإِسلامَ وسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَهُ، وأعَزَّ أركانَهُ لِمَن حارَبَهُ، وجَعَلَهُ عِزًّا لِمَن تَوَلّاهُ وسِلماً لِمَن دَخَلَهُ... وفَهماً لِمَن تَفَطَّنَ ويَقيناً لِمَن عَقَلَ.[٣]

٢٤٣. عنه ﷺ ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: ولَم يُخلِ اللهُ سُبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبِيٍّ مُرسَلٍ أو كِتابٍ مُنزَلٍ... إلىٰ أن بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ مُحَمَّداً رَسولَ اللهِ ﷺ لِإِنجازِ عِدَتِهِ، وإتمامِ نُبُوَّتِهِ، مَأخوذاً عَلَى النَّبِيّينَ ميثاقُهُ، مَشهورَةً سِماتُهُ، كَريماً ميلادُهُ، وأهلُ الأَرضِ (الأَرَضينَ) يَومَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأهواءٌ مُنتَشِرَةٌ، وطَرائِقُ (طَوائِفُ) مُتَشَتِّتَةٌ، بَينَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلقِهِ، أو مُلحِدٍ فِي اسمِهِ، أو مُشيرٍ إلىٰ غَيرِهِ، فَهَداهُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وأنقَذَهُم بِمَكانِهِ مِنَ الجَهالَةِ.[٤]

راجع: ج ٢ ص ١٣١ (الوحي).

ب ـ العِلم

الكتاب

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.[٥]

الحديث

٢٤٤. رسول الله ﷺ: إنَّ العِلمَ حَياةُ القُلوبِ مِنَ الجَهلِ، وضِياءُ الأَبصارِ مِنَ الظُّلمَةِ،

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ح ٧٠.

٢. بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤ عن الحارث الأعور.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٩ ح ١ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٩ ح ١٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٦ ح ٤٨.

٥. العنكبوت: ٤٣.

وَقُوَّةُ الأَبدانِ مِنَ الضَّعفِ.[١]

٢٤٥ . الإمام عليّ ﷺ : إنَّكَ مَوزونٌ بِعَقلِكَ، فَزَكِّهِ بِالعِلمِ.[٢]

٢٤٦ . عنه ﷺ : أعوَنُ الأَشياءِ عَلىٰ تَزكِيَةِ العَقلِ التَّعليمُ.[٣]

٢٤٧ . عنه ﷺ : العَقلُ غَريزَةٌ تَزيدُ بِالعِلمِ وَالتَّجارِبِ.[٤]

٢٤٨ . عنه ﷺ : العِلمُ يَزيدُ العاقِلَ عَقلًا.[٥]

٢٤٩ . الإمام الصادق ﷺ : كَثرَةُ النَّظَرِ فِي الحِكمَةِ تَلقَحُ العَقلَ.[٦]

٢٥٠ . عنه ﷺ : كَثرَةُ النَّظَرِ فِي العِلمِ يَفتَحُ العَقلَ.[٧]

٢٥١ . الإمام الرِّضا ﷺ : مَن أبصَرَ فَهِمَ، ومَن فَهِمَ عَقَلَ.[٨]

راجع: ص ٢٠٠ (العلم يحتاج إليه) و ٢٤٩ (العلم والحكمة).

ج ـ الأَدَب

٢٥٢ . رسول الله ﷺ : حُسنُ الأَدَبِ زينَةُ العَقلِ.[٩]

٢٥٣ . الإمام عليّ ﷺ : كُلُّ شَيءٍ يَحتاجُ إلَى العَقلِ، وَالعَقلُ يَحتاجُ إلَى الأَدَبِ.[١٠]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٤٨٨ ح ١٠٦٩ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧؛ الترغيب والترهيب: ج ١ ص ٩٥ ح ٨ نحوه.

٢. غرر الحكم: ح ٣٨١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٢ ح ٣٥٩٨.

٣. غرر الحكم: ح ٣٢٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٨٨.

٤. غرر الحكم: ح ١٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٤٦.

٥. بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٧.

٦. تحف العقول: ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٧ ح ٧٣.

٧. الدعوات: ص ٢٢١ ح ٦٠٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٢.

٨. بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٥.

٩. جامع الأخبار: ص ٣٣٧ ح ٩٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٣١ ح ١٤.

١٠. غرر الحكم: ح ٦٩١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٧ ح ٦٣٨١.

٢٥٤ . عنه ﷺ : إنَّ بِذَوِي العُقولِ مِنَ الحاجَةِ إلَى الأَدَبِ كَما يَظمَأُ الزَّرعُ إلَى المَطَرِ.[١]

٢٥٥ . عنه ﷺ : نِعمَ قَرينُ العَقلِ الأَدَبُ.[٢]

٢٥٦ . عنه ﷺ : الأَدَبُ صورَةُ العَقلِ.[٣]

٢٥٧ . عنه ﷺ : صَلاحُ العَقلِ الأَدَبُ.[٤]

٢٥٨ . عنه ﷺ : الأَدَبُ هُوَ لَقاحُ العَقلِ وذَكاءُ القَلبِ.[٥]

٢٥٩ . عنه ﷺ : لا عَقلَ لِمَن لا أدَبَ لَهُ.[٦]

٢٦٠ . عنه ﷺ : ذَكِّ[٧] عَقلَكَ بِالأَدَبِ كَما تُذَكَّى النّارُ بِالحَطَبِ.[٨]

٢٦١ . الإمام زين العابدين ﷺ : إدابُ العُلَماءِ زِيادَةٌ فِي العَقلِ.[٩]

راجع: ص ٢٥٦ (مكارم الأخلاق).

د ـ التَّجرِبَة

٢٦٢ . الإمام عليّ ﷺ : العَقلُ غَريزَةٌ تَزيدُ بِالعِلمِ وَالتَّجارِبِ.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥١ ح ٣٣١٠.
٢. غرر الحكم: ح ٩٨٩٤.
٣. غرر الحكم: ح ٩٩٦، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١ ح ١٣٣؛ مائة كلمة للجاحظ: ص ٧٤ ح ١٥٩.
٤. غرر الحكم: ح ٥٧٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٣ ح ٥٣٩٤.
٥. أعلام الدين: ص ٨٤، إرشاد القلوب: ص ١٦٠.
٦. غرر الحكم: ح ١٠٧٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٩ ح ٩٩٧٥.
٧. الذَّكاءُ: شدّة وَهَج النار، يقال: ذَكَّيتُ النارَ؛ إذا أتممتَ إشعالها ورفعتَها. والذَّكاءُ: حِدّة الفؤاد، وسرعة الفطنة (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٨٧).
٨. غرر الحكم: ح ٥٢٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٧ ح ٤٧٥٦.
٩. الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٩٠ وفيه «أدب العلماء» وكلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٠.
١٠. غرر الحكم: ح ١٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٤٦.

٢٦٣. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: العَقلُ غَريزَةٌ تُرَبّيهَا التَّجارِبُ.[١]

٢٦٤. عنه ﷺ: نِعمَ العَونُ الأَدَبُ لِلنَّحيزَةِ[٢]، وَالتَّجارِبُ لِذِي اللُّبِّ.[٣]

٢٦٥. عنه ﷺ: التَّجارِبُ لا تَنقَضي، وَالعاقِلُ مِنها في زِيادَةٍ.[٤]

٢٦٦. الإمام الحسين ﷺ: طولُ التَّجارِبِ زِيادَةٌ فِي العَقلِ.[٥]

راجع: ص ٢٦٦ (حفظ التّجارب).

هـ ـ السَّيرُ فِي الأَرضِ

الكتاب

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.[٦]

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٧]

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٨]

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ﴾.[٩]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤١ ح ٩٠٧.

٢. النَّحِيزَة: الطبيعة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٩٣).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٥ ح ٥٨٣٤.

٤. غرر الحكم: ح ١٥٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣ ح ٦١٩ وليس فيه ذيله.

٥. أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٨ ح ١١.

٦. الحجّ: ٤٦.

٧. العنكبوت: ٢٠.

٨. العنكبوت: ٣٥.

٩. يونس: ٩٢.

الحديث

٢٦٧ . **الدرّ المنثور عن ابن دينار** : أوحَى اللهُ إلىٰ موسىٰ ﷺ : أنِ اتَّخِذ نَعلَينِ مِن حَديدٍ وعَصاً ، ثُمَّ سِح فِي الأَرضِ ، فَاطلُبِ الآثارَ وَالعِبَرَ ، حَتّىٰ تَحفُوَ النَّعلانِ وتَنكَسِرَ العَصا.[1]

٢٦٨ . **داوود ﷺ** : قُل لِصاحِبِ العِلمِ يَتَّخِذ عَصاً مِن حَديدٍ ونَعلَينِ مِن حَديدٍ ، ويَطلُبُ العِلمَ حَتّىٰ تَنكَسِرَ العَصا وتَنخَرِقَ النَّعلانِ.[2]

و ـ المَشوَرَة

٢٦٩ . **الإمام عليّ ﷺ** : مَن شاوَرَ ذَوِي العُقولِ استَضاءَ بِأَنوارِ العُقولِ.[3]

ز ـ التَّقوىٰ

٢٧٠ . **سعد السعود نقلاً عن كتابٍ ذُكرت فيه سنن إدريس ﷺ** : اِعلَموا[4] وَاستَيقِنوا أنَّ تَقوَى اللهِ هِيَ الحِكمَةُ الكُبرىٰ ، وَالنِّعمَةُ العُظمىٰ ، وَالسَّبَبُ الدّاعي إلَى الخَيرِ ، وَالفاتِحُ لِأَبوابِ الخَيرِ وَالفَهمِ وَالعَقلِ.[5]

ح ـ مُجاهَدَةُ النَّفسِ

٢٧١ . **الإمام عليّ ﷺ** : جاهِد شَهوَتَكَ وغالِب غَضَبَكَ وخالِف سوءَ عادَتِكَ ، تَزكُ نَفسُكَ ويَكمُل عَقلُكَ وتَستَكمِل ثَوابَ رَبِّكَ.[6]

---

١. الدرّ المنثور : ج ٦ ص ٦١ نقلًا عن ابن أبي الدنيا في كتاب التفكّر.

٢. سنن الدارمي : ج ١ ص ١٤٧ ح ٥٧١ عن عبدالله بن عبدالرحمٰن التستري ، الفردوس : ج ١ ص ١٤٠ ح ٤٩٧ عن أبي بكرة نحوه.

٣. غرر الحكم : ح ٨٦٣٤.

٤. في الطبعة المعتمدة : «اعملوا» ، والتصويب من طبعة اُخرى وبحار الأنوار.

٥. سعد السعود : ص ٣٩ ، بحار الأنوار : ج ١١ ص ٢٨٣ ح ١١.

٦. غرر الحكم : ح ٤٧٦٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٢٢ ح ٤٣١٩.

٢٧٢ . **الإمام الصادق ﷺ** : كَتَبَ أميرُ المُؤمِنينَ ﷺ إلىٰ بَعضِ أصحابِهِ يَعِظُهُ: أُوصيكَ ونَفسي بِتَقوىٰ مَن لا تَحِلُّ مَعصِيَتُهُ ولا يُرجىٰ غَيرُهُ ولَا الغِنىٰ إلّا بِهِ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ جَلَّ وعَزَّ وقَوِيَ وشَبِعَ ورَوِيَ ورُفِعَ عَقلُهُ عَن أهلِ الدُّنيا ، فَبَدَنُهُ مَعَ أهلِ الدُّنيا وقَلبُهُ وعَقلُهُ مُعايِنُ الآخِرَةِ، فَأَطفَأَ بِضَوءِ قَلبِهِ ما أبصَرَت عَيناهُ مِن حُبِّ الدُّنيا فَقَذَّرَ حَرامَها، وجانَبَ شُبُهاتِها، وأضَرَّ وَاللهِ بِالحَلالِ الصّافي، إلّا ما لابُدَّ لَهُ مِن كِسرَةٍ مِنهُ يَشُدُّ بِها صُلبَهُ، وثَوبٍ يُواري بِهِ عَورَتَهُ مِن أغلَظِ ما يَجِدُ وأخشَنِهِ، ولَم يَكُن لَهُ فيما لابُدَّ لَهُ مِنهُ ثِقَةٌ ولا رَجاءٌ، فَوَقَعَت ثِقَتُهُ ورَجاؤُهُ عَلىٰ خالِقِ الأَشياءِ، فَجَدَّ وَاجتَهَدَ وأتعَبَ بَدَنَهُ حَتّىٰ بَدَتِ الأَضلاعُ وغارَتِ العَينانِ، فَأَبدَلَ اللهُ لَهُ مِن ذٰلِكَ قُوَّةً في بَدَنِهِ وشِدَّةً في عَقلِهِ، وما ذَخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ أكثَرُ.[1]

ط ـ ذِكرُ اللهِ

٢٧٣ . **الإمام عليّ ﷺ** : الذِّكرُ نورُ العَقلِ، وحَياةُ النُّفوسِ، وجِلاءُ الصُّدورِ.[2]

٢٧٤ . **عنه ﷺ** : مَن كَثُرَ ذِكرُهُ استَنارَ لُبُّهُ.[3]

٢٧٥ . **عنه ﷺ** : مَن ذَكَرَ اللهَ سُبحانَهُ ، أحيَا اللهُ قَلبَهُ ونَوَّرَ عَقلَهُ ولُبَّهُ.[4]

٢٧٦ . **عنه ﷺ** : الذِّكرُ يُؤنِسُ اللُّبَّ ويُنيرُ القَلبَ ويَستَنزِلُ الرَّحمَةَ.[5]

٢٧٧ . **عنه ﷺ** : الذِّكرُ هِدايَةُ العُقولِ وتَبصِرَةُ النُّفوسِ.[6]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٢٣، مشكاة الأنوار: ص ٤٦٦ ح ١٥٥٦ كلاهما عن أبي جميلة، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٧٥ ح ٣٩.

٢. غرر الحكم: ح ١٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٠ ح ١٥٣٢.

٣. غرر الحكم: ح ٩١٢٣.

٤. غرر الحكم: ح ٤٧٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٨ ح ٨٣٠١.

٥. غرر الحكم: ح ١٨٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥ ح ١٤٢٩.

٦. غرر الحكم: ح ١٤٠٣.

ي ـ الزُّهدُ فِي الدُّنيا

٢٧٨ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن سَخَت نَفسُهُ عَن مَواهِبِ الدُّنيا فَقَدِ استَكمَلَ العَقلَ.[1]

ك ـ اِتِّباعُ الحَقِّ

٢٧٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله : وأمّا طاعَةُ النّاصِحِ فَيَتَشَعَّبُ مِنهَا الزِّيادَةُ فِي العَقلِ وكَمالُ اللُّبِّ.[2]

٢٨٠ . أعلام الدّين : تَذاكَرُوا العَقلَ عِندَ مُعاوِيَةَ ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : لا يَكمُلُ العَقلُ إلّا بِاتِّباعِ الحَقِّ. فَقالَ مُعاوِيَةُ: ما في صُدورِكُم إلّا شَيءٌ واحِدٌ.[3]

٢٨١ . الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ لُقمانَ قالَ لِابنِهِ: تَواضَع لِلحَقِّ تَكُن أعقَلَ النّاسِ.[4]

ل ـ مُجالَسَةُ الحُكَماءِ

٢٨٢ . الإمام عليّ عليه السلام : جالِسِ الحُكَماءَ يَكمُل عَقلُكَ ، وتَشرُف نَفسُكَ ، ويَنتَفِ عَنكَ جَهلُكَ.[5]

٢٨٣ . عنه عليه السلام : مُجالَسَةُ الحُكَماءِ حَياةُ العُقولِ وشِفاءُ النُّفوسِ.[6]

م ـ رَحمَةُ الجُهّال

٢٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : مِن أوكَدِ أسبابِ العَقلِ رَحمَةُ الجُهّالِ.[7]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٩٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٤ ح ٧٤٩٠.

٢. تحف العقول: ص ١٨، علل الشرائع: ص ١١٣ ح ٩ عن وهب بن منبّه وفيه «أنّه وجد في التوراة ...»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٩ ح ١١.

٣. أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٧ ح ١١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٦، مشكاة الأنوار: ص ٣٩٩ ح ١٣١٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٤ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٠.

٥. غرر الحكم: ح ٤٧٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٥١.

٦. غرر الحكم: ح ٩٨٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٠ ح ٩٠٨٤ وفيه «العقلاء» بدل «الحكماء».

٧. غرر الحكم: ح ٩٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٧ ح ٨٥١٠.

ن ـ الإستِعانَةُ بِاللهِ

٢٨٥ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّهُمَّ ارزُقني عَقلًا كامِلًا وعَزماً ثاقِباً ولُبّاً راجِحاً وقَلباً ذَكِيّاً وعِلماً كَثيراً وأدَباً بارِعاً، وَاجعَل ذٰلِكَ كُلَّهُ لي ولا تَجعَلهُ عَلَيَّ، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[1]

٢٨٦ . بحار الأنوار : فِي المُناجاةِ الَّتي جاءَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله : وَامحُ اللّهُمَّ رَبِّ بِالتَّوبَةِ ما ثَبَتَ مِن ذُنوبي، وَاغسِل بِقَبولِها جَميعَ عُيوبي، وَاجعَلها جالِيَةً لِرَينِ[2] قَلبي، شاحِذَةً[3] لِبَصيرَةِ لُبّي.[4]

٢٨٧ . الإمام المهديّ عليه السلام ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ لِمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ العَلَوِيِّ المِصرِيِّ ـ: إلٰهي وأسأَلُكَ... أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن تَهدِيَ لي قَلبي وتَجمَعَ لي لُبّي.[5]

راجع : ج ٢ ص ١٤٩ (الدعاء)
و ٤٢٣ (الإستعانة بالله في زيادة العلم).

٢ / ٤
ما يُقَوّي الدِّماغ

أ ـ الدُّهن

٢٨٨ . الإمام عليّ عليه السلام : الدُّهنُ يُلَيِّنُ البَشَرَةَ ، ويَزيدُ فِي الدِّماغِ.[6]

---

١. المصباح للكفعمي: ص ٩٣، مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ١١٩٠٠ نقلًا عن المزار القديم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٢٥ ح ١٤.

٢. الرَّين: كالصّدأ يغشى القلب (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٩٢).

٣. شَحذت السيف والسكّين: إذا حدّدته بالمِسَنّ وغيره (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٩).

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٧ ح ١٧.

٥. مهج الدعوات: ص ٣٤٢، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٧٢ ح ٣٤.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٥١٩ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٦١١ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، تحف العقول: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٠ ح ١.

٢٨٩ . الإمام الصادق عليه السلام : دُهنُ البَنَفسَجِ يُرزِنُ الدِّماغَ.[١]

ب ـ الدُّبّاء

٢٩٠ . رسول الله صلى الله عليه و آله ـ فيما أوصىٰ بِهِ عَلِيّاً عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ، عَلَيكَ بِالدُّبّاءِ[٢] فَكُلهُ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ وَالعَقلِ.[٣]

٢٩١ . كنزالعمّال عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله يُكثِرُ مِن أكلِ الدُّبّاءِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ لَتُحِبُّ الدُّبّاءَ !

فَقالَ: الدُّبّاءُ يُكثِرُ الدِّماغَ ويَزيدُ فِي العَقلِ.[٤]

٢٩٢ . رسول الله صلى الله عليه و آله : عَلَيكُم بِالقَرعِ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي العَقلِ ويُكَبِّرُ الدِّماغَ.[٥]

٢٩٣ . عنه صلى الله عليه و آله : كُلُوا اليَقطينَ فَلَو عَلِمَ اللهُ أنَّ شَجَرَةً أخَفُّ مِن هٰذِهِ لَأَنبَتَها عَلىٰ أخي يونُسَ عليه السلام . إذَا اتَّخَذَ أحَدُكُم مَرَقاً فَليُكثِر فيهِ مِنَ الدُّبّاءِ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي الدِّماغِ وفِي العَقلِ.[٦]

ج ـ السَّفَرجَل

٢٩٤ . الإمام الرّضا عليه السلام : عَلَيكُم بِالسَّفَرجَلِ، فَإِنَّهُ يَزيدُ فِي العَقلِ.[٧]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٥٢٢ ح ٨ عن محمّد بن سوقة، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٢٣ ح ٨.

٢. الدُّبّاء: القَرع (النهاية: ج ٢ ص ٩٦).

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٧١ ح ٧ عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم عليه السلام .

٤. كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٥٥ ح ٤١٨٠٨ نقلًا عن الديلمي.

٥. شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٠٢ ح ٥٩٤٧ عن عطاء، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٤ ح ٢٨٢٧٦ وراجع المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٦٣ ح ١٥٢.

٦. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٨٣ ح ١٢٨٣ عن الإمام الحسين عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٨٨ ح ١٦؛ الفردوس: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤٧١٩ عن الإمام الحسين عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٢٨٠ ح ٤٠٩٩٠.

٧. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٧٣ ح ١٢٣٦، المحاسن: ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٢٢٨٢ عن السيّاري رفعه وفيه «عليكم بالسفرجل فكلوه؛ فإنّه يزيد في العقل والمروءة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٧١ ح ١٩.

د ـ الكَرَفس

٢٩٥ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالكَرَفسِ، فَإِنَّهُ إن كانَ شَيءٌ يَزيدُ فِي العَقلِ فَهُوَ هُوَ.[١]

هـ ـ اللَّحم

٢٩٦ . الإمام الصادق عليه السلام: اللَّحمُ يُنبِتُ اللَّحمَ ويَزيدُ فِي العَقلِ، ومَن تَرَكَ أكلَهُ أيّاماً فَسَدَ عَقلُهُ.[٢]

٢٩٧ . عنه عليه السلام: مَن تَرَكَ أكلَ اللَّحمِ أربَعينَ صَباحاً ساءَ خُلُقُهُ وفَسَدَ عَقلُهُ، ومَن ساءَ خُلُقُهُ فَأَذِّنوا في أُذُنِهِ بِالتَّثويبِ.[٣][٤]

و ـ اللُّبان

٢٩٨ . رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِاللُّبانِ[٥]؛ فَإِنَّهُ يَمسَحُ الحَرَّ[٦] مِنَ القَلبِ كَما يَمسَحُ الإِصبَعُ العَرَقَ عَنِ الجَبينِ، ويَشُدُّ الظَّهرَ، ويَزيدُ فِي العَقلِ، ويُذَكِّي الذِّهنَ، ويَجلو البَصَرَ، ويُذهِبُ النِّسيانَ.[٧]

٢٩٩ . عنه ﷺ: أطعِموا حَبالاكُمُ اللُّبانَ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ إذا غُذِّيَ في بَطنِ أُمِّهِ بِاللُّبانِ اشتَدَّ قَلبُهُ وزيدَ في عَقلِهِ.[٨]

---

١. طبّ النبي ﷺ: ص ١١، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٠٠.

٢. طبّ الأئمة عليهم السلام: ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٢ ح ٦٨.

٣. ثوّب الداعي تثويباً: ردّد صوته، ومنه التثويب في الأذان (المصباح المنير: ص ٨٧).

٤. طبّ الأئمة عليهم السلام: ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٧٢ ح ٦٨.

٥. اللُّبان: ضَربٌ من العِلْك (لسان العرب: ج ٥ ص ١٥٣).

٦. في بحار الأنوار (ج ٧٦ ص ٣٢١): «الحزن» و هو الأنسب.

٧. بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٤، مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٣٧٤ ح ٢٠٢٢٨.

٨. الكافي: ج ٦ ص ٢٣ ح ٦ عن أبي زياد عن الإمام الحسن عليه السلام وراجع بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٤٤ ح ٨.

ز ـ الخَلّ

٣٠٠. الإمام الصادق عليه السلام: الخَلُّ يَشُدُّ العَقلَ.[١]

٣٠١. الكافي عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ: إنَّ رَجُلًا كانَ عِندَ الرِّضا عليه السلام بِخُراسانَ فَقُدِّمَت إلَيهِ مائِدَةٌ عَلَيها خَلٌّ ومِلحٌ فَافتَتَحَ عليه السلام بِالخَلِّ، فَقالَ الرَّجُلُ: جُعِلتُ فِداكَ، أمَرتَنا أن نَفتَتِحَ بِالمِلحِ؟!

فَقالَ: هٰذا مِثلُ هٰذا ـ يَعنِي الخَلَّ ـ وإنَّ الخَلَّ يَشُدُّ الذِّهنَ ويَزيدُ فِي العَقلِ.[٢]

ح ـ السَّداب

٣٠٢. أبو الحسن عليه السلام: السَّدابُ[٣] يَزيدُ فِي العَقلِ.[٤]

ط ـ العَسَل

٣٠٣. الإمام الكاظم عليه السلام: فِي العَسَلِ شِفاءٌ مِن كُلِّ داءٍ، مَن لَعِقَ لَعقَةَ عَسَلٍ عَلَى الرّيقِ يَقطَعُ البَلغَمَ، ويَحسِمُ الصُّفرَةَ، ويَمنَعُ المِرَّةَ السَّوداءَ، ويُصَفِّي الذِّهنَ، ويُجَوِّدُ الحِفظَ إذا كانَ مَعَ اللُّبانِ الذَّكَرِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٩ ح ٢ عن سليمان بن خالد وح ٥ عن إسماعيل بن جابر، المحاسن: ج ٢ ص ٢٨٢ ح ١٩١٣ وح ١٩١٤ كلاهما عن سليمان بن خالد، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٠١ ح ١.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٢٩ ح ٤، المحاسن: ج ٢ ص ٢٨٦ ح ١٩٣١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٠٣ ح ١٤.

٣. السَّداب: هي شجرة كثيرة الأغصان ذات أوراق صغيرة ورائحة كريهة، أزهارها صفراء اللون، وحبّها مثلّث الشكل، وكلّ ثلاث حبّات منها قد جُمعن داخل غشاءٍ واحد، لها استعمالات طبيّة، ويقال لها بالعربيّة: سَذاب (مترجم عن فرهنگ صبا: ص ٥٧٦).

٤. الكافي: ج ٦ ص ٣٦٧ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٣٢٢ ح ٢٠٨٨، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٤١ ح ١.

٥. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦١ ح ٧.

ي ـ الرُّمّانُ مَعَ شَحمِهِ

٣٠٤ . الإمام الصادق عليه السلام : كُلُوا الرُّمّانَ بِشَحمِهِ ، فَإِنَّهُ يَدبَغُ المِعدَةَ ويَزيدُ فِي الذِّهنِ.[1]

ك ـ الماء

٣٠٥ . الكافي عن أبي طيفور المتطبّب : دَخَلتُ عَلىٰ أبِي الحَسَنِ الماضي عليه السلام فَنَهَيتُهُ عَن شُربِ الماءِ.

فَقالَ عليه السلام : وما بَأسٌ بِالماءِ وهُوَ يُديرُ الطَّعامَ فِي المِعدَةِ ، ويُسَكِّنُ الغَضَبَ ويَزيدُ فِي اللُّبِّ ، ويُطفِي المِرارَ.[2]

ل ـ الحِجامَة

٣٠٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله : الحِجامَةُ تَزيدُ العَقلَ وتَزيدُ الحافِظَ حِفظاً.[3]

٣٠٧ . عنه صلى الله عليه وآله : الحِجامَةُ عَلَى الرّيقِ أمثَلُ ، وهِيَ تَزيدُ فِي العَقلِ ، وتَزيدُ فِي الحِفظِ ، وتَزيدُ الحافِظَ حِفظاً.[4]

م ـ الفَرفَخ

٣٠٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيكُم بِالفَرفَخِ ؛ فَهِيَ المُكَيِّسَةُ ، فَإِنَّهُ إن كانَ شَيءٌ يَزيدُ فِي العَقلِ فَهِيَ.[5]

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٥٤ ح ١٢ عن صالح بن عقبة، المحاسن: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٢٣٢ عن النوفلي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٦٠ ح ٢٧.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٨١ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٢٣٩١، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٥٦ ح ٤٢.

٣. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٧٤ ح ٥١٨، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ١٢٦ ح ٨٢؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٧٨١ عن ابن عمر.

٤. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٥٤ ح ٣٤٨٨ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٠ ح ٢٨١١٠.

٥. المحاسن: ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٠٩٤ عن حمّاد بن زكريّا النخعيّ ، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٩٠ ح ١٣١٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «فهي المُكيِّسة»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٢٣٤ ح ٣.

ن ـ الأُترُجّ

٣٠٩. رسول الله ﷺ: عَلَيكُم بِالأُترُجِّ[١]؛ فَإِنَّهُ يُنيرُ الفُؤادَ ويَزيدُ فِي الدِّماغِ.[٢]

س ـ الباقِلّىٰ

٣١٠. الإمام الصادق عليه السلام: أكلُ الباقِلّىٰ يُمَخِّخُ السّاقَينِ، ويَزيدُ فِي الدِّماغِ.[٣]

راجع: ص ١٨٢ (زيادة العقل ونقصانه في أدوار الحياة).

---

١. الأُتْرُجّ: شجرٌ يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبيّ اللون، ذكيّ الرائحة، حامض الماء (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٤).

٢. طبّ النبيّ ﷺ: ص ٨، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٧، مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٤٠٧ ح ٢٠٣٥٧، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٩٧.

٣. الكافي: ج ٦ ص ٣٤٤ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٠٢٨ كلاهما عن محمّد بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٨٣.

الفصل الخامس

عَلاماتُ العَقلِ

١ / ٥
جُنودُ العَقلِ وَالجَهلِ

٣١١. الكافي عن سماعة بن مهران: كُنتُ عِندَ أبي عَبدِاللهِ عليه السلام وعِندَهُ جَماعَةٌ مِن مَواليهِ، فَجَرىٰ ذِكرُ العَقلِ وَالجَهلِ، فَقالَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام: اِعرِفُوا العَقلَ وجُندَهُ وَالجَهلَ وجُندَهُ تَهتَدوا.

قالَ سَماعَةُ: فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لا نَعرِفُ إلّا ما عَرَّفتَنا.

فَقالَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَلَقَ العَقلَ وهُوَ أوَّلُ خَلقٍ مِنَ الرّوحانِيّينَ عَن يَمينِ العَرشِ مِن نورِهِ، فَقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ؛ ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل فَأَقبَلَ[1]؛ فَقالَ اللهُ تَبارَكَ

---

١. شرح المولى محمّد صالح المازندراني هذا الحديث بما يلي: «فقال له: أدبر فأدبر»: أمره بالهبوط من عالم الملكوت والنور إلى عالم الظلمات والشرور والتوجّه إلى ما يلايمه من المشتهيات والنظر إلى ما فيه هواه من المستلذّات، فهبط لما في ذلك من مصلحة وهي ابتلاء العباد ونظام البلاد وعمارة الأرض، إذ لولا ذلك لكان النّاس بمنزلة الملائكة عارين عن حلية التناكح والتناسل والزراعة وتعمير الأرض، وبطل الغرض المطلوب من هذا النوع من الخلق، وبطل خلافة الأرض، ولزم من ذلك بطلان الثواب والعقاب وعدم انكشاف صفات الباري وانجلاء حقائقها وآثارها، مثل العدالة والانتقام والجبّاريّة والقهّاريّة والعفو والغفران وغيرها.

وتَعالىٰ: خَلَقتُكَ خَلقاً عَظيماً وكَرَّمتُكَ عَلىٰ جَميعِ خَلقي.

قالَ: ثُمَّ خَلَقَ الجَهلَ مِنَ البَحرِ الاُجاجِ ظُلمانِيًّا فَقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ؛ ثُمَّ قالَ لَهُ: أقبِل فَلَم يُقبِل، فَقالَ لَهُ: اِستَكبَرتَ، فَلَعَنَهُ.

ثُمَّ جَعَلَ لِلعَقلِ خَمسَةً وسَبعينَ جُنداً، فَلَمّا رَأَى الجَهلُ ما أكرَمَ اللهُ بِهِ العَقلَ وما أعطاهُ، أضمَرَ لَهُ العَداوَةَ.

فَقالَ الجَهلُ: يا رَبِّ، هٰذا خَلقٌ مِثلي خَلَقتَهُ وكَرَّمتَهُ وقَوَّيتَهُ وأنَا ضِدُّهُ ولا قُوَّةَ لي بِهِ فَأَعطِني مِنَ الجُندِ مِثلَ ما أعطَيتَهُ.

فَقالَ ﷻ: نَعَم، فَإِن عَصَيتَ بَعدَ ذٰلِكَ أخرَجتُكَ وجُندَكَ مِن رَحمَتي.

قالَ: قَد رَضيتُ.

فَأَعطاهُ خَمسَةً وسَبعينَ جُنداً. فَكانَ مِمّا أعطَى العَقلَ مِنَ الخَمسَةِ وَالسَّبعينَ الجُندَ:

الخَيرُ وهُوَ وَزيرُ العَقلِ، وجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وهُوَ وَزيرُ الجَهلِ.

وَالإِيمانُ وضِدَّهُ الكُفرَ.

وَالتَّصديقُ وضِدَّهُ الجُحودَ.

⇔ «ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل»: أمره بعد الإدبار بالإقبال إليه تعالى والرجوع إلى ما لديه من المقامات العليّة والكرامات الرفيعة التي لا يتيسّر الوصول إليها إلّا بالانتقال من طور أخسّ إلى طور أشرف، ومن حالة أدنى إلى حالة أعلى، ومن نشأة فانية إلى نشأة باقية، وهكذا من حال إلى حال ومن كمال إلى كمال حتّى يبلغ إلى غاية مشاهدة جلال الله ونهاية ملاحظة أنوار الله ويرتع في جنّة عالية قطوفها دانية، فأبى السلوك في سبيل الرشاد والتقيّد بربقة الانقياد والتمسّك بلوازم الوعظ والنصيحة والانقلاع عن الأفعال القبيحة، كلّ ذلك لشدّة احتجابه بحجاب الظلمات وانغماسه في بحار ذمائم الصفات؛ لتوهّمه أنّ تلك الذمائم الخاسرة والصفات الظاهرة والمشتهيات الحاضرة كمال له، فاغترّ بها أو افتخر وأخذها بضاعة له واستكبر (شرح أصول الكافي، كتاب العقل والجهل: ص ٢٦٨).

وصدر أخيراً عن مؤسّسة التنظيم والنشر لآثار الإمام الخمينيّ ﵀ في هذا المجال كتاب «شرح حديث جنود العقل والجهل» للسيّد الإمام ﵀ فراجع.

وَالرَّجاءُ وضِدَّهُ القُنوطَ.

وَالعَدلُ وضِدَّهُ الجَورَ.

وَالرِّضا وضِدَّهُ السَّخَطَ.

وَالشُّكرُ وضِدَّهُ الكُفرانَ.

وَالطَّمَعُ وضِدَّهُ اليَأسَ.

وَالتَّوَكُّلُ وضِدَّهُ الحِرصَ.

وَالرَّأفَةُ وضِدَّهَا القَسوَةَ.

وَالرَّحمَةُ وضِدَّهَا الغَضَبَ.

وَالعِلمُ وضِدَّهُ الجَهلَ.

وَالفَهمُ وضِدَّهُ الحُمقَ.

وَالعِفَّةُ وضِدَّهَا التَّهَتُّكَ.

وَالزُّهدُ وضِدَّهُ الرَّغبَةَ.

وَالرِّفقُ وضِدَّهُ الخُرقَ.

وَالرَّهبَةُ وضِدَّهُ الجُرأةَ.

وَالتَّواضُعُ وضِدَّهُ الكِبرَ.

وَالتُّؤَدَةُ وضِدَّهَا التَّسَرُّعَ.

وَالحِلمُ وضِدَّهَا السَّفَهَ.

وَالصَّمتُ وضِدَّهُ الهَذَرَ.

وَالاِستِسلامُ وضِدَّهُ الاِستِكبارَ.

وَالتَّسليمُ وضِدَّهُ الشَّكَّ.

وَالصَّبرُ وضِدَّهُ الجَزَعَ.

وَالصَّفحُ وضِدَّهُ الاِنتِقامَ.

وَالغِنىٰ وضِدَّهُ الفَقرَ.

وَالتَّذَكُّرُ وضِدَّهُ السَّهوَ.

وَالحِفظُ وضِدَّهُ النِّسيانَ.

وَالتَّعَطُّفُ وضِدَّهُ القَطيعَةَ.

وَالقُنوعُ وضِدَّهُ الحِرصَ.

وَالمُؤاساةُ وضِدَّهَا المَنعَ.

وَالمَوَدَّةُ وضِدَّهَا العَداوَةَ.

وَالوَفاءُ وضِدَّهُ الغَدرَ.

وَالطّاعَةُ وضِدَّهَا المَعصِيَةَ.

وَالخُضوعُ وضِدَّهُ التَّطاوُلَ.

وَالسَّلامَةُ وضِدَّهَا البَلاءَ.

وَالحُبُّ وضِدَّهُ البُغضَ.

وَالصِّدقُ وضِدَّهُ الكَذِبَ.

وَالحَقُّ وضِدَّهُ الباطِلَ.

وَالأَمانَةُ وضِدَّهَا الخِيانَةَ.

وَالإِخلاصُ وضِدَّهُ الشَّوبَ.

وَالشَّهامَةُ وضِدَّهَا البَلادَةَ.

وَالفَهمُ وضِدَّهُ الغَباوَةَ.

وَالمَعرِفَةُ وضِدَّهَا الإنكارَ.

وَالمُداراةُ وضِدَّهَا المُكاشَفَةَ.

وسَلامَةُ الغَيبِ وضِدَّهَا المُماكَرَةَ.

وَالكِتمانُ وضِدَّهُ الإفشاءَ.

وَالصَّلاةُ وضِدَّهَا الإضاعَةَ.

وَالصَّومُ وضِدَّهُ الإفطارَ.

وَالجِهادُ وضِدَّهُ النُّكولَ.

وَالحَجُّ وضِدَّهُ نَبذَ الميثاقِ.

وصَونُ الحَديثِ وضِدَّهُ النَّميمَةَ.

وبِرُّ الوالِدَينِ وضِدَّهُ العُقوقَ.

وَالحَقيقَةُ وضِدَّهَا الرِّياءَ.

وَالمَعروفُ وضِدَّهُ المُنكَرَ.

وَالسَّترُ وضِدَّهُ التَّبَرُّجَ.

وَالتَّقِيَّةُ وضِدَّهَا الإذاعَةَ.

وَالإنصافُ وضِدَّهُ الحَمِيَّةَ.

وَالتَّهيِئَةُ وضِدَّهَا البَغيَ.

وَالنَّظافَةُ وضِدَّهَا القَذَرَ.

وَالحَياءُ وضِدَّهَا الجَلَعَ.

وَالقَصدُ وضِدَّهُ العُدوانَ.

وَالرّاحَةُ وضِدَّهَا التَّعَبَ.

وَالسُّهولَةُ وضِدَّهَا الصُّعوبَةَ.

وَالبَرَكَةُ وضِدَّهَا المَحقَ.

وَالعافِيَةُ وضِدَّهَا البَلاءَ.

وَالقَوامُ وضِدَّهُ المُكاثَرَةَ.

وَالحِكمَةُ وضِدَّهَا الهَوىٰ.

وَالوَقارُ وضِدَّهُ الخِفَّةَ.

وَالسَّعادَةُ وضِدَّهَا الشَّقاوَةَ.

وَالتَّوبَةُ وضِدَّهَا الإِصرارَ.

وَالاِستِغفارُ وضِدَّهُ الاِغتِرارَ.

وَالمُحافَظَةُ وضِدَّهَا التَّهاوُنَ.

وَالدُّعاءُ وضِدَّهُ الاِستِنكافَ.

وَالنَّشاطُ وضِدَّهُ الكَسَلَ.

وَالفَرَحُ وضِدَّهُ الحُزنَ.

وَالأُلفَةُ وضِدَّهَا الفُرقَةَ.

وَالسَّخاءُ وضِدَّهُ البُخلَ.

فَلا تَجتَمِعُ هٰذِهِ الخِصالُ كُلُّها مِن أجنادِ العَقلِ إلّا في نَبِيٍّ أو وَصِيِّ نَبِيٍّ، أو مُؤمِنٍ قَدِ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإِيمانِ، وأمّا سائِرُ ذٰلِكَ مِن مَوالينا فَإِنَّ أحَدَهُم لا يَخلو مِن أن يَكونَ فيهِ بَعضُ هٰذِهِ الجُنودِ حَتّىٰ يَستَكمِلَ ويَنقىٰ مِن جُنودِ الجَهلِ، فَعِندَ ذٰلِكَ يَكونُ فِي الدَّرَجَةِ العُليا مَعَ الأَنبِياءِ وَالأَوصِياءِ، وإنَّما يُدرَكُ ذٰلِكَ بِمَعرِفَةِ العَقلِ وجُنودِهِ، وبِمُجانَبَةِ الجَهلِ وجُنودِهِ، وَفَّقَنَا اللهُ وإيّاكُم لِطاعَتِهِ ومَرضاتِهِ.[١]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤، علل الشرائع: ص ١١٣ ح ١٠، تحف العقول: ص ٤٠٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٩ ح ٧.

٢/٥
آثارُ العَقلِ

أ ـ العِلمُ وَالحِكمَةُ

الكتاب

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.[٢]

راجع: آل عمران: ٧، الرعد: ١٩، إبراهيم: ٥٢، ص: ٢٩ و ٤٣، الزمر: ٩ و ٢١، غافر: ٥٤.

الحديث

٣١٢. تفسير العيّاشي عن سليمان بن خالد: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً﴾ فَقالَ: إنَّ الحِكمَةَ المَعرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدّينِ، فَمَن فَقِهَ مِنكُم فَهُوَ حَكيمٌ.[٣]

٣١٣. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يَعني: عَقلٌ: وقالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾.[٤] قالَ: الفَهمَ وَالعَقلَ...

يا هِشامُ، ما بَعَثَ اللهُ أنبِياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ[٥]، فَأَحسَنُهُم

---

١. البقرة: ٢٦٩.

٢. قٓ: ٣٧.

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٥١ ح ٤٩٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٥ ح ٢٥.

٤. لقمان: ٣٧.

٥. قال العلّامة المجلسي: عقل عن الله، أي حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرايعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأُمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه عليهم السلام، إمّا بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر (مرآة العقول: ج ١ ص ٥٨).

وقال الطريحي: عقل عن الله: أي عرف عنه، كأن أخذ العلم من كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٥٠).

استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً، وأعلَمُهُم بِأمرِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلًا، وأكمَلُهُم عَقلًا أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ...

يا هِشامُ، كَيفَ يَزكو[١] عِندَ اللهِ عَمَلُكَ، وأنتَ قَد شَغَلتَ قَلبَكَ عَن أمرِ رَبِّكَ وأطَعتَ هَواكَ عَلىٰ غَلَبَةِ عَقلِكَ؟!...

يا هِشامُ، نُصِبَ الحَقُّ لِطاعَةِ اللهِ، ولا نَجاةَ إلّا بِالطّاعَةِ، وَالطّاعَةُ بِالعِلمِ، وَالعِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعَلُّمُ بِالعَقلِ يُعتَقَدُ، ولا عِلمَ إلّا مِن عالِمٍ رَبّانِيٍّ، ومَعرِفَةُ العِلمِ بِالعَقلِ...

إنَّهُ لَم يَخَفِ اللهَ مَن لَم يَعقِل عَنِ اللهِ، ومَن لَم يَعقِل عَنِ اللهِ لَم يَعقِد قَلبَهُ عَلىٰ مَعرِفَةٍ ثابِتَةٍ يُبصِرُها ويَجِدُ حَقيقَتَها في قَلبِهِ، ولا يَكونُ أحَدٌ كَذٰلِكَ إلّا مَن كانَ قَولُهُ لِفِعلِهِ مُصَدِّقاً، وسِرُّهُ لِعَلانِيَتِهِ مُوافِقاً، لِأَنَّ اللهَ تَبارَكَ اسمُهُ لَم يَدُلَّ عَلَى الباطِنِ الخَفِيِّ مِنَ العَقلِ إلّا بِظاهِرٍ مِنهُ، وناطِقٍ عَنهُ.[٢]

٣١٤. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: يا هِشامُ، إنَّ العَقلَ مَعَ العِلمِ، فَقالَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.[٣]

٣١٥. الإمام عليّ عليه السلام: العَقلُ وَالعِلمُ مَقرونانِ في قَرَنٍ لا يَفتَرِقانِ ولا يَتَبايَنانِ.[٤]

٣١٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وَالنَّفسَ مِثلُ أخبَثِ الدَّوابِّ، فَإِن لَم تُعقَل حارَت، فَالعَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ.[٥]

---

١. الزكاة تكون بمعنى النموّ وبمعنى الطهارة، وهنا يحتملهما (هامش المصدر).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٨٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٤ ح ٣٠.

٤. غرر الحكم: ح ١٧٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣ ح ١٣٨٣.

٥. تحف العقول: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٧ ح ١١.

٣١٧ . الإمام عليّ ﷺ : مَن عَقَلَ فَهِمَ.[١]

٣١٨ . عنه ﷺ : العَقلُ أصلُ العِلمِ وداعِيَةُ الفَهمِ.[٢]

٣١٩ . عنه ﷺ : بِالعُقولِ تُنالُ ذُروَةُ العُلومِ.[٣]

٣٢٠ . عنه ﷺ : العَقلُ مَركَبُ العِلمِ، العِلمُ مَركَبُ الحِلمِ.[٤]

٣٢١ . عنه ﷺ : العِلمُ عُنوانُ العَقلِ.[٥]

٣٢٢ . عنه ﷺ : العِلمُ يَدُلُّ عَلَى العَقلِ، فَمَن عَلِمَ عَقَلَ.[٦]

٣٢٣ . عنه ﷺ : بِالعَقلِ استُخرِجَ غَورُ الحِكمَةِ، وبِالحِكمَةِ استُخرِجَ غَورُ العَقلِ.[٧]

٣٢٤ . عنه ﷺ : الحِكمَةُ رَوضَةُ العُقَلاءِ ونُزهَةُ النُّبَلاءِ.[٨]

٣٢٥ . عنه ﷺ : مَن مَلَكَ عَقلَهُ كانَ حَكيماً.[٩]

٣٢٦ . الإمام الصادق ﷺ : دِعامَةُ الإنسانِ العَقلُ، وَالعَقلُ مِنهُ الفِطنَةُ وَالفَهمُ وَالحِفظُ وَالعِلمُ، وبِالعَقلِ يَكمُلُ، وهُوَ دَليلُهُ ومُبصِرُهُ ومِفتاحُ أمرِهِ، فَإِذا كانَ تَأييدُ عَقلِهِ مِنَ النّورِ كانَ عالِماً حافِظاً ذاكِراً فَطِناً فَهِماً، فَعَلِمَ بِذٰلِكَ كَيفَ ولِمَ وحَيثُ، وعَرَفَ مَن نَصَحَهُ ومَن غَشَّهُ، فَإِذا عَرَفَ ذٰلِكَ عَرَفَ مَجراهُ ومَوصولَهُ ومَفصولَهُ، وأخلَصَ الوَحدانِيَّةَ للهِ

---

١. غرر الحكم: ح ٧٦٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٣ ح ٧١١٩.

٢. غرر الحكم: ح ١٩٥٩ وح ٤٧٣ وفيه «العقل داعي الفهم»، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١ ح ٩٥٥ نحوه وليس فيه «أصل العلم».

٣. غرر الحكم: ح ٤٢٧٥.

٤. غرر الحكم: ح ٨١٦ و ٨١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠ ح ٤٧٨ و ٤٧٩.

٥. غرر الحكم: ح ٨٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٠٥.

٦. غرر الحكم: ح ١٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٥٧.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٨ ح ٣٤ عن الإمام الصادق ﷺ، غرر الحكم: ح ٤٢٠٨ وفيه صدر الحديث.

٨. غرر الحكم: ح ١٧١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٤٥.

٩. غرر الحكم: ح ٨٢٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٧ ح ٧٨٨٠.

وَالإِقرارَ بِالطّاعَةِ، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ كانَ مُستَدرِكاً لِما فاتَ، ووارِداً عَلىٰ ما هُوَ آتٍ، يَعرِفُ ما هُوَ فيهِ ولِأَيِّ شَيءٍ هُوَ هاهُنا، ومِن أينَ يَأتيهِ، وإلىٰ ما هُوَ صائِرٌ، وذٰلِكَ كُلُّهُ مِن تَأييدِ العَقلِ.[1]

٣٢٧ . عنه ﷺ ـ في بَيانِ جُنودِ العَقلِ وَالجَهلِ ـ : الحِكمَةُ وضِدُّهَا الهَوىٰ.[2]

راجع: ص ٢٠٠ (العلم يحتاج إليه)
و ص ٢٣٠ (العلم)
و ٣٥٧ (عداوة العلم والعالِم).

ب ـ مَعرِفَةُ اللهِ

٣٢٨ . رسول الله ﷺ : قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ للهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[3]

٣٢٩ . تحف العقول: قَدِمَ المَدينَةَ رَجُلٌ نَصرانِيٌّ مِن أهلِ نَجرانَ، وكانَ فيهِ بَيانٌ ولَهُ وَقارٌ وهَيبَةٌ، فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ ، ما أعقَلَ هٰذَا النَّصرانِيَّ؟! فَزَجَرَ القائِلَ وقالَ: مَه! إنَّ العاقِلَ مَن وَحَّدَ اللهَ وعَمِلَ بِطاعَتِهِ.[4]

٣٣٠ . الإمام عليّ ﷺ : بِصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيهِ، وبِالعُقولِ تُعتَقَدُ مَعرِفَتُهُ، وبِالفِكرَةِ تَثبُتُ حُجَّتُهُ.[5]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٣، علل الشرائع: ص ١٠٣ ح ٢ عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابه، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٠ ح ١٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٢ ح ١٤، الخصال: ص ٥٩١ ح ١٣ كلاهما عن سماعة بن مهران، تحف العقول: ص ٤٠٢ عن الإمام الكاظم ﷺ.

٣. تحف العقول: ص ٥٤، الخصال: ص ١٠٢ ح ٥٨، تيسير المطالب: ص ١٤٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٦ ح ١.

٤. تحف العقول: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٦.

٥. تحف العقول: ص ٦٢، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ عن محمّد بن زيد الطبريّ، التوحيد: ص ٣٥ ح ٢ عن محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الرضا ﷺ وفيها «بالفطرة» بدل «بالفكرة»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٥ ح ٢٨ نقلًا عن جامع الأخبار.

٣٣١ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ ... الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ، الَّذي سُئِلَتِ الأَنبِياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ ودَلَّت عَلَيهِ بِآياتِهِ، لا تَستَطيعُ عُقولُ المُتَفَكِّرينَ جَحدَهُ؛ لِأَنَّ مَن كانَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ فِطرَتَهُ وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ وهُوَ الصّانِعُ لَهُنَّ، فَلا مَدفَعَ لِقُدرَتِهِ.[١]

٣٣٢ . الكافي عن الحسن بن عمّار عن الإمام الصادق ﷺ : إنَّ أوَّلَ الأُمورِ ومَبدَأَها وقُوَّتَها وعِمارَتَها ـ الَّتي لا يَنتَفِعُ شَيءٌ إلّا بِهِ ـ العَقلُ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ زينَةً لِخَلقِهِ ونوراً لَهُم، فَبِالعَقلِ عَرَفَ العِبادُ خالِقَهُم وأَنَّهُم مَخلوقونَ، وأَنَّهُ المُدَبِّرُ لَهُم وأَنَّهُمُ المُدَبَّرونَ، وأَنَّهُ الباقي وهُمُ الفانونَ، وَاستَدَلّوا بِعُقولِهِم عَلىٰ ما رَأَوا مِن خَلقِهِ؛ مِن سَمائِهِ وأَرضِهِ، وشَمسِهِ وقَمَرِهِ، ولَيلِهِ ونَهارِهِ، وبِأَنَّ لَهُ ولَهُم خالِقاً ومُدَبِّراً لَم يَزَل ولا يَزولُ، وعَرَفوا بِهِ الحَسَنَ مِنَ القَبيحِ، وأَنَّ الظُّلمَةَ فِي الجَهلِ، وأَنَّ النّورَ فِي العِلمِ، فَهٰذا ما دَلَّهُم عَلَيهِ العَقلُ.

قيلَ لَهُ: فَهَل يَكتَفِي العِبادُ بِالعَقلِ دونَ غَيرِهِ؟

قالَ: إنَّ العاقِلَ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ، وأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ، وعَلِمَ أَنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً، وأَنَّ لَهُ كَراهِيَةً، وأَنَّ لَهُ طاعَةً، وأَنَّ لَهُ مَعصِيَةً، فَلَم يَجِد عَقلَهُ يَدُلُّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، وعَلِمَ أَنَّهُ لا يوصَلُ إلَيهِ إلّا بِالعِلمِ وطَلَبِهِ، وأَنَّهُ لا يَنتَفِعُ بِعَقلِهِ إن لَم يُصِب ذٰلِكَ بِعِلمِهِ، فَوَجَبَ عَلَى العاقِلِ طَلَبُ العِلمِ والأَدَبِ الَّذي لا قِوامَ لَهُ إلّا بِهِ.[٢]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ وفيه «بنقص» بدل «ببعض» و«بأفعاله» بدل «بفعاله» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤.

٣٣٣ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: يا هِشامُ، إنَّ ضَوءَ الجَسَدِ في عَينِهِ، فَإِن كانَ البَصَرُ مُضيئاً اِستَضاءَ الجَسَدُ كُلُّهُ. وإنَّ ضَوءَ الرّوحِ العَقلُ، فَإِذا كانَ العَبدُ عاقِلًا كانَ عالِماً بِرَبِّهِ، وإذا كانَ عالِماً بِرَبِّهِ أبصَرَ دينَهُ. وإن كانَ جاهِلًا بِرَبِّهِ لَم يَقُم لَهُ دينٌ. وكَما لا يَقومُ الجَسَدُ إلّا بِالنَّفسِ الحَيَّةِ فَكَذٰلِكَ لا يَقومُ الدّينُ إلّا بِالنِّيَّةِ الصّادِقَةِ، ولا تَثبُتُ النِّيَّةُ الصّادِقَةُ إلّا بِالعَقلِ.[1]

٣٣٤ . الإمام الرضا عليه السلام: بِالعُقولِ يُعتَقَدُ التَّصديقُ بِاللّٰهِ.[2]

ج ـ الدّين

٣٣٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: لا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[3]

٣٣٦ . الإمام عليّ عليه السلام: هَبَطَ جَبرَئيلُ عَلىٰ آدَمَ عليه السلام فَقالَ: يا آدَمُ، إنّي اُمِرتُ أن اُخَيِّرَكَ واحِدَةً مِن ثَلاثٍ، فَاختَرها ودَعِ اثنَتَينِ.

فَقالَ لَهُ آدَمُ: يا جَبرَئيلُ، ومَا الثَّلاثُ؟

فَقالَ: العَقلُ وَالحَياءُ وَالدّينُ.

فَقالَ آدَمُ: إنّي قَدِ اختَرتُ العَقلَ.

فَقالَ جَبرَئيلُ لِلحَياءِ وَالدّينِ: اِنصَرِفا ودَعاهُ.

فَقالا: يا جَبرَئيلُ، إنّا اُمِرنا أن نَكونَ مَعَ العَقلِ حَيثُ كانَ.

قالَ: فَشَأنَكُما، وعَرَجَ.[4]

---

١. تحف العقول: ص ٣٩٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٣ ح ٣٠.

٢. التوحيد: ص ٤٠ ح ٢ عن محمّد بن يحيى، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٣.

٣. تحف العقول: ص ٥٤، روضة الواعظين: ص ٩، غرر الحكم: ح ١٠٧٦٨ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ١٩؛ شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤٦٤٤ عن جابر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ٧٠٣٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٠ ح ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٩٠٦، الخصال: ص ١٠٢ ح ٥٩، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٠ ح ١٠٤٣ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ص ٧، كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦ وراجع: الاختصاص: ص ٢٤٥ و بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٦ ح ٨.

٣٣٧ . عنه ﷺ : ما آمَنَ المُؤمِنُ حَتّىٰ عَقَلَ.[١]

٣٣٨ . عنه ﷺ : الدّينُ وَالأَدَبُ نَتيجَةُ العَقلِ.[٢]

٣٣٩ . الإمام الصادق عليه السلام : مَن كانَ عاقِلًا كانَ لَهُ دينٌ، ومَن كانَ لَهُ دينٌ دَخَلَ الجَنَّةَ.[٣]

٣٤٠ . إرشادُ القُلوبِ: في تَوراةِ موسىٰ عليه السلام : لا عَقلَ كَالدّينِ.[٤]

راجع: ص ٢١٩ (التحذير من ترك التعقّل).

د ـ كمال الدين

٣٤١ . رسول الله ﷺ : ما تَمَّ دينُ إنسانٍ قَطُّ حَتّىٰ يَتِمَّ عَقلُهُ.[٥]

٣٤٢ . عنه ﷺ : لا يُعجِبَنَّكَ إسلامُ امرِئٍ حَتّىٰ تَنظُرَ ما مَعقولُ عَقلِهِ.[٦]

٣٤٣ . عنه ﷺ : لا يُعجِبكُم إسلامُ رَجُلٍ حَتّىٰ تَعلَموا كُنهَ عَقلِهِ.[٧]

٣٤٤ . الإمام عليّ عليه السلام : ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ إيمانُهُ: العَقلُ، وَالحِلمُ، وَالعِلمُ.[٨]

٣٤٥ . عنه عليه السلام : عَلىٰ قَدرِ العَقلِ يَكونُ الدّينُ، عَلىٰ قَدرِ الدّينِ تَكونُ قُوَّةُ اليَقينِ.[٩]

٣٤٦ . الإمام الكاظم عليه السلام : كَما لا يَقومُ الجَسَدُ إلّا بِالنَّفسِ الحَيَّةِ فَكَذٰلِكَ لا يَقومُ الدّينُ إلّا بِالنِّيَّةِ الصّادِقَةِ، ولا تَثبُتُ النِّيَّةُ الصّادِقَةُ إلّا بِالعَقلِ.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٥٥٣.

٢. غرر الحكم: ح ١٦٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦ ح ٣٠٢ وزاد فيه «والعدل» بعد «والأدب».

٣. الكافي: ج ١ ص ١١ ح ٦، ثواب الأعمال: ص ٢٩ ح ٢ كلاهما عن إسحاق بن عمّار، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ٢٠.

٤. إرشاد القلوب: ص ٧٤.

٥. تيسير المطالب: ص ١٦٤ ؛ شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٥ ح ٨٠٦١ عن أنس وفيه «المسلم» بدل «إنسان»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩١٦ ح ٤٣٥٨١.

٦. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٣٦.

٧. مسند الشهاب: ج ٢ ص ٨٨ ح ٩٤٢، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٤ ح ٧٠٦٠.

٨. غرر الحكم: ح ٤٦٥٨، عيون الحكم والموعظ: ص ٢١١ ح ٤٢١٨.

٩. غرر الحكم: ح ٦١٨٣ و ٦١٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٧ ح ٥٦١٢ و ٥٦١٦.

١٠. تحف العقول: ص ٣٩٦ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٣ ح ٣٠.

هـ ـ مَكارِمُ الأَخلاقِ

٣٤٧ . رسول الله ﷺ ـ لِمَن قالَ لَهُ: أخبِرني عَنِ العَقلِ ما هُوَ؟ وكَيفَ هُوَ؟ وما يَتَشَعَّبُ مِنهُ وما لا يَتَشَعَّبُ؟ وصِف لي طَوائِفَهُ كُلَّها ـ: إنَّ العَقلَ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وَالنَّفسُ مِثلُ أخبَثِ الدَّوابِّ، فَإِن لَم تُعقَل حارَت، فَالعَقلُ عِقالٌ مِنَ الجَهلِ، وإنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ فَقالَ لَهُ: أقبِل فَأَقبَلَ، وقالَ لَهُ: أدبِر فَأَدبَرَ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: وعِزَّتي وجَلالي، ما خَلَقتُ خَلقاً أعظَمَ مِنكَ ولا أطوَعَ مِنكَ، بِكَ أُبدِئُ وبِكَ أُعيدُ، لَكَ الثَّوابُ وعَلَيكَ العِقابُ. فَتَشَعَّبَ مِنَ العَقلِ الحِلمُ، ومِنَ الحِلمِ العِلمُ، ومِنَ العِلمِ الرُّشدُ، ومِنَ الرُّشدِ العَفافُ، ومِنَ العَفافِ الصِّيانَةُ، ومِنَ الصِّيانَةِ الحَياءُ، ومِنَ الحَياءِ الرَّزانَةُ، ومِنَ الرَّزانَةِ المُداوَمَةُ عَلَى الخَيرِ، ومِنَ المُداوَمَةِ عَلَى الخَيرِ كَراهِيَةُ الشَّرِّ، ومِن كَراهِيَةِ الشَّرِّ طاعَةُ النّاصِحِ.[١]

٣٤٨ . عنه ﷺ: التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصفُ العَقلِ.[٢]

٣٤٩ . عنه ﷺ: حُسنُ الأَدَبِ دَليلٌ عَلىٰ صِحَّةِ العَقلِ.[٣]

٣٥٠ . الإمام عليّ عليه السلام: فَسادُ الأَخلاقِ مُعاشَرَةُ السُّفَهاءِ، وصَلاحُ الأَخلاقِ مُعاشَرَةُ العُقَلاءِ.[٤]

٣٥١ . عنه عليه السلام: الأَدَبُ فِي الإِنسانِ كَشَجَرَةٍ أصلُهَا العَقلُ.[٥]

---

١. تحف العقول: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٧ ح ١١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٤ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٩٠٤ عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الحكمة ١٤٢، تحف العقول: ص ٤٤٣ عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٨ ح ٣٥؛ حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٩٥ عن الأصمعي عن الإمام الصادق عليه السلام، الفردوس: ج ٢ ص ٧٥ ح ٢٤٢١ عن الإمام عليّ عليه السلام، مسند الشهاب: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٣ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩ ح ٥٤٣٥.

٣. إرشاد القلوب: ص ١٩٩.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٩ وفيه «بمعاشرة السفهاء ... بمنافسة العقلاء»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٥.

٥. غرر الحكم: ح ٢٠٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٠ ح ١٥٢٧.

٣٥٢. عنه ﷺ: إنَّ الأَدَبَ حُجَّةُ العَقلِ، وَالعِلمَ حُجَّةُ القَلبِ.[١]

٣٥٣. عنه ﷺ: أفضَلُ العَقلِ الأَدَبُ.[٢]

٣٥٤. عنه ﷺ: حَدُّ العَقلِ النَّظَرُ فِي العَواقِبِ، وَالرِّضا بِما يَجري بِهِ القَضاءُ.[٣]

٣٥٥. عنه ﷺ: لِلحازِمِ مِن عَقلِهِ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ زاجِرٌ.[٤]

٣٥٦. عنه ﷺ: ما ذَلَّ مَن أحسَنَ الفِكرَ.[٥]

٣٥٧. عنه ﷺ: بِالعَقلِ كَمالُ النَّفسِ.[٦]

٣٥٨. عنه ﷺ: الخُلُقُ المَحمودُ مِن ثِمارِ العَقلِ.[٧]

٣٥٩. عنه ﷺ: ما جَمَّلَ الفَضائِلَ كَاللُّبِّ.[٨]

٣٦٠. عنه ﷺ: العَقلُ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا السَّخاءُ والحَياءُ.[٩]

٣٦١. عنه ﷺ: مَنِ اتَّقَى اللهَ عَقَلَ.[١٠]

٣٦٢. عنه ﷺ: العَقلُ شَجَرَةٌ أصلُهَا التُّقىٰ، وفَرعُهَا الحَياءُ، وثَمَرَتُهَا الوَرَعُ. فَالتَّقوىٰ تَدعو إلىٰ خِصالٍ ثَلاثٍ: إلَى الفِقهِ فِي الدّينِ، وَالزُّهدِ فِي الدُّنيا، وَالاِنقِطاعِ إلَى اللهِ تَعالىٰ. وَالحَياءُ يَدعو إلىٰ ثَلاثِ خِصالٍ: إلَى اليَقينِ، وحُسنِ الخُلُقِ، وَالتَّواضُعِ. وَالوَرَعُ

---

١. أعلام الدين: ص ٩٦.

٢. غرر الحكم: ح ٢٩٤٧.

٣. غرر الحكم: ح ٤٩٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٤٧.

٤. غرر الحكم: ح ٧٣٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٠٨.

٥. غرر الحكم: ح ٩٤٥٨.

٦. غرر الحكم: ح ٤٣١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٩٠٤.

٧. غرر الحكم: ح ١٢٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧ ح ١١٧٦.

٨. غرر الحكم: ح ٩٤٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٠ ح ٨٨٢٨.

٩. غرر الحكم: ح ١٢٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٦٣ وفيه «والوفاء» بدل «والحياء».

١٠. الكافي: ج ٨ ص ٢٤١ ح ٣٣١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٥٢ كلاهما عن جويرية بن مسهر، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٨ ح ١١.

يَدعو إلىٰ خِصالٍ ثَلاثٍ: إلىٰ صِدقِ اللِّسانِ، وَالمُسارَعَةِ إلَى البِرِّ، وتَركِ الشُّبُهاتِ.[١]

٣٦٣. عنه ﷺ: كَسبُ العَقلِ الاِعتِبارُ وَالاِستِظهارُ، وكَسبُ الجَهلِ الغَفلَةُ والاِغتِرارُ.[٢]

٣٦٤. عنه ﷺ: يُستَدَلُّ عَلىٰ عَقلِ الرَّجُلِ بِالتَّحَلّي بِالعِفَّةِ وَالقَناعَةِ.[٣]

٣٦٥. عنه ﷺ: عَلَيكَ بِالسَّخاءِ فَإِنَّهُ ثَمَرَةُ العَقلِ.[٤]

٣٦٦. عنه ﷺ: كَفىٰ بِالمَرءِ عَقلًا أن يُجمِلَ في مَطالِبِهِ.[٥]

٣٦٧. عنه ﷺ: ثَمَرَةُ العَقلِ مُداراةُ النّاسِ.[٦]

٣٦٨. عنه ﷺ: عُنوانُ العَقلِ مُداراةُ النّاسِ.[٧]

٣٦٩. عنه ﷺ: لا عَقلَ كَالتَّجاهُلِ.[٨]

٣٧٠. عنه ﷺ: العَقلُ حَيثُ كانَ آلِفٌ مَألوفٌ.[٩]

٣٧١. عنه ﷺ: الاِحتِمالُ بُرهانُ العَقلِ وعُنوانُ الفَضلِ.[١٠]

٣٧٢. عنه ﷺ: ذُو العَقلِ لا يَنكَشِفُ إلّا عَنِ احتِمالٍ وإجمالٍ وإفضالٍ.[١١]

٣٧٣. عنه ﷺ: لِكُلِّ شَيءٍ زَكاةٌ، وزَكاةُ العَقلِ احتِمالُ الجُهّالِ.[١٢]

---

١. المواعظ العددية: ص ١٦٠.

٢. غرر الحكم: ح ٧٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٧ ح ٦٧٣٣ و ٦٧٣٤.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٩٥٦.

٤. غرر الحكم: ح ٦٠٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٥ ح ٥٧١٤.

٥. غرر الحكم: ح ٧٠٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٤٣.

٦. غرر الحكم: ح ٤٦٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٩ ح ٤٢٠٠.

٧. غرر الحكم: ح ٦٣٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٧٤.

٨. غرر الحكم: ح ١٠٥٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣١ ح ٩٦٥٩.

٩. غرر الحكم: ح ١٢٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٦٠.

١٠. غرر الحكم: ح ١٦٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠ ح ١٢٦٨.

١١. غرر الحكم: ح ٥١٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٦ ح ٤٧٤٩.

١٢. غرر الحكم: ح ٧٣٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٢ ح ٦٧٨٤.

٣٧٤ . عنه ﷺ : مُرُوَّةُ الرَّجُلِ عَلىٰ قَدرِ عَقلِهِ.[١]

٣٧٥ . عنه ﷺ : جِهادُ النَّفسِ بِالعِلمِ عُنوانُ العَقلِ.[٢]

٣٧٦ . عنه ﷺ : إنَّمَا العَقلُ التَّجَنُّبُ مِنَ الإِثمِ، وَالنَّظَرُ فِي العَواقِبِ، وَالأَخذُ بِالحَزمِ.[٣]

٣٧٧ . عنه ﷺ : العَقلُ يوجِبُ الحَذَرَ.[٤]

٣٧٨ . عنه ﷺ : ... ومِن عَقلِهِ [أيِ المُؤمِنِ] إنصافُهُ مِن نَفسِهِ ، وتَركُهُ الغَضَبَ عِندَ مُخالَفَتِهِ، وقَبولُهُ الحَقَّ إذا بانَ لَهُ.[٥]

٣٧٩ . عنه ﷺ : الحِلمُ نورٌ جَوهَرُهُ العَقلُ.[٦]

٣٨٠ . عنه ﷺ : مَعَ العَقلِ يَتَوَفَّرُ الحِلمُ.[٧]

٣٨١ . عنه ﷺ : بِوُفورِ العَقلِ يَتَوَفَّرُ الحِلمُ.[٨]

٣٨٢ . عنه ﷺ : العَقلُ أنَّكَ تَقتَصِدُ فَلا تُسرِفُ ، وتَعِدُ فَلا تُخلِفُ ، وإذا غَضِبتَ حَلُمتَ.[٩]

٣٨٣ . عنه ﷺ : السَّكينَةُ عُنوانُ العَقلِ.[١٠]

٣٨٤ . عنه ﷺ : ثَمَرَةُ العَقلِ لُزومُ الحَقِّ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٧٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٩ ح ٩٠٥٢.

٢. غرر الحكم: ح ٤٧٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٤١.

٣. غرر الحكم: ح ٣٨٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٨ ح ٣٦٥٧ وفيه «التحذّر» بدل «التجنّب».

٤. غرر الحكم: ح ٨١٤ و ١٠٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢١٠.

٥. أعلام الدين: ص ١٢٧.

٦. غرر الحكم: ح ١١٨٥.

٧. غرر الحكم: ح ٩٧٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٦ ح ٨٩٨٦.

٨. غرر الحكم: ح ٤٢٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٨ ح ٣٨٦٩.

٩. غرر الحكم: ح ٢١٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠ ح ٩٩ وليس فيه ذيله.

١٠. غرر الحكم: ح ٧٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢ ح ٩٨٧.

١١. غرر الحكم: ح ٤٦٠٢.

٣٨٥. عنه عليه السلام: ثَمَرَةُ العَقلِ الصِّدقُ.[١]

٣٨٦. عنه عليه السلام: ثَمَرَةُ العَقلِ مَقتُ الدُّنيا وقَمعُ الهَوىٰ.[٢]

٣٨٧. عنه عليه السلام: ثَمَرَةُ العَقلِ الاِستِقامَةُ.[٣]

٣٨٨. عنه عليه السلام: مَن عَقَلَ سَمَحَ.[٤]

٣٨٩. عنه عليه السلام: إنَّ أصلَ العَقلِ العَفافُ، وثَمَرَتَهُ البَراءَةُ مِنَ الآثامِ.[٥]

٣٩٠. عنه عليه السلام: مَن عَقَلَ فَهِمَ، مَن عَقَلَ عَفَّ.[٦]

٣٩١. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا تَرضَيَنَّ قَولَ أحَدٍ حَتّىٰ تَرضىٰ فِعلَهُ، ولا تَرضَ فِعلَهُ حَتّىٰ تَرضىٰ عَقلَهُ، ولا تَرضَ عَقلَهُ حَتّىٰ تَرضىٰ حَياءَهُ، فَإِنَّ الإِنسانَ مَطبوعٌ عَلىٰ كَرَمٍ ولُؤمٍ، فَإِن قَوِيَ الحَياءُ عِندَهُ قَوِيَ الكَرَمُ، وإن ضَعُفَ الحَياءُ قَوِيَ اللُّؤمُ.[٧]

٣٩٢. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: إنَّ مِلاكَ العَقلِ ومَكارِمِ الأَخلاقِ: صَونُ العِرضِ، وَالجَزاءُ بِالفَرضِ، وَالأَخذُ بِالفَضلِ، وَالوَفاءُ بِالعَهدِ، وَالإِنجازُ لِلوَعدِ.[٨]

٣٩٣. الإمام الحسن عليه السلام: لا أدَبَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[٩]

٣٩٤. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: التَّجَرُّعُ لِلغُصَّةِ حَتّىٰ تُنالَ الفُرصَةُ.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٤٦٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٩ ح ٤٢٠٤.

٢. غرر الحكم: ح ٤٦٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٨ ح ٤١٥٧.

٣. غرر الحكم: ح ٤٥٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٨ ح ٤١٧٣ وفيه «العلم» بدل «العقل».

٤. غرر الحكم: ح ٧٦٩٥.

٥. مطالب السؤول: ص ٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧ ح ٥٩.

٦. غرر الحكم: ح ٧٦٤٤ و ٧٦٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٣ ح ٧١١٩ و ص ٤٢٨ ح ٧٢٧٠.

٧. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣١٠ ح ٥٥٤.

٨. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٦٧ ح ٩٩.

٩. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١١ ح ٦.

١٠. معاني الأخبار: ص ٢٤٠ ح ١ عن محمّد بن عبدالجبّار عن بعض أصحابنا رفعه، بحارالأنوار: ج ١ ص ١١٦ ح ٩.

٣٩٥ . الإمام الحسين ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: التَّجَرُّعُ لِلغُصَّةِ ومُداهَنَةُ الأَعداءِ.[١]

٣٩٦ . الإمام الصادق ﷺ : مُجامَلَةُ النّاسِ ثُلُثُ العَقلِ.[٢]

٣٩٧ . عنه ﷺ : لا يُعَدُّ العاقِلُ عاقِلًا حَتّىٰ يَستَكمِلَ ثَلاثاً: إعطاءَ الحَقِّ مِن نَفسِهِ عَلىٰ حالِ الرِّضا وَالغَضَبِ، وأن يَرضىٰ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ، وَاستِعمالَ الحِلمِ عِندَ العَثرَةِ.[٣]

٣٩٨ . عنه ﷺ : لَم يُقَسَّم بَينَ العِبادِ أقَلُّ مِن خَمسٍ: اليَقينِ، وَالقُنوعِ، وَالصَّبرِ، وَالشُّكرِ، وَالَّذي يُكَمِّلُ لَهُ هٰذا كُلَّهُ العَقلُ.[٤]

راجع: ص ٣٢٢ (ما ينبغي للعاقل)
و ٢٨٠ (صفات العقلاء)
و ٢٩١ (صفات أُولي النُّهى)
و ٢٩٣ (صفات أُولي الألباب)
و ٣٥٩ (مساوئ الأخلاق).

و ـ مَحاسِنُ الأَعمالِ

الكتاب

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٥]

---

١. معاني الأخبار: ص ٣٨٠ ح ٧، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٠ ح ١٠٤٢ عن أبي سعيد عقيصا، وذكره أيضاً في: ص ٣٥٨ ح ٤٤١ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا ﷺ وزاد فيه «ومداراة الأصدقاء»، المحاسن: ج ١ ص ٣١٠ ح ٦١٦ عن الإمام الحسن ﷺ، روضة الواعظين: ص ٨ عن الإمام الرضا ﷺ وأيضاً عن الإمام الحسن ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٠ ح ١٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٢ عن سماعة، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٠ ح ٩١.

٣. تحف العقول: ص ٣١٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٢ ح ٢٩.

٤. الخصال: ص ٢٨٥ ح ٣٦، المحاسن: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٦٠١ وفيه «لم يقسّم الله بين الناس شيئاً» بدل «لم يقسّم بين العباد» وكلاهما عن عبدالله بن مسكان، روضة الواعظين: ص ٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ٩.

٥. الرعد: ١٩.

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ﴾.[1]

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾.[2]

الحديث

٣٩٩. رسول الله ﷺ: جَدَّ المَلائِكَةُ وَاجتَهَدوا في طاعَةِ اللهِ بِالعَقلِ، وجَدَّ المُؤمِنونَ مِن بَني آدَمَ وَاجتَهَدوا فِي طاعَةِ اللهِ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم. فَأَعمَلُهُم بِطاعَةِ اللهِ أوفَرُهُم عَقلًا.[3]

٤٠٠. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[4]

٤٠١. تيسير المطالب عن جابر بن عبدالله: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ قالَ: العالِمُ الَّذي عَقَلَ عَنِ اللهِ ﷻ فَعَمِلَ بِطاعَتِهِ وَاجتَنَبَ سَخَطَهُ.[5]

٤٠٢. حلية الأولياء عن سويد بن غفلة: إنَّ أبا بَكرٍ خَرَجَ ذاتَ يَومٍ فَاستَقبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ لَهُ: بِمَ بُعِثتَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: بِالعَقلِ.

قالَ: فَكَيفَ لَنا بِالعَقلِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ العَقلَ لا غايَةَ لَهُ، ولٰكِن مَن أحَلَّ حَلالَ اللهِ وحَرَّمَ حَرامَهُ سُمِّيَ عاقِلًا، فَإِنِ اجتَهَدَ بَعدَ ذٰلِكَ سُمِّيَ عابِداً، فَإِنِ اجتَهَدَ بَعدَ ذٰلِكَ سُمِّيَ جَواداً. فَمَنِ

---

١. الرعد: ٢٠.

٢. الرعد: ٢١.

٣. تيسير المطالب: ص ٣١٣.

٤. روضة الواعظين: ص ٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٠.

٥. تيسير المطالب: ص ١٤٦.

اجتَهَدَ فِي العِبادَةِ وسَمَحَ في نَوائِبِ المَعروفِ بِلا حَظٍّ مِن عَقلٍ يَدُلُّهُ عَلَى اتِّباعِ أمرِ اللهِ ﷻ وَاجتِنابِ ما نَهَى اللهُ عَنهُ، فَأُولٰئِكَ هُمُ الأَخسَرونَ أعمالًا، الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وهُم يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنونَ صُنعاً.[1]

٤٠٣. الإمام عليّ عليه السلام: العُقولُ أئِمَّةُ الأَفكارِ، وَالأَفكارُ أئِمَّةُ القُلوبِ، وَالقُلوبُ أئِمَّةُ الحَواسِّ، وَالحَواسُّ أئِمَّةُ الأَعضاءِ.[2]

٤٠٤. عنه عليه السلام: عَلىٰ قَدرِ العَقلِ تَكونُ الطّاعَةُ.[3]

٤٠٥. عنه عليه السلام: مَن كَمُلَ عَقلُهُ حَسُنَ عَمَلُهُ.[4]

٤٠٦. عنه عليه السلام: مَن قَدَّمَ عَقلَهُ عَلىٰ هَواهُ حَسُنَت مَساعيهِ.[5]

٤٠٧. عنه عليه السلام: مِن عَلاماتِ العَقلِ العَمَلُ بِسُنَّةِ العَدلِ.[6]

٤٠٨. عنه عليه السلام: غَريزَةُ العَقلِ تَحدو عَلَى استِعمالِ العَدلِ.[7]

٤٠٩. عنه عليه السلام: العَقلُ أن تَقولَ ما تَعرِفُ وتَعمَلَ بِما تَنطِقُ بِهِ.[8]

٤١٠. عنه عليه السلام: مَن قَوَّمَ لِسانَهُ زانَ عَقلَهُ.[9]

٤١١. عنه عليه السلام: المَعذِرَةُ بُرهانُ العَقلِ.[10]

---

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٢١.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٠.

٣. غرر الحكم: ح ٦١٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٧ ح ٥٦٢٣.

٤. الخصال: ص ٦٣٣ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ١٠.

٥. غرر الحكم: ح ٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٥ ح ٨١٩٧.

٦. غرر الحكم: ح ٩٤٣٠.

٧. غرر الحكم: ح ٦٣٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٩ ح ٥٩١٩ وفيه «تأمر» بدل «تحدو».

٨. غرر الحكم: ح ٢١٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٦ ح ١٦٧٨ وفيه «وتعرف» بدل «وتعمل».

٩. غرر الحكم: ح ٨٣٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٢٨.

١٠. غرر الحكم: ح ٤٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥ ح ٦٩٥.

٤١٢ . عنه ﷺ : ثَمَرَةُ العَقلِ صُحبَةُ الأَخيارِ.[١]

٤١٣ . الإمام الصادق ﷺ : أفضَلُ طَبائِعِ العَقلِ العِبادَةُ، وأوثَقُ الحَديثِ لَهُ العِلمُ، وأجزَلُ حُظوظِهِ الحِكمَةُ، وأفضَلُ ذَخائِرِهِ الحَسَناتُ.[٢]

راجع : ص ٢٧٤ (الفعل)
و ٢٨٠ (صفات العقلاء)
و ٢٩١ (صفات أُولي النّهى)
و ٢٩٣ (صفات أُولي الألباب).

ز ـ وَضعُ الأَشياءِ مَواضِعَها

٤١٤ . الإمام عليّ ﷺ : العاقِلُ مَن وَضَعَ الأَشياءَ مَواضِعَها، وَالجاهِلُ ضِدُّ ذٰلِكَ.[٣]

٤١٥ . نهج البلاغة : أنَّهُ قيلَ لَهُ: صِف لَنا العاقِلَ .

فَقالَ ﷺ : هُوَ الَّذي يَضَعُ الشَّيءَ مَواضِعَهُ.

فَقيلَ: فَصِف لَنا الجاهِلَ.

فَقالَ: قَد فَعَلتُ.[٤]

٤١٦ . الإمام عليّ ﷺ : العاقِلُ مَن أحسَنَ صَنائِعَهُ، ووَضَعَ سَعيَهُ في مَواضِعِهِ.[٥]

٤١٧ . عنه ﷺ : لَيسَ عَلَى العاقِلِ اعتِراضُ المَقاديرِ، إنَّما عَلَيهِ وَضعُ الشَّيءِ في حَقِّهِ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ح ٤٦١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٩ ح ٤١٩٦.
٢. الاختصاص: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٤.
٣. غرر الحكم: ح ١٩١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١ ح ١٣٤.
٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٦.
٥. غرر الحكم: ح ١٧٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤ ح ١٣٩٢.
٦. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠.

نكتة:

وكما يلاحظ فإنّ أحد آثار العقل «وضع الأشياء مواضعها»، ومن جهة أُخرى ورد هذا المعنى نفسه في تعريف العدل[١]، والنتيجة التي يمكن استخلاصها من مقارنة هاتين المجموعتين من الأحاديث هي أنّ من جملة آثار العقل رعاية العدل، وأنّ العاقل يعمل بالعدل، وهذه النتيجة صرّحت بها أحاديث أُخرى أيضاً.[٢]

ح ـ اِختِيارُ الأَصلَحِ

٤١٨. الإمام عليّ عليه السلام : العَقلُ يَأمُرُكَ بِالأَنفَعِ، وَالمُروءَةُ تَأمُرُكَ بِالأَجمَلِ.[٣]

٤١٩. عنه عليه السلام : مَن لَم يَعرِفِ الخَيرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنزِلَةِ البَهيمَةِ.[٤]

٤٢٠. عنه عليه السلام : لَيسَ العاقِلُ مَن يَعرِفُ الخَيرَ مِنَ الشَّرِّ، ولٰكِنَّ العاقِلَ مَن يَعرِفُ خَيرَ الشَّرَّينِ.[٥]

ط ـ اِغتِنامُ العُمُرِ

٤٢١. الإمام عليّ عليه السلام : العاقِلُ مَن لا يُضيعُ لَهُ نَفَساً فيما لا يَنفَعُهُ، ولا يَقتَني ما لا يَصحَبُهُ.[٦]

٤٢٢. عنه عليه السلام : لَو صَحَّ العَقلُ لَاغتَنَمَ كُلُّ امرِئٍ مَهَلَهُ.[٧]

راجع: ص ٢٦٨ (ترك الفضول).

---

١. «العدل يضع الأُمور مواضعها» نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٧.

٢. راجع: ص ٢٤٣ (الفصل الخامس: علامات العقل) وص ٢٦٣ ح ٤٠٧ و ٤٠٨، غرر الحكم: ح ٩٤٣٠ و ٦٣٩٢.

٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٨٥.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٢٤ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٧ ح ٥٨٨٠، التوحيد: ص ٧٤ ح ٢٧ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه عليهم السلام وفيهما «البهم» بدل «البهيمة»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٨ ح ١.

٥. مطالب السؤول: ص ٤٩؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٨.

٦. غرر الحكم: ح ٢١٦٣.

٧. غرر الحكم: ح ٧٥٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٦ ح ٧٠٧٥.

ي ـ صَوابُ القَولِ

٤٢٣ . الإمام عليّ ﷺ : مِن دَلائِلِ العَقلِ النُّطقُ بِالصَّوابِ.[1]

٤٢٤ . عنه ﷺ : جَميلُ القَولِ دَليلُ وُفورِ العَقلِ.[2]

٤٢٥ . عنه ﷺ : يُستَدَلُّ عَلىٰ عَقلِ الرَّجُلِ بِحُسنِ مَقالِهِ، وعَلىٰ طَهارَةِ أصلِهِ بِجَميلِ أفعالِهِ.[3]

٤٢٦ . الإمام الصادق ﷺ : الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: عاقِلٌ وأحمَقُ وفاجِرٌ. فَالعاقِلُ إن كُلِّمَ أجابَ، وإن نَطَقَ أصابَ، وإن سَمِعَ وَعىٰ. وَالأَحمَقُ إن تَكَلَّمَ عَجِلَ، وإن حَدَّثَ ذَهَلَ، وإن حُمِلَ عَلَى القَبيحِ فَعَلَ. وَالفاجِرُ إنِ ائتَمَنتَهُ خانَكَ، وإن حَدَّثتَهُ شانَكَ.[4]

راجع: ص ٢٧٥ (الكلام) و ٢٧٦ (السكوت) و ٢٨٠ (صفات العقلاء).

ك ـ حِفظُ التَّجارِبِ

٤٢٧ . الإمام عليّ ﷺ : العَقلُ حِفظُ التَّجارِبِ، وخَيرُ ما جَرَّبتَ ما وَعَظَكَ.[5]

٤٢٨ . عنه ﷺ : حِفظُ التَّجارِبِ رَأسُ العَقلِ.[6]

٤٢٩ . الإمام الحسن ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ أبوهُ ﷺ عَنِ العَقلِ ـ : حِفظُ قَلبِكَ مَا استَودَعتَهُ.[7]

٤٣٠ . الإمام عليّ ﷺ : العاقِلُ مَن وَعَظَتهُ التَّجارِبُ.[8]

راجع: ص ٢٣٢ (التجربة).

---

١. غرر الحكم: ح ٩٤١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٧٠.

٢. غرر الحكم: ح ٤٧٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٤٤.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٩٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٥ ح ١٠٢٣٧.

٤. تحف العقول: ص ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٧ ح ٧٤.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٨٠، غرر الحكم: ح ٦٧٣ وفيه إلى «التجارب»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٨؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٧٧ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكريّ في المواعظ.

٦. غرر الحكم: ح ٤٩١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣١ ح ٤٤١٨.

٧. معاني الأخبار: ص ٤٠١ ح ٦٢ عن شريح بن هاني، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٦ ح ١٠.

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ح ٥٨٣٤، تحف العقول: ص ٨٥، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٣، غرر الحكم: ح ١١٨٩ و ٣٨٦٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٦.

ل ـ حُسنُ التَّدبيرِ

٤٣١ . رسول الله ﷺ : لا عَقلَ كَالتَّدبيرِ.[١]

٤٣٢ . الإمام عليّ ؑ : أدَلُّ شَيءٍ عَلىٰ غَزارَةِ العَقلِ حُسنُ التَّدبيرِ.[٢]

٤٣٣ . عنه ؑ : مِنَ العَقلِ مُجانَبَةُ التَّبذيرِ وحُسنُ التَّدبيرِ.[٣]

م ـ إصابَةُ الظَّنِّ

٤٣٤ . الإمام عليّ ؑ : ظَنُّ العاقِلِ كَهانَةٌ.[٤]

٤٣٥ . عنه ؑ : الظَّنُّ الصَّوابُ مِن شِيَمِ أُولِي الأَلبابِ.[٥]

٤٣٦ . عنه ؑ : ظَنُّ العاقِلِ أصَحُّ مِن يَقينِ الجاهِلِ.[٦]

٤٣٧ . عنه ؑ : ظَنُّ ذَوِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ أقرَبُ شَيءٍ مِنَ الصَّوابِ.[٧]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، التوحيد: ص ٣٧٦ ح ٢٠ عن وهب بن وهب بن هشام، المحاسن: ج ١ ص ٨٠ ح ٤٧ عن السريّ بن خالد وكلاهما عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ، معاني الأخبار: ص ٣٣٥ ح ١ عن أبي ذرّ في وصيّة رسول الله ﷺ له، الكافي: ج ٨ ص ٢٠ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ ؑ، نهج البلاغة: الحكمة ١١٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٠ ح ١٧ عن الإمام عليّ ؑ؛ المعجم الكبير: ج ٢ ص ١٥٧ ح ١٦٥١ عن أبي ذرّ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٢٨ ح ٤٣٥٩٣.

٢. غرر الحكم: ح ٣١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٧ ح ٢٥٨٩.

٣. غرر الحكم: ح ٩٣٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٨ ح ٨٥٣٦.

٤. مئة كلمة للجاحظ: ص ٧٠ ح ٥٤، سجع الحمام: ص ٢٣٢ ح ٨٦٥ نقلاً عن الإعجاز والإيجاز، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٤ ح ٥٦٠٩.

٥. غرر الحكم: ح ١٣٨٦.

٦. غرر الحكم: ح ٦٠٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٣ ح ٥٥٦٧.

٧. غرر الحكم: ح ٦٠٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٤ ح ٥٦٠٨.

٤٣٨ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: العَقلُ الإصابَةُ بِالظَّنِّ ومَعرِفَةُ ما لَم يَكُن بِما كانَ.[1]

راجع: ص ٢٧٧ ح ٥٠٥ و ٥٠٦.

ن ـ الزُّهدُ فِي الدُّنيا

٤٣٩ . الإمام عليّ ﷺ : حَدُّ العَقلِ الاِنفِصالُ عَنِ الفاني وَالاِتِّصالُ بِالباقي.[2]

٤٤٠ . عنه ﷺ : فَضيلَةُ العَقلِ الزَّهادَةُ.[3]

٤٤١ . عنه ﷺ : رَدعُ النَّفسِ عَن زَخارِفِ الدُّنيا ثَمَرَةُ العَقلِ.[4]

٤٤٢ . عنه ﷺ : مَن عَقَلَ قَنِعَ.[5]

٤٤٣ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن زَهِدَ في دُنيا فانِيَةٍ دَنِيَّةٍ، ورَغِبَ في جَنَّةٍ سَنِيَّةٍ خالِدَةٍ عالِيَةٍ.[6]

راجع: ص ٣١٢ (حبّ الدنيا).

س ـ تَركُ الفُضولِ

٤٤٤ . الإمام الكاظم ﷺ : إنَّ العُقَلاءَ تَرَكوا فُضولَ الدُّنيا فَكَيفَ الذُّنوبُ! وتَركُ الدُّنيا مِنَ الفَضلِ، وتَركُ الذُّنوبِ مِنَ الفَرضِ.[7]

٤٤٥ . الإمام عليّ ﷺ : إذا قَلَّتِ العُقولُ كَثُرَ الفُضولُ.[8]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٣١ ح ٨٠٣.
٢. غرر الحكم: ح ٤٩٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٣ ح ٤٤٧٣.
٣. غرر الحكم: ح ٦٥٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٩ ح ٦٠٧٩.
٤. غرر الحكم: ح ٥٣٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٠ ح ٤٩٦٠.
٥. غرر الحكم: ح ٧٧٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥١ ح ٨٠٦٤.
٦. غرر الحكم: ح ١٨٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٦ ح ١٤٣٥.
٧. الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٠.
٨. غرر الحكم: ح ٤٠٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٧٣.

٤٤٦ . عنه عليه السلام : مَن أمسَكَ عَنِ الفُضولِ عَدَّلَت رَأيَهُ العُقولُ.[١]

٤٤٧ . عنه عليه السلام : العاقِلُ مَن رَفَضَ الباطِلَ.[٢]

راجع: ص ٢٦٥ (اغتنام العمر).

ع ـ التَّزَوُّدُ لِلآخِرَةِ

٤٤٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ يَومَ الجُمُعَةِ ـ : ألا وإنَّ مِن عَلاماتِ العَقلِ : التَّجافِيَ عَن دارِ الغُرورِ ، وَالإِنابَةَ إلىٰ دارِ الخُلودِ ، وَالتَّزَوُّدَ لِسُكنَى القُبورِ ، وَالتَّأَهُّبَ لِيَومِ النُّشورِ.[٣]

٤٤٩ . الإمام عليّ عليه السلام : مِنَ العَقلِ التَّزَوُّدُ لِيَومِ المَعادِ.[٤]

٤٥٠ . عنه عليه السلام : مَن عَمَّرَ دارَ إقامَتِهِ فَهُوَ العاقِلُ.[٥]

٤٥١ . عنه عليه السلام : العاقِلُ مَن هَجَرَ شَهوَتَهُ وباعَ دُنياهُ بِآخِرَتِهِ.[٦]

٤٥٢ . عنه عليه السلام : مَا العاقِلُ إلّا مَن عَقَلَ عَنِ اللهِ وعَمِلَ لِلدّارِ الآخِرَةِ.[٧]

٤٥٣ . عنه عليه السلام : العاقِلُ مَن غَلَبَ هَواهُ ولَم يَبِع آخِرَتَهُ بِدُنياهُ.[٨]

٤٥٤ . عنه عليه السلام : مَن عَقَلَ تَيَقَّظَ مِن غَفلَتِهِ ، وتَأَهَّبَ لِرِحلَتِهِ ، وعَمَرَ دارَ إقامَتِهِ.[٩]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٢ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، تحف العقول: ص ٩٧، غرر الحكم: ح ٨٥١٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٦ ح ١.

٢. الدرّة الباهرة: ص ٢١، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣١.

٣. أعلام الدين: ص ٣٣٣ عن أبي الدرداء ، إرشاد القلوب: ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٦ ح ١٠.

٤. غرر الحكم: ح ٩٣٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٩ ح ٨٥٧٣.

٥. غرر الحكم: ح ٨٢٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٦ ح ٧٨٤٤.

٦. غرر الحكم: ح ١٧٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٥٢.

٧. تحف العقول: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٩ ح ١.

٨. غرر الحكم: ح ١٩٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٥١١ وفيه «العالم» بدل «العاقل».

٩. غرر الحكم: ح ٨٩١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٤ ح ٧٤٩٣.

٤٥٥ . **الإمام الكاظم ﷺ :** إنَّ العُقَلاءَ زَهَدوا فِي الدُّنيا ورَغِبوا فِي الآخِرَةِ ، لِأَنَّهُم عَلِموا أنَّ الدُّنيا طالِبَةٌ مَطلوبَةٌ ، وَالآخِرَةَ طالِبَةٌ ومَطلوبَةٌ ، فَمَن طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتهُ الدُّنيا حَتّىٰ يَستَوفِيَ مِنها رِزقَهُ ، ومَن طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَتهُ الآخِرَةُ ، فَيَأتيهِ المَوتُ فَيُفسِدُ عَلَيهِ دُنياهُ وآخِرَتَهُ.[١]

٤٥٦ . **عنه ﷺ :** إنَّ العاقِلَ نَظَرَ إلَى الدُّنيا وإلىٰ أهلِها فَعَلِمَ أنَّها لا تُنالُ إلّا بِالمَشَقَّةِ ، ونَظَرَ إلَى الآخِرَةِ فَعَلِمَ أنَّها لا تُنالُ إلّا بِالمَشَقَّةِ ، فَطَلَبَ بِالمَشَقَّةِ أبقاهُما.[٢]

٤٥٧ . **عدّة الداعي عن سويد بن غفلة :** دَخَلتُ عَلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ بَعدَما بويعَ بِالخِلافَةِ وهُوَ جالِسٌ عَلىٰ حَصيرٍ صَغيرٍ لَيسَ فِي البَيتِ غَيرُهُ ، فَقُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، بِيَدِكَ بَيتُ المالِ ولَستُ أرىٰ في بَيتِكَ شَيئاً مِمّا يَحتاجُ إلَيهِ البَيتُ !

فَقالَ ﷺ : يَابنَ غَفَلَةَ ، إنَّ اللَّبيبَ[٣] لا يَتَأَثَّثُ في دارِ النُّقلَةِ ، ولَنا دارُ أمنٍ قَد نَقَلنا إلَيها خَيرَ مَتاعِنا ، وإنّا عَن قَليلٍ إلَيها صائِرونَ.[٤]

راجع: ص ٢٦٨ (الزهد في الدنيا).

ف ـ النَّجاة

٤٥٨ . **رسول الله ﷺ :** مَا استَودَعَ اللهُ امرَأً عَقلًا إلّا استَنقَذَهُ بِهِ يَوماً.[٥]

٤٥٩ . **التّاريخ الكبير :** أتىٰ قُرَّةُ بنُ هُبَيرَةَ النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ لَهُ : إنَّهُ كانَت لَنا أربابٌ تُعبَدُ مِن دونِ اللهِ ، فَبَعَثَكَ اللهُ ، فَدَعَوناهُنَّ فَلَم يُجِبنَ وسَأَلناهُنَّ فَلَم يُعطينَ ، وجِئناكَ فَهَدانَا اللهُ .

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢ عن هشام بن الحكم.

٣. في المصدر: «إنّ البيت [العاقل]»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. عدّة الداعي: ص ١٠٩، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٢١ ح ٣٨.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٧، الأمالي للطوسي: ص ٥٦ ح ٧٩ عن داوود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا ﷺ، نثر الدرّ: ج ١ ص ١٦٨، الفردوس: ج ٤ ص ٩٠ ح ٦٢٧٩ عن أنس، ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧.

وقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَد أفلَحَ مَن رُزِقَ لُبًّا. قالَ: يا رَسولَ اللهِ، اُكسُني ثَوبَينِ مِن ثِيابِكَ قَد لَبِستَهُما، فَكَساهُ.

فَلَمّا كانَ بِالمَوقِفِ في عَرَفاتٍ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أعِد عَلَيَّ مَقالَتَكَ، فَأَعادَ عَلَيهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أفلَحَ مَن رُزِقَ لُبًّا.[1]

٤٦٠. الإمام عليّ عليه السلام: العَقلُ يَهدي ويُنجي، وَالجَهلُ يُغوي ويُردي.[2]

٤٦١. عنه عليه السلام: زِيادَةُ العَقلِ تُنجي.[3]

٤٦٢. عنه عليه السلام: ثَمَرَةُ العَقلِ العَمَلُ لِلنَّجاةِ.[4]

٤٦٣. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: إذا خُلِّيَ عِنانُ العَقلِ ولَم يُحبَس عَلىٰ هَوىٰ نَفسٍ أو عادَةِ دينٍ أو عَصَبِيَّةٍ لِسَلَفٍ، وَرَدَ بِصاحِبِهِ عَلَى النَّجاةِ.[5]

٤٦٤. عنه عليه السلام: رَأيُ العاقِلِ يُنجي.[6]

٤٦٥. عنه عليه السلام: أصلُ العَقلِ الفِكرُ، وثَمَرَتُهُ السَّلامَةُ.[7]

ص ـ الخَتمُ بِالجَنَّةِ

٤٦٦. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: العَقلُ مَا اكتُسِبَت بِهِ الجَنَّةُ، وطُلِبَ بِهِ رِضَا الرَّحمٰنِ.[8]

---

١. التاريخ الكبير: ج ٧ ص ١٨١ ح ٨١٠.

٢. غرر الحكم: ح ٢١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧ ح ١٧١٢.

٣. غرر الحكم: ح ٥٤٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٧ ح ٥٠٤٨.

٤. غرر الحكم: ح ٤٦٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٩ ح ٤١٩٥.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٣ ح ٩٥٠.

٦. غرر الحكم: ح ٥٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٤٠.

٧. غرر الحكم: ح ٣٠٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢١ ح ٢٧٤٤.

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٩ ح ٣.

٤٦٧ . عنه ﷺ : كَم مِن عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ وهُوَ حَقيرٌ عِندَ النّاسِ ذَميمُ المَنظَرِ يَنجو غَداً ! وكَم مِن ظَريفِ اللِّسانِ جَميلِ المَنظَرِ عِندَ النّاسِ يَهلِكُ غَداً فِي القِيامَةِ ![1]

٤٦٨ . ربيع الأبرار عن أنس : قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ، الرَّجُلُ يَكونُ حَسَنَ العَقلِ كَثيرَ الذُّنوبِ ؟

قالَ : ما مِن آدَمِيٍّ إلّا ولَهُ ذُنوبٌ وخَطايا يَقتَرِفُها ، فَمَن كانَت سَجِيَّتُهُ العَقلَ وغَريزَتُهُ اليَقينَ لَم تَضُرَّهُ ذُنوبُهُ .

قيلَ : كَيفَ ذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ : لِأَنَّهُ كُلَّما أخطَأَ لَم يَلبَث أن تَدارَكَ ذٰلِكَ بِتَوبَةٍ ونَدامَةٍ عَلىٰ ما كانَ مِنهُ ، فَيَمحو ذُنوبَهُ ، ويَبقىٰ لَهُ فَضلٌ يَدخُلُ بِهِ الجَنَّةَ.[2]

٤٦٩ . الإمام عليّ ﷺ : لَقَد سَبَقَ إلىٰ جَنّاتِ عَدنٍ أقوامٌ ما كانوا أكثَرَ النّاسِ لا صَوماً ولا صَلاةً ولا حَجّاً ولَا اعتِماراً ، ولٰكِنَّهُم عَقَلوا عَنِ اللهِ مَواعِظَهُ.[3]

٤٧٠ . الإمام الصادق ﷺ : مَن كانَ عاقِلاً خُتِمَ لَهُ بِالجَنَّةِ إن شاءَ اللهُ.[4]

٤٧١ . الكافي عن محمّد بن عبد الجبّار عن بعض أصحابنا رفعه إلى الإمام الصّادق ﷺ ، قال : قُلتُ لَهُ: مَا العَقلُ ؟

قالَ : ما عُبِدَ بِهِ الرَّحمٰنُ وَاكتُسِبَ بِهِ الجِنانُ.

قالَ: قُلتُ: فَالَّذي كانَ في مُعاوِيَةَ ؟

---

١. تيسير المطالب: ص ١٥٦، الأمالي للطوسي: ص ٣٩٣ ح ٨٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٠ ح ٢٦؛ كنزالعمّال: ج ٣ ص ١٥٤ ح ٥٩٤٠.

٢. ربيع الأبرار: ج ٣ ص ١٣٧؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٢ وليس فيه «ويبقى له فضل ...»، تيسير المطالب: ص ١٤٧ نحوه.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٣؛ الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٧٠٣٥، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٩ ح ٥٩١٦.

٤. ثواب الأعمال: ص ٢٩ ح ١ عن الفضل بن عثمان، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ١٩.

فَقالَ: تِلكَ النَّكراءُ، تِلكَ الشَّيطَنَةُ، وهِيَ شَبيهَةٌ بِالعَقلِ ولَيسَت بِالعَقلِ.[١]

ق ـ صَلاحُ كُلِّ أمرٍ

٤٧٢ . الإمام عليّ عليه السلام : بِالعَقلِ صَلاحُ كُلِّ أمرٍ.[٢]

٤٧٣ . عنه عليه السلام : العَقلُ مُصلِحُ كُلِّ أمرٍ.[٣]

ر ـ خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

٤٧٤ . الإمام عليّ عليه السلام : العَقلُ يَنبوعُ الخَيرِ.[٤]

٤٧٥ . عنه عليه السلام : بِالعَقلِ تُنالُ الخَيراتُ.[٥]

٤٧٦ . عنه عليه السلام : كُلُّ نَجدَةٍ تَحتاجُ إلَى العَقلِ.[٦]

٤٧٧ . عنه عليه السلام : العَقلُ مَنفَعَةٌ، وَالعِلمُ مَرفَعَةٌ، وَالصَّبرُ مَدفَعَةٌ.[٧]

٤٧٨ . عنه عليه السلام : اِعقِل تُدرِك.[٨]

٤٧٩ . الإمام الحسن عليه السلام : بِالعَقلِ تُدرَكُ الدّارانِ جَميعاً، ومَن حُرِمَ مِنَ العَقلِ حُرِمَهُما جَميعاً.[٩]

٤٨٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام : العَقلُ قائِدُ الخَيرِ.[١٠]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٢٣٩ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣١٠ ح ٦١٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٦ ح ٨.

٢. غرر الحكم: ح ٤٣٢٠.

٣. غرر الحكم: ح ٤٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨ ح ٨٣٥.

٤. غرر الحكم: ح ٦٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩ ح ٧٢.

٥. غرر الحكم: ح ٤٢١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٨ ح ٣٨٥٩.

٦. مطالب السؤول: ص ٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧ ح ٥٩.

٧. غرر الحكم: ح ٢٠٤١.

٨. غرر الحكم: ح ٢٢٥٤.

٩. كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١١ ح ٦.

١٠. أعلام الدين: ص ٩٦.

٤٨١ . الكافي عن عبد الله بن عجلان السّكونيّ : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : إنّي رُبَّما قَسَمتُ الشَّيءَ بَينَ أصحابي أصِلُهُم بِهِ ، فَكَيفَ اُعطيهِم ؟

فَقالَ : أعطِهِم عَلَى الهِجرَةِ فِي الدّينِ وَالعَقلِ وَالفِقهِ.[١]

٤٨٢ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ أوَّلَ الاُمورِ ومَبدَأَها وقُوَّتَها وعِمارَتَهَا الَّتي لا يُنتَفَعُ شَيءٌ إلّا بِهِ : العَقلُ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ زينَةً لِخَلقِهِ ونوراً لَهُم.[٢]

٤٨٣ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ ، مَن أرادَ الغِنىٰ بِلا مالٍ ، وراحَةَ القَلبِ مِنَ الحَسَدِ ، وَالسَّلامَةَ فِي الدّينِ ، فَليَتَضَرَّع إلَى اللهِ عزّ وجلّ في مَسأَلَتِهِ بِأَن يُكَمِّلَ عَقلَهُ ، فَمَن عَقَلَ قَنِعَ بِما يَكفيهِ ، ومَن قَنِعَ بِما يَكفيهِ استَغنىٰ.[٣]

٥ / ٣
ما يُختَبَرُ بِهِ العَقلُ

أ ـ الفِعل

٤٨٤ . الإمام عليّ عليه السلام : كَيفِيَّةُ الفِعلِ تَدُلُّ عَلىٰ كَمِّيَّةِ العَقلِ ، فَأَحسِن لَهُ الاِختِيارَ وأكثِر عَلَيهِ الاِستِظهارَ.[٤]

٤٨٥ . عنه عليه السلام : كُن حَسَنَ المَقالِ ، جَميلَ الأَفعالِ ؛ فَإِنَّ مَقالَ الرَّجُلِ بُرهانُ فَضلِهِ ، وفِعالَهُ عُنوانُ عَقلِهِ.[٥]

---

١. الكافي : ج ٣ ص ٥٤٩ ح ١ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٣٥ ح ١٦٣١.

٢. الكافي : ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤ عن الحسن بن عمّار.

٣. الكافي : ج ١ ص ١٨ ح ١٢ ، تحف العقول : ص ٣٨٨ كلاهما عن هشام بن الحكم ، بحار الأنوار : ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٠.

٤. غرر الحكم : ح ٧٢٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٩٥ ح ٦٦٨٦.

٥. غرر الحكم : ح ٧١٧٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٩٢ ح ٦٦٤٤ وفيه «حميد» بدل «جميل».

٤٨٦ . عنه ﷺ : مَن أحسَنَ أفعالَهُ أعرَبَ عَن وُفورِ عَقلِهِ.[١]

٤٨٧ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن صَدَّقَ أقوالَهُ أفعالُهُ.[٢]

راجع: ص ٢٦١ (محاسن الأعمال)

و ٢٧٩ (جوامع ما يختبر به العقل).

ب ـ الكَلام

٤٨٨ . الإمام عليّ ﷺ : كَلامُ الرَّجُلِ ميزانُ عَقلِهِ.[٣]

٤٨٩ . عنه ﷺ : عِندَ بَديهَةِ المَقالِ تُختَبَرُ عُقولُ الرِّجالِ.[٤]

٤٩٠ . عنه ﷺ : يُنبِئُ عَن عَقلِ كُلِّ امرِئٍ ما يَنطِقُ بِهِ لِسانُهُ.[٥]

٤٩١ . عنه ﷺ : يُنبِئُ عَن عَقلِ كُلِّ امرِئٍ لِسانُهُ، ويَدُلُّ عَلىٰ فَضلِهِ بَيانُهُ.[٦]

٤٩٢ . عنه ﷺ : اللِّسانُ مِعيارٌ أرجَحَهُ العَقلُ وأطاشَهُ الجَهلُ.[٧]

٤٩٣ . عنه ﷺ : إيّاكَ وَالكَلامَ فيما لا تَعرِفُ طَريقَتَهُ ولا تَعلَمُ حَقيقَتَهُ؛ فَإِنَّ قَولَكَ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِكَ، وعِبارَتَكَ تُنبِئُ عَن مَعرِفَتِكَ.[٨]

٤٩٤ . عنه ﷺ : يُستَدَلُّ عَلىٰ عَقلِ كُلِّ امرِئٍ بِما يَجري عَلىٰ لِسانِهِ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٨٤١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٤٥.

٢. غرر الحكم: ح ١٣٩٠.

٣. غرر الحكم: ح ٧٢٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٥ ح ٦٦٨٣.

٤. غرر الحكم: ح ٦٢٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٧ ح ٥٧٤٧.

٥. غرر الحكم: ح ١١٠٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٣ ح ١٠١٩٠ وفيه «ما يجري على» بدل «ما ينطق به».

٦. غرر الحكم: ح ١١٠٤٦.

٧. غرر الحكم: ح ١٩٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٥٠١.

٨. غرر الحكم: ح ٢٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٠ ح ٢٢٩٣.

٩. غرر الحكم: ح ١٠٩٥٧.

٤٩٥ . عنه عليه السلام : دَليلُ عَقلِ الرَّجُلِ قَولُهُ ، دَليلُ أصلِ المَرءِ فِعلُهُ.[١]

٤٩٦ . عنه عليه السلام : مَن أطلَقَ لِسانَهُ أبانَ عَن سُخفِهِ[٢].[٣]

٤٩٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحَى اللهُ لِموسىٰ عليه السلام: لا تَكونَنَّ مِكثاراً بِالمَنطِقِ مِهذاراً[٤]؛ إنَّ كَثرَةَ المَنطِقِ تَشينُ العُلَماءَ ، وتُبدي مَساوِئَ السُّخَفاءِ، ولٰكِن عَلَيكَ بِذِي اقتِصادٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنَ التَّوفيقِ وَالسَّدادِ.[٥]

راجع: ص ٢٦٦ (صواب القول)

و ٢٨٠ ح ٥٢٣

و ٢٩٦ ح ٦٤٠.

ج ـ السُّكوت

٤٩٨ . الإمام عليّ عليه السلام : الصَّمتُ آيَةُ النُّبلِ وثَمَرَةُ العَقلِ.[٦]

٤٩٩ . عنه عليه السلام : مَن عَقَلَ صَمَتَ.[٧]

٥٠٠ . عنه عليه السلام : مَن أمسَكَ عَن فُضولِ المَقالِ شَهِدَت بِعَقلِهِ الرِّجالُ.[٨]

٥٠١ . عنه عليه السلام : مِن عَقلِ الرَّجُلِ أن لا يَتَكَلَّمَ بِجَميعِ ما أحاطَ بِهِ عِلمُهُ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٥١٠١ و ٥١٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤٩ ح ٤٦٦٢ و ٤٦٦٣.

٢. السُّخْفُ: رقّة العقل... وثوب سخيف: رقيق النسج بيّنُ السَّخافة، ولا يكادون يقولون: السُّخْف إلّا في العقل خاصّةً، والسَّخافة عامّ في كلّ شيء (ترتيب كتاب العين: ص ٣٦٦).

٣. غرر الحكم: ح ٩١٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٢ ح ٨٣٩٥.

٤. في المصدر: «مهداراً»، وما أثبتناه هو الصحيح.

٥. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٧٩ ح ٦٩٠٨، البداية والنهاية: ج ١ ص ٣٢٩ وفيه «لا تكن مكثاراً للعلم» وكلاهما عن عمر؛ منية المريد: ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ١٨.

٦. غرر الحكم: ح ١٣٤٣.

٧. غرر الحكم: ح ٧٧٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٣ ح ٧١٣٦.

٨. غرر الحكم: ح ٨٥٠٤.

٩. غرر الحكم: ح ٩٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٨ ح ٨٥٣٧.

٥٠٢ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن عَقَلَ لِسانَهُ إلّا عَن ذِكرِ اللهِ.[١]

٥٠٣ . عنه ﷺ : العاقِلُ لا يَتَكَلَّمُ إلّا بِحاجَتِهِ أو حُجَّتِهِ.[٢]

راجع: ص ٢٦٦ (صواب القول)
و ٢٨٣ ح ٥٤٤
و ٢٩٦ ح ٦٤٠.

د ـ الرَّأي

٥٠٤ . الإمام عليّ ﷺ : رَأيُ الرَّجُلِ ميزانُ عَقلِهِ.[٣]

٥٠٥ . عنه ﷺ : ظَنُّ الإنسانِ ميزانُ عَقلِهِ، وفِعلُهُ أصدَقُ شاهِدٍ عَلىٰ أصلِهِ.[٤]

٥٠٦ . عنه ﷺ : ظَنُّ الرَّجُلِ عَلىٰ قَدرِ عَقلِهِ.[٥]

٥٠٧ . عنه ﷺ : إنَّ العاقِلَ مِن عَقلِهِ في إرشادٍ، ومِن رَأيِهِ فِي ازدِيادٍ، فَلِذٰلِكَ رَأيُهُ سَديدٌ وفِعلُهُ حَميدٌ.[٦]

راجع: ص ٢٦٧ (إصابة الظنّ)
و ٢٨٠ ح ٥٢٣.

هـ ـ الرَّسول

٥٠٨ . الإمام عليّ ﷺ : رَسولُكَ تَرجُمانُ عَقلِكَ، وكِتابُكَ أبلَغُ ما يَنطِقُ عَنكَ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ١٧٤١، وأيضاً: ح ١٥٩١ و٥٠٢ وليس فيهما «إلّا عن ذكر الله»، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٥٩.

٢. غرر الحكم: ح ١٧٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣ ح ١٧٠.

٣. غرر الحكم: ح ٥٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٠ ح ٤٩٧٢.

٤. غرر الحكم: ح ٦٠٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٣ ح ٥٥٨١.

٥. غرر الحكم: ح ٦٠٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٣ ح ٥٥٦٦.

٦. غرر الحكم: ح ٣٥٤٧.

٧. نهج البلاغة: الحكمة ٣٠١، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩ وفيه صدره، غرر الحكم: ح ٥٤٣١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٥٠ ح ٩؛ مطالب السؤول: ص ٥٧، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٨٢ ح ٤٤٢١٥.

٥٠٩ . عنه ﷺ : رَسولُكَ تَرجُمانُ عَقلِكَ ، وَاحتِمالُكَ دَليلُ حِلمِكَ.[1]

٥١٠ . عنه ﷺ : بِعَقلِ الرَّسولِ وأدَبِهِ يُستَدَلُّ عَلىٰ عَقلِ المُرسِلِ.[2]

راجع: ص ٢٧٩ ح ٥١٦ وص ٢٨٠ ح ٥٢٢.

و ـ الكِتاب

٥١١ . الإمام عليّ ﷺ : كِتابُ الرَّجُلِ عُنوانُ عَقلِهِ وبُرهانُ فَضلِهِ.[3]

٥١٢ . عنه ﷺ : إذا كَتَبتَ كِتاباً فَأَعِد فيهِ النَّظَرَ قَبلَ خَتمِهِ ، فَإِنَّما تَختِمُ عَلىٰ عَقلِكَ.[4]

٥١٣ . الإمام الصادق ﷺ : يُستَدَلُّ بِكِتابِ الرَّجُلِ عَلىٰ عَقلِهِ ومَوضِعِ بَصيرَتِهِ ، وبِرَسولِهِ عَلىٰ فَهمِهِ وفِطنَتِهِ.[5]

راجع: ص ٢٧٩ ح ٥١٦ وص ٢٨٠ ح ٥٢٢.

ز ـ التَّصديقُ وَالإِنكار

٥١٤ . الإمام الصادق ﷺ : إذا أرَدتَ أن تَختَبِرَ عَقلَ الرَّجُلِ في مَجلِسٍ واحِدٍ فَحَدِّثهُ في خِلالِ حَديثِكَ بِما لا يَكونُ ، فَإِن أنكَرَهُ فَهُوَ عاقِلٌ ، وإن صَدَّقَهُ فَهُوَ أحمَقُ.[6]

ح ـ الخَليل

٥١٥ . الإمام عليّ ﷺ : خَليلُ المَرءِ دَليلُ عَلىٰ عَقلِهِ ، وكَلامُهُ بُرهانُ فَضلِهِ.[7]

راجع: ص ٢٧٩ ح ٥١٨.

---

١. غرر الحكم: ح ٥٤٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٤٧.

٢. غرر الحكم: ح ٤٣١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٦ ح ٣٧٩٩.

٣. غرر الحكم: ح ٧٢٦٠.

٤. غرر الحكم: ح ٤١٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٧ ح ٣١٢٢.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٣١١ ح ٦١٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٠ ح ١٥.

٦. الاختصاص: ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٨.

٧. غرر الحكم: ح ٥٠٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤٢ ح ٤٦٢١.

٤ / ٥
جَوامِعُ ما يُختَبَرُ بِهِ العَقلُ

٥١٦. رسول الله ﷺ : سَبعَةُ أشياءَ تَدُلُّ عَلىٰ عُقولِ أصحابِها: المالُ يَكشِفُ عَن مِقدارِ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالحاجَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها، وَالمُصيبَةُ تَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِها إذا نَزَلَت بِهِ، وَالغَضَبُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالكِتابُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ صاحِبِهِ، وَالرَّسولُ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِ مَن أرسَلَهُ، وَالهَدِيَّةُ تَدُلُّ عَلىٰ مِقدارِ عَقلِ مُهديها.[١]

٥١٧. عنه ﷺ : اِعتَبِروا عَقلَ الرَّجُلِ في ثَلاثٍ: في طولِ لِحيَتِهِ، وكُنيَتِهِ، ونَقشِ فَصِّ خاتَمِهِ.[٢]

٥١٨. الإمام عليّ عليه السلام : سِتَّةٌ تُختَبَرُ بِها عُقولُ الرِّجالِ: المُصاحَبَةُ، وَالمُعامَلَةُ، وَالوَلايَةُ، وَالعَزلُ، وَالغِنىٰ، وَالفَقرُ.[٣]

٥١٩. عنه عليه السلام : سِتَّةٌ تُختَبَرُ بِها عُقولُ النّاسِ: الحِلمُ عِندَ الغَضَبِ، وَالصَّبرُ عِندَ الرَّهَبِ، وَالقَصدُ عِندَ الرَّغبِ، وتَقوَى اللهِ في كُلِّ حالٍ، وحُسنُ المُداراةِ، وقِلَّةُ المُماراةِ.[٤]

٥٢٠. عنه عليه السلام : ثَلاثٌ يُمتَحَنُ بِها عُقولُ الرِّجالِ، هُنَّ: المالُ، وَالوَلايَةُ، وَالمُصيبَةُ.[٥]

٥٢١. عنه عليه السلام : المَرءُ يَتَغَيَّرُ في ثَلاثٍ: القُربِ مِنَ المُلوكِ، وَالوِلاياتِ، وَالغَناءِ مِنَ الفَقرِ. فَمَن لَم يَتَغَيَّر في هٰذِهِ فَهُوَ ذو عَقلٍ قَويمٍ وخُلُقٍ مُستَقيمٍ.[٦]

---

١. معدن الجواهر: ص ٦٠، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١١ عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه وراجع تحف العقول: ص ٣٢٣.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٨٩ ح ٢٨٧ عن عمرو بن العاص؛ الخصال: ص ١٠٣ ح ٦٠ عن عبد الأعلى مولى آل سام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٥٩ ح ٤٣٥ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢.

٣. غرر الحكم: ح ٥٦٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١١٧.

٤. غرر الحكم: ح ٥٦٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٦ ح ٥١٦٥.

٥. غرر الحكم: ح ٤٦٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٢ ح ٤٢٢٨.

٦. غرر الحكم: ح ٢١٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٧٠.

٥٢٢ . عنه ﷺ : ثَلاثَةٌ تَدُلُّ عَلىٰ عُقولِ أربابِها : الرَّسولُ ، وَالكِتابُ ، وَالهَدِيَّةُ.[1]

٥٢٣ . عنه ﷺ : إنَّ مِن عَلامَةِ العاقِلِ أن يَكونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ : يُجيبُ إذا سُئِلَ ، ويَنطِقُ إذا عَجَزَ القَومُ عَنِ الكَلامِ ، ويُشيرُ بِالرَّأيِ الَّذي يَكونُ فيهِ صَلاحُ أهلِهِ ، فَمَن لَم يَكُن فيهِ مِن هٰذِهِ الخِصالِ الثَّلاثِ شَيءٌ فَهُوَ أحمَقُ.[2]

٥٢٤ . عنه ﷺ : يُستَدَلُّ عَلىٰ عَقلِ الرَّجُلِ بِكَثرَةِ وَقارِهِ وحُسنِ احتِمالِهِ ، وعَلىٰ كَرَمِ أصلِهِ بِحُسنِ أفعالِهِ.[3]

٥٢٥ . عنه ﷺ : عِندَ غُرورِ الأَطماعِ وَالآمالِ تَنخَدِعُ عُقولُ الجُهّالِ ، وتُختَبَرُ ألبابُ الرِّجالِ.[4]

٥٢٦ . عنه ﷺ : رَزانَةُ العَقلِ تُختَبَرُ فِي الرِّضا وَالحُزنِ.[5]

٥٢٧ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : العَقلُ يَظهَرُ بِالمُعامَلَةِ ، وشِيَمُ الرِّجالِ تُعرَفُ بِالوَلايَةِ.[6]

٥ / ٥
صِفاتُ العُقَلاءِ

٥٢٨ . رسول الله ﷺ : صِفَةُ العاقِلِ أن يَحلُمَ عَمَّن جَهِلَ عَلَيهِ ، ويَتَجاوَزَ عَمَّن ظَلَمَهُ ، ويَتَواضَعَ لِمَن هُوَ دونَهُ ، ويُسابِقَ مَن فَوقَهُ في طَلَبِ البِرِّ ، وإذا أرادَ أن يَتَكَلَّمَ تَدَبَّرَ فَإِن كانَ

---

١. غرر الحكم: ح ٤٦٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١١ ح ٤٢١٥؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٠ ح ٨٨٧ وفيه «ثلاثة أشياء» مع تقديم وتأخير.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٩ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٩ كلاهما عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٩٨.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٩٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٥ ح ١٠٢٣٧.

٤. غرر الحكم: ح ٦٢٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٧ ح ٥٧٤٨.

٥. غرر الحكم: ح ٥٤٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧١ ح ٤٩٨٤ وفيه «الفرح» بدل «الرضا».

٦. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩٧ ح ٤٠١.

خَيراً تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، وإن كانَ شَرًّا سَكَتَ فَسَلِمَ، وإذا عَرَضَت لَهُ فِتنَةٌ استَعصَمَ بِاللهِ وأمسَكَ يَدَهُ ولِسانَهُ، وإذا رَأىٰ فَضيلَةً انتَهَزَ بِها، لا يُفارِقُهُ الحَياءُ، ولا يَبدو مِنهُ الحِرصُ، فَتِلكَ عَشرُ خِصالٍ يُعرَفُ بِهَا العاقِلُ.[1]

٥٢٩. عنه ﷺ ـ في بَيانِ ما يَتَشَعَّبُ مِنَ العَقلِ ـ: أمَّا الرَّزانَةُ فَيَتَشَعَّبُ مِنهَا: اللُّطفُ وَالحَزمُ، وأداءُ الأَمانَةِ وتَركُ الخِيانَةِ، وصِدقُ اللِّسانِ، وتَحصينُ الفَرجِ، وَاستِصلاحُ المالِ، وَالاِستِعدادُ لِلعَدُوِّ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وتَركُ السَّفَهِ، فَهٰذا ما أصابَ العاقِلُ بِالرَّزانَةِ. فَطوبىٰ لِمَن تَوَقَّرَ، ولِمَن لَم تَكُن لَهُ خِفَّةٌ ولا جاهِلِيَّةٌ، وعَفا وصَفَحَ.[2]

٥٣٠. عنه ﷺ: إنَّمَا العاقِلُ مَن عَقَلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ ونَهيَهُ.[3]

٥٣١. عنه ﷺ: العاقِلُ يَستَريحُ في وَحدَتِهِ إلىٰ عَقلِهِ، وَالجاهِلُ يَتَوَحَّشُ مِن نَفسِهِ؛ لِأَنَّ صَديقَ كُلِّ إنسانٍ عَقلُهُ، وعَدُوَّهُ جَهلُهُ.[4]

٥٣٢. عنه ﷺ: العاقِلُ لا يَكشِفُ إلّا عَن فَضلٍ وإن كانَ عَيِيًّا مَهيناً عِندَ النّاسِ.[5]

٥٣٣. عنه ﷺ: العاقِلُ كَثيرُ الوَجَلِ، قَليلُ الأَماني وَالأَمَلِ.[6]

٥٣٤. الإمام عليّ ؑ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: العاقِلُ إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أتبَعَها حِكمَةً

---

١. تحف العقول: ص ٢٨، معدن الجواهر: ص ٧٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٩ ح ١٢ وراجع تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٤٦.

٢. تحف العقول: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٨ ح ١١.

٣. حلية الأولياء: ج ٩ ص ٣٨٧ عن ذي النون المصري، الفردوس: ج ٣ ص ٨٦ ح ٤٢٤٢ عن ابن عمر وليس فيه «ونهيه».

٤. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٢.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٢٣، المطالب العالية: ج ٣ ص ٢١٦ ح ٣٣٠٠ نقلًا عن مسند الحارث وكلاهما عن أبي الدرداء.

٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

ومَثَلًا، وَالأَحمَقُ إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أتبَعَها حَلِفاً.[١]

٥٣٥. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: العاقِلُ يُنافِسُ الصّالِحينَ لِيَلحَقَ بِهِم، ويُحِبُّهُم لِيُشارِكَهُم بِمَحَبَّتِهِ وإن قَصَّرَ عَن مِثلِ عَمَلِهِم.[٢]

٥٣٦. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: العاقِلُ بِخُشونَةِ العَيشِ مَعَ العُقَلاءِ آنَسُ مِنهُ بِلينِ العَيشِ مَعَ السُّفَهاءِ.[٣]

٥٣٧. عنه عليه السلام: العاقِلُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيرِهِ.[٤]

٥٣٨. عنه عليه السلام: العاقِلُ يَطلُبُ الكَمالَ، الجاهِلُ يَطلُبُ المالَ.[٥]

٥٣٩. عنه عليه السلام: العاقِلُ مَن وَقَفَ حَيثُ عَرَفَ.[٦]

٥٤٠. عنه عليه السلام: العاقِلُ إذا عَلِمَ عَمِلَ، وإذا عَمِلَ أخلَصَ، وإذا أخلَصَ اعتَزَلَ.[٧]

٥٤١. عنه عليه السلام: العاقِلُ مَنِ اتَّهَمَ رَأيَهُ ولَم يَثِق بِكُلِّ ما تُسَوِّلُ لَهُ نَفسُهُ.[٨]

٥٤٢. عنه عليه السلام: العاقِلُ مَن يَملِكُ نَفسَهُ إذا غَضِبَ وإذا رَغِبَ وإذا رَهِبَ.[٩]

٥٤٣. عنه عليه السلام: العاقِلُ مَن صانَ لِسانَهُ عَنِ الغيبَةِ.[١٠]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٨٩ ح ٣٠٦.
٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٢٠ ح ٦٧٠.
٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٠ ح ٨٩٥.
٤. غرر الحكم: ح ١٢٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧ ح ١١٨٠.
٥. غرر الحكم: ح ٥٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢ ح ٥٧٠ و ٥٧١.
٦. غرر الحكم: ح ١٣٩١.
٧. غرر الحكم: ح ١٩٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١ ح ١٢٩.
٨. غرر الحكم: ح ١٨٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥ ح ١٤٢٤.
٩. غرر الحكم: ح ٢٠١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٢ ح ١٦٠٢.
١٠. غرر الحكم: ح ١٩٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١ ح ١٢٨.

٥٤٤ . عنه ﷺ : العاقِلُ إذا سَكَتَ فَكَرَ، وإذا نَطَقَ ذَكَرَ، وإذا نَظَرَ اعتَبَرَ.[١]

٥٤٥ . عنه ﷺ : العاقِلُ عَدُوٌّ لَذَّتِهِ، الجاهِلُ عَبدُ شَهوَتِهِ.[٢]

٥٤٦ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن أماتَ شَهوَتَهُ.[٣]

٥٤٧ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن غَلَبَ نَوازِعَ أهوِيَتِهِ.[٤]

٥٤٨ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن قَمَعَ هَواهُ بِعَقلِهِ.[٥]

٥٤٩ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ عَمَلِهِ، الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أمَلِهِ.[٦]

٥٥٠ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَألَفُ مِثلَهُ، الجاهِلُ يَميلُ إلىٰ شِكلِهِ.[٧]

٥٥١ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن يَزهَدُ فيما يَرغَبُ فيهِ الجاهِلُ.[٨]

٥٥٢ . عنه ﷺ : العاقِلُ لا يَفرُطُ بِهِ عُنفٌ، ولا يَقعُدُ بِهِ ضَعفٌ.[٩]

٥٥٣ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن أحرَزَ أمرَهُ.[١٠]

٥٥٤ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَجتَهِدُ في عَمَلِهِ ويُقَصِّرُ مِن أمَلِهِ.[١١]

٥٥٥ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَتَقاضىٰ نَفسَهُ بِما يَجِبُ عَلَيهِ، ولا يَتَقاضىٰ لِنَفسِهِ بِما يَجِبُ لَهُ.[١٢]

---

١. غرر الحكم: ح ١٨١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤ ح ١٣٩٩.
٢. غرر الحكم: ح ٤٤٨ و ٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣ ح ٥٨٦ و ٥٨٧.
٣. غرر الحكم: ح ١١٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥ ح ١١٢٦.
٤. غرر الحكم: ح ٢١٨١.
٥. غرر الحكم: ح ٢١٩٨.
٦. غرر الحكم: ح ١٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨ ح ٢٣ و ٢٤.
٧. غرر الحكم: ح ٣٢٦ و ٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٦٢ و ٨٦٣.
٨. غرر الحكم: ح ١٥٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨ ح ١٢٢٦.
٩. غرر الحكم: ح ١٩٩٥.
١٠. غرر الحكم: ح ١١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤ ح ١٠٨٤.
١١. غرر الحكم: ح ١٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٤٩٧.
١٢. غرر الحكم: ح ٢٠٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٣ ح ١٦٢٨.

٥٥٦ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن تَغَمَّدَ الذُّنوبَ بِالغُفرانِ.[١]

٥٥٧ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن سَلَّمَ إلَى القَضاءِ وعَمِلَ بِالحَزمِ.[٢]

٥٥٨ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن بَذَلَ نَداهُ.[٣]

٥٥٩ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَضَعُ نَفسَهُ فَيَرتَفِعُ.[٤]

٥٦٠ . عنه ﷺ : إنَّ العاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدابِ، وَالبَهائِمَ لا تَتَّعِظُ إلّا بِالضَّربِ.[٥]

٥٦١ . عنه ﷺ : إنَّ العاقِلَ مَن نَظَرَ في يَومِهِ لِغَدِهِ، وسَعىٰ في فَكاكِ نَفسِهِ، وعَمِلَ لِما لابُدَّ لَهُ مِنهُ ولا مَحيصَ لَهُ عَنهُ.[٦]

٥٦٢ . عنه ﷺ : إنَّ العاقِلَ لا يَنخَدِعُ لِلطَّمَعِ.[٧]

٥٦٣ . عنه ﷺ : كُلُّ عاقِلٍ مَحزونٌ.[٨]

٥٦٤ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَهمومٌ مَغمومٌ.[٩]

٥٦٥ . عنه ﷺ : كُلُّ عاقِلٍ مَغمومٌ.[١٠]

٥٦٦ . عنه ﷺ : لِلعاقِلِ في كُلِّ عَمَلٍ إحسانٌ، لِلجاهِلِ في كُلِّ حالَةٍ خُسرانٌ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ١٦٩٧.

٢. غرر الحكم: ح ٢١٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧ ح ١٧٠٢.

٣. غرر الحكم: ح ١٢٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨ ح ٢٨.

٤. غرر الحكم: ح ٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٣٤.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، غرر الحكم: ح ٣٥٦٠.

٦. غرر الحكم: ح ٣٥٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٣ ح ٥٢٢.

٧. غرر الحكم: ح ٣٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٣ ح ٣١٨٩.

٨. غرر الحكم: ح ٦٨٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٧ ح ٦٣٩٣.

٩. غرر الحكم: ح ٩٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١ ح ٥٠٩.

١٠. غرر الحكم: ح ٦٨٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٦ ح ٦٣٤٠.

١١. غرر الحكم: ح ٧٣٢٨ و ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٢٠ و ٦٨٢١.

٥٦٧ . عنه ﷺ : رَدعُ الهَوىٰ شيمَةُ العُقَلاءِ.[١]

٥٦٨ . عنه ﷺ : شيمَةُ العُقَلاءِ قِلَّةُ الشَّهوَةِ وقِلَّةُ الغَفلَةِ.[٢]

٥٦٩ . عنه ﷺ : ثَروَةُ العاقِلِ في عِلمِهِ وعَمَلِهِ، ثَروَةُ الجاهِلِ في مالِهِ وأمَلِهِ.[٣]

٥٧٠ . عنه ﷺ : ضالَّةُ العاقِلِ الحِكمَةُ، فَهُوَ أحَقُّ بِها حَيثُ كانَت.[٤]

٥٧١ . عنه ﷺ : رَغبَةُ العاقِلِ فِي الحِكمَةِ، وهِمَّةُ الجاهِلِ فِي الحَماقَةِ.[٥]

٥٧٢ . عنه ﷺ : غِنَى العاقِلِ بِحِكمَتِهِ، وعِزُّهُ بِقَناعَتِهِ.[٦]

٥٧٣ . عنه ﷺ : غِنَى العاقِلِ بِعِلمِهِ.[٧]

٥٧٤ . عنه ﷺ : صَدرُ العاقِلِ صُندوقُ سِرِّهِ.[٨]

٥٧٥ . عنه ﷺ : لِسانُ العاقِلِ وَراءَ قَلبِهِ، وقَلبُ الأَحمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.[٩]

٥٧٦ . عنه ﷺ : قَلبُ الأَحمَقِ في فيهِ، ولِسانُ العاقِلِ في قَلبِهِ.[١٠]

٥٧٧ . عنه ﷺ : كَلامُ العاقِلِ قوتٌ، وجَوابُ الجاهِلِ سُكوتٌ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٤٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٠ ح ٤٩٦١.

٢. غرر الحكم: ح ٥٧٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٨ ح ٥٣٢٤.

٣. غرر الحكم: ح ٤٧٠٨ و ٤٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٨ ح ٤٢٧٦ و ٤٢٧٧ وليس فيه «علمه».

٤. غرر الحكم: ح ٥٨٩٦.

٥. غرر الحكم: ح ٥٤٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٠ ح ٤٩٧٠.

٦. غرر الحكم: ح ٦٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٨٩٥.

٧. غرر الحكم: ح ٦٣٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٧ ح ٥٨٦٧.

٨. نهج البلاغة: الحكمة ٦، غرر الحكم: ح ٥٨٧٥، روضة الواعظين: ص ٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧١ ح ١٦.

٩. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠، غرر الحكم: ح ٧٦١٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٣؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٧ ح ٣٩٥ نقلًا عن الجاحظ عن الإمام عليّ ﷺ.

١٠. نهج البلاغة: الحكمة ٤١، غرر الحكم: ح ٦٧٧٤؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ نقلًا عن الجاحظ عن الإمام عليّ ﷺ.

١١. غرر الحكم: ح ٧٢٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٥ ح ٦٦٨٤.

٥٧٨ . عنه عليه السلام : غَضَبُ الجاهِلِ في قَولِهِ، وغَضَبُ العاقِلِ في فِعلِهِ.[١]

٥٧٩ . عنه عليه السلام : قَطيعَةُ العاقِلِ لَكَ بَعدَ نَفاذِ الحيلَةِ فيكَ.[٢]

٥٨٠ . عنه عليه السلام : مُرُوَّةُ العاقِلِ دينُهُ، وحَسَبُهُ أدَبُهُ.[٣]

٥٨١ . عنه عليه السلام : سُلطانُ العاقِلِ يَنشُرُ مَناقِبَهُ.[٤]

٥٨٢ . عنه عليه السلام : لا يَحلُمُ عَنِ السَّفيهِ إلَّا العاقِلُ.[٥]

٥٨٣ . عنه عليه السلام : نِصفُ العاقِلِ احتِمالٌ، ونِصفُهُ تَغافُلٌ.[٦]

٥٨٤ . عنه عليه السلام : اِحتَمِل ما يَمُرُّ عَلَيكَ، فَإِنَّ الاِحتِمالَ سِترُ العُيوبِ، وإنَّ العاقِلَ نِصفُهُ احتِمالٌ ونِصفُهُ تَغافُلٌ.[٧]

٥٨٥ . عنه عليه السلام : ما حَقَّرَ نَفسَهُ إلّا عاقِلٌ، ما نَقَّصَ نَفسَهُ إلّا كامِلٌ، ما أُعجِبَ بِرَأيِهِ إلّا جاهِلٌ.[٨]

٥٨٦ . عنه عليه السلام : لا تُعاتِبِ الجاهِلَ فَيَمقُتَكَ، وعاتِبِ العاقِلَ يُحبِبكَ.[٩]

٥٨٧ . عنه عليه السلام : كُن بِعَدُوِّكَ العاقِلِ أوثَقَ مِنكَ بِصَديقِكَ الجاهِلِ.[١٠]

٥٨٨ . عنه عليه السلام : عَداوَةُ العاقِلِ خَيرٌ مِن صَداقَةِ الجاهِلِ.[١١]

---

١. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٣.
٢. غرر الحكم: ح ٦٧٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٢ ح ٦٣٠٤.
٣. غرر الحكم: ح ٩٧٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٩ ح ٩٠٥٤.
٤. غرر الحكم: ح ٥٥٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٣ ح ٥٠٩٨.
٥. غرر الحكم: ح ١٠٧٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٤ ح ٩٧٨٧.
٦. غرر الحكم: ح ٩٩٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٩ ح ٩١٩٩.
٧. غرر الحكم: ح ٢٣٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٤ ح ٢٠٣٩.
٨. غرر الحكم: ح ٩٤٦٩ و ٩٤٧٠ و ٩٤٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٦ ح ٨٧٢٥ و ٨٧٢٦ و ٨٧٢٧.
٩. غرر الحكم: ح ١٠٢١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٩ ح ٩٤١٤.
١٠. غرر الحكم: ح ٧١٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٢ ح ٦٦٤٢.
١١. غرر الحكم: ح ٦٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٨١.

٥٨٩. عنه ﷺ: أدرَكُ النّاسِ لِحاجَتِهِ ذُو العَقلِ المُتَرَفِّقُ.[١]

٥٩٠. عنه ﷺ: عَلَيكَ بِالصَّبرِ، فَبِهِ يَأخُذُ العاقِلُ وإلَيهِ يَرجِعُ الجاهِلُ.[٢]

٥٩١. عنه ﷺ: تَلويحُ زَلَّةِ العاقِلِ لَهُ مِن أمَضِّ عِتابِهِ.[٣]

٥٩٢. عنه ﷺ: إذا لَوَّحتَ لِلعاقِلِ فَقَد أوجَعتَهُ عِتاباً.[٤]

٥٩٣. عنه ﷺ: عُقوبَةُ العُقَلاءِ التَّلويحُ.[٥]

٥٩٤. عنه ﷺ: التَّعريضُ لِلعاقِلِ أشَدُّ عِتابِهِ.[٦]

٥٩٥. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مِن صِفَةِ العاقِلِ أن لا يَتَحَدَّثَ بِما يُستَطاعُ تَكذيبُهُ فيهِ.[٧]

٥٩٦. عنه ﷺ: كُلُّ الدُّنيا عَلَى العاقِلِ، وَالأَحمَقُ خَفيفُ الظَّهرِ.[٨]

٥٩٧. عنه ﷺ: الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: عاقِلٌ وأحمَقُ وفاجِرٌ. فَالعاقِلُ الدّينُ شَريعَتُهُ، وَالحِلمُ طَبيعَتُهُ، وَالرَّأيُ سَجِيَّتُهُ، إن سُئِلَ أجابَ، وإن تَكَلَّمَ أصابَ، وإن سَمِعَ وَعىٰ، وإن حَدَّثَ صَدَقَ، وإنِ اطمَأَنَّ إلَيهِ أحَدٌ وَفىٰ. وَالأَحمَقُ إنِ استُنبِهَ بِجَميلٍ غَفَلَ، وإنِ استُنزِلَ عَن حَسَنٍ نَزَلَ، وإن حُمِلَ عَلىٰ جَهلٍ جَهِلَ، وإن حَدَّثَ كَذَبَ، لا يَفقَهُ، وإن فُقِّهَ لا يَتَفَقَّهُ. وَالفاجِرُ إنِ ائتَمَنتَهُ خانَكَ، وإن صاحَبتَهُ شانَكَ وإن وَثِقتَ بِهِ لَم يَنصَحكَ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٣٣٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٥ ح ٢٨٤٧.

٢. غرر الحكم: ح ٦١٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٤ ح ٥٦٨٧.

٣. غرر الحكم: ح ٤٤٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠١ ح ٤٠٨٥.

٤. غرر الحكم: ح ٤١٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٦ ح ٣١٠٤.

٥. غرر الحكم: ح ٦٣٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٩ ح ٥٧٧٦.

٦. غرر الحكم: ح ١١٦١.

٧. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٨٩ ح ٣٠٢.

٨. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٨٠.

٩. الخصال: ص ١١٦ ح ٩٦ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٩ ح ٦.

٥٩٨ . الإمام الحسن عليه السلام : لا يَغُشُّ العاقِلُ مَنِ استَنصَحَهُ.[1]

٥٩٩ . عنه عليه السلام: أيُّهَا النّاسُ ، أنَا اُخبِرُكُم عَن أخٍ لي كانَ مِن أعظَمِ النّاسِ في عَيني ، وكانَ رَأسُ ما عَظُمَ بِهِ في عَيني صِغَرَ الدُّنيا في عَينِهِ... كانَ خارِجاً مِن سُلطانِ الجَهالَةِ ، فَلا يَمُدُّ يَدَهُ إلّا عَلىٰ ثِقَةٍ لِمَنفَعَةٍ.[2]

٦٠٠ . الإمام الحسين عليه السلام : إذا وَرَدَت عَلَى العاقِلِ مُلِمَّةٌ قَمَعَ الحُزنَ بِالحَزمِ، وقَرَعَ العَقلَ لِلاِحتِيالِ.[3]

٦٠١ . الإمام الصادق عليه السلام : العاقِلُ غَفورٌ، وَالجاهِلُ خَتورٌ.[4]

٦٠٢ . عنه عليه السلام : صاحِبُ الفِقهِ وَالعَقلِ ذو كَآبَةٍ وحُزنٍ وسَهَرٍ.[5]

٦٠٣ . عنه عليه السلام : لا يُلسَعُ العاقِلُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ.[6]

٦٠٤ . مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: العاقِلُ مَن كانَ ذَلولاً عِندَ إجابَةِ الحَقِّ، مُنصِفاً بِقَولِهِ، جَموحاً عِندَ الباطِلِ، خَصيماً بِقَولِهِ، يَترُكُ دُنياهُ ولا يَترُكُ دينَهُ.[7]

٦٠٥ . الإمام الصّادق عليه السلام : العاقِلُ لا يَستَخِفُّ بِأَحَدٍ.[8]

---

١. تحف العقول: ص ٢٣٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٠٩ ح ١٩.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٦، تحف العقول: ص ٢٣٥، مشكاة الأنوار: ص ٤٢١ ح ١٤١٧ وفيه «من كلام أمير المؤمنين خطب به الحسن عليه السلام» ، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٩٤ ح ٢٤.

٣. إحقاق الحقّ: ج ١٩ ص ٤٢٢ نقلاً عن التذكرة الحمدونيّة.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩ عن مفضّل بن عمر، تحف العقول: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٩ ح ١٠٩.

٥. الكافي: ج ١ ص ٤٩ ح ٥، الخصال: ص ١٩٤ ح ٢٦٩ عن سعيد بن علاقة، روضة الواعظين: ص ١٤ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام وفيهما «... تراه ذا كآبة وحزن» بدل «ذو كآبة وحزن وسهر»، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ١٩٥ ح ٣.

٦. الاختصاص: ص ٢٤٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٢ ح ٢٩.

٧. مصباح الشريعة: ص ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٠ ح ١٦.

٨. تحف العقول: ص ٣٢٠، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٣ ح ٤٢.

٦٠٦. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: ... العاقِلُ لا يُحَدِّثُ بِما يُنكِرُهُ العُقولُ، ولا يَتَعَرَّضُ لِلتُّهمَةِ، ولا يَدَعُ مُداراةَ مَنِ ابتُلِيَ بِهِ.[1]

٦٠٧. الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، إنَّ العاقِلَ رَضِيَ بِالدّونِ مِنَ الدُّنيا مَعَ الحِكمَةِ ولَم يَرضَ بِالدّونِ مِنَ الحِكمَةِ مَعَ الدُّنيا، فَلِذٰلِكَ رَبِحَت تِجارَتُهُم.

يا هِشامُ، إنَّ العُقَلاءَ تَرَكوا فُضولَ الدُّنيا فَكَيفَ الذُّنوبُ! وتَركُ الدُّنيا مِنَ الفَضلِ، وتَركُ الذُّنوبِ مِنَ الفَرضِ....

يا هِشامُ، إنَّ العاقِلَ لا يَكذِبُ وإن كانَ فيهِ هَواهُ....

يا هِشامُ، إنَّ العاقِلَ لا يُحَدِّثُ مَن يَخافُ تَكذيبَهُ ولا يَسأَلُ مَن يَخافُ مَنعَهُ، ولا يَعِدُ ما لا يَقدِرُ عَلَيهِ، ولا يَرجو ما يُعَنَّفُ بِرَجائِهِ، ولا يُقدِمُ عَلىٰ ما يَخافُ فَوتَهُ بِالعَجزِ عَنهُ.[2]

٦٠٨. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: يا هِشامُ، لِكُلِّ شَيءٍ دَليلٌ، ودَليلُ العاقِلِ التَّفَكُّرُ، ودَليلُ التَّفَكُّرِ الصَّمتُ. ولِكُلِّ شَيءٍ مَطِيَّةٌ، ومَطِيَّةُ العاقِلِ التَّواضُعُ، وكَفىٰ بِكَ جَهلًا أن تَركَبَ ما نُهيتَ عَنهُ.

يا هِشامُ، لَو كانَ في يَدِكَ جَوزَةٌ وقالَ النّاسُ: في يَدِكَ لُؤلُؤَةٌ، ما كانَ يَنفَعُكَ وأنتَ تَعلَمُ أنَّها جَوزَةٌ، ولَو كانَ في يَدِكَ لُؤلُؤَةٌ وقالَ النّاسُ: إنَّها جَوزَةٌ، ما ضَرَّكَ وأنتَ تَعلَمُ أنَّها لُؤلُؤَةٌ.

---

١. مصباح الشريعة: ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٠ ح ١٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٨٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٠.

يا هِشامُ، ما بَعَثَ اللهُ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ، فَأَحسَنُهُم استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً للهِ، وأعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلًا، وأعقَلُهُم أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

يا هِشامُ، ما مِن عَبدٍ إلّا ومَلَكٌ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ. فَلا يَتَواضَعُ إلّا رَفَعَهُ اللهُ ولا يَتَعاظَمُ إلّا وَضَعَهُ اللهُ.

يا هِشامُ، إنَّ للهِ عَلَى النّاسِ حُجَّتَينِ حُجَّةً ظاهِرَةً وحُجَّةً باطِنَةً، فَأَمَّا الظّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنبِياءُ وَالأَئِمَّةُ، وأمَّا الباطِنَةُ فَالعُقولُ.

يا هِشامُ، إنَّ العاقِلَ الَّذي لا يَشغَلُ الحَلالُ شُكرَهُ ولا يَغلِبُ الحَرامُ صَبرَهُ.

يا هِشامُ، مَن سَلَّطَ ثَلاثاً عَلىٰ ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ: مَن أظلَمَ نورَ فِكرِهِ بِطولِ أمَلِهِ، ومَحا طَرائِفَ حِكمَتِهِ بِفُضولِ كَلامِهِ، وأطفَأَ نورَ عِبرَتِهِ بِشَهَواتِ نَفسِهِ، فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ، ومَن هَدَمَ عَقلَهُ أفسَدَ عَلَيهِ دينَهُ ودُنياهُ.

يا هِشامُ، كَيفَ يَزكو عِندَ اللهِ عَمَلُكَ وأنتَ قَد شَغَلتَ عَقلَكَ عَن أمرِ رَبِّكَ وأطَعتَ هَواكَ عَلىٰ غَلَبَةِ عَقلِكَ؟!

يا هِشامُ، الصَّبرُ عَلَى الوَحدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ العَقلِ، فَمَن عَقَلَ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالَى اعتَزَلَ أهلَ الدُّنيا وَالرّاغِبينَ فيها، ورَغِبَ فيما عِندَ رَبِّهِ [وكانَ اللهُ] آنِسَهُ فِي الوَحشَةِ، وصاحِبَهُ فِي الوَحدَةِ، وغِناهُ فِي العَيلَةِ، ومُعِزَّهُ في غَيرِ عَشيرَةٍ.

يا هِشامُ، نُصِبَ الخَلقُ لِطاعَةِ اللهِ، ولا نَجاةَ إلّا بِالطّاعَةِ، وَالطّاعَةُ بِالعِلمِ، وَالعِلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعَلُّمُ بِالعَقلِ يُعتَقَدُ، ولا عِلمَ إلّا مِن عالِمٍ رَبّانِيٍّ، ومَعرِفَةُ العالِمِ بِالعَقلِ.

يا هِشامُ! قَليلُ العَمَلِ مِنَ العاقِلِ مَقبولٌ مُضاعَفٌ، وكَثيرُ العَمَلِ مِن أهلِ الهَوىٰ وَالجَهلِ مَردودٌ.[١]

٥ / ٦
صِفاتُ اُولِي النُّهىٰ

الكتاب

﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِى النُّهَىٰ﴾.[٢]

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِى النُّهَىٰ﴾.[٣]

الحديث

٦٠٩. الإمام الباقر عليه السلام: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ خِيارَكُم اُولُو النُّهىٰ.[٤]

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن اُولُو النُّهىٰ؟

قالَ: هُم اُولُو الأَخلاقِ الحَسَنَةِ وَالأَحلامِ الرَّزينَةِ وصِلَةِ الأَرحامِ، وَالبَرَرَةُ بِالاُمَّهاتِ وَالآباءِ، وَالمُتَعاهِدونَ[٥] لِلفُقَراءِ وَالجيرانِ وَاليَتامىٰ، ويُطعِمونَ الطَّعامَ، ويُفشونَ السَّلامَ فِي العالَمِ، ويُصَلّونَ وَالنّاسُ نِيامٌ غافِلونَ.[٦]

---

١. تحف العقول: ص ٣٨٦، الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢ نحوه وفيه «دليل العقل» بدل «دليل العاقل» و «قليل العمل من العالم» بدل «قليل العمل من العاقل» وكلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٠.

٢. طه: ٥٣ و ٥٤.

٣. طه: ١٢٨.

٤. النُّهى: هي العقول والألباب، واحدتُها نُهْيَة، بالضمّ؛ سُمّيت بذلك لأنّها تنهى صاحبها عن القبيح (النهاية: ج ٥ ص ١٣٩).

٥. في الطبعة المعتمدة: «المتعاهدين» والتصحيح من وسائل الشيعة (ج ١٥ ص ١٩١ ح ٢٠٢٤٩) وبحار الأنوار.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٧١.

٦١٠. جامع الأحاديث: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: خِيارُكُم أُولُو النُّهىٰ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن أُولُو النُّهىٰ؟

فَقالَ: أُولُو النُّهىٰ، أُولُو الأَحلامِ الصّادِقَةِ وَالأَخلاقِ الطّاهِرَةِ، المُطعِمونَ الطَّعامَ، وَالمُفشونَ السَّلامَ، وَالمُتَهَجِّدونَ بِاللَّيلِ وَالنّاسُ نِيامٌ.[١]

٦١١. الإمام عليّ ؑ: في تَصاريفِ القَضاءِ عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ وَالنُّهىٰ.[٢]

٦١٢. عنه ؑ: شيمَةُ ذَوِي الأَلبابِ وَالنُّهىٰ الإِقبالُ عَلىٰ دارِ البَقاءِ وَالإِعراضُ عَن دارِ الفَناءِ، وَالتَّوَلُّهُ بِجَنَّةِ المَأوىٰ.[٣]

٦١٣. عنه ؑ: حُبُّ العِلمِ وحُسنُ الحِلمِ ولُزومُ الثَّوابِ مِن فَضائِلِ أُولِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ.[٤]

٦١٤. عنه ؑ: في إخلاصِ الأَعمالِ تَنافُسُ أُولِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ.[٥]

٦١٥. عنه ؑ: ضُروبُ الأَمثالِ تُضرَبُ لِأُولِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ.[٦]

٦١٦. عنه ؑ: مَنِ استَشارَ ذَوِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ فازَ بِالحَزمِ وَالسَّدادِ.[٧]

٦١٧. عنه ؑ: مَن شاوَرَ ذَوِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ فازَ بِالنُّجحِ وَالصَّوابِ.[٨]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢١٥، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١٩٠ ح ٥٧.
٢. غرر الحكم: ح ٦٤٦٧.
٣. غرر الحكم: ح ٥٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٧ ح ٥٣٠٥.
٤. غرر الحكم: ح ٤٨٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٣٤.
٥. غرر الحكم: ح ٦٤٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٤ ح ٥٩٧٦.
٦. غرر الحكم: ح ٥٩٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٠ ح ٥٤٦١.
٧. غرر الحكم: ح ٨٩١٣.
٨. غرر الحكم: ح ٨٦٤١.

٧/٥
صِفاتُ اُولِي الألبابِ

الكتاب

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[1]

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ* ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[2]

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[3]

الحديث

٦١٨. رسول الله ﷺ: اللَّبيبُ مَنِ اشتَغَلَ بِدينِهِ عَن كُلِّ أحَدٍ.[4]

٦١٩. الإمام عليّ عليه السلام: الرِّفقُ مِفتاحُ الصَّوابِ وشيمَةُ ذَوِي الأَلبابِ.[5]

٦٢٠. عنه عليه السلام: لا أشجَعَ مِن لَبيبٍ.[6]

٦٢١. عنه عليه السلام: لا تَكمُلُ المُرُوَّةُ إلّا لِلَبيبٍ.[7]

---

١. آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٢. الزمر: ١٧ و ١٨.

٣. يوسف: ١١١.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٨.

٥. غرر الحكم: ح ١٧٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٦٣.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٥٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٢٤.

٧. غرر الحكم: ح ١٠٦٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٧ ح ٩٨٨٣.

٦٢٢ . عنه ﷺ : ناظِرُ قَلبِ اللَّبيبِ بِهِ يُبصِرُ أمَدَهُ، ويَعرِفُ غَورَهُ ونَجدَهُ.[١]

٦٢٣ . عنه ﷺ : مَنِ استَعانَ بِذَوِي الأَلبابِ سَلَكَ سَبيلَ الرَّشادِ.[٢]

٦٢٤ . عنه ﷺ : ألا وإنَّ اللَّبيبَ مَنِ استَقبَلَ وُجوهَ الآراءِ بِفِكرٍ صائِبٍ ونَظَرٍ فِي العَواقِبِ.[٣]

٦٢٥ . عنه ﷺ : إنَّمَا اللَّبيبُ مَنِ استَسَلَّ الأَحقادَ.[٤]

٦٢٦ . عنه ﷺ : عَجِبتُ لِمَن يَرغَبُ فِي التَّكَثُّرِ مِنَ الأَصحابِ كَيفَ لا يَصحَبُ العُلَماءَ الأَلِبّاءَ الأَتقِياءَ، الَّذينَ يَغنَمُ فَضائِلَهُم، وتَهديهِ عُلومُهُم، وتُزَيِّنُهُ صُحبَتُهُم![٥]

٦٢٧ . عنه ﷺ : صُحبَةُ الوَلِيِّ اللَّبيبِ حَياةُ الرّوحِ.[٦]

٦٢٨ . الإمام الباقر ﷺ ـ لِجابِرٍ ـ : يا جابِرُ... أنزِلِ الدُّنيا كَمَنزِلٍ نَزَلتَهُ ثُمَّ ارتَحَلتَ عَنهُ... لِأَنَّها عِندَ أهلِ اللُّبِّ وَالعِلمِ بِاللهِ كَفَيءِ الظِّلالِ.[٧]

٦٢٩ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّما اُولُو الأَلبابِ الَّذينَ عَمِلوا بِالفِكرَةِ حَتّىٰ وَرِثوا مِنهُ حُبَّ اللهِ.[٨]

٦٣٠ . الإمام الكاظم ﷺ ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ، إنَّ العاقِلَ اللَّبيبَ مَن تَرَكَ ما لا طاقَةَ لَهُ بِهِ.[٩]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤، غرر الحكم: ح ٩٩٨٦ وفيه «رشده» بدل «أمده»، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٦٠٠ ح ٢٠.

٢. غرر الحكم: ح ٨٩١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٣ ح ٨٤١٨.

٣. غرر الحكم: ح ٢٧٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٨ ح ٢٣٩٠.

٤. غرر الحكم: ح ٣٨٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٨ ح ٣٦٦٠.

٥. غرر الحكم: ح ٦٢٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٠ ح ٥٦٦٤.

٦. غرر الحكم: ح ٥٨٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠١ ح ٥٣٤٨.

٧. الكافي: ج ٢ ص ١٣٣ ح ١٦، الأمالي للطوسي: ص ٢٩٦ ح ٥٨٢ نحوه وكلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦ ح ١٧.

٨. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٢، كفاية الأثر: ص ٢٥٣ كلاهما عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٥ ح ٢٦.

٩. تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٦ ح ٣٠.

٨/٥
عَلاماتُ كَمالِ العَقلِ

٦٣١. رسول الله ﷺ: قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أجزاءٍ، فَمَن كُنَّ فيهِ كَمُلَ عَقلُهُ، ومَن لَم يَكُنَّ فَلا عَقلَ لَهُ: حُسنُ المَعرِفَةِ بِاللهِ، وحُسنُ الطّاعَةِ للهِ، وحُسنُ الصَّبرِ عَلىٰ أمرِ اللهِ.[1]

٦٣٢. عنه ﷺ: لَم يُعبَدِ اللهُ عزّ وجلّ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ، ولا يَكونُ المُؤمِنُ عاقِلًا حَتّىٰ يَجتَمِعَ فيهِ عَشرُ خِصالٍ: الخَيرُ مِنهُ مَأمولٌ، وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ، يَستَكثِرُ قَليلَ الخَيرِ مِن غَيرِهِ، ويَستَقِلُّ كَثيرَ الخَيرِ مِن نَفسِهِ، ولا يَسأَمُ مِن طَلَبِ العِلمِ طولَ عُمرِهِ، ولا يَتَبَرَّمُ بِطُلّابِ الحَوائِجِ قِبَلَهُ، الذُّلُّ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ العِزِّ، وَالفَقرُ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الغِنىٰ، نَصيبُهُ مِنَ الدُّنيَا القوتُ، وَالعاشِرَةُ ومَا العاشِرَةُ: لا يَرىٰ أحَداً إلّا قالَ: هُوَ خَيرٌ مِنّي وأتقىٰ.

إنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ فَرَجُلٌ هُوَ خَيرٌ مِنهُ وأتقىٰ وآخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنهُ وأدنىٰ، فَإِذا رَأىٰ مَن هُوَ خَيرٌ مِنهُ وأتقىٰ تَواضَعَ لَهُ لِيَلحَقَ بِهِ، وإذا لَقِيَ الَّذي هُوَ شَرٌّ مِنهُ وأدنىٰ قالَ: عَسىٰ خَيرُ هٰذا باطِنٌ، وشَرُّهُ ظاهِرٌ، وعَسىٰ أن يُختَمَ لَهُ بِخَيرٍ، فَإِذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَد عَلا مَجدُهُ وسادَ أهلَ زَمانِهِ.[2]

٦٣٣. الإمام عليّ ﷺ: ما عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أفضَلَ مِنَ العَقلِ. وما تَمَّ عَقلُ امرِئٍ حَتّىٰ يَكونَ فيهِ خِصالٌ شَتّىٰ: الكُفرُ وَالشَّرُّ مِنهُ مَأمونانِ، وَالرُّشدُ وَالخَيرُ مِنهُ مَأمولانِ، وفَضلُ مالِهِ مَبذولٌ، وفَضلُ قَولِهِ مَكفوفٌ، ونَصيبُهُ مِنَ الدُّنيَا القوتُ، لا يَشبَعُ مِنَ العِلمِ دَهرَهُ،

---

١. تحف العقول: ص ٥٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٦، روضة الواعظين: ص ٧، جامع الأخبار: ص ٥٢٠ ح ١٤٨٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٥؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ٢١، الفردوس: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٤٥٩٢ كلاهما عن أبي سعيد.

٢. الخصال: ص ٤٣٣ ح ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر ﷺ، علل الشرائع: ص ١١٥ ح ١١، تحف العقول: ص ٤٤٣ عن الإمام الرضا ﷺ من دون إسنادٍ إليه ﷺ وكلاهما نحوه، روضة الواعظين: ص ١٢ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٨ ح ٤.

الذُّلُّ أحَبُّ إلَيهِ مَعَ اللهِ مِنَ العِزِّ مَعَ غَيرِهِ، وَالتَّواضُعُ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الشَّرَفِ، يَستَكثِرُ قَليلَ المَعروفِ مِن غَيرِهِ، ويَستَقِلُّ كَثيرَ المَعروفِ مِن نَفسِهِ، ويَرَى النّاسَ كُلَّهُم خَيراً مِنهُ، وإنَّهُ شَرُّهُم في نَفسِهِ، وهُوَ تَمامُ الأَمرِ.[1]

٦٣٤. عنه عليه السلام: مِن كَمالِ عَقلِكَ استِظهارُكَ عَلىٰ عَقلِكَ.[2]

٦٣٥. عنه عليه السلام: مَن قَوِيَ عَقلُهُ أكثَرَ الاِعتِبارَ.[3]

٦٣٦. عنه عليه السلام: مَن كَمُلَ عَقلُهُ حَسُنَ عَمَلُهُ ونَظَرُهُ إلىٰ دينِهِ.[4]

٦٣٧. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مَثَلُ الإِنسانِ الحَصيفِ[5] مَثَلُ الجِسمِ الصُّلبِ الكَثيفِ، يَسخُنُ بَطيئاً، وتَبرُدُ تِلكَ السُّخونَةُ بِأَطوَلَ مِن ذٰلِكَ الزَّمانِ.[6]

٦٣٨. عنه عليه السلام: مَن كَمُلَ عَقلُهُ استَهانَ بِالشَّهَواتِ.[7]

٦٣٩. عنه عليه السلام: إذا كَمُلَ العَقلُ نَقَصَتِ الشَّهوَةُ.[8]

٦٤٠. عنه عليه السلام: إذا تَمَّ العَقلُ نَقَصَ الكَلامُ.[9]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٨٨ كلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٠.

٢. غرر الحكم: ح ٩٤٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٧٥.

٣. غرر الحكم: ح ٨٣٠٣.

٤. الخصال: ص ٦٣٣ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١٢ ح ١.

٥. الحصيف: الرجل المُحكَمُ العقل (لسان العرب: ج ٩ ص ٤٨).

٦. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٧٥ ح ١٨١.

٧. غرر الحكم: ح ٨٢٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨١٣.

٨. غرر الحكم: ح ٤٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٤ ح ٣٠٣٤.

٩. نهج البلاغة: الحكمة ٧١، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٤؛ مطالب السؤول: ص ٥٧، مائة كلمة للجاحظ: ص ٥٤ ح ٣٨.

٦٤١. عنه ﷺ: العَقلُ الكامِلُ قاهِرٌ لِلطَّبعِ السّوءِ.[١]

٦٤٢. عنه ﷺ: كُلَّما ازدادَ عَقلُ الرَّجُلِ قَوِيَ إيمانُهُ بِالقَدَرِ وَاستَخَفَّ بِالغِيَرِ.[٢]

٦٤٣. عنه ﷺ: إزراءُ الرَّجُلِ عَلىٰ نَفسِهِ بُرهانُ رَزانَةِ عَقلِهِ، وعُنوانُ وُفورِ فَضلِهِ.[٣]

٦٤٤. عنه ﷺ: غايَةُ العَقلِ الاِعتِرافُ بِالجَهلِ.[٤]

٦٤٥. عنه ﷺ: تَمامُ العَقلِ استِكمالُهُ.[٥]

٦٤٦. عنه ﷺ: بِتَركِ ما لا يَعنيكَ يَتِمُّ لَكَ العَقلُ.[٦]

٦٤٧. عنه ﷺ ـ في وَصفِ سالِكِ الطَّريقِ إلَى اللهِ سُبحانَهُ ـ: قَد أحيا عَقلَهُ، وأماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَأَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأَبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ، ودارِ الإِقامَةِ، وثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ في قَرارِ الأَمنِ وَالرّاحَةِ، بِما استَعمَلَ قَلبَهُ، وأرضىٰ رَبَّهُ.[٧]

٦٤٨. الإمام زين العابدين ﷺ: كَفُّ الأَذىٰ مِن كَمالِ العَقلِ.[٨]

٦٤٩. الإمام الصادق ﷺ: كَمالُ العَقلِ في ثَلاثَةٍ: التَّواضُعِ للهِ، وحُسنِ اليَقينِ، وَالصَّمتِ إلّا مِن خَيرٍ.[٩]

---

١. مطالب السؤول: ص ٤٩؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٨.
٢. غرر الحكم: ح ٧٢٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٧١٦.
٣. غرر الحكم: ح ٢٠٠٦.
٤. غرر الحكم: ح ٦٣٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٩٠٠.
٥. غرر الحكم: ح ٤٤٦٤.
٦. غرر الحكم: ح ٤٢٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٨٨٥.
٧. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٦ ح ٣٤.
٨. الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٩٠ كلاهما عن الإمام الكاظم ﷺ.
٩. الاختصاص: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٥.

٦٥٠. الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، الصَّبرُ عَلَى الوَحدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ العَقلِ، فَمَن عَقَلَ عَنِ اللهِ اعتَزَلَ أهلَ الدُّنيا وَالرّاغِبينَ فيها، ورَغِبَ فيما عِندَ اللهِ، وكانَ اللهُ آنِسَهُ فِي الوَحشَةِ، وصاحِبَهُ فِي الوَحدَةِ، وغِناهُ فِي العَيلَةِ، ومُعِزَّهُ مِن غَيرِ عَشيرَةٍ.[1]

٩/٥
أعقَلُ النّاسِ

٦٥١. رسول الله صلى الله عليه وآله: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أطوَعُهُم للهِ وأعمَلُهُم بِطاعَتِهِ.[2]

٦٥٢. عنه صلى الله عليه وآله: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أخوَفُهُم للهِ وأطوَعُهُم لَهُ.[3]

٦٥٣. عنه صلى الله عليه وآله: أحسَنُكُم عَقلًا أورَعُكُم عَن مَحارِمِ اللهِ وأعمَلُكُم[4] بِطاعَةِ اللهِ.[5]

٦٥٤. تنبيه الخواطر: قال صلى الله عليه وآله: إنَّ للهِ تَعالىٰ خَواصًّا مِن خَلقِهِ يُسكِنُهُمُ الرَّفيعَ الأَعلىٰ مِنَ الجِنانِ لِأَنَّهُم كانوا أعقَلَهُم فِي الدُّنيا.

قيلَ: وكَيفَ كانوا؟

قالَ: كانَت هِمَّتُهُمُ المُسارَعَةَ إلىٰ رَبِّهِم فيما يُرضيهِ، فَهانَتِ الدُّنيا عَلَيهِم ولَم يَرغَبوا في فُضولِها، فَصَبَروا قَليلًا وَاستَراحوا طَويلًا.[6]

٦٥٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإنَّ أعقَلَ النّاسِ عَبدٌ عَرَفَ رَبَّهُ فَأَطاعَهُ، وعَرَفَ عَدُوَّهُ فَعَصاهُ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠١ ح ١.

٢. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٤٠ ح ٦٩٩٧ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام.

٣. تحف العقول: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٤ ح ١٢٦.

٤. في المصدر: «وأعلمكم» والصحيح ما أثبتناه كما في سبل الهدى والرشاد: ج ٩ ص ٣٣٠ وفتح القدير: ج ٢ ص ٤٨٤.

٥. الدرّ المنثور: ج ٤ ص ٤٠٤ نقلًا عن الحاكم في التاريخ عن ابن عمر.

٦. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٤، إرشاد القلوب: ص ١٥، تيسير المطالب: ص ٣٦٦ نحوه؛ حلية الأولياء: ج ١ ص ١٧ عن البرّاء بن عازب نحوه.

وعَرَفَ دارَ إقامَتِهِ فَأَصلَحَها، وعَرَفَ سُرعَةَ رَحيلِهِ فَتَزَوَّدَ لَها.[١]

٦٥٦. عنه ﷺ: أعقَلُ النّاسِ مُحسِنٌ خائِفٌ، وأجهَلُهُم مُسيءٌ آمِنٌ.[٢]

٦٥٧. عنه ﷺ: أعقَلُ النّاسِ أشَدُّهُم مُداراةً لِلنّاسِ.[٣]

٦٥٨. الإمام عليّ ؑ: أعقَلُ النّاسِ أحياهُم.[٤]

٦٥٩. عنه ؑ: أعقَلُ النّاسِ أطوَعُهُم للهِ سُبحانَهُ.[٥]

٦٦٠. عنه ؑ: أعقَلُكُم أطوَعُكُم.[٦]

٦٦١. عنه ؑ: أعقَلُ النّاسِ مَن أطاعَ العُقَلاءَ.[٧]

٦٦٢. عنه ؑ: أعقَلُ النّاسِ أقرَبُهُم مِنَ اللهِ.[٨]

٦٦٣. عنه ؑ: أعقَلُ النّاسِ مَن ذَلَّ لِلحَقِّ فَأَعطاهُ مِن نَفسِهِ، وعَزَّ بِالحَقِّ فَلَم يُهِن إقامَتَهُ وحُسنَ العَمَلِ بِهِ.[٩]

٦٦٤. عنه ؑ: أعقَلُ النّاسِ أبعَدُهُم عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ.[١٠]

---

١. أعلام الدين: ص ٣٣٧ ح ١٥ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٩ ح ١٥.

٢. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ١٧١، غرر الحكم: ح ٢٩٣٧ و ٢٩٣٨ عن الإمام عليّ ؑ وفيه «الإنسان» بدل «الناس» و«أجهل الناس» بدل «أجهلهم» و«مستأنف» بدل «آمن»، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ١٧.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٥٢ ح ٥.

٤. غرر الحكم: ح ٢٩٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٧ ح ٢٦١٨.

٥. غرر الحكم: ح ٣١٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٢ ح ٢٤٣٠.

٦. غرر الحكم: ح ٢٨٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٣ ح ٢٤٥٣.

٧. غرر الحكم: ح ٢٨٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٧ ح ٢٦٠١.

٨. غرر الحكم: ح ٣٢٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٥ ح ٢٥٥٠.

٩. غرر الحكم: ح ٣٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٦ ح ٢٨٨٧.

١٠. غرر الحكم: ح ٣٠٧٣.

٦٦٥ . عنه ﷺ : أعقَلُ النّاسِ مَن غَلَبَ جِدُّهُ هَزلَهُ ، وَاستَظهَرَ عَلىٰ هَواهُ بِعَقلِهِ.[1]

٦٦٦ . عنه ﷺ : أعقَلُ النّاسِ مَن لا يَتَجاوَزُ الصَّمتَ في عُقوبَةِ الجُهّالِ.[2]

٦٦٧ . عنه ﷺ : أعقَلُ النّاسِ أنظَرُهُم فِي العَواقِبِ.[3]

٦٦٨ . عنه ﷺ : أعقَلُ النّاسِ مَن كانَ بِعَيبِهِ بَصيراً ، وعَن عَيبِ غَيرِهِ ضَريراً.[4]

٦٦٩ . عنه ﷺ : أعقَلُ النّاسِ أعذَرُهُم لِلنّاسِ.[5]

٦٧٠ . عنه ﷺ : أفضَلُ العَقلِ مَعرِفَةُ الحَقِّ بِنَفسِهِ.[6]

٦٧١ . عنه ﷺ : أفضَلُ العَقلِ مُجانَبَةُ اللَّهوِ.[7]

٦٧٢ . عنه ﷺ : أفضَلُ النّاسِ عَقلًا أحسَنُهُم تَقديراً لِمَعاشِهِ ، وأشَدُّهُم اهتِماماً بِإِصلاحِ مَعادِهِ.[8]

٦٧٣ . عنه ﷺ : أفضَلُ العَقلِ الرَّشادُ.[9]

٦٧٤ . عنه ﷺ : أفضَلُ العَقلِ مَعرِفَةُ الإِنسانِ نَفسَهُ ، فَمَن عَرَفَ نَفسَهُ عَقَلَ ، ومَن جَهِلَها ضَلَّ.[10]

٦٧٥ . عنه ﷺ : أفضَلُ العَقلِ الاِعتِبارُ ، وأفضَلُ الحَزمِ الاِستِظهارُ ، وأكبَرُ الحُمقِ الاِغتِرارُ.[11]

---

١. غرر الحكم : ح ٣٣٥٥.

٢. غرر الحكم : ح ٣٣١٣.

٣. غرر الحكم : ح ٣٣٦٧.

٤. غرر الحكم : ح ٣٢٣٣.

٥. غرر الحكم : ح ٢٩٨٨.

٦. مطالب السؤول : ص ٥٠ ؛ بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٧ ح ٦٠.

٧. غرر الحكم : ح ٣٠٠١ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١١٨ ح ٢٦٦٢.

٨. غرر الحكم : ح ٣٣٤٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١١٤ ح ٢٥٢٠.

٩. غرر الحكم : ح ٢٨٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١١٧ ح ٢٦٠٤.

١٠. غرر الحكم : ح ٣٢٢٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١١٥ ح ٢٥٥٧ وفيه «المرء» بدل «الإنسان».

١١. غرر الحكم : ح ٣٢٧٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٢٣ ح ٢٨٠٧ وليس فيه ذيله.

٦٧٦. عنه ﷺ - فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ -: أرجَحُ النّاسِ عَقلًا وأكمَلُهُم فَضلًا: مَن صَحِبَ أيّامَهُ بِالمُوادَعَةِ، وإخوانَهُ بِالمُسالَمَةِ، وقَبِلَ مِنَ الزَّمانِ عَفوَهُ.[1]

٦٧٧. الإمام الصادق ﷺ: أكمَلُ النّاسِ عَقلًا أحسَنُهُم خُلُقاً.[2]

٦٧٨. عنه ﷺ: أفضَلُ طَبائِعِ العَقلِ العِبادَةُ، وأوثَقُ الحَديثِ لَهُ العِلمُ، وأجزَلُ حُظوظِهِ الحِكمَةُ، وأفضَلُ ذَخائِرِهِ الحَسَناتُ.[3]

٦٧٩. حلية الأولياء عن وهب بن منبّه: قالَ لُقمانُ لِابنِهِ: يا بُنَيَّ، اِعقِل عَنِ اللهِ، فَإِنَّ أعقَلَ النّاسِ عَنِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلًا، وإنَّ الشَّيطانَ لَيَفِرُّ مِنَ العاقِلِ وما يَستَطيعُ أن يُكايِدَهُ.[4]

راجع: ص ٢٩٥ (علامات كمال العقل).

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣١٧ ح ٦٤٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٧ عن إبراهيم بن عبدالحميد.

٣. الاختصاص: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٤.

٤. حلية الأولياء: ج ٤ ص ٣٥.

الفصل السّادس

آفات العقل

٦ / ١
الهوى

الكتاب

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[١]

الحديث

٦٨٠. الإمام عليّ عليه السلام: آفَةُ العَقلِ الهَوىٰ.[٢]

٦٨١. عنه عليه السلام: الهَوىٰ آفَةُ الأَلبابِ.[٣]

٦٨٢. عنه عليه السلام: يَسيرُ الهَوىٰ يُفسِدُ العَقلَ.[٤]

٦٨٣. عنه عليه السلام: طاعَةُ الهَوىٰ تُفسِدُ العَقلَ.[٥]

---

١. الجاثية: ٢٣.

٢. غرر الحكم: ح ٣٩٢٥.

٣. غرر الحكم: ح ٣١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٣٦.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٤٤.

٥. غرر الحكم: ح ٥٩٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٧ ح ٥٥٢٧.

٦٨٤. عنه ﷺ: غَلَبَةُ الهَوىٰ تُفسِدُ الدّينَ وَالعَقلَ.[١]

٦٨٥. عنه ﷺ: الهَوىٰ عَدُوُّ العَقلِ.[٢]

٦٨٦. عنه ﷺ: ما ضادَّ العَقلَ كَالهَوىٰ.[٣]

٦٨٧. عنه ﷺ: لا عَقلَ مَعَ هَوىً.[٤]

٦٨٨. عنه ﷺ: حِفظُ العَقلِ بِمُخالَفَةِ الهَوىٰ وَالعُزوفِ عَنِ الدُّنيا.[٥]

٦٨٩. عنه ﷺ: مَن غَلَبَ شَهوَتَهُ ظَهَرَ عَقلُهُ.[٦]

٦٩٠. عنه ﷺ: مَن غَلَبَ هَواهُ عَقلَهُ افتَضَحَ.[٧]

٦٩١. عنه ﷺ: مَن غَلَبَ هَواهُ عَلىٰ عَقلِهِ ظَهَرَت عَلَيهِ الفَضائِحُ.[٨]

٦٩٢. عنه ﷺ: قَرينُ الشَّهوَةِ مَريضُ النَّفسِ مَعلولُ العَقلِ.[٩]

٦٩٣. عنه ﷺ: كَم مِن عَقلٍ أسيرٍ تَحتَ هَوىً أميرٍ.[١٠]

٦٩٤. عنه ﷺ: صِل عَجَلَتَكَ بِتَأَنّيكَ، وسَطوَتَكَ بِرِفقِكَ، وشَرَّكَ بِخَيرِكَ، وَانصُرِ العَقلَ عَلَى الهَوىٰ، تَملِكِ النُّهىٰ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ٦٤١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٨٩٩.

٢. غرر الحكم: ح ٢٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦١ ح ١٥٨٣.

٣. غرر الحكم: ح ٩٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٠ ح ٨٨٣٠.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٥٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣١ ح ٩٦٦٧.

٥. غرر الحكم: ح ٤٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٣ ح ٤٤٧٩.

٦. غرر الحكم: ح ٧٩٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٠ ح ٧٣٥١.

٧. غرر الحكم: ح ٨٣٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٧ ح ٧٩١٤.

٨. غرر الحكم: ح ٨٦٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٩ ح ٧٦٢٧.

٩. غرر الحكم: ح ٦٧٩٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٢ ح ٦٣٠٧.

١٠. نهج البلاغة: الحكمة ٢١١، غرر الحكم: ح ٦٩٢٣ وفيه «عند» بدل «تحت»، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤١٠ ح ١٢٥.

١١. غرر الحكم: ح ٥٨٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٢ ح ٥٣٦٢.

٦٩٥. عنه ﷺ: العَقلُ صاحِبُ جَيشِ الرَّحمٰنِ، وَالهَوىٰ قائِدُ جَيشِ الشَّيطانِ، وَالنَّفسُ مُتَجاذَبَةٌ بَينَهُما، فَأَيُّهُما غَلَبَ كانَت في حَيِّزِهِ.[1]

٦٩٦. عنه ﷺ: العَقلُ وَالشَّهوَةُ ضِدّانِ، ومُؤَيِّدُ العَقلِ العِلمُ، ومُزَيِّنُ الشَّهوَةِ الهَوىٰ، وَالنَّفسُ مُتَنازَعَةٌ بَينَهُما، فَأَيُّهُما قَهَرَ كانَت في جانِبِهِ.[2]

٦٩٧. عنه ﷺ: حَرامٌ عَلىٰ كُلِّ عَقلٍ مَغلولٍ بِالشَّهوَةِ أن يَنتَفِعَ بِالحِكمَةِ.[3]

٦٩٨. عنه ﷺ: مَن جانَبَ هَواهُ صَحَّ عَقلُهُ.[4]

٦٩٩. عنه ﷺ ـ مِن كِتابِهِ لِشُرَيحِ بنِ الحارِثِ قاضيهِ لَمّا بَلَغَهُ أنَّهُ ابتاعَ داراً بِثَمانينَ ديناراً وكَتَبَ لَها كِتاباً وأشهَدَ فيهِ شُهوداً، بَعدَ تَقريعِهِ وتَوبيخِهِ ـ: شَهِدَ عَلىٰ ذٰلِكَ العَقلُ إذا خَرَجَ مِن أسرِ الهَوىٰ وسَلِمَ مِن عَلائِقِ الدُّنيا.[5]

٧٠٠. عنه ﷺ: مَن عَشِقَ شَيئاً أعشىٰ (أعمىٰ) بَصَرَهُ وأمرَضَ قَلبَهُ، فَهُوَ يَنظُرُ بِعَينٍ غَيرِ صَحيحَةٍ، ويَسمَعُ بِأُذُنٍ غَيرِ سَميعَةٍ، قَد خَرَقَتِ الشَّهَواتُ عَقلَهُ، وأماتَتِ الدُّنيا قَلبَهُ.[6]

٧٠١. عنه ﷺ: العَقلُ غِطاءٌ سَتيرٌ، وَالفَضلُ جَمالٌ ظاهِرٌ، فَاستُر خَلَلَ خُلُقِكَ بِفَضلِكَ، وقاتِل هَواكَ بِعَقلِكَ، تَسلَم لَكَ المَوَدَّةُ، وتَظهَر لَكَ المَحَبَّةُ.[7]

٧٠٢. عنه ﷺ: ذَهابُ العَقلِ بَينَ الهَوىٰ وَالشَّهوَةِ.[8]

---

١. غرر الحكم: ح ٢٠٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٤ ح ١٦٥٠.

٢. غرر الحكم: ح ٢١٠٠.

٣. غرر الحكم: ح ٤٩٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٣ ح ٤٤٧٠.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٩.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣، الأمالي للصدوق: ص ٣٨٩ ح ٥٠١، روضة الواعظين: ص ٤٨٩ كلاهما عن شريح القاضي وفيهما إلى «الهوىٰ»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٧٩ ح ١.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٣.

٨. غرر الحكم: ح ٥١٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٦ ح ٤٧٣٨.

٧٠٣ . عنه ﷺ : لا يَجتَمِعُ العَقلُ وَالهَوىٰ.[١]

٧٠٤ . عنه ﷺ : لا عَقلَ مَعَ شَهوَةٍ.[٢]

٧٠٥ . عنه ﷺ : مَن لَم يَملِك شَهوَتَهُ لَم يَملِك عَقلَهُ.[٣]

٧٠٦ . الإمام الباقر ﷺ : لا عَقلَ كَمُخالَفَةِ الهَوىٰ.[٤]

٧٠٧ . الإمام الصادق ﷺ : الهَوىٰ يَقظانُ وَالعَقلُ نائِمٌ.[٥]

راجع: ج ٢ ص ١٦٣ (اتّباع الهوى).

٦ / ٢
الذَّنبُ

٧٠٨ . رسول الله ﷺ : مَن قارَفَ ذَنباً فارَقَهُ عَقلٌ لا يَرجِعُ إلَيهِ أبَداً.[٦]

راجع: ص ٣٢١ (ما يحرم على العاقل)،
ج ٢ ص ١٦٩ (الذنب).

٦ / ٣
طَبعُ القَلبِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَـٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.[٧]

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٥٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٢٧.

٢. غرر الحكم: ح ١٠٥٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٢ ح ٩٦٩٩.

٣. غرر الحكم: ح ٨٩٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٧ ح ٧٢٤٥.

٤. تحف العقول: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٤ ح ١.

٥. الدرّة الباهرة: ص ٣١، نزهة الناظر: ص ١١٣ ح ٤٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٨ ح ١٠٥.

٦. المحجّة البيضاء: ج ٨ ص ١٦٠.

٧. غافر: ٣٥.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.[١]

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٢]

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.[٣]

راجع: النساء: ١٥٥، النحل: ١٠٨.

الحديث

٧٠٩. رسول الله ﷺ: الطّابَعُ مُعَلَّقٌ بِقائِمَةِ العَرشِ، فَإِذَا انتُهِكَتِ الحُرمَةُ وعُمِلَ بِالمَعاصي وَاجتُرِئَ عَلَى اللهِ بَعَثَ اللهُ الطّابَعَ فَيَطبَعُ اللهُ عَلىٰ قَلبِهِ فَلا يَعقِلُ بَعدَ ذٰلِكَ شَيئاً.[٤]

٧١٠. عنه ﷺ: إيّاكُم وَاستِشعارَ الطَّمَعِ؛ فَإِنَّهُ يَشوبُ القَلبَ شِدَّةَ الحِرصِ، ويَختِمُ عَلَى القُلوبِ بِطَبائِعِ حُبِّ الدُّنيا.[٥]

٧١١. الإمام الحسين عليه السلام ـ لَمّا عَبَّأَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ أصحابَهُ لِمُحارَبَتِهِ عليه السلام وأحاطوا بِهِ مِن كُلِّ جانِبٍ حَتّىٰ جَعَلوهُ في مِثلِ الحَلقَةِ فَخَرَجَ عليه السلام حَتّىٰ أتَى النّاسَ فَاستَنصَتَهُم فَأَبَوا أن يُنصِتوا حَتّىٰ قالَ لَهُم ـ: وَيلَكُم ما عَلَيكُم أن تُنصِتوا إلَيَّ فَتَسمَعوا قَولي، وإنَّما أدعوكُم إلىٰ سَبيلِ الرَّشادِ... وكُلُّكُم عاصٍ لِأَمري غَيرُ مُستَمِعٍ قَولي؛ فَقَد مُلِئَت بُطونُكُم مِنَ الحَرامِ وطُبِعَ عَلىٰ قُلوبِكُم.[٦]

---

١. يونس: ٧٤.
٢. الروم: ٥٩.
٣. الأعراف: ١٠١.
٤. كنز العمّال: ج ٤ ص ٢١٤ ح ١٠٢١٣ نقلًا عن شعب الإيمان عن ابن عمر.
٥. أعلام الدين: ص ٣٤٠ ح ٢٤ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٢ ح ٢٤.
٦. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨ نقلًا عن المناقب.

٧١٢ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ ـ: طَبَعَ اللهُ عَلَيها فَلا تَعقِلُ.[١]

راجع: ج ٢ ص ١٧١ (أمراض القلب).

٦ / ٤
الأمَلُ

٧١٣ . الإمام عليّ عليه السلام : اِعلَموا أنَّ الأَمَلَ يُسهِي العَقلَ، ويُنسِي الذِّكرَ.[٢]

٧١٤ . عنه عليه السلام : إنَّ الأَمَلَ يُذهِبُ العَقلَ، ويُكذِبُ الوَعدَ، ويَحُثُّ عَلَى الغَفلَةِ، ويورِثُ الحَسرَةَ.[٣]

٧١٥ . عنه عليه السلام : ما عَقَلَ مَن أطالَ أمَلَهُ.[٤]

راجع: ص ٣٦٧ ح ٩٨٧ و ٩٨٨ وص ٣٦٩ ح ١٠١٠ وص ٣٧٠ ح ١٠١٤
ج ٢ ص ١٧٦ (الأمل).

٦ / ٥
الكِبرُ

٧١٦ . الإمام عليّ عليه السلام : شَرُّ آفاتِ العَقلِ الكِبرُ.[٥]

٧١٧ . الإمام الباقر عليه السلام : ما دَخَلَ قَلبَ امرِئٍ شَيءٌ مِنَ الكِبرِ إلّا نَقَصَ مِن عَقلِهِ مِثلُ ما دَخَلَهُ مِن ذٰلِكَ؛ قَلَّ ذٰلِكَ أو كَثُرَ.[٦]

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٩ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٧ ح ١٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

٣. تحف العقول: ص ١٥٢.

٤. غرر الحكم: ح ٩٥١٣.

٥. غرر الحكم: ح ٥٧٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٥ ح ٥٢٩٣.

٦. حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٨٠ عن عمر مولى عفرة؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٥٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٦ ح ١٦.

٦/٦
الغرور

٧١٨. الإمام عليّ عليه السلام : فَسادُ العَقلِ الاِغتِرارُ بِالخُدَعِ.[١]

٧١٩. عنه عليه السلام : لا يُلفَى[٢] العاقِلُ مَغروراً.[٣]

٧٢٠. عنه عليه السلام : اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلبَهُ... ولَم تَفتِلهُ فاتِلاتُ الغُرورِ.[٤]

٧/٦
الغضب

٧٢١. الإمام عليّ عليه السلام : الغَضَبُ يُفسِدُ الأَلبابَ ويُبعِدُ مِنَ الصَّوابِ.[٥]

٧٢٢. عنه عليه السلام : لا يَنبَغي أن يُعَدَّ عاقِلًا مَن يَغلِبُهُ الغَضَبُ وَالشَّهوَةُ.[٦]

٧٢٣. عنه عليه السلام : اِملِك حَمِيَّةَ نَفسِكَ وسَورَةَ غَضَبِكَ وسَطوَةَ يَدِكَ وغَربَ لِسانِكَ، وَاحتَرِس في ذٰلِكَ كُلِّهِ بِتَأخيرِ البادِرَةِ، وكَفِّ السَّطوَةِ حَتّىٰ يَسكُنَ غَضَبُكَ ويَثوبَ إلَيكَ عَقلُكَ.[٧]

٧٢٤. عنه عليه السلام : غَيرُ مُنتَفِعٍ بِالحِكمَةِ عَقلٌ مَعلولٌ بِالغَضَبِ وَالشَّهوَةِ.[٨]

٧٢٥. الإمام الصادق عليه السلام : مَن لَم يَملِك غَضَبَهُ لَم يَملِك عَقلَهُ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٦٥٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٧ ح ٦٠٣٨.

٢. في طبعة بيروت وطهران: «لا يُلقىٰ».

٣. غرر الحكم: ح ١٠٥٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٢ ح ٩٧١٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٦ ح ٤٤ نقلًا عن كتاب عيون الحكم والمواعظ وليس فيه «عباد الله».

٥. غرر الحكم: ح ١٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨ ح ٤٠٤.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٨٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٤ ح ٩٧٨٨.

٧. غرر الحكم: ح ٢٤١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٧ ح ١٨٥٩ وفيه «يؤوب» بدل «يثوب».

٨. غرر الحكم: ح ٦٣٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٩١٦ وفيه «مغلول» بدل «معلول».

٩. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٣ عن أحمد بن أبي عبدالله عن بعض أصحابه رفعه، تحف العقول: ص ٣٧١، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٧٨ ح ٣٣.

٦ / ٨
الطَّمَعُ

٧٢٦ . الإمام عليّ ﷺ : أكثَرُ مَصارِعِ العُقولِ تَحتَ بُروقِ المَطامِعِ.[١]

٧٢٧ . الإمام الكاظم ﷺ ـ لِهشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ، إيّاكَ وَالطَّمَعَ، وعَلَيكَ بِاليَأسِ مِمّا في أيدِي النّاسِ، وأمِتِ الطَّمَعَ مِنَ المَخلوقينَ، فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفتاحٌ لِلذُّلِّ، وَاختِلاسُ العَقلِ، وَاختِلاقُ المُرُوّاتِ، وتَدنيسُ العِرضِ، وَالذَّهابُ بِالعِلمِ.[٢]

٦ / ٩
العُجبُ

٧٢٨ . الإمام عليّ ﷺ : عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ أحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ.[٣]

٧٢٩ . عنه ﷺ : إعجابُ المَرءِ بِنَفسِهِ دَليلٌ عَلىٰ ضَعفِ عَقلِهِ.[٤]

٧٣٠ . عنه ﷺ : إعجابُ المَرءِ بِنَفسِهِ بُرهانُ نَقصِهِ وعُنوانُ ضَعفِ عَقلِهِ.[٥]

٧٣١ . عنه ﷺ : العُجبُ يُفسِدُ العَقلَ.[٦]

٧٣٢ . عنه ﷺ : آفَةُ اللُّبِّ العُجبُ.[٧]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٩، نزهة الناظر: ص ٦٣ ح ٤٧، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٤٩ وفيهما «الأطماع» بدل «المطامع»، غرر الحكم: ح ٣١٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٧٠ ح ٧.

٢. تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٦ ح ٣٠.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٩ ح ٦٥؛ مطالب السؤول: ص ٥٥.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٣١ عن ميمون بن عليّ عن الإمام الصادق ﷺ، تحف العقول: ص ٩٠، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠.

٥. غرر الحكم: ح ٢٠٠٧.

٦. غرر الحكم: ح ٧٢٦.

٧. غرر الحكم: ح ٣٩٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨١ ح ٣٧١٥.

٧٣٣ . عنه ﷺ : إنَّ الإِعجابَ ضِدُّ الصَّوابِ وآفَةُ الأَلبابِ.[١]

٧٣٤ . عنه ﷺ : المُعجَبُ لا عَقلَ لَهُ.[٢]

٧٣٥ . عنه ﷺ : رِضَا المَرءِ عَن نَفسِهِ بُرهانُ سَخافَةِ عَقلِهِ.[٣]

٧٣٦ . عنه ﷺ : مَن أُعجِبَ بِفِعلِهِ أُصيبَ بِعَقلِهِ.[٤]

٧٣٧ . عنه ﷺ : مَن أَعجَبَهُ قَولُهُ فَقَد غَرَبَ عَقلُهُ.[٥]

٧٣٨ . عنه ﷺ : رِضاكَ عَن نَفسِكَ مِن فَسادِ عَقلِكَ.[٦]

راجع: ص ٣٥٢ (داء بلا دواء).

٦ / ١٠
الاِستِغناءُ بِالعَقلِ

٧٣٩ . الإمام عليّ ﷺ ـ من وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحُسَينِ ﷺ ـ : مَنِ استَغنىٰ بِعَقلِهِ ضَلَّ.[٧]

٧٤٠ . عنه ﷺ : اِتَّهِموا عُقولَكُم، فَإِنَّهُ مِنَ الثِّقَةِ بِها يَكونُ الخَطاءُ.[٨]

راجع: ص ٢٨٢ ح ٥٤١.

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٤ ، كشف المحجّة: ص ٢٢٧ نقلًا عن محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر ﷺ ، غرر الحكم: ح ١٣٥٧ ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٢ ح ٢.

٢. غرر الحكم: ح ١٠٠٨ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠ ح ٤٥٤.

٣. غرر الحكم: ح ٥٤٤١.

٤. غرر الحكم: ح ٨٣٨٠ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٢٧.

٥. غرر الحكم: ح ٨٣٨٢.

٦. غرر الحكم: ح ٥٤١٢ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٣٦.

٧. تحف العقول: ص ٨٨ ، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠ ، العُدد القويّة: ص ٣٥٩ ح ٢٢.

٨. غرر الحكم: ح ٢٥٧٠ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩١ ح ٢١٥١.

٦ / ١١
حُبُّ الدُّنيا

٧٤١. الإمام عليّ عليه السلام: سَبَبُ فَسادِ العَقلِ حُبُّ الدُّنيا.[١]

٧٤٢. عنه عليه السلام: حُبُّ الدُّنيا يُفسِدُ العَقلَ، ويُصِمُّ القَلبَ عَن سَماعِ الحِكمَةِ، ويوجِبُ أليمَ العِقابِ.[٢]

٧٤٣. عنه عليه السلام: زَخارِفُ الدُّنيا تُفسِدُ العُقولَ الضَّعيفَةَ.[٣]

٧٤٤. عنه عليه السلام: الدُّنيا مَصرَعُ العُقولِ.[٤]

٧٤٥. عنه عليه السلام: أُهرُبوا مِنَ الدُّنيا، وَاصرِفوا قُلوبَكُم عَنها، فَإِنَّها سِجنُ المُؤمِنِ، حَظُّهُ مِنها قَليلٌ، وعَقلُهُ بِها عَليلٌ، وناظِرُهُ فيها كَليلٌ.[٥]

٧٤٦. عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ أهلِ الدُّنيا ـ: نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (مُغَفَّلَةٌ)، وأُخرىٰ مُهمَلَةٌ، قَد أضَلَّت عُقولَها، ورَكِبَت مَجهولَها.[٦]

٧٤٧. عنه عليه السلام ـ لِأَصحابِهِ ـ: أُفٍّ لَكُم! لَقَد سَئِمتُ عِتابَكُم! أرَضيتُم بِالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟! وبِالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفاً؟! إذا دَعَوتُكُم إلىٰ جِهادِ عَدُوِّكُم دارَت أعيُنُكُم كَأَنَّكُم مِنَ المَوتِ في غَمرَةٍ، ومِنَ الذُّهولِ في سَكرَةٍ، يُرتَجُ عَلَيكُم حَواري فَتَعمَهونَ، وكَأَنَّ قُلوبَكُم مَألوسَةٌ فَأَنتُم لا تَعقِلونَ![٧]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٥٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨١ ح ٥٠٥٦.

٢. عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣١ ح ٤٤٢١، غرر الحكم: ح ٤٨٧٨.

٣. غرر الحكم: ح ٥٤٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٥ ح ٥٠٠٣.

٤. غرر الحكم: ح ٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥ ح ٧٠٤.

٥. غرر الحكم: ح ٢٥٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩٢ ح ٢١٦٥.

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٦، كشف المحجّة: ص ٢٢٩ نقلاً عن محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عليه السلام، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧٧.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٣٣ ح ٢٢؛ مطالب السؤول: ص ٥٩ نحوه وفيه «ويرخ عليكم جواري» بدل «يرتج عليكم حواري».

٧٤٨. تنبيه الخواطر عن عبد الله بن سلام : يَقولُ اللهُ فِي التَّوراةِ: إنَّ القُلوبَ المُتَعَلِّقَةَ بِحُبِّ الدُّنيا مَحجوبَةُ العُقولِ عَنّي.[1]

٧٤٩. الاختصاص: قالَ اللهُ لِداوُدَ عليه السلام : يا داوُدُ، إحذَرِ القُلوبَ المُعَلَّقَةَ بِشَهَواتِ الدُّنيا، عُقولُها مَحجوبَةٌ عَنّي.[2]

راجع: ص ٢٣٦ (الزهد في الدنيا)،
ج ٢ ص ١٦٧ (حبّ الدنيا).

١٢/٦
شُرْبُ الخَمرِ

٧٥٠. الإمام عليّ عليه السلام : فَرَضَ اللهُ... تَركَ شُربِ الخَمرِ تَحصيناً لِلعَقلِ.[3]

٧٥١. الإمام الرضا عليه السلام : حَرَّمَ اللهُ الخَمرَ لِما فيها مِنَ الفَسادِ، ومِن تَغييرِها عُقولَ شارِبيها، وحَملِها إيّاهُم عَلىٰ إنكارِ اللهِ عزّ وجلّ وَالفِريَةِ عَلَيهِ وعَلىٰ رُسُلِهِ، وسائِرِ ما يَكونُ مِنهُم مِنَ الفَسادِ وَالقَتلِ.[4]

١٣/٦
السَّكَراتُ الخَمسُ

٧٥٢. الإمام عليّ عليه السلام : يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَحتَرِسَ مِن سُكرِ المالِ وسُكرِ القُدرَةِ وسُكرِ

---

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٩.

٢. الاختصاص: ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩ ح ١٩.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٣٧٧، غرر الحكم: ح ٦٦٠٨، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١١٠ ح ٥.

٤. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٩٨ ح ٢، علل الشرائع: ص ٤٧٥ ح ١ كلاهما عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٠٧ ح ٣ وراجع الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ص ٢٨٢.

العِلمِ وسُكرِ المَدحِ وسُكرِ الشَّبابِ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ ذٰلِكَ رِياحاً خَبيثَةً تَسلُبُ العَقلَ وتَستَخِفُّ الوَقارَ.[١]

٦ / ١٤
كَثرَةُ اللَّهوِ

٧٥٣. الإمام عليّ عليه السلام : مَن كَثُرَ لَهوُهُ قَلَّ عَقلُهُ.[٢]

٧٥٤. عنه عليه السلام : لَم يَعقِل مَن وَلِهَ بِاللَّعِبِ وَاستُهتِرَ بِاللَّهوِ وَالطَّرَبِ.[٣]

٧٥٥. عنه عليه السلام : لا يَثوبُ العَقلُ مَعَ اللَّعِبِ.[٤]

٧٥٦. عنه عليه السلام : مَن غَلَبَ عَلَيهِ الهَزلُ[٥] فَسَدَ عَقلُهُ.[٦]

٧٥٧. عنه عليه السلام : مَن كَثُرَ هَزلُهُ كَثُرَ سُخفُهُ.[٧]

٦ / ١٥
البَطالَةُ

٧٥٨. الإمام الصادق عليه السلام : تَركُ التِّجارَةِ يَنقُصُ العَقلَ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٩٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٧٥.

٢. غرر الحكم: ح ٨٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٨ ح ٧٩٥٢.

٣. غرر الحكم: ح ٧٥٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٤ ح ٧٠٤٣.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٥٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٧ ح ٩٨٦٦.

٥. الهزل: ضدّ الجدّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٥٠)، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب ومزح (المصباح المنير: ص ٦٣٨).

٦. غرر الحكم: ح ٨٤٢٩.

٧. غرر الحكم: ح ٨٩٦٤.

٨. الكافي: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١ عن حمّاد بن عثمان، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢ ح ١ عن الحلبيّ.

٧٥٩ . عنه ﷺ : تَركُ التِّجارَةِ مَذهَبَةٌ لِلعَقلِ.[١]

٧٦٠ . الكافي عن فُضيل الأعور : شَهِدتُ مُعاذَ بنَ كَثيرٍ قالَ لِأَبي عَبدِ اللهِ ﷺ: إنّي قَد أيسَرتُ فَأَدَعُ التِّجارَةَ ؟ فَقالَ : إنَّكَ إن فَعَلتَ قَلَّ عَقلُكَ ـ أو نَحوَهُ ـ.[٢]

٧٦١ . تهذيب الأحكام عن معاذ بيّاع الأكسية : قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ ﷺ : يا مُعاذُ، أضَعُفتَ عَنِ التِّجارَةِ أم زَهِدتَ فيها ؟

قُلتُ : ما ضَعُفتُ عَنها ولا زَهِدتُ فيها.

قالَ : فَما لَكَ ؟

قُلتُ : كُنتُ أنتَظِرُ أمرَكَ وذٰلِكَ حينَ قُتِلَ الوَليدُ وعِندي مالٌ كَثيرٌ وهُوَ في يَدي ولَيسَ لِأَحَدٍ عِندي شَيءٌ ولا أراني آكُلُهُ حَتّىٰ أموتَ..

فَقالَ : لا تَترُكها ؛ فَإِنَّ تَركَها مَذهَبَةٌ لِلعَقلِ ، اِسعَ عَلىٰ عِيالِكَ ، وإيّاكَ أن يَكونوا هُمُ السُّعاةَ عَلَيكَ.[٣]

٧٦٢ . تهذيب الأحكام عن أسباط بن سالم بيّاع الزّطّي : سَأَلَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ يَوماً وأنا عِندَهُ عَن مُعاذٍ بَيّاعِ الكَرابيسِ.

فَقيلَ : تَرَكَ التِّجارَةَ.

فَقالَ : عَمَلُ الشَّيطانِ عَمَلُ الشَّيطانِ ، إنَّ مَن تَرَكَ التِّجارَةَ ذَهَبَ ثُلُثا عَقلِهِ ، أما عَلِمَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَدِمَت عيرٌ مِنَ الشّامِ فَاشتَرىٰ مِنها وَاتَّجَرَ فَرَبِحَ فيها ما قَضىٰ دَينَهُ.[٤]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٩٢ ح ٣٧١٨ ، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣ ح ٣ عن معاذ بيّاع الأكسية.

٢. الكافي : ج ٥ ص ١٤٨ ح ٤ ، تهذيب الأحكام : ج ٧ ص ٢ ح ٢.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢ ح ٣ ، الكافي: ج ٥ ص ١٤٨ ح ٦ نحوه.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤ ح ١١.

٦ / ١٦
طَلَبُ الفُضولِ

٧٦٣ . الإمام عليّ عليه السلام : ضَياعُ العُقولِ في طَلَبِ الفُضولِ.[١]

٦ / ١٧
صُحبَةُ الجاهِلِ

٧٦٤ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن صَحِبَ جاهِلًا نَقَصَ مِن عَقلِهِ.[٢]

٧٦٥ . عنه عليه السلام : مِن عَدَمِ العَقلِ مُصاحَبَةُ ذَوِي الجَهلِ.[٣]

٦ / ١٨
التَّجاوُزُ عَنِ الحَدِّ

٧٦٦ . الإمام عليّ عليه السلام : لا عَقلَ لِمَن يَتَجاوَزُ حَدَّهُ وقَدرَهُ.[٤]

٧٦٧ . عنه عليه السلام : ما عَقَلَ مَن عَدا طَورَهُ.[٥]

٦ / ١٩
مُماراةُ السَّفيهِ

٧٦٨ . الإمام عليّ عليه السلام : مَن مارَى السَّفيهَ فَلا عَقلَ لَهُ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٩٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٩ ح ٥٤٣٣.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤١.

٣. غرر الحكم: ح ٩٢٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٤٢.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩١١.

٥. غرر الحكم: ح ٩٥١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٥ ح ٨٦٩٣.

٦. غرر الحكم: ح ٩٠٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٥ ح ٧٢٠٤.

٦ / ٢٠
تَركُ الاِستِماعِ مِنَ العاقِلِ

٧٦٩ . **الإمام عليّ** ﷺ : مَن تَرَكَ الاِستِماعَ مِن ذَوِي العُقولِ ماتَ عَقلُهُ.[1]

٧٧٠ . **الإمام الكاظم** ﷺ ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ : يا هِشامُ، مَن سَلَّطَ ثَلاثاً عَلىٰ ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أعانَ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ: مَن أظلَمَ نورَ تَفَكُّرِهِ بِطولِ أمَلِهِ، ومَحا طَرائِفَ حِكمَتِهِ بِفُضولِ كَلامِهِ، وأطفَأَ نورَ عِبرَتِهِ بِشَهَواتِ نَفسِهِ، فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ، ومَن هَدَمَ عَقلَهُ أفسَدَ عَلَيهِ دينَهُ ودُنياهُ.[2]

٦ / ٢١
كَثرَةُ أكلِ لَحمِ الوَحشِ وَالبَقَرِ

٧٧١ . **الإمام الرضا** ﷺ : الإِكثارُ مِن أكلِ لُحومِ الوَحشِ وَالبَقَرِ يورِثُ تَغَيُّرَ العَقلِ وتَحَيُّرَ الفَهمِ وتَبَلُّدَ الذِّهنِ وكَثرَةَ النِّسيانِ.[3]

راجع: ص ٣٢١ (ما يحرم على العاقل)
و ٣٢٨ (ما لا ينبغي للعاقل).
ج ٢ ص ١٦٣ (الفصل الأوّل: حجب العلم والحكمة).

---

١. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٨٦، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٤ كلّها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٧ ح ٣٠.

٣. بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣٢٢ نقلاً عن طبّ الإمام الرضا ﷺ.

الفصل السّابع

أحكام العاقل

١ / ٧
ما يجب على العاقل

الكتاب

﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[١]

﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾.[٢]

الحديث

٧٧٢. **تحف العقول:** قالَ ﷺ: أربَعَةٌ تَلزَمُ كُلَّ ذي حِجًى وعَقلٍ مِن اُمَّتي.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما هُنَّ؟

قالَ: اِستِماعُ العِلمِ، وحِفظُهُ، ونَشرُهُ، وَالعَمَلُ بِهِ.[٣]

٧٧٣. **رسول الله ﷺ:** إنَّ العاقِلَ مَن أطاعَ اللهَ وإن كانَ ذَميمَ المَنظَرِ حَقيرَ الخَطَرِ.[٤]

---

١. المائدة: ١٠٠.

٢. الطلاق: ١٠.

٣. تحف العقول: ص ٥٧، النوادر للراوندي: ص ١٣٢ ح ١٦٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ وفيه «حِجر» بدل «حِجىً»، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦٠ ح ١٦٩.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٧٧٤. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ العَقلِ ـ: العَمَلُ بِطاعَةِ اللهِ، وإنَّ العُمّالَ بِطاعَةِ اللهِ هُمُ العُقَلاءُ.[1]

٧٧٥. عنه ﷺ: أطِع رَبَّكَ تُسَمّىٰ عاقِلًا، ولا تَعصِهِ تُسَمّىٰ جاهِلًا.[2]

٧٧٦. الإمام عليّ عليه السلام: العاقِلُ مَن عَصىٰ هَواهُ في طاعَةِ رَبِّهِ.[3]

٧٧٧. عنه عليه السلام: لَو لَم يُرَغِّبِ اللهُ سُبحانَهُ في طاعَتِهِ لَوَجَبَ أن يُطاعَ رَجاءَ رَحمَتِهِ.[4]

٧٧٨. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَجِبُ عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بِما أحيا عَقلَهُ مِنَ الحِكمَةِ أكلَفَ مِنهُ بِما أحيا جِسمَهُ مِنَ الغِذاءِ.[5]

٧٧٩. عنه عليه السلام: اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلبَهُ، وأنصَبَ الخَوفُ بَدَنَهُ، وأسهَرَ التَّهَجُّدُ غِرارَ نَومِهِ، وأظمَأَ الرَّجاءُ هَواجِرَ يَومِهِ، وظَلَفَ الزُّهدُ شَهَواتِهِ، وأوجَفَ الذِّكرُ بِلِسانِهِ، وقَدَّمَ الخَوفَ لِأَمانِهِ، وتَنَكَّبَ المَخالِجَ عَن وَضَحِ السَّبيلِ، وسَلَكَ أقصَدَ المَسالِكِ إلَى النَّهجِ المَطلوبِ، ولَم تَفتِلهُ فاتِلاتُ الغُرورِ، ولَم تَعمَ عَلَيهِ مُشتَبِهاتُ الاُمورِ، ظافِراً بِفَرحَةِ البُشرىٰ وراحَةِ النُّعمىٰ، في أنعَمِ نَومِهِ وآمَنِ يَومِهِ.

وقَد عَبَرَ مَعبَرَ العاجِلَةِ حَميداً، وقَدَّمَ زادَ الآجِلَةِ سَعيداً، وبادَرَ مِن وَجَلٍ، وأكمَشَ في مَهَلٍ، ورَغِبَ في طَلَبٍ، وذَهَبَ عَن هَرَبٍ، وراقَبَ في يَومِهِ غَدَهُ، ونَظَرَ قُدُماً أمامَهُ.

فَكَفىٰ بِالجَنَّةِ ثَواباً ونَوالًا! وكَفىٰ بِالنّارِ عِقاباً ووَبالًا! وكَفىٰ بِاللهِ مُنتَقِماً ونَصيراً! وكَفىٰ بِالكِتابِ حَجيجاً وخَصيماً![6]

---

١. روضة الواعظين: ص ٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٠.

٢. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٤٥ عن أبي سعيد الخدري، الفردوس: ج ٥ ص ٢٨٢ ح ٨١٩٠ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٠ ح ٧٠٤٠.

٣. غرر الحكم: ح ١٧٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣ ح ١٦٦.

٤. غرر الحكم: ح ٧٥٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٧ ح ٧٠٨١.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٢٢ ح ٦٩٠.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٦ ح ٤٤.

٧ / ٢
ما يحرم على العاقل

الكتاب

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[١]

الحديث

٧٨٠ . الإمام عليّ ﷺ : لَو لَم يَنهَ اللهُ سُبحانَهُ عَن مَحارِمِهِ لَوَجَبَ أن يَجتَنِبَهَا العاقِلُ.[٢]

٧٨١ . عنه ﷺ : لَو لَم يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ أن لا يُعصىٰ شُكراً لِنِعَمِهِ.[٣]

٧٨٢ . عنه ﷺ : أقَلُّ ما يَجِبُ لِلمُنعِمِ أن لا يُعصىٰ بِنِعمَتِهِ.[٤]

٧٨٣ . عنه ﷺ : الاِنقِباضُ عَنِ المَحارِمِ مِن شِيَمِ العُقَلاءِ وسَجِيَّةِ الأَكارِمِ.[٥]

٧٨٤ . عنه ﷺ : العاقِلُ مَن تَوَرَّعَ عَنِ الذُّنوبِ، وتَنَزَّهَ عَنِ العُيوبِ.[٦]

٧٨٥ . عنه ﷺ : هِمَّةُ العاقِلِ تَركُ الذُّنوبِ وإصلاحُ العُيوبِ.[٧]

٧٨٦ . عنه ﷺ : العَقلُ مُنَزِّهٌ عَنِ المُنكَرِ، آمِرٌ بِالمَعروفِ.[٨]

---

١. الأنعام: ١٥١.

٢. غرر الحكم: ح ٧٥٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٧ ح ٧٠٨٢.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦٤ ح ٩٦.

٤. غرر الحكم: ح ٣٢٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٣ ح ٢٨٠٣ وفيه «لا تجحد نعمته» بدل «لا يعصى بنعمته».

٥. غرر الحكم: ح ٢٠٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١ ح ١٢١ وفيه صدره إلى قوله «العقلاء».

٦. غرر الحكم: ح ١٧٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣ ح ١٦٩.

٧. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠.

٨. غرر الحكم: ح ١٢٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٥٩.

٧٨٧ . عنه ﷺ : ما كَذَبَ عاقِلٌ، ولا زَنىٰ مُؤمِنٌ.[١]

٧٨٨ . عنه ﷺ : غَريزَةُ العَقلِ تَأبىٰ ذَميمَ الفِعلِ.[٢]

٧٨٩ . عنه ﷺ : مِنَ العَقلِ مُجانَبَةُ التَّبذيرِ وحُسنُ التَّدبيرِ.[٣]

٧٩٠ . عنه ﷺ : لِلحازِمِ مِن عَقلِهِ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ زاجِرٌ.[٤]

٧٩١ . عنه ﷺ : أصلُ العَقلِ العَفافُ، وثَمَرَتُهُ البَراءَةُ مِنَ الآثامِ.[٥]

٧٩٢ . عنه ﷺ : لِلقُلوبِ خَواطِرُ سَوءٍ، وَالعُقولُ تَزجُرُ عَنها.[٦]

٧٩٣ . عنه ﷺ : النُّفوسُ طَلِقَةٌ، لٰكِنَّ أيدِيَ العُقولِ تُمسِك أعِنَّتَها عَنِ النُّحوسِ.[٧]

٧٩٤ . الإمام الكاظم ﷺ : إنَّ العاقِلَ لا يَكذِبُ وإن كانَ فيهِ هَواهُ.[٨]

راجع: ٣٧٥ (ركوب المناهي).

٣ / ٧
ما يَنبَغي لِلعاقِلِ

٧٩٥ . رسول الله ﷺ : يَنبَغي لِلعاقِلِ إذا كانَ عاقِلًا أن يَكونَ لَهُ أربَعُ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ: ساعَةٌ يُناجي فيها رَبَّهُ، وساعَةٌ يُحاسِبُ فيها نَفسَهُ، وساعَةٌ يَأتي أهلَ العِلمِ

---

١. غرر الحكم: ح ٩٥٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٦ ح ٨٧٣٤ وفيه «خان» بدل «زنى».

٢. غرر الحكم: ح ٦٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٩ ح ٥٩٢٠.

٣. غرر الحكم: ح ٩٣٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٨ ح ٨٥٣٦.

٤. غرر الحكم: ح ٧٣٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٠٨.

٥. مطالب السؤول: ص ٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧ ح ٥٩.

٦. غرر الحكم: ح ٧٣٤٠ و ٣٤٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٥٧ ح ٣٤٠١ وفي كليهما «منها» بدل «عنها».

٧. غرر الحكم: ح ٢٠٤٨.

٨. الكافي: ج ١ ص ١٩ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٥ ح ١.

الَّذينَ يُبَصِّرونَهُ أمرَ دينِهِ ويَنصَحونَهُ، وساعَةٌ يُخَلّي بَينَ نَفسِهِ ولَذَّتِها مِن أمرِ الدُّنيا فيما يَحِلُّ ويَجمُلُ.[1]

٧٩٦. تنبيه الغافلين عن أبي ذرّ الغفاريّ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما كانَ في صُحُفِ إبراهيمَ؟

قالَ: كانَ فيها أمثالٌ وعِبَرٌ: يَنبَغي لِلعاقِلِ ما لَم يَكُن مَغلوباً في عَقلِهِ أن يَكونَ حافِظاً لِلِسانِهِ، عارِفاً بِزَمانِهِ، مُقبِلًا عَلىٰ شَأنِهِ، فَإِنَّهُ مَن حَسَبَ كَلامَهُ مِن عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إلّا فيما يَعنيهِ.[2]

٧٩٧. رسول الله ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن لا يَكونَ شاخِصاً إلّا في ثَلاثٍ: طَلَبٍ لِمَعاشٍ، أو خُطوَةٍ لِمَعادٍ، أو لَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.[3]

٧٩٨. عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ ؑ ـ: يا عَلِيُّ، لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَكونَ ظاعِناً إلّا في ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ، أو تَزَوُّدٍ لِمَعادٍ، أو لَذَّةٍ في غَيرِ مُحَرَّمٍ.[4]

٧٩٩. عنه ﷺ: عَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيراً بِزَمانِهِ.[5]

---

١. روضة الواعظين: ص ٨ عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٣؛ الزهد لابن المبارك: ص ١٠٥ ح ٣١٣ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢١٧ ح ٤٤٢٣٧ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ.

٢. تنبيه الغافلين: ص ٢١٦ ح ٢٧٥، الصمت لابن أبي الدنيا: ص ٤٥ ح ٣١ وفيه «حقّ على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه، مقبلًا على شأنه» فقط.

٣. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٢٥٠ عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ ؑ، الفردوس: ج ٥ ص ٥٠١ ح ٨٨٨٨ عن الإمام عليّ ؑ، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٥٦ ح ٤٣٤٠٨؛ تحف العقول: ص ٢٠٣ عن الإمام عليّ ؑ وفيه «مرمّة» بدل «طلب» وراجع تنبيه الغافلين: ص ٢١٦ ح ٢٧٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٥٧٦٢ عن الإمام الباقر عن جدّه عن الإمام عليّ ؑ، الكافي: ج ٥ ص ٨٧ ح ١ عن محمّد بن مروان عن الإمام الصادق ؑ، نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٠ عن الإمام عليّ ؑ، المحاسن: ج ٢ ص ٨٠ ح ١٢٠٥ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ ؑ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٩ ح ٣.

٥. الخصال: ص ٥٢٥ ح ١٣، معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٩٣ ح ٢٦ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٩ ح ١١٩؛ الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٢٤ و ص ٥٣١ ح ٢٨ عن أبي ذرّ.

٨٠٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: يا بُنَيَّ، إنَّهُ لابُدَّ لِلعاقِلِ مِن أن يَنظُرَ في شَأنِهِ، فَليَحفَظ لِسانَهُ وَليَعرِف أهلَ زَمانِهِ.[١]

٨٠١. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سُئِلَ عَن صُحُفِ إبراهيمَ عليه السلام ـ: كانَت أمثالاً كُلُّها: ... وعَلَى العاقِلِ أن يَكونَ بَصيراً بِزَمانِهِ، مُقبِلًا عَلىٰ شَأنِهِ، حافِظاً لِلِسانِهِ.[٢]

٨٠٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللّٰهِ عزّ وجلّ الحَياءُ وحُسنُ الخُلُقِ.[٣]

٨٠٣. عنه صلى الله عليه وآله: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللّٰهِ عزّ وجلّ التَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ.[٤]

٨٠٤. عنه صلى الله عليه وآله: رَأسُ العَقلِ بَعدَ الدّينِ التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ، وَاصطِناعُ الخَيرِ إلىٰ كُلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ.[٥]

٨٠٥. عنه صلى الله عليه وآله: رَأسُ العَقلِ المُداراةُ.[٦]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ١٤٦ ح ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه، تحف العقول: ص ٢٠٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٨١ ح ٢٩.

٢. معاني الأخبار: ص ٣٣٤ ح ١ عن أبي ذرّ، الكافي: ج ٢ ص ١١٦ ح ٢٠ عن منصور بن يونس عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٩٠٣ عن حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نقلاً عن حكمة آل داوود نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٩ ح ٢٠؛ صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٧٨ ح ٣٦١، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٦٧ كلاهما عن أبي ذرّ، الصمت لابن أبي الدنيا: ص ٤٥ ح ٣١، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢٨٠ وكلاهما عن وهب بن منبّه نقلاً عن حكمة داوود عليه السلام نحوه.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٢٥٧ عن أنس، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٢١ ح ٥٧٧٥.

٤. الخصال: ص ١٥ ح ٥٥ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ١٨؛ المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٤٨٤٧ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وج ٦ ص ١٥٦ ح ٦٠٧٠ عن أبي هريرة، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٠٣٠٦ عن سعيد بن المسيّب وفيهما «التودّد» بدل «التحبّب».

٥. شُعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٦ ح ٨٠٦٢؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٠٥ ح ٥٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، جامع الأحاديث للقمّي: ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٠٩ ح ١٣.

٦. شُعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٤٤ ح ٨٤٤٦ عن أبي هريرة.

٨٠٦. عنه ﷺ : رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإيمانِ بِاللهِ مُداراةُ النّاسِ في غَيرِ تَركِ حَقٍّ.[١]

٨٠٧. الإمام عليّ عليه السلام : التَّثَبُّتُ رَأسُ العَقلِ، وَالحِدَّةُ رَأسُ الحُمقِ.[٢]

٨٠٨. الإمام الحسن عليه السلام : رَأسُ العَقلِ مُعاشَرَةُ النّاسِ بِالجَميلِ.[٣]

٨٠٩. الإمام عليّ عليه السلام : رَأسُ العَقلِ مُجاهَدَةُ الهَوىٰ.[٤]

٨١٠. عنه عليه السلام : ضادُّوا الهَوىٰ بِالعَقلِ.[٥]

٨١١. عنه عليه السلام : مَن غَلَبَ عَقلُهُ هَواهُ أفلَحَ.[٦]

٨١٢. عنه عليه السلام : مَن غَلَبَ عَقلُهُ شَهوَتَهُ وحِلمُهُ غَضَبَهُ كانَ جَديراً بِحُسنِ السّيرَةِ.[٧]

٨١٣. عنه عليه السلام : داوُوا الغَضَبَ بِالصَّمتِ، وَالشَّهوَةَ بِالعَقلِ.[٨]

٨١٤. عنه عليه السلام : قاتِل هَواكَ بِعَقلِكَ تَملِك رُشدَكَ.[٩]

٨١٥. عنه عليه السلام : الحِلمُ غِطاءٌ ساتِرٌ، وَالعَقلُ حُسامٌ قاطِعٌ، فَاستُر خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلمِكَ، وقاتِل هَواكَ بِعَقلِكَ.[١٠]

---

١. تحف العقول: ص ٤٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٥٨٣٤ عن الإمام عليّ عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٤٥ ح ٤٩؛ قضاء الحوائج: ص ٣٢ ح ١٧ عن سعيد بن المسيّب وليس فيه ذيله.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٢.

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١١ ح ٦.

٤. غرر الحكم: ح ٥٢٦٣.

٥. غرر الحكم: ح ٥٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٩ ح ٥٤٤٠.

٦. غرر الحكم: ح ٨٣٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٧ ح ٧٩١٣.

٧. غرر الحكم: ح ٨٨٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٨ ح ٨٣١٠.

٨. غرر الحكم: ح ٥١٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٠ ح ٤٦٨٨.

٩. غرر الحكم: ح ٦٧٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧١ ح ٦٢٧٠.

١٠. نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٤، روضة الواعظين: ص ٤٦٠ وفيه «العقل حسام قاطع، قاتل هواك بعقلك» فقط، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٣؛ جواهر المطالب: ج ٢ ص ١٦٥ ح ١٥٧ وفيه «عقلك» بدل «خُلُقك».

٨١٦. عنه ﷺ: الحَذَرَ الحَذَرَ أيُّهَا المُستَمِعُ! وَالجِدَّ الجِدَّ أيُّهَا العاقِلُ! ولا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ.[١]

٨١٧. عنه ﷺ: لَقَد أخطَأَ العاقِلُ اللّاهِي الرُّشدَ، وأصابَهُ ذُو الاِجتِهادِ وَالجِدِّ.[٢]

٨١٨. عنه ﷺ: حَقٌّ عَلَى العاقِلِ العَمَلُ لِلمَعادِ وَالاِستِكثارُ مِنَ الزّادِ.[٣]

٨١٩. عنه ﷺ: حَقٌّ عَلَى العاقِلِ أن يَستَديمَ الاِستِرشادَ ويَترُكَ الاِستِبدادَ.[٤]

٨٢٠. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن لا يَخلُوَ في كُلِّ حالَةٍ عَن طاعَةِ رَبِّهِ ومُجاهَدَةِ نَفسِهِ.[٥]

٨٢١. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَكتَسِبَ بِمالِهِ المَحمَدَةَ، ويَصونَ نَفسَهُ عَنِ المَسأَلَةِ.[٦]

٨٢٢. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يُكثِرَ مِن صُحبَةِ العُلَماءِ وَالأَبرارِ، ويَجتَنِبَ مُقارَنَةَ الأَشرارِ وَالفُجّارِ.[٧]

٨٢٣. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ إذا عَلَّمَ أن لا يَعنُفَ، وإذا عُلِّمَ أن لا يَأنَفَ.[٨]

٨٢٤. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يُخاطِبَ الجاهِلَ مُخاطَبَةَ الطَّبيبِ المَريضَ.[٩]

٨٢٥. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَلمَحَ وَجهَهُ فِي المِرآةِ، فَإِن كانَ حَسَناً فَلا يَخلِطهُ بِعَمَلِ القَبيحِ فَيَجمَعَ بَينَ الحَسَنِ وَالقَبيحِ[١٠]، وإن كانَ قَبيحاً فَلا يَعمَل قَبيحاً فَيَكونَ قَد

---

١. غرر الحكم: ح ٢٦١٠.

٢. غرر الحكم: ح ٧٤٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٦ ح ٦٨٨٢ وفيه «الغافل» بدل «العاقل».

٣. غرر الحكم: ح ٤٩٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٢ ح ٤٤٥١.

٤. غرر الحكم: ح ٤٩٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣٣ ح ٤٤٦٠.

٥. غرر الحكم: ح ١٠٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٥ ح ١٠٢٢٤.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٩٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٧٢.

٧. غرر الحكم: ح ١٠٩٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٥ ح ١٠٢٣٢.

٨. غرر الحكم: ح ١٠٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٨٢.

٩. غرر الحكم: ح ١٠٩٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٢ ح ١٠١٧٤.

١٠. في المصدر «القبح» والصحيح ما أثبتناه عن مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٤٤٣ ح ٢٢.

جَمَعَ بَينَ القَبيحَينِ.[١]

٨٢٦. عنه ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ إذا أصابَتهُ نَكبَةٌ أن يَنامَ لَها حَتّىٰ تَنقَضِيَ مُدَّتُها، فَإِنَّ في رَفعِها قَبلَ انقِضاءِ مُدَّتِها زِيادَةً في مَكروهِها.[٢]

٨٢٧. عنه ﷺ: يَنبَغي أن يَكونَ عِلمُ الرَّجُلِ زائِداً عَلىٰ نُطقِهِ، وعَقلُهُ غالِباً عَلىٰ لِسانِهِ.[٣]

٨٢٨. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَستَعمِلَ فيما يَلتَمِسُهُ الرِّفقَ ومُجانَبَةَ الهَذرِ.[٤]

٨٢٩. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَتَذَكَّرَ عِندَ حَلاوَةِ الغِذاءِ مَرارَةَ الدَّواءِ.[٥]

٨٣٠. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَمنَعَ مَعروفَهُ الجاهِلَ وَاللَّئيمَ وَالسَّفيهَ. أمَّا الجاهِلُ فَلا يَعرِفُ المَعروفَ ولا يَشكُرُ عَلَيهِ، وأمَّا اللَّئيمُ فَأَرضٌ سَبخَةٌ لا تُنبِتُ، وأمَّا السَّفيهُ فَيَقولُ: إنَّما أعطاني فَرَقاً مِن لِساني.[٦]

٨٣١. الإمام الصادق ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَكونَ صَدوقاً لِيُؤمَنَ عَلىٰ حَديثِهِ، وشَكوراً لِيَستَوجِبَ الزِّيادَةَ.[٧]

٨٣٢. الإمام عليّ ﷺ: لِلعاقِلِ في كُلِّ عَمَلٍ إحسانٌ، لِلجاهِلِ في كُلِّ حالَةٍ خُسرانٌ.[٨]

٨٣٣. عنه ﷺ: لِلعاقِلِ في كُلِّ عَمَلٍ اِرتِياضٌ.[٩]

---

١. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٥٧ ح ٢٠٤.

٢. الصواعق المحرقة: ص ١٣١، ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٤١٧ ح ١٥٥ وفيه بزيادة «اشتغل» بعد «فإن»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٥٢ ح ٨٦٥٧ نقلاً عن ابن عساكر عن الأحنف بن قيس.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٩٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٣ ح ١٠١٨٩.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٣٧ ح ٨٦٨.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٧٢ ح ١٤٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠١ ح ٤٤٢.

٧. تحف العقول: ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٧ ح ٧٠.

٨. غرر الحكم: ح ٧٣٢٨ و ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٢٠ و ٦٨٢١.

٩. غرر الحكم: ح ٧٣٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٤ ح ٦٨٢٧.

٨٣٤. عنه ﷺ: لِلعاقِلِ في كُلِّ كَلِمَةٍ نُبلٌ.[1]

٨٣٥. عنه ﷺ: عَلَى العاقِلِ أن يُحصِيَ عَلىٰ نَفسِهِ مَساوِيَها فِي الدّينِ وَالرَّأيِ وَالأَخلاقِ وَالأَدَبِ، فَيَجمَعَ ذٰلِكَ في صَدرِهِ أو في كِتابٍ ويَعمَلَ في إزالَتِها.[2]

٨٣٦. الإمام الصادق ﷺ: عَلَى العاقِلِ طَلَبُ العِلمِ وَالأَدَبِ الَّذي لا قِوامَ لَهُ إلّا بِهِ.[3]

٨٣٧. الإمام الكاظم ﷺ: يَنبَغي لِلعاقِلِ إذا عَمِلَ عَمَلًا أن يَستَحيِيَ مِنَ اللهِ، وإذا[4] تَفَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أن يُشارِكَ في عَمَلِهِ أحَداً غَيرَهُ.[5]

٨٣٨. الإمام الرضا ﷺ: يَنبَغي لِمَن عَقَلَ عَنِ اللهِ أن لا يَتَّهِمَ اللهَ في قَضائِهِ ولا يَستَبطِئَهُ في رِزقِهِ.[6]

٤ / ٧
ما لا يَنبَغي لِلعاقِلِ

٨٣٩. الإمام عليّ ﷺ: لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يُظهِرَ سُروراً بِرَجاءٍ؛ لِأَنَّ الرَّجاءَ غُرورٌ.[7]

٨٤٠. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لَيسَ يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَطلُبَ طاعَةَ غَيرِهِ وطاعَةُ نَفسِهِ عَلَيهِ مُمتَنِعَةٌ.[8]

---

١. غرر الحكم: ح ٧٣٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٠٦.

٢. مطالب السؤول: ص ٤٩؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦ ح ٥٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٩ عن الحسن بن عمّار.

٤. في بحار الأنوار نقلاً عن تحف العقول «إذ» بدل «وإذا» وبه يتّسق متن الحديث.

٥. تحف العقول: ص ٣٩٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٥ ح ٣٠.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٩ عن عليّ بن أسباط و ص ٦١ ح ٥ عن صفوان الجمّال عن الإمام الكاظم ﷺ، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٧٧ ح ١٠٠١ عن عليّ بن أسباط، قرب الإسناد: ص ٣٧٥ ح ١٣٣٠ عن البزنطي، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٥٦ ح ١٤.

٧. نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٢٢.

٨. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٢ ح ٩٢٩.

٨٤١. عنه ﷺ: لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يُقيمَ عَلَى الخَوفِ إذا وَجَدَ إلَى الأَمنِ سَبيلًا.[1]

٨٤٢. عنه ﷺ: عَجَباً لِلعاقِلِ كَيفَ يَنظُرُ إلىٰ شَهوَةٍ يُعقِبُهُ النَّظَرُ إلَيها حَسرَةً![2]

٨٤٣. عنه ﷺ ـ مِن كِتابِهِ لِشُرَيحِ بنِ الحارِثِ ـ: بَلَغَني أنَّكَ ابتَعتَ داراً بِثَمانينَ ديناراً، وكَتَبتَ لَها كِتاباً، وأشهَدتَ فيهِ شُهوداً.

يا شُرَيحُ، أما إنَّهُ سَيَأتيكَ مَن لا يَنظُرُ في كِتابِكَ ولا يَسأَلُكَ عَن بَيِّنَتِكَ، حَتّىٰ يُخرِجَكَ مِنها شاخِصاً ويُسلِمَكَ إلىٰ قَبرِكَ خالِصاً. فَانظُر يا شُرَيحُ لا تَكونُ ابتَعتَ هٰذِهِ الدّارَ مِن غَيرِ مالِكَ، أو نَقَدتَ الثَّمَنَ مِن غَيرِ حَلالِكَ، فَإِذا أنتَ قَد خَسِرتَ دارَ الدُّنيا ودارَ الآخِرَةِ! أما إنَّكَ لَو كُنتَ أتَيتَني عِندَ شِرائِكَ ما اشتَرَيتَ لَكَتَبتُ لَكَ كِتاباً عَلىٰ هٰذِهِ النُّسخَةِ فَلَم تَرغَب في شِراءِ هٰذِهِ الدّارِ بِدِرهَمٍ فَما فَوقُ!

وَالنُّسخَةُ هٰذِهِ: «هٰذا مَا اشتَرىٰ عَبدٌ ذَليلٌ مِن مَيِّتٍ قَد اُزعِجَ لِلرَّحيلِ، اشتَرىٰ مِنهُ داراً مِن دارِ الغُرورِ، مِن جانِبِ الفانينَ وخِطَّةِ الهالِكينَ. وتَجمَعُ هٰذِهِ الدّارَ حُدودٌ أربَعَةٌ: الحَدُّ الأَوَّلُ يَنتَهي إلىٰ دَواعِي الآفاتِ، وَالحَدُّ الثّاني يَنتَهي إلىٰ دَواعِي المُصيباتِ، وَالحَدُّ الثّالِثُ يَنتَهي إلَى الهَوَى المُردي، وَالحَدُّ الرّابِعُ يَنتَهي إلَى الشَّيطانِ المُغوي، وفيهِ يُشرَعُ بابُ هٰذِهِ الدّارِ. اِشتَرىٰ هٰذَا المُغتَرُّ بِالأَمَلِ مِن هٰذَا المُزعَجِ بِالأَجَلِ هٰذِهِ الدّارَ بِالخُروجِ مِن عِزِّ القَناعَةِ وَالدُّخولِ في ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّراعَةِ. فَما أدرَكَ هٰذَا المُشتَري فيمَا اشتَرىٰ مِنهُ مِن دَرَكٍ فَعَلىٰ مُبَلبِلِ أجسامِ المُلوكِ، وسالِبِ نُفوسِ الجَبابِرَةِ، ومُزيلِ مُلكِ الفَراعِنَةِ، مِثلِ كِسرىٰ وقَيصَرَ، وتُبَّعٍ وحِميَرَ، ومَن جَمَعَ المالَ عَلَى المالِ فَأَكثَرَ، ومَن بَنىٰ وشَيَّدَ، وزَخرَفَ ونَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعتَقَدَ، ونَظَرَ بِزَعمِهِ لِلوَلَدِ، إشخاصُهُم جَميعاً إلىٰ مَوقِفِ العَرضِ وَالحِسابِ ومَوضِعِ الثَّوابِ

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٨٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤١ ح ١٠٠٤٣.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦١ ح ٥٢.

وَالعِقابِ: إذا وَقَعَ الأَمرُ بِفَصلِ القَضاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1]، شَهِدَ عَلىٰ ذٰلِكَ العَقلُ إذا خَرَجَ مِن أسرِ الهَوىٰ، وسَلِمَ مِن عَلائِقِ الدُّنيا».[2]

٨٤٤. الإمام الصادق عليه السلام: ثَلاثَةُ أشياءَ لا يَنبَغي لِلعاقِلِ أن يَنساهُنَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ: فَناءُ الدُّنيا، وتَصَرُّفُ الأَحوالِ، وَالآفاتُ الَّتي لا أمانَ لَها.[3]

---

١. غافر: ٧٨.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٨٥ ح ٦٩٠.

٣. تحف العقول: ص ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٨ ح ٨٤.

القسم الثالث

الجهل

المدخل

الفصل الأول التحذير من الجهل

الفصل الثاني أصناف الجهال

الفصل الثالث علامات الجهل

الفصل الرابع أحكام الجاهل

الفصل الخامس : الجاهلية الأولى

الفصل السادس : الجاهلية الأخرى

الفصل السابع ختام الجاهلية

تحقيق في معنى الجهل

يُستخلص ممّا طرحه الإسلام في شتّى أبواب نظريّة المعرفة أنّ هذا الدين الإلهيّ قد أعار ـ قبل كلّ شيء وفوق كلّ شيء ـ أهمّيّة قصوى للفكر والوعي والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذّر من مغبّة الجهل وتعطيل الفكر.

فالإسلام يرى في الجهل آفة تهدّد ازدهار الإنسانيّة، ومصدراً لكلّ المفاسد الفرديّة والاجتماعيّة[1]، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنّى للفضيلة أن تسود، ولا يتحقّق المجتمع الإنساني المنشود.

فهذا الدين يعتبر الجهل سبب كلّ شرّ، وأنّه أكبر وبال، وأفتك الأمراض، وأعدى الأعداء، وأنّ الجاهل شرّ الدوابّ، بل هو ميّتٌ بين الأحياء.

ومن أجل الاستيعاب الصحيح لمعاني الآيات والأحاديث الواردة في ذمّ الجهل والجاهل وصفاته وأحكامه وضرورة القضاء على الجهل، لابدّ ـ ابتداءً ـ من معرفة المعنى المراد منه.

---

١. راجع: ص ٣٥٥ «آثار الجهل».

وهل كلّ جهل ـ في رأي الإسلام ـ مذموم وخطير، أم الجهل بمعناه الخاصّ؟ وإذا كان الشقّ الثاني من السؤال هو الصحيح، فلابدّ من تحديد طبيعة ذلك الجهل.

فأيّ جهل يعتبر مصدراً لكلّ الشرور؟

وأيّ جهل يعدّ الوبال الأكبر؟

وأيّ جهل ذاك الذي يحتسب كأفتك الأمراض وأعتاها؟

وأيّ جهل هو الفقر الأكبر؟

وأيّ جهل هو أعدى الأعداء؟

وأيّ جاهل ذاك الذي نعته القرآن الكريم بـ «شرّ الدوابّ» ووصفه الإمام عليّ عليه السلام بـ «الميّت بين الأحياء».

مفاهيم الجهل

هنالك أربعة معانٍ للجهل المذموم، هي:

أوّلًا: مطلق الجهل.

ثانياً: الجهل بعموم العلوم والمعارف المفيدة البنّاءة.

ثالثاً: الجهل بأهمّ المعارف الضروريّة للإنسان.

رابعاً: الجهل كقوّة مقابلة للعقل.

وإليك في ما يلي توضيحاً لهذه المعاني:

١. مطلق الجهل

على الرغم ممّا يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأُولى من أنّ مطلق الجهل ضارّ ومذموم، لكن يتّضح من خلال التأمّل أنّه ليس كلّ جهلٍ مذموماً ولا كلّ علم

محموداً، بل إنّ العلم شطر منه نافع بنّاء، وشطر منه ضارّ مهلك، ولهذا السبب حرّم الإسلام السعي لإدراك كنه بعض الأُمور والخفايا.

وقد ورد مزيد من الإيضاحات لهذا الموضوع في الأحاديث المنقولة في باب «أحكام الجاهل» في هذا الفصل، وفي الفقرة «ما يحرم تعلّمه» من أحكام التعلّم[١]، وكذا في الفقرة «السؤال عمّا قد يضرّ جوابه» من آداب السؤال.[٢]

٢. الجهل بالمعارف المفيدة

لا ريب في أنّ الإسلام ينظر بعين الاحترام إلى جميع العلوم والمعارف المفيدة ويدعو إلى تعلّمها، بل ويوجب ذلك فيما إذا كان المجتمع بحاجة إليها ولم يوجد مَن به الكفاية لأدائها.[٣]

إلّا أنّ هذا لا يعني بطبيعة الحال أنّ الجهل بكلّ هذه العلوم مذموم بالنسبة للجميع.

وبعبارة أُخرى، تدخل الآداب، والصرف، والنحو، والمنطق، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم والفنون الأُخرى في خدمة الإنسان، وتحظى باحترام الدين الإسلاميّ، بيد أنّه لا يمكن النظر إلى الجهل بكلّ هذه العلوم كمصدر لجميع الشرور، واعتباره أشدّ المصائب، وأعضَل الأدواء، وألدّ الأعداء، وأكبر صور الإملاق، وأنّ كلّ من يجهل هذه العلوم أو بعضها هو شرّ الدواب، وميّت بين الأحياء.

---

١. راجع: ج ٢ ص ٣١٤ «ما يحرم تعلّمه».

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٨٧ «السؤال عمّا قد يضرّ جوابه».

٣. راجع: ج ٢ ص ٣١٩ «توضيح حول أحكام التعلّم».

٣. الجهل بالمعارف الضروريّة للإنسان

إنّ المعارف والعلوم التي تهيّئ للإنسان معرفة بدايته وغايته وتكشف له عن سبيل بلوغ الحكمة من وجوده، تدخل في إطار أهمّ المعارف الضروريّة لحياته.

فالإنسان لابدّ له أن يعرف كيف ظهر إلى الوجود؟ وما الغاية من خلقه؟ وكيف له العمل حتّى يصل إلى الحكمة المرجوّة من وجوده؟ وما مصيره؟ وما المخاطر التي تهدّده؟

والمعارف التي تتكفّل بالإجابة عن هذه الاستفسارات هي تراث الأنبياء، هذه المعارف مبدأ لكلّ خير، وتمهّد السبيل لازدهار العقل العمليّ وجوهر العلم، والجهل بهذه المعارف يوقع المجتمع الإنساني في أشدّ المصائب والمحن، ومن الطبيعيّ أنّ تعلّم مثل هذه المعارف لا يجدي نفعاً بمفرده، وإنّما هي ذات فاعليّة فيما لو كبح العقل جماح المفهوم الرابع للجهل، وهو ما نبيّنه فيما يأتي.

٤. القوّة المقابلة للعقل

إنّ النصوص الإسلاميّة تطرح للجهل مفهوماً رابعاً، وهو ـ خلافاً للمعاني السابقة ـ أمر وجوديّ لا عدميّ، وذلك هو الشعور الخفيّ الذي يقع في مقابل العقل، وهو بطبيعة الحال ـ شأنه كشأن العقل ـ مخلوق من قبل الباري تعالى[١]، وله آثار ومقتضيات تُسمّى بـ «جنود الجهل» تقع في مقابل «جنود العقل».[٢] أمّا سبب تسمية هذه القوّة بالجهل فلوقوعها في مقابل العقل تماماً، ولهذه القوّة تسميات أُخرى أيضاً مرّ بيانها في مبحث خلق العقل.

---

١. راجع: ص ١٧٢ «خلق العقل والجهل».

٢. راجع: ص ٢٤٣ «جنود العقل والجهل».

وكما جاء في الباب الأوّل من «علامات العقل» فقد اعتبرت جميع أنواع الحسن والجمال الاعتقاديّ والأخلاقيّ والعمليّ، كالخير، والعلم، والمعرفة، والحكمة، والإيمان، والعدل، والإنصاف، والأُلفة، والرحمة، والمودّة، والرأفة، والبركة، والقناعة والسخاء، والأمانة، والشهامة، والحياء، والنظافة، والرجاء، والوفاء، والصدق، والحلم، والصبر، والتواضع، والغنى، والنشاط، من جنود العقل.

وفي مقابل هذا اعتبرت جميع القبائح الاعتقاديّة والأخلاقيّة والعمليّة، كالشرّ والجهل[١]، والحمق، والكفر، والجور، والفرقة، والقسوة، والقطيعة، والعداوة، والبغض، والغضب، والمحق، والحرص، والبخل، والخيانة، والبلادة، والجلع، والتهتّك، والقذر، واليأس، والغدر، والكذب، والسفه، والجزع، والتكبّر، والفقر، والكسل، من جنود الجهل.

والإنسان حرّ في اختيار أيّ واحدة من هاتين القوّتين واتّباعها وتنميتها.

فهو قادر على اتّباع قوّة العقل، ويمكنه بإحيائها إماتة الجهل والشهوة والنفس الأمّارة[٢]، وباستطاعته أن يبلغ الغاية العليا للإنسانيّة ويصبح خليفة الله عن طريق تنمية جنود العقل ومقتضياته، كما ويتسنّى له عبر الانقياد لقوّة الجهل وتنمية جنود الجهل ومقتضياته السقوط في أسفل سافلين.[٣]

تتجلّى ممّا سبق ذكره نقطتان تسترعيان الاهتمام، وهما:

---

١. المراد به الجهل المتفرّع عن الجهل الأصلي، ويدخل في عداد جنوده، ويكون في مقابل العلم، بينما الجهل الأوّل ـ أو الأصلي ـ يكون في مقابل العقل.

٢. راجع: ص ٢٩٧ ح ٦٤٧.

٣. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، التّين: ٥.

نقطتان تسترعيان الاهتمام

١. أخطر الجهل

النقطة الأُولى هي أنّ الإسلام على الرغم من شدّة محاربته للجهل وخاصّة بمفهومه الثالث، إلّا أنّه يعتبر أخطر أنواعه هو نوعه الرابع؛ أي اختيار السبيل الذي تدعو قوى الجهل الإنسانَ إليه واتّباعه؛ لأنّ الإنسان إذا سلك النهج الذي يرسمه له العقل فسيحظى من غير شكّ بالتسديد والهداية من العلم والحكمة وسائر جنود العقل لبلوغ مبدأ الإنسانيّة وغايتها، واكتساب جميع المعارف المفيدة البنّاءة، ويصل على قدر استعداده وجهده إلى الحكمة من وراء خلقه.

أمّا إذا اختار الإنسان طريقاً من الطرق التي يقتضيها الجهل، وأغلق جنودُ الجهل أمام وجهه سبيلَ إدراك المعارف البنّاءة والحقائق السامية التي تبصّره بالغاية العليا للإنسانيّة، فإنّه في مثل هذه الحالة سيهلك بمرض الجهل حتّى لو كان أعلم العلماء على وجه الأرض، ولن ينفعه علمه في هدايته ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.[1]

وعلى هذا الأساس، حينما يطرح موضوع «الجهل» على بساط البحث، يتركّز محور الحديث عادة حول مفهومه الرابع، ثمّ تتدرّج من بعده سائر مفاهيم الجهل الأُخرى وفقاً لأهمّيّة كلّ منها.

٢. المواجهة بين العقل والجهل

إنّ القضيّة المهمّة الأُخرى هي إيضاح السرّ الكامن وراء المجابهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة.

---

١. الجاثية: ٢٣.

والسؤال الذي يثار في هذا الصدد يستهدف معرفة السبب الذي جعل النصوص الإسلاميّة ـ ومن جملتها كتب الحديث ـ تضع الجهل في مقابل العقل، خلافاً للنهج المتعارف الذي يضع الجهل كعنصر مقابل للعلم.

فأنت حينما تراجع كتب الحديث لا تجد فيها عنوان «العلم والجهل»، خلافاً لعنوان «العقل والجهل» الذي تجده عادة في معظم الكتابات التفصيليّة أو كلِّها، والسرّ الكامن وراء ذلك هو أنّ الإسلام يعتبر الجهل بمفهومه الرابع ـ وهو أمر وجوديّ ويقف في مقابل العقل ـ أخطر من الجهل بمفهومَيه الثاني والثالث، وهو أمر عدميّ ويقف في مقابل العلم.

وبعبارة أُخرى: تدلل المواجهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة على أنّ الجهل الذي هو في مواجهة العقل أخطر من الجهل الذي هو في مواجهة العلم، وما لم تُستأصل جذور هذا الجهل من المجتمع لا يغنيه شيئاً اقتلاع جذور الجهل المقابل للعلم، وهذه نقطة في غاية الظرافة والدقّة، فافهم واغتنم.

الفصل الأوّل

التَّحذيرُ مِنَ الجَهلِ

١ / ١
ذمّ الجَهلِ

الكتاب

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[1]

أ ـ أعظَمُ المَصائِبِ

الحديث

٨٤٥ . الإمام عليّ عليه السلام : أعظَمُ المَصائِبِ الجَهلُ.[2]

٨٤٦ . عنه عليه السلام : مِن أشَدِّ المَصائِبِ غَلَبَةُ الجَهلِ.[3]

٨٤٧ . عنه عليه السلام : شَرُّ المَصائِبِ الجَهلُ.[4]

---

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. غرر الحكم: ح ٢٨٤٤.

٣. غرر الحكم: ح ٩٣٠١.

٤. غرر الحكم: ح ٥٦٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٣ ح ٥٢٢٧.

٨٤٨ . الإمام الصادق عليه السلام : لا مُصيبَةَ أعظَمُ مِنَ الجَهلِ.[١]

ب ـ أسوَأُ السُّقمِ

٨٤٩ . الإمام عليّ عليه السلام : أسوَأُ السُّقمِ الجَهلُ.[٢]

٨٥٠ . عنه عليه السلام : الجَهلُ أدوَأُ الدّاءِ.[٣]

٨٥١ . عنه عليه السلام : لا داءَ أعيىٰ مِنَ الجَهلِ.[٤]

٨٥٢ . عنه عليه السلام : الجَهلُ داءٌ وعَياءٌ.[٥]

٨٥٣ . عنه عليه السلام : الجَهلُ فِي الإِنسانِ أضَرُّ مِنَ الآكِلَةِ فِي البَدَنِ.[٦]

ج ـ أشَدُّ الفَقرِ

٨٥٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عَلِيُّ، لا فَقرَ أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، ولا مالَ أعوَدُ مِنَ العَقلِ.[٧]

٨٥٥ . الإمام عليّ عليه السلام : لا غِنىٰ كَالعَقلِ، ولا فَقرَ كَالجَهلِ.[٨]

---

١. الاختصاص: ص ٢٤٦، غرر الحكم: ح ١٠٦٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩٥١ وفيهما «أشدّ» بدل «أعظم»، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ٢٤.

٢. غرر الحكم: ح ٢٨٨٢.

٣. غرر الحكم: ح ٨٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢ ح ٩٩٦.

٤. مئة كلمة للجاحظ: ص ٤٥ ح ٢٩.

٥. غرر الحكم: ح ٦٨٩.

٦. غرر الحكم: ح ١٨٣٠.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٥ عن السريّ بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام وج ٨ ص ٢٠ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليه السلام، تحف العقول: ص ٦ وص ١٠ وص ٩٤ وص ٢٠١ والأخيران عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للطوسي: ص ١٤٦ ح ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦١ ح ٤؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٩ ح ٢٦٨٨ عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، شعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤٦٤٧ عن عاصم بن ضمرة عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

٨. نهج البلاغة: الحكمة ٥٤، غرر الحكم: ح ١٠٤٧٢ و ١٠٤٧٣، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٠.

٨٥٦. عنه ﷺ: لا غِنىٰ لِجاهِلٍ.[١]

د ـ أضَرُّ الأَعداءِ

٨٥٧. رسول الله ﷺ: صَديقُ كُلِّ امرِئٍ عَقلُهُ، وعَدُوُّهُ جَهلُهُ.[٢]

٨٥٨. عنه ﷺ: مَن لَم يَنفَعهُ فِقهُهُ ضَرَّهُ جَهلُهُ.[٣]

٨٥٩. الإمام عليّ ﷺ: لا عَدُوَّ أضَرُّ مِنَ الجَهلِ.[٤]

٨٦٠. عنه ﷺ: الجَهلُ أنكىٰ عَدُوٍّ.[٥]

٨٦١. الإمام العسكريّ ﷺ: الجَهلُ خَصمٌ، وَالحِلمُ حُكمٌ.[٦]

هـ ـ أشيَنُ سَوءَةٍ

٨٦٢. الإمام عليّ ﷺ: لا سَوءَةَ أشيَنُ مِنَ الجَهلِ.[٧]

٨٦٣. عنه ﷺ: كَفىٰ بِالجَهلِ ذَمًّا أن يَبرَأَ مِنهُ مَن هُوَ فيهِ![٨]

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٤٥٠.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا ﷺ، الكافي: ج ١ ص ١١ ح ٤، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٤ ح ١، علل الشرائع: ص ١٠١ ح ٢ كلّها عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا ﷺ، تحف العقول: ص ٤٤٣ عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٧ ح ١١.

٣. الفردوس: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٤٢٥١ عن عبدالله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩١ ح ٢٩٠٠٤ نقلًا عن المعجم الكبير عن ابن عمر وفيه «علمه» بدل «فقهه».

٤. الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٣٥؛ حلية الأولياء: ج ٣ ح ١٩٦ عن عائذ بن حبيب عن الإمام الصادق ﷺ.

٥. غرر الحكم: ح ٤٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦ ح ٢٩٠.

٦. الدرّة الباهرة: ص ٤٤، أعلام الدين: ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٧ ح ٣.

٧. غرر الحكم: ح ١٠٦٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٤ ح ٩٧٦٢.

٨. منية المريد: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٠٧ وراجع المحاسن والمساوئ: ص ٣٩٩.

٨٦٤ . عنه عليه السلام ـ في الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : ما أقبَحَ بِالصَّبيحِ الوَجهِ أن يَكونَ جاهِلًا! كَدارٍ حَسَنَةِ البِناءِ وساكِنُها شَرٌّ، وكَجَنَّةٍ يَعمُرُها بومٌ، أو صِرمَةٍ يَحرُسُها ذِئبٌ.[1]

٢ / ١
ذَمُّ الجاهِلِ

الكتاب

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[2]

الحديث

٨٦٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَا استَرذَلَ اللهُ تَعالىٰ عَبداً إلّا حَظَرَ عَلَيهِ العِلمَ وَالأَدَبَ.[3]

٨٦٦ . الإمام عليّ عليه السلام : إذا أرذَلَ اللهُ عَبداً حَظَرَ عَلَيهِ العِلمَ.[4]

٨٦٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله : قَلبٌ لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ الحِكمَةِ كَبَيتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّموا وعَلِّموا، وتَفَقَّهوا ولا تَموتوا جُهّالًا، فَإِنَّ اللهَ لا يَعذِرُ عَلَى الجَهلِ.[5]

٨٦٨ . عنه صلى الله عليه وآله : الزّاهِدُ الجاهِلُ مَسخَرَةُ الشَّيطانِ.[6]

٨٦٩ . الإمام عليّ عليه السلام : عِظَمُ الجَسَدِ وطُولُهُ لا يَنفَعُ إذا كانَ القَلبُ خاوِياً.[7]

٨٧٠ . عنه عليه السلام : أبغَضُ الخَلائِقِ إلَى اللهِ تَعالى الجاهِلُ؛ لِأَنَّهُ حَرَمَهُ ما مَنَّ بِهِ عَلىٰ خَلقِهِ وهُوَ العَقلُ.[8]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٦ ح ٥٠٧.
٢. الأنفال: ٢٢.
٣. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٧ ح ٢٨٨٠٦ نقلًا عن ابن النجّار عن أبي هريرة.
٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢٨٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٨.
٥. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٤٧ ح ٢٨٧٥٠ نقلًا عن ابن السني عن ابن عمر.
٦. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٩٣.
٧. غرر الحكم: ح ٦٣٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤١ ح ٥٨٣٢.
٨. غرر الحكم: ح ٣٣٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٦ ح ٢٨٨٥.

٨٧١. عنه ﷺ: عَمَلُ الجاهِلِ وَبالٌ، وعِلمُهُ ضَلالٌ.[١]

٨٧٢. عنه ﷺ: أشقَى النّاسِ الجاهِلُ.[٢]

٨٧٣. عنه ﷺ: الجاهِلُ مَيِّتٌ بَينَ الأَحياءِ.[٣]

٨٧٤. عنه ﷺ: الجاهِلُ صَغيرٌ وإن كانَ شَيخاً، وَالعالِمُ كَبيرٌ وإن كانَ حَدَثاً.[٤]

٨٧٥. عنه ﷺ: الجاهِلُ صَخرَةٌ لا يَنفَجِرُ ماؤُها، وشَجَرَةٌ لا يَخضَرُّ عودُها، وأرضٌ لا يَظهَرُ عُشبُها.[٥]

٨٧٦. عنه ﷺ: لِلجاهِلِ في كُلِّ حالَةٍ خُسرانٌ.[٦]

٨٧٧. عنه ﷺ: كُلُّ جاهِلٍ مَفتونٌ.[٧]

٨٧٨. عنه ﷺ: الجاهِلُ حَيرانُ.[٨]

٨٧٩. عنه ﷺ: سُلطانُ الجاهِلِ يُبدي مَعايِبَهُ.[٩]

٨٨٠. عنه ﷺ: نِعمَةُ الجاهِلِ كَرَوضَةٍ عَلىٰ مَزبَلَةٍ.[١٠]

٨٨١. عنه ﷺ: كُلَّما حَسُنَت نِعمَةُ الجاهِلِ ازدادَ قُبحاً فيها.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ٦٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٢ ح ٥٨٥٣.

٢. غرر الحكم: ح ٢٨٩٤.

٣. غرر الحكم: ح ٢١١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٥٨ وراجع ص ١٩٣ /د: موت النفس.

٤. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣١٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨٥؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٢٧ ح ٧٥٠.

٥. غرر الحكم: ح ٢٠٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٣ ح ١٦٣٨.

٦. غرر الحكم: ح ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠٣ ح ٦٨٢١.

٧. غرر الحكم: ح ٦٨٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٧ ح ٦٣٩٢.

٨. غرر الحكم: ح ١٩٨.

٩. غرر الحكم: ح ٥٥٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٣ ح ٥٠٩٩.

١٠. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٧، غرر الحكم: ح ٩٩٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٧ ح ٩١٥٧ وفيهما «نِعَم الجهّال» بدل «نعمة الجاهل»؛ ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٤١٤ ح ١١٧، مائة كلمة للجاحظ: ص ٥٧ ح ٤١.

١١. غرر الحكم: ح ٧١٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٦٩٩؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٣ ح ٩٤٣.

٨٨٢ . عنه عليه السلام : دولَةُ الجاهِلِ كَالغَريبِ المُتَحَرِّكِ إلَى النُّقلَةِ.[١]

٨٨٣ . عنه عليه السلام : مَن لا عَقلَ لَهُ لا تَرتَجيهِ.[٢]

٨٨٤ . عنه عليه السلام : لِسانُ البَرِّ يَأبىٰ سَفَهَ الجُهّالِ.[٣]

٨٨٥ . عنه عليه السلام : لا يَردَعُ الجَهولَ إلّا حَدُّ الحُسامِ.[٤]

٨٨٦ . عنه عليه السلام ـ في ذَمِّ أهلِ البَصرَةِ بَعدَ وَقعَةِ الجَمَلِ ـ : أرضُكُم قَريبَةٌ مِنَ الماءِ، بَعيدَةٌ مِنَ السَّماءِ، خَفَّت عُقولُكُم، وسَفِهَت حُلومُكُم، فَأَنتُم غَرَضٌ لِنابِلٍ، وأُكلَةٌ لِآكِلٍ، وفَريسَةٌ لِصائِلٍ.[٥]

٨٨٧ . عنه عليه السلام :

لا تَصحَب أخَا الجَهلِ ... وإيّاكَ وإيّاهُ
فَكَم مِن جاهِلٍ أردىٰ ... حَليماً حينَ آخاهُ[٦]

٨٨٨ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ قَلباً لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ العِلمِ كَالبَيتِ الخَرابِ الَّذي لا عامِرَ لَهُ.[٧]

٨٨٩ . الإمام العسكريّ عليه السلام : رِياضَةُ الجاهِلِ ورَدُّ المُعتادِ عَن عادَتِهِ كَالمُعجِزِ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ح ٥١٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٠ ح ٤٦٩٤.

٢. غرر الحكم: ح ٨٠٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٢ ح ٧٤٥٦.

٣. غرر الحكم: ح ٧٦٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٠ ح ٧١٠٦.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٨١٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤١ ح ١٠٠٣٥.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٤، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٤٦ ح ١٩٤.

٦. كنز العمّال: ج ٩ ص ١٧٩ ح ٢٥٥٩٢ نقلاً عن الشعبيّ.

٧. الأمالي للطوسي: ص ٥٤٣ ح ١١٦٥ عن مسعدة بن زياد الربعي عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ١ ص ٣٥٧ ح ٧٥٩ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «الخرب» بدل «الخراب الذي»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٧.

٨. تحف العقول: ص ٤٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٤ ح ٣٠.

٨٩٠ . لقمان ﷺ : لَأَن يَضرِبَكَ الحَكيمُ فَيُؤذِيَكَ خَيرٌ مِن أن يُدهِنَكَ الجاهِلُ بِدُهنٍ طَيِّبٍ.[١]

راجع: ص ٢١٩ (التحذير من ترك التعقّل).

٣ / ١
النَّوادِرُ

٨٩١ . رسول الله ﷺ : ما أعَزَّ اللهُ بِجَهلٍ قَطُّ ، ولا أذَلَّ بِحِلمٍ قَطُّ.[٢]

٨٩٢ . الإمام عليّ ﷺ : الجَهلُ بِالفَضائِلِ مِن أقبَحِ الرَّذائِلِ.[٣]

٨٩٣ . عنه ﷺ : الجَهلُ وَالبُخلُ مَساءَةٌ ومَضَرَّةٌ.[٤]

٨٩٤ . عنه ﷺ : لا قَرينَ شَرٌّ مِنَ الجَهلِ.[٥]

٨٩٥ . عنه ﷺ : الجَهلُ وَبالٌ.[٦]

٨٩٦ . عنه ﷺ : لا يَزكو مَعَ الجَهلِ مَذهَبٌ.[٧]

٨٩٧ . عنه ﷺ : إنَّكُم لَن تُحَصِّلوا بِالجَهلِ أرَباً ، ولَن تَبلُغوا بِهِ مِنَ الخَيرِ سَبَباً ، ولَن تُدرِكوا بِهِ مِنَ الآخِرَةِ مَطلَباً.[٨]

٨٩٨ . عنه ﷺ : إنَّ الزُّهدَ فِي الجَهلِ بِقَدرِ الرَّغبَةِ فِي العَقلِ.[٩]

---

١. تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٦ ، بحار الأنوار : ج ١٣ ص ٤٢٦ ح ٢١.

٢. الكافي : ج ٢ ص ١١٢ ح ٥ ، مشكاة الأنوار : ص ٣٧٩ ح ١٢٤٥ كلاهما عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤٠٤ ح ١٥ ؛ كنز العمّال : ج ٣ ص ١٣٢ ح ٥٨٣٠ نقلاً عن ابن شاهين عن ابن مسعود.

٣. غرر الحكم : ح ٢٠٥٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٠ ح ١١٣.

٤. غرر الحكم : ح ١٥٨٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٩ ح ١٢٥٧ ، فيه «الحسد» بدل «البخل».

٥. تحف العقول : ص ٩٣ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٣١٩ وفيه «سوء شرّ» بدل «شرّ» ، بحار الأنوار : ج ١ ص ١٨٣ ح ٨٨.

٦. غرر الحكم : ح ٢٣٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٧ ح ٣٦٢.

٧. غرر الحكم : ح ١٠٥٤٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥١٧ ح ٩٨٦٤.

٨. غرر الحكم : ح ٣٨٥٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٧٥ ح ٣٦٢٨.

٩. غرر الحكم : ح ٣٤٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٥٠ ح ٢٢٩٣.

الفصل الثّاني

أصناف الجهّال

٨٩٩ . **الإمام عليّ** ؑ: الرِّجالُ أربَعَةٌ: رَجُلٌ يَدري ويَدري أنَّهُ يَدري فَذاكَ عالِمٌ فَاسأَلوهُ، ورَجُلٌ لا يَدري ويَدري أنَّهُ لا يَدري فَذاكَ مُستَرشِدٌ فَأَرشِدوهُ، ورَجُلٌ لا يَدري ولا يَدري أنَّهُ لا يَدري فَذاكَ جاهِلٌ فَارفُضوهُ، ورَجُلٌ يَدري ولا يَدري أنَّهُ يَدري فَذاكَ نائِمٌ فَأَنبِهوهُ.[1]

٩٠٠ . **الإمام الصادق** ؑ: الرِّجالُ أربَعَةٌ: رَجُلٌ يَعلَمُ ويَعلَمُ أنَّهُ يَعلَمُ فَذاكَ عالِمٌ فَتَعَلَّموا مِنهُ، ورَجُلٌ يَعلَمُ ولا يَعلَمُ أنَّهُ يَعلَمُ فَذاكَ نائِمٌ فَأَنبِهوهُ، ورَجُلٌ لا يَعلَمُ ويَعلَمُ أنَّهُ لا يَعلَمُ فَذاكَ جاهِلٌ فَعَلِّموهُ، ورَجُلٌ لا يَعلَمُ ولا يَعلَمُ أنَّهُ لا يَعلَمُ فَذاكَ أحمَقٌ فَاجتَنِبوهُ.[2]

---

١. معدن الجواهر: ص ٤١.

٢. أخبار الحمقى والمغفّلين: ص ٤٦؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٩ ح ٧٤ عن بعضهم ؑ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٥.

توضيح حول أنواع الجهل

وكما أشارت الرواية الأخيرة فإنّ للإنسان في معرفة الحقائق أربع حالات، لكلّ واحدة منها أحكامها وتكاليفها الخاصّة على الفرد والمجتمع. وهذه الحالات هي:

١. العلم

إنّ الحالة الأُولى هي العلم؛ فمن يعلم ويعلم أنّه يعلم يقال له: عالم. وجدير بمثل هذا الشخص أن يكون معلّماً لغيره، وواجبه أن يكون معلّماً، وعلى الآخرين أن يتعلّموا منه ويسألوه، ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

٢. الغفلة

وهي الحالة الثانية، والغافل هو من يعلم ولا يعلم أنّه يعلم، وهنا يجب على الواعين إيقاظه من نومة الغفلة، «فَذاكَ نائِمٌ فَأَنبِهوهُ»، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[2]

---

١. الأنبياء: ٧.

٢. الذاريات: ٥٥.

٣. الجهل البسيط

وهو الحالة الثالثة، والجاهل هو من لا يعلم شيئاً ؛ سواء كان يعلم أنّه لا يعلم أو لا يعلم أنّه لا يعلم، وعلى كلّ الأحوال فإنّ على العالم تعليمه، وعليه التعلّم، وتشمله الآية الكريمة ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٤. الجهل المركّب

إنّ الحالة الرابعة هي الجهل المركّب الذي يتألّف من جهلين هما: عدم العلم، وتوهّم العلم، والجاهل المصاب بهذا الجهل لا يعلم ويتوهّم أنّه يعلم، ويبدو أنّه المقصود بالجملة القائلة: «لا يَعلَمُ، ولا يَعلَمُ أَنَّهُ لا يَعلَمُ»، وكذلك «لا يَدري، ولا يَدري أَنَّهُ لا يَدري» الواردة في روايتي هذا الفصل، ولهذا صرّح الإمام عليّ عليه السلام أنّ واجب الآخرين إزاء مثل هذا الجاهل هو الرفض «فَذاكَ جاهِلٌ فَارفُضوهُ»، وأمر الإمام الصادق عليه السلام الناس باجتنابه بقوله: «فَذاكَ أحمَقُ فَاجتَنِبوهُ».

داء بلا دواء[1]

إنّ السؤال الذي يُثار هنا يرمي إلى تقصّي السبب الذي جعل الأحاديث ـ الواردة في هذا الباب بشأن التعامل مع أصناف الجهّال ـ توجب على الواعين من أبناء المجتمع تنبيه الغافل والجاهل البسيط، في حين لا توجب عليهم شيئاً إزاء المصاب بالجهل المركّب، بل وتحثّهم على رفضه واجتنابه؟

وجواب ذلك: هو أنّ الجهل المركّب أخطر أنواع الجهل، وهو في الحقيقة داء لا دواء له، فالشخص الذي لا يعلم ويتصوّر أنّه يعلم مُصاب ببلاء خطير هو الشعور

---

١. من جملة الأشعار الواردة في هذا الباب، قول الشاعر:

لِكُـلِّ داءٍ دَواءٌ يُسـتَطَبُّ بِـهِ ... إلّا الحَماقَةَ أعيَت مَن يُداويها

بأنّه يعلم، ومثل هذا المرض إذا اتّخذ طابع المرض المزمن يتعذّر علاجه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في هذا المضمار:

مَن أُعجِبَ بِنَفسِهِ هَلَكَ، ومَن أُعجِبَ بِرَأيِهِ هَلَكَ، وإنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ عليه السلام قالَ: داوَيتُ المَرضىٰ فَشَفَيتُهُم بِإذنِ اللهِ، وأبرَأتُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ بِإذنِ اللهِ، وعالَجتُ المَوتىٰ فَأَحيَيتُهُم بِإذنِ اللهِ، وعالَجتُ الأَحمَقَ فَلَم أقدِر عَلىٰ إصلاحِهِ.

فَقيلَ: يا روحَ اللهِ، ومَا الأَحمَقُ؟

قالَ: المُعجَبُ بِرَأيِهِ ونَفسِهِ، الَّذي يَرَى الفَضلَ كُلَّهُ لَهُ لا عَلَيهِ، ويوجِبُ الحَقَّ كُلَّهُ لِنَفسِهِ ولا يوجِبُ عَلَيها حَقًّا، فَذاكَ الأَحمَقُ الَّذي لا حيلَةَ في مُداواتِهِ.[1]

يتّضح في ضوء هذا التفسير أنّ الأحمق الحقيقيّ ليس المصاب بعاهة في دِماغه ويعجز عن إدراك الأُمور بسبب مرض جسديّ؛ لأنّ مثل هذا المريض حتّى وإن استعصى علاجه بالطرق الطبيعيّة للمداواة، يمكن معالجته بطرق الإعجاز.

وإنّما الأحمق الحقيقيّ هو من يتمتّع بدماغ سالم، إلّا أنّ مرض العجب والإحساس بأنّه يعلم هو الذي يفسد عليه عقله، ويحلّ موته العقليّ نتيجة عدم استجابته لدعوة العقل العمليّ، وميّتٌ كهذا يستحيل علاجه، وحتّىٰ النبيّ عيسىٰ عليه السلام بإعجازه عيي عن مداواته. كان عليه السلام يعالج أنواع الأمراض البدنيّة بإذن الله وبدون أدوات ومواد طبّيّة، وفوق ذلك كان يعالج الميّتة أجسامهم بالإحياء، لكنّه عجز عن إحياء العقل الميّت، وما من نبيّ له مثل هذه المقدرة. وقد خاطب القرآن الكريم خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله بقوله:

---

١. الاختصاص: ٢٢١.

﴿فَإِنَّكَ لَاتُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَاتُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ﴾.[١]

فالفكر عندما يموت لا يعود المرء يدرك شيئاً من الدنيا إلّا ظاهرها، ويتوهّم أنّ ما يفهمه منها هو الصحيح لا غير:

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِراً مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾.[٢]

وهنا لا جدوىٰ لتعليم الميّت، ومن يصاب بموت الفكر يستحيل إلى أخطر كائن حيّ، أو كما وصفه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ليس هذا فحسب بل سيكون الاقتراب منه أيضاً مؤدّياً إلى حالة تنطوي على خطورة؛ وذلك لأنّ مرض الفكر سريع العدوى ويحتمل أن يسري إلى الآخرين، ومعنى هذا أنّ الناس يصبحون ملزمين باجتناب مثل هؤلاء الأشخاص والإعراض عنهم، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾.[٣]

---

١. الروم: ٥٢.

٢. الروم: ٧.

٣. النجم: ٢٩.

الفصل الثالث

علامات الجهل

٣ / ١
آثار الجهل

أ ـ الكفر

الكتاب

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.[١]

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.[٣]

الحديث

٩٠١ . رسول الله ﷺ : إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعَقلِ ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[٤]

---

١. البقرة: ١٧٠.

٢. البقرة: ١٧١.

٣. المائدة: ٥٨.

٤. تحف العقول: ص ٥٤، غرر الحكم: ح ١٠٧٦٨ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨ ح ١٤٣؛ الفردوس: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢٧٦٤، حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٢٠ عن أبي هريرة وليس فيه صدره.

٩٠٢ . عنه ﷺ: قِوامُ المَرءِ عَقلُهُ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ.[١]

٩٠٣ . عنه ﷺ: دينُ المَرءِ عَقلُهُ، ومَن لا عَقلَ لَهُ لا دينَ لَهُ.[٢]

٩٠٤ . الإمام عليّ عليه السلام: ما كَفَرَ الكافِرُ حَتّىٰ جَهِلَ.[٣]

٩٠٥ . عنه عليه السلام: الكافِرُ خَبٌّ[٤]، لَئيمٌ، خَؤونٌ، مَغرورٌ، بِجَهلِهِ مَغبونٌ.[٥]

٩٠٦ . عنه عليه السلام: الكافِرُ فاجِرٌ جاهِلٌ.[٦]

٩٠٧ . عنه عليه السلام: الجاهِلُ إذا جَمَدَ وَجَدَ، وإذا وَجَدَ ألحَدَ.[٧]

٩٠٨ . الكافي عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام: فيما وَعَظَ اللهُ عزّ وجلّ بِهِ عيسىٰ عليه السلام: ... يا عيسىٰ، لا تُشرِك بي شَيئاً ... وكُن مَعَ الحَقِّ حَيثُما كانَ وإن قُطِّعتَ واُحرِقتَ بِالنّارِ، فَلا تَكفُر بي بَعدَ المَعرِفَةِ، فَلا تَكونَنَّ مِنَ الجاهِلينَ.[٨]

راجع: ص ٢٥٢ (معرفة الله)
و ٢٥٢ (الدين)
و ٣٨٢ (الوقوف عند الشبهة).

---

١. شُعب الإيمان: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤٦٤٤، الفردوس: ج ٣ ص ٢١٧ ح ٤٦٢٩ كلاهما عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ٧٠٣٤؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، روضة الواعظين: ص ٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٤ ح ١٩.

٢. الجامع الصغير: ج ١ ص ٦٥٢ ح ٤٢٤٢، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ٧٠٣٣ كلاهما نقلاً عن أبي الشيخ في الثواب وابن النجّار عن جابر.

٣. غرر الحكم: ح ٩٥٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٦ ح ٨٧٤٦.

٤. الخَبّ ـ بالفتح ـ: الخدّاع الذي يسعى بين الناس بالفساد (النهاية: ج ٢ ص ٤).

٥. غرر الحكم: ح ١٩٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٧ ح ١٤٥٦.

٦. غرر الحكم: ح ٧١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠ ح ٤٦٣.

٧. غرر الحكم: ح ١٥٣٤ وفي نسخة «الجاهل إذا جحد وحد، وإذا وحد ألحد».

٨. الكافي: ج ٨ ص ١٣١ـ١٤١ ح ١٠٣، تحف العقول: ص ٥٠٠ نحوه من دون إسناد، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٩٩ ح ١٤.

ب ـ الشّرور

٩٠٩ . رسول الله ﷺ : الجَهلُ رَأسُ الشَّرِّ كُلِّهِ.[١]

٩١٠ . الإمام عليّ ﷺ : الجَهلُ أصلُ كُلِّ شَرٍّ.[٢]

٩١١ . عنه ﷺ : الجَهلُ فَسادُ كُلِّ أمرٍ.[٣]

٩١٢ . عنه ﷺ : بِالجَهلِ يُستَثارُ، كُلُّ شَرٍّ.[٤]

٩١٣ . عنه ﷺ : الجَهلُ مَعدِنُ الشَّرِّ.[٥]

ج ـ عَداوَةُ العِلمِ وَالعالِمِ

٩١٤ . الإمام عليّ ﷺ : النّاسُ أعداءُ ما جَهِلوا.[٦]

٩١٥ . عنه ﷺ : مَن جَهِلَ شَيئاً عاداهُ.[٧]

٩١٦ . عنه ﷺ : مَن جَهِلَ شَيئاً عابَهُ.[٨]

---

١. جامع الأحاديث للقمّي: ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩ نقلاً عن الإمامة والتبصرة.

٢. غرر الحكم: ح ٨١٩.

٣. غرر الحكم: ح ٩٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١ ح ٥١٤.

٤. غرر الحكم: ح ٤٣٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٩ ح ٣٩٠٢.

٥. غرر الحكم: ح ٦٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩ ح ٧٣.

٦. نهج البلاغة: الحكمة ١٧٢ و ٤٣٨، خصائص الأئمّة ﷺ: ص ١١٠، الاختصاص: ص ٢٤٥، غرر الحكـ ح ٢٨٨؛ المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٥ ح ٣٩٥ عن الجاحظ وفيه «المرء عدوّ ما جهله»، ينابيع المودّة: ج ص ٤١٤ ح ١١٣ وفيه «المرء عدوّ لما جهل».

٧. الأمالي للطوسي: ص ٤٩٤ ح ١٠٨٢ عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ، ك الفوائد: ج ٢ ص ١٨٢، تحف العقول: ص ٤٠٦ عن الإمام الكاظم ﷺ وفيه «أمراً» بدل «شيئاً»، بحار الأنـو ج ٧٨ ص ٩٣ ح ١٠٤.

٨. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٧ عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧٩ ح ٦١.

٩١٧ . عنه ﷺ : مَن قَصُرَ عَن مَعرِفَةِ شَيءٍ عابَهُ.[١]

٩١٨ . عنه ﷺ : ما ضادَّ العُلَماءَ كَالجُهّالِ.[٢]

٩١٩ . عنه ﷺ : لا تُعادوا ما تَجهَلونَ، فَإِنَّ أكثَرَ العِلمِ فيما لا تَعرِفونَ.[٣]

راجع: ص ٣٨٨ (إنكار ما يجهل)

و ٢٤٩ (العلم والحكمة).

د ـ مَوتُ النَّفسِ

٩٢٠ . الإمام عليّ ﷺ : الجَهلُ مُميتُ الأَحياءِ ومُخَلِّدُ الشَّقاءِ.[٤]

٩٢١ . عنه ﷺ : الجَهلُ مَوتٌ، التَّواني فَوتٌ.[٥]

٩٢٢ . عنه ﷺ : الجاهِلُ مَيِّتٌ وإن كانَ حَيًّا.[٦]

٩٢٣ . عنه ﷺ : العالِمُ حَيٌّ بَينَ المَوتىٰ، الجاهِلُ مَيِّتٌ بَينَ الأَحياءِ.[٧]

٩٢٤ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : الجَهلُ بِالفَضائِلِ عِدلُ المَوتِ.[٨]

٩٢٥ . عنه ﷺ : مَنِ استَحكَمَت لي فيهِ خَصلَةٌ مِن خِصالِ الخَيرِ احتَمَلتُهُ عَلَيها وَاغتَفَرتُ فَقدَ ما سِواها، ولا أغتَفِرُ فَقدَ عَقلٍ ولا دينٍ؛ لِأَنَّ مُفارَقَةَ الدّينِ مُفارَقَةُ الأَمنِ، فَلا يُتَهَنَّأُ بِحَياةٍ مَعَ مَخافَةٍ، وفَقدَ العَقلِ فَقدُ الحَياةِ، ولا يُقاسُ إلّا بِالأَمواتِ.[٩]

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ٣٠١، الدرّة الباهرة: ص ٣٣ عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه «معرفة»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٨ ح ١٠٦.

٢. غرر الحكم: ح ٩٦١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٠ ح ٨٨٢٧.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٢٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢١ ح ٩٤٧٩.

٤. غرر الحكم: ح ١٤٦٤.

٥. غرر الحكم: ح ٤٧ و ٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦ ح ٧٥٤ و ٧٥٥.

٦. غرر الحكم: ح ١١٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥ ح ١٠٩٤.

٧. غرر الحكم: ح ٢١١٧ و ٢١١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٥ ح ١٦٥٧ و ١٦٥٨.

٨. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٥٨ ح ٢٣.

٩. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٣٠، تحف العقول: ص ٢١٩، غرر الحكم: ح ٣٧٨٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٩ ح ١٣١.

هـ - مَساوِئُ الأَخلاقِ

٩٢٦. الدرّ المنثور عن صالح بن مسمار : بَلَغَني أنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[1] ثُمَّ قالَ: جَهلُهُ.[2]

٩٢٧. الإمام عليّ ﷺ : الحِرصُ وَالشَّرَهُ وَالبُخلُ نَتيجَةُ الجَهلِ.[3]

٩٢٨. عنه ﷺ : رَأسُ الجَهلِ الخُرقُ.[4]

٩٢٩. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ ـ : أنتَ العالِمُ وأنَا الجاهِلُ، عَصَيتُكَ بِجَهلي، وَارتَكَبتُ الذُّنوبَ بِجَهلي، وألهَتنِي الدُّنيا بِجَهلي، وسَهَوتُ عَن ذِكرِكَ بِجَهلي، ورَكَنتُ إلَى الدُّنيا بِجَهلي.[5]

٩٣٠. الإمام الصادق ﷺ : الجَهلُ في ثَلاثٍ: الكِبرِ، وشِدَّةِ المِراءِ، وَالجَهلِ بِاللهِ، فَأُولٰئِكَ هُمُ الخاسِرونَ.[6]

٩٣١. الإمام عليّ ﷺ : ما عَقَلَ مَن بَخِلَ بِإِحسانِهِ.[7]

راجع: ص ٢٥٦ (مكارم الأخلاق).

و - الفُرقَة

الكتاب

﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.[8]

---

١. الانفطار: ٦.

٢. الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٤٣٩ نقلاً عن عبد بن حميد؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٦٨٢ نحوه.

٣. غرر الحكم: ح ١٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦ ح ٣٠٤.

٤. غرر الحكم: ح ٥٢٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٤ ح ٤٨٠٤.

٥. الدروع الواقية: ص ٢٤٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢١٩.

٦. الاختصاص: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ح ٢٦.

٧. غرر الحكم: ح ٩٥٨٨.

٨. الحشر: ١٤.

الحديث

٩٣٢. الإمام عليّ عليه السلام: لَو سَكَتَ الجاهِلُ مَا اختَلَفَ النّاسُ.[١]

٩٣٣. عنه عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ لِأَهلِ الكوفَةِ ـ: أيُّهَا القَومُ، الشّاهِدَةُ أبدانُهُم، الغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، المُختَلِفَةُ أهواؤُهُم، المُبتَلىٰ بِهِم اُمَراؤُهُم، صاحِبُكُم يُطيعُ اللهَ وأنتُم تَعصونَهُ! وصاحِبُ أهلِ الشّامِ يَعصِي اللهَ وهُم يُطيعونَهُ![٢]

٩٣٤. عنه عليه السلام: أيَّتُهَا النُّفوسُ المُختَلِفَةُ، وَالقُلوبُ المُتَشَتِّتَةُ، الشّاهِدَةُ أبدانُهُم، وَالغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، أظأَرُكُم عَلَى الحَقِّ وأنتُم تَنفِرونَ عَنهُ نُفورَ المِعزىٰ مِن وَعوَعَةِ الأَسَدِ![٣]

ز ـ الزَّلَّة

٩٣٥. الإمام عليّ عليه السلام: مَن جَهِلَ مَوضِعَ قَدَمِهِ زَلَّ.[٤]

٩٣٦. عنه عليه السلام: الجَهلُ يُزِلُّ القَدَمَ ويورِثُ النَّدَمَ.[٥]

٩٣٧. عنه عليه السلام: الجَهلُ مَطِيَّةٌ شَموسٌ[٦]، مَن رَكِبَها زَلَّ ومَن صَحِبَها ضَلَّ.[٧]

٩٣٨. عنه عليه السلام: الجاهِلُ كَزَلَّةِ العالِمِ صَوابُهُ.[٨]

---

١. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٩ عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨١ ح ٧٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٧، الإرشاد: ج ١ ص ٢٧٩، الاحتجاج: ج ١ ص ٤١١ ح ٨٩ وفيهما صدره إلى «أهواؤهم».

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٥ ح ٣؛ تذكرة الخواصّ: ص ١٢٠ عن عبدالله بن صالح العجلي نحوه.

٤. غرر الحكم: ح ٧٩٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٧٢.

٥. غرر الحكم: ح ١٣٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨ ح ١٢١٢.

٦. شَمَسَ الفرس شُمُوساً: أي منع ظهره (الصحاح: ج ٣ ص ٩٤٠).

٧. غرر الحكم: ح ١٩٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٥٠٠.

٨. غرر الحكم: ح ١١٦٢.

٩٣٩ . عنه ﷺ : صَوابُ الجاهِلِ كَالزَّلَّةِ مِنَ العاقِلِ.[١]

٩٤٠ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مَوقِعُ الصَّوابِ مِنَ الجُهّالِ مِثلُ مَوقِعِ الخَـطَأِ مِنَ العُلَماءِ.[٢]

ح ـ الذِّلَّة

٩٤١ . الإمام عليّ ﷺ : مَن فاتَهُ العَقلُ لَم يَعدُهُ الذُّلُّ.[٣]

٩٤٢ . عنه ﷺ : كَم مِن عَزيزٍ أذَلَّهُ جَهلُهُ![٤]

٩٤٣ . عنه ﷺ : ذِلَّةُ الجَهلِ أعظَمُ ذِلَّةٍ.[٥]

٩٤٤ . عنه ﷺ : كَفىٰ بِالجَهلِ ضَعَةً![٦]

٩٤٥ . عنه ﷺ : الجاهِلُ يَرفَعُ نَفسَهُ فَيَتَّضِعُ.[٧]

٩٤٦ . عنه ﷺ : جَهلُ الغَنِيِّ يَضَعُهُ، وعِلمُ الفَقيرِ يَرفَعُهُ.[٨]

٩٤٧ . الإمام الصادق ﷺ : الجَهلُ ذُلٌّ.[٩]

ط ـ الإفراطُ وَالتَّفريطُ

٩٤٨ . الإمام عليّ ﷺ : لا يُرَى الجاهِلُ إلّا مُفَرِّطاً.[١٠]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٨٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٣ ح ٥٣٨٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٧١ ح ١٣٠.

٣. غرر الحكم: ح ٨٧٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦١ ح ٨٣٨٠.

٤. غرر الحكم: ح ٦٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٩ ح ٦٤٢٢.

٥. غرر الحكم: ح ٥٩٣٥.

٦. غرر الحكم: ح ٧٠١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٥.

٧. غرر الحكم: ح ٦٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٣٥.

٨. غرر الحكم: ح ٤٧٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٣ ح ٤٣٣٧.

٩. الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٩ عن مفضّل بن عمر.

١٠. غرر الحكم: ح ١٠٦٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٩ ح ٩٩٩١.

٩٤٩ . عنه عليه السلام : لا تَرَى الجاهِلَ إلّا مُفرِطاً أو مُفَرِّطاً.[١]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٦ (حروب الإمام عليّ / الحرب الثالثة: وقعة النهروان / دراسة حول المارقين وجذور انحرافهم).

ي ـ شَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ

٩٥٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : شَرُّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعَ الجَهلِ.[٢]

٩٥١ . الإمام عليّ عليه السلام : الجَهلُ يُفسِدُ المَعادَ.[٣]

ك ـ النَّوادِر

٩٥٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن قالَ: «أنَا عالِمٌ» فَهُوَ جاهِلٌ.[٤]

٩٥٣ . عنه صلى الله عليه وآله : الجَهلُ ضَلالَةٌ.[٥]

٩٥٤ . الإمام عليّ عليه السلام : الحُمقُ مِن ثِمارِ الجَهلِ.[٦]

٩٥٥ . عنه عليه السلام : سِلاحُ الجَهلِ السَّفَهُ.[٧]

٩٥٦ . عنه عليه السلام : مَن كَثُرَ نِزاعُهُ بِالجَهلِ دامَ عَماهُ عَنِ الحَقِّ.[٨]

٩٥٧ . عنه عليه السلام : مَن جَهِلَ اُهمِلَ.[٩]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٧٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٥.
٢. روضة الواعظين: ص ١٧.
٣. غرر الحكم: ح ٨٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥ ح ٧١٠.
٤. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٥٩ ح ٦٨٤٦ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٤٣ ح ٢٩٢٩٠؛ منية المريد: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٣.
٥. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٧٠؛ الفردوس: ج ٣ ص ١٥٥ ح ٤٤١٩ عن عائشة.
٦. غرر الحكم: ح ١١٩٧.
٧. غرر الحكم: ح ٥٥٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١٢٠.
٨. نهج البلاغة: الحكمة ٣١، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٨ ح ١٧.
٩. غرر الحكم: ح ٧٦٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥١ ح ٨٠٤٧.

٩٥٨. عنه ﷺ: الجَهلُ يَجلِبُ الغَرَرَ.[1]

٩٥٩. عنه ﷺ: مَن ضَيَّعَ عاقِلًا دَلَّ عَلىٰ ضَعفِ عَقلِهِ.[2]

٩٦٠. عنه ﷺ: مَن قَلَّ عَقلُهُ ساءَ خِطابُهُ.[3]

٩٦١. عنه ﷺ: مَن قَلَّ عَقلُهُ كَثُرَ هَزلُهُ.[4]

٩٦٢. عنه ﷺ: الطُّمَأنينَةُ إلىٰ كُلِّ أحَدٍ قَبلَ الاِختِبارِ مِن قُصورِ العَقلِ.[5]

٩٦٣. عنه ﷺ: مَن وادَّ السَّخيفَ أعرَبَ عَن سُخفِهِ.[6]

٩٦٤. عنه ﷺ: طالِبُ الخَيرِ بِعَمَلِ الشَّرِّ فاسِدُ العَقلِ وَالحِسِّ.[7]

٩٦٥. عنه ﷺ: العَقلُ يَهدي ويُنجي، وَالجَهلُ يُغوي ويُردي.[8]

٩٦٦. الإمام زين العابدين ﷺ: رَأيتُ أنَّ طَلَبَ المُحتاجِ إلَى المُحتاجِ سَفَهٌ مِن رَأيِهِ وضَلَّةٌ مِن عَقلِهِ.[9]

٩٦٧. الإمام الباقر ﷺ: المُرُوَّةُ أن لا تَطمَعَ فَتَذِلَّ، وتَسأَلَ فَتُقِلَّ، ولا تَبخَلَ فَتُشتَمَ، ولا تَجهَلَ فَتُخصَمَ.[10]

٩٦٨. الكافي عن محمّد بن خالد عن بعض أصحابنا عن الإمام الصّادق ﷺ: لَيسَ بَينَ

---

١. غرر الحكم: ح ٨١٥.

٢. غرر الحكم: ح ٨٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨٣٠.

٣. غرر الحكم: ح ٧٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٠ ح ٧٣٦٥.

٤. غرر الحكم: ح ٨٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٧ ح ٨٢٦٥.

٥. غرر الحكم: ح ١٩٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٥٠٩.

٦. غرر الحكم: ح ٨٢٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨٣٧.

٧. غرر الحكم: ح ٥٩٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٧ ح ٥٥٣٤.

٨. غرر الحكم: ح ٢١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٧ ح ١٧١٢.

٩. الصحيفة السجّادية: ص ١١٧ الدعاء ٢٨.

١٠. تحف العقول: ص ٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٧٢ ح ٥.

الإيمانِ وَالكُفرِ إلّا قِلَّةُ العَقلِ، قيلَ: وكَيفَ ذاكَ يَا ابنَ رَسولِ اللهِ؟ قالَ: إنَّ العَبدَ يَرفَعُ رَغبَتَهُ إلىٰ مَخلوقٍ، فَلَو أخلَصَ نِيَّتَهُ للهِ لَأَتاهُ الَّذي يُريدُ في أسرَعَ مِن ذٰلِكَ.[1]

٩٦٩. الإمام الصادق ﷺ: لا يُفلِحُ مَن لا يَعقِلُ، ولا يَعقِلُ مَن لا يَعلَمُ.[2]

٩٧٠. الإمام الجواد ﷺ: مَن لَم يَعرِفِ المَوارِدَ أعيَتهُ المَصادِرُ.[3]

٣ / ٢
صِفاتُ الجُهّالِ

الكتاب

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[4]

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[5]

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[6]

راجع: البقرة: ١٧٠ و ١٧١، المائدة: ٥٨، الحشر: ١٤.

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٨ ح ٣٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٦ ح ٢٩ عن مفضّل بن عمر.

٣. الدرّة الباهرة: ص ٣٩، أعلام الدين: ص ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦٤ ح ٤.

٤. البقرة: ٦٧.

٥. هود: ٤٦. النهي عن السؤال بغير علمٍ لا يستلزم تحقّق السؤال... لأنّ النهي عن الشيء لا يستلزم الارتكاب قبلًا... ومن الدليل عليه قول نوح ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ في الآية التالية، ولو كان سأل شيئاً لقال: أعوذ بك من سؤالي ذلك، ليفيد المصدر المضاف إلى المفعول التحقّق والارتكاب (راجع الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٢٣٦ و ٢٣٧).

٦. يوسف: ٣٣.

الحديث

٩٧١ . رسول الله ﷺ : أطِع رَبَّكَ تُسَمَّىٰ عاقِلًا ، ولا تَعصِهِ تُسَمَّىٰ جاهِلًا.[١]

٩٧٢ . عنه ﷺ : إنَّ الجاهِلَ مَن عَصَى اللهَ وإن كانَ جَميلَ المَنظَرِ عَظيمَ الخَطَرِ.[٢]

٩٧٣ . عنه ﷺ ـ لِمَن سَألَهُ عَن أعلامِ الجاهِلِ ـ : إن صَحِبتَهُ عَنّاكَ[٣] وإنِ اعتَزَلتَهُ شَتَمَكَ ، وإن أعطاكَ مَنَّ عَلَيكَ ، وإن أعطَيتَهُ كَفَرَكَ ، وإن أسرَرتَ إلَيهِ خانَكَ ، وإن أسَرَّ إلَيكَ اتَّهَمَكَ ، وإنِ استَغنىٰ بَطِرَ وكانَ فَظًّا غَليظاً ، وإنِ افتَقَرَ جَحَدَ نِعمَةَ اللهِ ولَم يَتَحَرَّج ، وإن فَرِحَ أسرَفَ وطَغىٰ ، وإن حَزِنَ أيِسَ ، وإن ضَحِكَ فَهَقَ[٤] ، وإن بَكىٰ خارَ[٥] ، يَقَعُ فِي الأَبرارِ ، ولا يُحِبُّ اللهَ ولا يُراقِبُهُ ، ولا يَستَحيي مِنَ اللهِ ولا يَذكُرُهُ ، وإن أرضَيتَهُ مَدَحَكَ وقالَ فيكَ مِنَ الحَسَنَةِ ما لَيسَ فيكَ ، وإن سَخِطَ عَلَيكَ ذَهَبَت مِدحَتُهُ ووَقَعَ مِنَ السّوءِ ما لَيسَ فيكَ ، فَهٰذا مَجرَى الجاهِلِ.[٦]

٩٧٤ . عنه ﷺ : الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ لَهُ ، ومالُ مَن لا مالَ لَهُ ، ولَها يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ ، وشَهَواتِها يَطلُبُ مَن لا فَهمَ لَهُ ، وعَلَيها يُعادي مَن لا عِلمَ لَهُ ، وعَلَيها يَحسُدُ مَن لا فِقهَ لَهُ ، ولَها يَسعىٰ مَن لا يَقينَ لَهُ.[٧]

٩٧٥ . عنه ﷺ : صِفَةُ الجاهِلِ : أن يَظلِمَ مَن خالَطَهُ ، ويَتَعَدّىٰ عَلىٰ مَن هُوَ دونَهُ ، ويَتَطاوَلَ

---

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٤٥ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، إتحاف السادة المتقين: ج ١ ص ٤٥٢ نقلًا عن الخطيب، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٨٠ ح ٧٠٤٠.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٣٩.

٣. يقال: لَقِيتُ من فلانٍ عَنْيَةً وعَناءً: أي تَعَباً (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٠٤).

٤. الفهق: الامتلاء (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٥) والمراد به هنا أنّه فتح فاه وامتلأ من الضحك.

٥. خار الحَرُّ والرجل يخور خُؤورةً: ضعف وانكسر، خار الثور يخُور خُواراً: صاح (الصحاح: ج ٢ ص ٦٥١).

٦. تحف العقول: ص ١٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٩ ح ١١.

٧. روضة الواعظين: ص ٤٩١، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٢٢.

عَلىٰ مَن هُوَ فَوقَهُ، كَلامُهُ بِغَيرِ تَدَبُّرٍ، إن تَكَلَّمَ أثِمَ، وإن سَكَتَ سَها، وإن عَرَضَت لَهُ فِتنَةٌ سارَعَ إلَيها فَأَردَتهُ، وإن رَأىٰ فَضيلَةً أعرَضَ وأبطَأَ عَنها، لا يَخافُ ذُنوبَهُ القَديمَةَ ولا يَرتَدِعُ فيما بَقِيَ مِن عُمُرِهِ مِنَ الذُّنوبِ، يَتَوانىٰ عَنِ البِرِّ ويُبطِئُ عَنهُ، غَيرُ مُكتَرِثٍ لِما فاتَهُ مِن ذٰلِكَ أو ضَيَّعَهُ. فَتِلكَ عَشرُ خِصالٍ مِن صِفَةِ الجاهِلِ الَّذي حُرِمَ العَقلَ.[1]

٩٧٦. عنه ﷺ: سِتُّ خِصالٍ يُعرَفُ فِي الجاهِلِ: الغَضَبُ مِن غَيرِ شَرٍّ، وَالكَلامُ مِن غَيرِ نَفعٍ، وَالعَطِيَّةُ في غَيرِ مَوضِعِها، وإفشاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أحَدٍ، لا يَعرِفُ صَديقَهُ مِن عَدُوِّهِ.[2]

٩٧٧. عنه ﷺ: إنَّ الجاهِلَ لا يَكشِفُ إلّا عَن سَوءَةٍ وإن كانَ حَصيفاً[3] ظَريفاً عِندَ النّاسِ.[4]

٩٧٨. عيسى عليه السلام ـ لِلحَوارِيّينَ ـ: اِعلَموا أنَّ فيكُم خَصلَتَينِ مِنَ الجَهلِ: الضِّحكَ مِن غَيرِ عَجَبٍ، وَالصُّبحَةَ[5] مِن غَيرِ سَهَرٍ.[6]

٩٧٩. الإمام عليّ عليه السلام: لا يَجتَرِئُ عَلَى اللهِ إلّا جاهِلٌ شَقِيٌّ.[7]

---

١. تحف العقول: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٩ ح ١٢.

٢. معدن الجواهر: ص ٥٣؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٢ ح ٤٥٣ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «شيء» بدل «شرّ» وص ٢٧٧ ح ١٩٣ نحوه.

٣. الحصيف: المحكم العقل (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٤٤).

٤. المطالب العالية: ج ٣ ص ١٧ ح ٢٧٥٨، تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٢٣ وفيه «سوء» بدل «سوءة» و«خصيفاً» بدل «حصيفاً» وكلاهما عن أبي الدرداء.

٥. الصُّبْحَة: النوم أوّل النهار، لأنّه وقت الذِّكر ثمّ وقت طلب الكسب (النهاية: ج ٣ ص ٧).

٦. الزهد لابن المبارك: ص ٩٦ ح ٢٨٣ عن عمران الكوفي، البداية والنهاية: ج ٢ ص ٩١ عن عكرمة وراجع حلية الأولياء: ج ٥ ص ٧٣.

٧. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٧ ح ٩.

٩٨٠ . عنه ﷺ : الجاهِلُ مَن أطاعَ هَواهُ في مَعصِيَةِ رَبِّهِ.[١]

٩٨١ . عنه ﷺ : الجاهِلُ لا يَرعَوي.[٢]

٩٨٢ . عنه ﷺ : الجاهِلُ مَنِ انخَدَعَ لِهَواهُ وغُرورِهِ.[٣]

٩٨٣ . عنه ﷺ : الجاهِلُ مَن خَدَعَتهُ المَطالِبُ.[٤]

٩٨٤ . عنه ﷺ : إنَّمَا الجاهِلُ مَنِ استَعبَدَتهُ المَطالِبُ.[٥]

٩٨٥ . عنه ﷺ : غُرورُ الجاهِلِ بِمُحالاتِ الباطِلِ.[٦]

٩٨٦ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ عَمَلِهِ ، الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أمَلِهِ.[٧]

٩٨٧ . عنه ﷺ : الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أمَلِهِ ، ويُقَصِّرُ في عَمَلِهِ.[٨]

٩٨٨ . عنه ﷺ : الجاهِلُ يَميلُ إلىٰ شِكلِهِ.[٩]

٩٨٩ . عنه ﷺ : العاقِلُ يَطلُبُ الكَمالَ ، الجاهِلُ يَطلُبُ المالَ.[١٠]

٩٩٠ . عنه ﷺ : الجاهِلُ يَستَوحِشُ مِمّا يَأنَسُ بِهِ الحَكيمُ.[١١]

---

١. غرر الحكم : ح ١٧٤٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٣ ح ١٦٧ .

٢. غرر الحكم : ح ٦٤٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٢ ح ٥٥٢ .

٣. غرر الحكم : ح ١٢٨٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٧ ح ١١٨١ .

٤. غرر الحكم : ح ١١٩٠ .

٥. غرر الحكم : ح ٣٨٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٧٧ ح ٣٦٥١ .

٦. غرر الحكم : ح ٣٩١ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٤٩ ح ٥٩٢٢ .

٧. غرر الحكم : ح ١٢٤٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٨ ح ٢٣ و ٢٤ .

٨. غرر الحكم : ح ١٩٦٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٩ ح ١٤٩٨ .

٩. غرر الحكم : ح ٣٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٩ ح ٨٦٣ .

١٠. غرر الحكم : ح ٥٧٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣ ح ٥٧٠ و ٥٧١ .

١١. غرر الحكم : ح ١٧٧٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٣ ح ١٣٧٥ وفيه «يستأنس» بدل «يأنس» .

٩٩١ . عنه ﷺ : اللِّسانُ مِعيارٌ أطاشَهُ[١] الجَهلُ وأرجَحَهُ العَقلُ.[٢]

٩٩٢ . عنه ﷺ : الجاهِلُ مَنِ استَغَشَّ النَّصيحَ.[٣]

٩٩٣ . عنه ﷺ : قَد جَهِلَ مَنِ استَنصَحَ أعداءَهُ.[٤]

٩٩٤ . عنه ﷺ : طاعَةُ الجَهولِ تَدُلُّ عَلَى الجَهلِ.[٥]

٩٩٥ . عنه ﷺ : طاعَةُ الجَهولِ وكَثرَةُ الفُضولِ تَدُلّانِ عَلَى الجَهلِ.[٦]

٩٩٦ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : إثباتُ الحُجَّةِ عَلَى الجاهِلِ سَهلٌ، ولٰكِنَّ إقرارَهُ بِها صَعبٌ.[٧]

٩٩٧ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : يَمنَعُ الجاهِلَ أن يَجِدَ أَلَمَ الحُمقِ المُستَقِرِّ في قَلبِهِ ما يَمنَعُ السَّكرانَ أن يَجِدَ مَسَّ الشَّوكَةِ في يَدِهِ.[٨]

٩٩٨ . عنه ﷺ : مُعاداةُ الرِّجالِ مِن شِيَمِ الجُهّالِ.[٩]

٩٩٩ . عنه ﷺ : الجاهِلُ لا يَعرِفُ تَقصيرَهُ، ولا يَقبَلُ مِنَ النَّصيحِ لَهُ.[١٠]

---

١. الطيش: الخِفّة (النهاية: ج ٣ ص ١٥٣).
٢. تحف العقول: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٥ ح ٤٧؛ ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٢٥٣.
٣. غرر الحكم: ح ١٣٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨ ح ٣٩٧.
٤. غرر الحكم: ح ٦٦٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٧ ح ٦١٧٧.
٥. غرر الحكم: ح ٥٩٨٨.
٦. غرر الحكم: ح ٥٩٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٨ ح ٥٥٣٦.
٧. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩٤ ح ٣٦٢.
٨. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٣٣ ح ٨٢٢.
٩. غرر الحكم: ح ٩٧٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٨٨ ح ٩٠٤١ وراجع: ج ٢ ص ٤٠ علامات الجهل / صفات الجهال ح ١٠٢٥ و ١٠٢٦.
١٠. غرر الحكم: ح ١٨٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤ ح ١٣٩٨ وفيه «الناصح» بدل «النصيح».

١٠٠٠. عنه ﷺ: ما أعجَبَ بِرَأيِهِ إلّا جاهِلٌ[١]

١٠٠١. عنه ﷺ: الجاهِلُ لا يَعرِفُ العالِمَ؛ لِأَنَّهُ لَم يَكُن قَبلُ عالِماً.[٢]

١٠٠٢. عنه ﷺ: الجاهِلُ لا يَرتَدِعُ، وبِالمَواعِظِ لا يَنتَفِعُ.[٣]

١٠٠٣. عنه ﷺ: فِكرُ الجاهِلِ غَوايَةٌ.[٤]

١٠٠٤. عنه ﷺ: العالِمُ يَنظُرُ بِقَلبِهِ وخاطِرِهِ، الجاهِلُ يَنظُرُ بِعَينِهِ وناظِرِهِ.[٥]

١٠٠٥. عنه ﷺ: غَضَبُ الجاهِلِ في قَولِهِ، وغَضَبُ العاقِلِ في فِعلِهِ[٦].

١٠٠٦. عنه ﷺ: رَأيُ الجاهِلِ يُردي.[٧]

١٠٠٧. عنه ﷺ: ضالَّةُ الجاهِلِ غَيرُ مَوجودَةٍ.[٨]

١٠٠٨. عنه ﷺ: زُهدُكَ في راغِبٍ فيكَ نُقصانُ عَقلٍ، ورَغبَتُكَ في زاهِدٍ فيكَ ذُلُّ نَفسٍ.[٩]

١٠٠٩. عنه ﷺ: مِن عَدَمِ العَقلِ مُصاحَبَةُ ذَوِي الجَهلِ.[١٠]

١٠١٠. عنه ﷺ: كَثرَةُ الأَماني مِن فَسادِ العَقلِ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ح ٩٤٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٦ ح ٨٧٢٧.

٢. غرر الحكم: ح ١٧٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣ ح ١٣٨١؛ شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٣٢ ح ٨١٣.

٣. غرر الحكم: ح ١٧٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧ ح ٨ وفيه صدره إلى قوله «لا يرتدع».

٤. غرر الحكم: ح ٦٥٣١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٨ ح ٦٠٦٧.

٥. غرر الحكم: ح ١٢٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦ ح ١١٤٩ و ١١٥٠.

٦. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٠ ح ٤٣.

٧. غرر الحكم: ح ٥٤٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٤١.

٨. غرر الحكم: ح ٥٨٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٠ ح ٥٤٥٧.

٩. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٤ ح ٢٨، نهج البلاغة: الحكمة ٤٥١ وفيه «نُقصان حظٍّ» بدل «نُقصان عقلٍ».

١٠. غرر الحكم: ح ٩٢٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٤٢.

١١. غرر الحكم: ح ٧٠٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٩ ح ٦٥٦٦.

١٠١١ . عنه ﷺ : غِنَى العاقِلِ بِعِلمِهِ ، غِنَى الجاهِلِ بِمالِهِ.[١]

١٠١٢ . عنه ﷺ : ثَروَةُ الجاهِلِ في مالِهِ وأمَلِهِ.[٢]

١٠١٣ . عنه ﷺ : إنَّ الجاهِلَ مِن جَهلِهِ في إغواءٍ ، ومِن هَواهُ في إغراءٍ ، فَقَولُهُ سَقيمٌ وفِعلُهُ ذَميمٌ.[٣]

١٠١٤ . عنه ﷺ : إنَّ قُلوبَ الجُهّالِ تَستَفِزُّهَا الأَطماعُ ، وتَرتَهِنُهَا المُنىٰ ، وتَستَعلِقُهَا الخَدائِعُ.[٤]

١٠١٥ . عنه ﷺ : أيُّهَا النّاسُ! إعلَموا أنَّهُ لَيسَ بِعاقِلٍ مَنِ انزَعَجَ مِن قَولِ الزّورِ فيهِ ، ولا بِحَكيمٍ مَن رَضِيَ بِثَناءِ الجاهِلِ عَلَيهِ ، النّاسُ أبناءُ ما يُحسِنونَ ، وقَدرُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ ، فَتَكَلَّموا فِي العِلمِ تَبَيَّن أقدارُكُم.[٥]

١٠١٦ . عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : الجاهِلُ يَذُمُّ الدُّنيا ولا يَسخو بِإِخراجِ أقَلِّها ، يَمدَحُ الجودَ ويَبخَلُ بِالبَذلِ ، يَتَمَنَّى التَّوبَةَ بِطولِ الأَمَلِ ولا يُعَجِّلُها لِخَوفِ حُلولِ الأَجَلِ ، يَرجو ثَوابَ عَمَلٍ لَم يَعمَل بِهِ ، ويَفِرُّ مِنَ النّاسِ لِيُطلَبَ ، ويُخفي شَخصَهُ لِيَشتَهِرَ ، ويَذُمُّ نَفسَهُ لِيُمدَحَ ، ويَنهىٰ عَن مَدحِهِ وهُوَ يُحِبُّ أن لا يُنتَهىٰ مِنَ الثَّناءِ عَلَيهِ.[٦]

١٠١٧ . عنه ﷺ : رَغبَتُكَ فِي المُستَحيلِ جَهلٌ.[٧]

١٠١٨ . عنه ﷺ : الرُّكونُ إلَى الدُّنيا مَعَ ما تُعايِنُ مِنها جَهلٌ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ح ٦٣٨١ و ٦٣٨٢ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٧ ح ٥٨٦٧ و ٥٨٦٨.
٢. غرر الحكم: ح ٤٧٠٩ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٨ ح ٤٢٧٧.
٣. غرر الحكم: ح ٣٥٤٨.
٤. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ ، تحف العقول: ص ٢١٩ ، الجعفريّات: ص ٢٤٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وفيه «تشتغل بالخدايع» ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٨ ح ١٣٠.
٥. الكافي: ج ١ ص ٥٠ ح ١٤ ، الاختصاص: ص ١ ، تحف العقول: ص ٢٠٨ ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢٥.
٦. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٢٠ ح ٦٧٠.
٧. غرر الحكم: ح ٥٣٨٤ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٥٠.
٨. نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٤ ؛ مطالب السؤول: ص ٥٧ ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٩٠ ح ٥٦.

١٠١٩ . عنه ﷺ : طَلَبُ المَراتِبِ وَالدَّرَجاتِ بِغَيرِ عَمَلٍ جَهلٌ.[١]

١٠٢٠ . عنه ﷺ : إنَّ مِنَ الجَهلِ النَّومَ مِن غَيرِ سَهَرٍ.[٢]

١٠٢١ . الإمام الحسن ﷺ ـ في جَوابِ أبيهِ لَمّا سَأَلَهُ عَن تَفسيرِ الجَهلِ ـ : سُرعَةُ الوُثوبِ عَلَى الفُرصَةِ قَبلَ الاِستِمكانِ مِنها، وَالاِمتِناعُ عَنِ الجَوابِ.[٣]

١٠٢٢ . الإمام الصادق ﷺ : مِن أخلاقِ الجاهِلِ الإِجابَةُ قَبلَ أن يَسمَعَ، وَالمُعارَضَةُ قَبلَ أن يَفهَمَ، وَالحُكمُ بِما لا يَعلَمُ.[٤]

١٠٢٣ . عنه ﷺ : العاقِلُ غَفورٌ، وَالجاهِلُ ختورٌ.[٥][٦]

١٠٢٤ . مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإِمامِ الصّادِقِ ﷺ ـ : أدنىٰ صِفَةِ الجاهِلِ دَعواهُ بِالعِلمِ بِلَا استِحقاقٍ، وأوسَطُهُ الجَهلُ بِالجَهلِ، وأقصاهُ جُحودُهُ.[٧]

١٠٢٥ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّ مِنَ الجَهلِ الضِّحكَ مِن غَيرِ عَجَبٍ.[٨]

١٠٢٦ . عنه ﷺ : الجَهلُ في ثَلاثٍ: في تَبَدُّلِ الإِخوانِ، وَالمُنابَذَةِ بِغَيرِ بَيانٍ، وَالتَّجَسُّسِ عَمّا لا يَعني.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٥٩٩٧.

٢. الجعفريّات: ٢٣٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ.

٣. معاني الأخبار: ص ٤٠١ ح ٦٢ عن شريح بن هانئ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١١٦ ح ١٠.

٤. الدرّة الباهرة: ص ٣١، أعلام الدين: ص ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٧٨ ح ١١٣.

٥. الختر: شبيه بالغدر والخديعة؛ وقيل: هو الخديعة بعينها (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٢٩).

٦. الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩ عن مفضّل بن عمر، تحف العقول: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٩ ح ١٠٩.

٧. مصباح الشريعة: ص ٤٢٧، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٣ ح ١٥.

٨. الكافي: ج ٢ ص ٦٦٤ ح ٧ عن السكوني، تحف العقول: ص ٤٨٧ عن الإمام العسكريّ ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٣٣٦ ح ١٠٧٣ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٥٩ ح ١٠ وراجع: ص ٣٧٦ علامات الجهل / كفى بذلك جهلاً / الضحك من غير عجب).

٩. تحف العقول: ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٠ ح ٢١.

١٠٢٧. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: الجَهلُ صورَةٌ رُكِّبَت في بَني آدَمَ، إقبالُها ظُلمَةٌ وإدبارُها نورٌ، وَالعَبدُ مُتَقَلِّبٌ مَعَها كَتَقَلُّبِ الظِّلِّ مَعَ الشَّمسِ، ألا تَرىٰ إلَى الإنسانِ تارَةً تَجِدُهُ جاهِلًا بِخِصالِ نَفسِهِ حامِداً لَها، عارِفاً بِعَيبِها في غَيرِهِ ساخِطاً لَها! وتارَةً تَجِدُهُ عالِماً بِطِباعِهِ ساخِطاً لَها، حامِداً لَها في غَيرِهِ! فَهُوَ مِنهُ مُتَقَلِّبٌ[1] بَينَ العِصمَةِ وَالخِذلانِ، فَإِن قابَلَتهُ العِصمَةُ أصابَ، وإن قابَلَهُ الخِذلانُ أخطَأَ.

ومِفتاحُ الجَهلِ الرِّضا وَالاِعتِقادُ بِهِ، ومِفتاحُ العِلمِ الاِستِبدالُ مَعَ إصابَةِ مُوافَقَةِ التَّوفيقِ. وأدنىٰ صِفَةِ الجاهِلِ دَعواهُ بِالعِلمِ بِلَا استِحقاقٍ، وأوسَطُهُ الجَهلُ بِالجَهلِ، وأقصاهُ جُحودُهُ. ولَيسَ شَيءٌ إثباتُهُ حَقيقَةً نَفيُهُ إلَّا الجَهلُ وَالدُّنيا وَالحِرصُ، فَالكُلُّ مِنهُم كَواحِدٍ، وَالواحِدُ مِنهُم كَالكُلِّ[2].[3]

١٠٢٨. الإمام الكاظم عليه السلام: تَعَجُّبُ الجاهِلِ مِنَ العاقِلِ أكثَرُ مِن تَعَجُّبِ العاقِلِ مِنَ الجاهِلِ.[4]

---

١. في الطبعة المعتمدة «منقلب» والتصويب من طبعة المصطفوي وبحار الأنوار.

٢. مصباح الشريعة: ص ٤٢٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٣ ح ١٥.

٣. قال المجلسي رحمه الله بعد نقله للحديث:

بيان: «كتقلّب الظلّ مع الشمس» أي كما أنّ شعاع الشمس قد يغلب على الظلّ ويضيء مكانه، وقد يكون بالعكس، فكذلك العلم والعقل قد يستوليان على النفس فيظهر له عيوب نفسه، ويؤوّل بعقله عيوب غيره ما أمكنه، وقد يستولي الجهل فيرى محاسن غيره مساوئ، ومساوئ نفسه محاسن.

ومفتاح الجهل الرضا بالجهل والاعتقاد به، وبأنّه كمال لا ينبغي مفارقته، ومفتاح العلم طلب تحصيل العلم بدلاً عن الجهل، والكمال بدلاً عن النقص، و ينبغي أن يعلم أنّ سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسّل بجنابه تعالى ليوفّقه.

قوله عليه السلام: «إثباته» أي عرفانه، قال الفيروزآبادي: أثبته: عرفه حقّ المعرفة. وظاهر أنّ معرفة تلك الأُمور كما هي مستلزمة لتركها ونفيها، أو المعنى أنّ كلّ من أقرّ بثبوت تلك الأشياء لا محالة ينفيها عن نفسه، فالمراد بالدنيا حبّها. وقوله عليه السلام: «فالكلّ كواحد» لعلّ معناه أنّ هذه الخصال كخصلة واحدة لتشابه مبادئها وانبعاث بعضها عن بعض، و تقوّي بعضها ببعض، كما لا يخفى (بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٣).

٤. تحف العقول: ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٢٦ ح ٣٣.

١٠٢٩ . الإمام الهادي عليه السلام : الجاهِلُ أسيرُ لِسانِهِ.[١]

١٠٣٠ . عنه عليه السلام : الهُزءُ فُكاهَةُ السُّفَهاءِ، وصِناعَةُ الجُهّالِ.[٢]

١٠٣١ . عيسى عليه السلام : بِحَقٍّ أقولُ لَكُم، إنَّ الحَكيمَ يَعتَبِرُ بِالجاهِلِ، وَالجاهِلُ يَعتَبِرُ بِهَواهُ.[٣]

٣/٣
كَفى بِذلِكَ جَهلاً

أ ـ الإِعجابُ بِالرَّأيِ

١٠٣٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله : كَفىٰ بِالمَرءِ فِقهاً إذا عَبَدَ اللهَ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا إذا اُعجِبَ بِرَأيِهِ.[٤]

١٠٣٣ . الإمام عليّ عليه السلام : حَسبُكَ مِنَ العِلمِ أن تَخشَى اللهَ، وحَسبُكَ مِنَ الجَهلِ أن تُعجَبَ بِعِلمِكَ.[٥]

ب ـ الرِّضا عَنِ النَّفسِ

١٠٣٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : كَفىٰ بِالمَرءِ عِلماً أن يَخشَى اللهَ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يُعجَبَ بِنَفسِهِ.[٦]

١٠٣٥ . الإمام عليّ عليه السلام : كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَرضىٰ عَن نَفسِهِ.[٧]

---

١. الدرّة الباهرة: ص ٤١، أعلام الدين: ص ٣١١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦٨ ح ٣.

٢. الدرّة الباهرة: ص ٤٢، أعلام الدين: ح ٣١١ وفيه «الهزل» بدل «الهزء»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٤٧ ح ٢٠.

٣. تحف العقول: ص ٥١١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٥ ح ١٧ وراجع ص ٢٠٣ ح ٩٨٣.

٤. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨، حلية الأولياء: ج ٥ ص ١٧٤، الفردوس: ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٤٨٥٥ كلّها عن عبدالله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١ ص ١٥٥ ح ٢٨٧٩٤؛ جامع الأحاديث للقمّي: ص ١١٠.

٥. الأمالي للطوسي: ص ٥٦ ح ٧٨ عن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٨ وفيه «بعقلك، أو قال: بعلمك».

٦. كنز العمّال: ج ٣ ص ١٤٢ ح ٥٨٨٠ عن مسروق، جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٢١ عن عبدالله بن عمرو نحوه.

٧. غرر الحكم: ح ٧٠٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٥ ح ٦٥١٨.

ج ـ الجَهلُ بِعُيوبِ النَّفسِ

١٠٣٦. **الإمام عليّ ﷺ**: كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَجهَلَ عُيوبَ نَفسِهِ، ويَطعَنَ عَلَى النّاسِ بِما لا يَستَطيعُ التَّحَوُّلَ عَنهُ.[١]

١٠٣٧. **عنه ﷺ**: كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَجهَلَ عَيبَهُ.[٢]

د ـ الجَهلُ بِقَدرِ النَّفسِ

١٠٣٨. **الإمام عليّ ﷺ**: العالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن لا يَعرِفَ قَدرَهُ.[٣]

١٠٣٩. **عنه ﷺ**: العالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ، الجاهِلُ مَن جَهِلَ أمرَهُ.[٤]

١٠٤٠. **عنه ﷺ**: العاقِلُ مَن أحرَزَ أمرَهُ، الجاهِلُ مَن جَهِلَ قَدرَهُ.[٥]

١٠٤١. **عنه ﷺ**: كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَجهَلَ قَدرَهُ.[٦]

١٠٤٢. **عنه ﷺ** ـ في بَيانِ الصِّفاتِ اللّازِمَةِ لِكاتِبِ الوالي ـ: لا يَجهَلُ مَبلَغَ قَدرِ نَفسِهِ فِي الأُمورِ، فَإِنَّ الجاهِلَ بِقَدرِ نَفسِهِ يَكونُ بِقَدرِ غَيرِهِ أجهَلَ.[٧]

١٠٤٣. **عنه ﷺ**: مَن جَهِلَ قَدرَهُ عَدا طَورَهُ.[٨]

راجع: ص ٣٧٦ (أجهل الناس).

---

١. غرر الحكم: ح ٧٠٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢١.

٢. غرر الحكم: ح ٧٠٦١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣، إرشاد القلوب: ص ٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٨ ح ٣٧.

٤. غرر الحكم: ح ١٢٣٨ و ١٢٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤١٨ و ٤١٩.

٥. غرر الحكم: ح ١١١٣ و ١١١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤ ح ١٠٨٤ و ١٠٨٥.

٦. غرر الحكم: ح ٧٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٥ ح ٦٥١٧.

٧. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٧ ح ٧٤٤.

٨. غرر الحكم: ح ٧٩٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٠ ح ٧٣٧٩.

هـ ـ تَنافي العِلمِ وَالعَمَلِ

١٠٤٤ . الإمام عليّ عليه السلام : كَفىٰ بِالعالِمِ جَهلًا أن يُنافِيَ عِلمُهُ عَمَلَهُ.[١]

و ـ إنكارُ ما يَأتي مِثلَهُ

١٠٤٥ . الإمام عليّ عليه السلام : كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يُنكِرَ عَلَى النّاسِ ما يَأتي مِثلَهُ.[٢]

١٠٤٦ . لقمان عليه السلام : كَفىٰ بِكَ جَهلًا أن تَنهىٰ عَمّا تَركَبُ، وكَفىٰ بِكَ عَقلًا أن يَسلَمَ النّاسُ مِن شَرِّكَ.[٣]

ز ـ رُكوبُ المَناهي[٤]

١٠٤٧ . الإمام عليّ عليه السلام : كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَرتَكِبَ ما نُهِيَ عَنهُ.[٥]

١٠٤٨ . الإمام الكاظم عليه السلام : كَفىٰ بِكَ جَهلًا أن تَركَبَ ما نُهيتَ عَنهُ.[٦]

ح ـ إظهارُ كُلِّ ما يَعلَمُ

١٠٤٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله : حَسبُكَ مِنَ الكَذِبِ أن تُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعتَ، [و][٧] مِنَ الجَهلِ أن تُظهِرَ كُلَّ ما عَلِمتَ.[٨]

١٠٥٠ . الإمام عليّ عليه السلام : لا تَتَكَلَّم بِكُلِّ ما تَعلَمُ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ جَهلًا.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ٧٠٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٥ ح ٦٥١٩ وفيه «بالمرء» بدل «بالعالم».

٢. غرر الحكم: ح ٧٠٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٤.

٣. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٦ عن كعب.

٤. يمكن دمج هذا العنوان تحت العنوان السابق إن لم يقرأ «نهي» على بناء المجهول.

٥. مطالب السؤول: ص ٥٥؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨ ح ٦٤.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٦ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٠ ح ١.

٧. ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق وقد سقطت من المصدر.

٨. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٢، مصباح الشريعة: ص ٤٢٥ عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه صدره.

٩. غرر الحكم: ح ١٠١٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٨ ح ٩٣٩٨.

ط ـ رَدُّ كُلِّ ما يَسمَعُ

١٠٥١. الإمام عليّ عليه السلام: لا تَرُدَّ عَلَى النّاسِ كُلَّ ما حَدَّثوكَ بِهِ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ جَهلًا.[١]

ي ـ الاِغتِرارُ بِاللهِ

١٠٥٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: كَفىٰ بِالاِغتِرارِ بِاللهِ جَهلًا.[٢]

ك ـ الضِّحكُ مِن غَيرِ عَجَبٍ

١٠٥٣. الإمام عليّ عليه السلام: كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن يَضحَكَ مِن غَيرِ عَجَبٍ.[٣]

راجع: ص ٣٧١ ح ١٠٢٥.

٣ / ٤
أجهَلُ النّاسِ

١٠٥٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: أنقَصُ النّاسِ عَقلًا أخوَفُهُم لِلسُّلطانِ وأطوَعُهُم لَهُ.[٤]

١٠٥٥. عنه صلى الله عليه وآله: أنقَصُ النّاسِ عَقلًا أطوَعُهُم لِلشَّيطانِ وأعمَلُهُم بِطاعَتِهِ.[٥]

١٠٥٦. الإمام الصادق عليه السلام: أنقَصُ النّاسِ عَقلًا مَن ظَلَمَ دونَهُ ولَم يَصفَح عَمَّنِ اعتَذَرَ إلَيهِ.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٩، غرر الحكم: ح ١٠٢٥١ وفيه «حمقاً» بدل «جهلًا»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٩.

٢. شُعب الإيمان: ج ١ ص ٤٧٢ ح ٧٤٦ عن عبدالله؛ تحف العقول: ص ٣٦٤، إرشاد القلوب: ص ١٠٦ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤٦ عن حفص بن غياث، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٣٨ وليس فيه «بالله»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧ ح ٥.

٣. غرر الحكم: ح ٧٠٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٥ ح ٦٥٠٤ وفيه «ضحكه» بدل «أن يضحك».

٤. تحف العقول: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٤ ح ١٢٦.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٤٠ عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٢٠٨ ح ١١٨٢٠ عن أبي هريرة.

٦. الدرّة الباهرة: ص ٣١، نزهة الناظر: ص ١١٢ ح ٤٢، أعلام الدين: ص ٣٠٣.

١٠٥٧. الإمام عليّ ﷺ: إنَّ أجهَلَ النّاسِ مَن لَم يَعرِف قَدرَهُ، وكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أن لا يَعرِفَ قَدرَهُ.[١]

١٠٥٨. عنه ﷺ: أعظَمُ الجَهلِ جَهلُ الإنسانِ أمرَ نَفسِهِ.[٢]

١٠٥٩. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: أجهَلُ الجُهّالِ مَن عَثَرَ بِحَجَرٍ مَرَّتَينِ.[٣]

١٠٦٠. عنه ﷺ: أجهَلُ النّاسِ مُسيءٌ مُستَأنِفٌ.[٤]

١٠٦١. عنه ﷺ: أجهَلُ النّاسِ المُغتَرُّ بِقَولِ مادِحٍ مُتَمَلِّقٍ، يُحَسِّنُ لَهُ القَبيحَ ويُبَغِّضُ إلَيهِ النَّصيحَ.[٥]

١٠٦٢. عنه ﷺ: غايَةُ الجَهلِ تَبَجُّحُ[٦] المَرءِ بِجَهلِهِ.[٧]

١٠٦٣. عنه ﷺ: أعظَمُ الجَهلِ مُعاداةُ القادِرِ، ومُصادَقَةُ الفاجِرِ، وَالثِّقَةُ بِالغادِرِ.[٨]

١٠٦٤. عنه ﷺ: رَأسُ الجَهلِ مُعاداةُ النّاسِ.[٩]

١٠٦٥. عنه ﷺ: تَكَثُّرُكَ بِما لا يَبقىٰ لَكَ ولا تَبقىٰ لَهُ مِن أعظَمِ الجَهلِ.[١٠]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٥ عن طليق؛ نهج البلاغة: الخطبة ١٦ و ١٠٣، الإرشاد: ج ١ ص ٢٣١، الأمالي للطوسي: ص ٢٣٥ ح ٤١٦ عن خالد بن طليق، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٧، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٥ وفيها ذيله.

٢. غرر الحكم: ح ٢٩٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٨ ح ٢٦٣٩ وليس فيه «أمر».

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٣٢ ح ٨١١.

٤. غرر الحكم: ح ٢٩٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٤ ح ٢٥٠٠.

٥. غرر الحكم: ح ٣٢٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٣ ح ٢٧٩٧.

٦. يتبجّح: أي يتعظّم ويفتخر (النهاية: ج ١ ص ٩٦).

٧. غرر الحكم: ح ٦٣٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٠ ح ٥٩٥٠.

٨. غرر الحكم: ح ٣٣٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٦ ح ٢٨٧٨.

٩. غرر الحكم: ح ٥٢٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٤ ح ٤٨١٤.

١٠. غرر الحكم: ح ٤٥٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٩٩ ح ٤٠٣٤ وفيه «تكبّرك» بدل «تكثّرك» و «جهل» بدل «من أعظم الجهل».

١٠٦٦. عنه ﷺ: مَنِ ادَّعىٰ مِنَ العِلمِ غايَتَهُ فَقَد أظهَرَ مِن جَهلِهِ نِهايَتَهُ.[١]

١٠٦٧. عنه ﷺ: مَنِ اصطَنَعَ[٢] جاهِلًا بَرهَنَ عَن وُفورِ جَهلِهِ.[٣]

١٠٦٨. رسول الله ﷺ: مَن لَم يَرَ أنَّ للهِ عِندَهُ نِعمَةً إلّا في مَطعَمٍ ومَشرَبٍ، قَلَّ عِلمُهُ وكَثُرَ جَهلُهُ.[٤]

١٠٦٩. الإمام عليّ ﷺ: كَثرَةُ الخَطَأ تُنذِرُ بِوُفورِ الجَهلِ.[٥]

١٠٧٠. عنه ﷺ: رَأسُ الجَهلِ الجَورُ.[٦]

١٠٧١. عنه ﷺ: رَأسُ السُّخفِ العُنفُ.[٧]

راجع: ص ٢٩٨ (أعقل الناس)

و ٣٧٣ (كفى بذلك جهلا).

---

١. غرر الحكم: ح ٩١٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٣ ح ٧٤٦٢.

٢. اصطنعه: اتّخذه، وقوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ تأويله: اخترتُك لإقامة حجّتي وجعلتُك بيني وبين خلقي. وقال الأزهري: أي ربّيتُك لخاصّة أمري، اصطنعتُ عند فلان صنيعة، واصطنعتُ فلاناً لنفسي، وهو صنيعتي، إذا اصطنعته وخرّجته (لسان العرب: ج ٨ ص ٢٠٩، الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤٦).

٣. غرر الحكم: ح ٨٢٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٥ ح ٧٨٣١.

٤. أعلام الدين: ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٢ ح ٨ وفيه «قلّ عمله وكبر» بدل «قلّ علمه وكثر» وراجع تحف العقول: ص ٥٢ ومشكاة الأنوار: ص ٤٦٧ ح ١٥٥٧.

٥. غرر الحكم: ح ٧٠٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٩ ح ٦٥٦٧.

٦. غرر الحكم: ح ٥٢٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٣ ح ٤٧٧٧.

٧. غرر الحكم: ح ٥٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٤ ح ٤٧٩٩.

الفصل الرّابع

أحكام الجاهل

٤ / ١

ما يجب على الجاهل

أ ـ التَّعَلُّم

١٠٧٢ . رسول الله ﷺ : مَن لَم يَصبِر عَلىٰ ذُلِّ التَّعَلُّمِ ساعَةً ، بَقِيَ في ذُلِّ الجَهلِ أبَداً.[1]

١٠٧٣ . عنه ﷺ : لا يَنبَغي لِلعالِمِ أن يَسكُتَ عَلىٰ عِلمِهِ ، ولا يَنبَغي لِلجاهِلِ أن يَسكُتَ عَلىٰ جَهلِهِ ، قالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ : ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].[3]

١٠٧٤ . الإمام عليّ عليه السلام : قالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللهِ ، ما يَنفي عَنّي حُجَّةَ الجَهلِ ؟ قالَ : العِلمُ.

قالَ : فَما يَنفي عَنّي حُجَّةَ العِلمِ ؟

قالَ : العَمَلُ.[4]

١٠٧٥ . عنه عليه السلام : اِعلَموا أيُّهَا النّاسُ ! أنَّهُ مَن لَم يَملِك لِسانَهُ يَندَم ، ومَن لا يَتَعَلَّم يَجهَل ، ومَن

---

١. عوالي اللآلي : ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٣٥ ، غرر الحكم : ح ٨٩٧١ وفيه «مضض التعليم» بدل «ذلّ التعلّم ساعة» ، بحار الأنوار : ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٠.

٢. النحل : ٤٣ و الأنبياء : ٧.

٣. المعجم الأوسط : ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٥٣٦٥ ، الفردوس : ج ٥ ص ١٣٩ ح ٧٧٤٨ كلاهما عن جابر بن عبدالله ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٣٨ ح ٢٩٢٦٤.

٤. كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٥٤ ح ٢٩٣٦١ نقلاً عن الخطيب في الجامع عن عبدالله بن خراش.

لا يَتَحَلَّم لا يَحلُم.[١]

١٠٧٦. عنه عليه السلام: مَن لَم يَتَعَلَّم لَم يَعلَم.[٢]

١٠٧٧. عنه عليه السلام: لا يَستَحيِ الجاهِلُ إذا لَم يَعلَم أن يَتَعَلَّمَ.[٣]

١٠٧٨. عنه عليه السلام: لا يَستَنكِفَنَّ مَن لَم يَكُن يَعلَمُ أن يَتَعَلَّمَ.[٤]

١٠٧٩. عنه عليه السلام: عِلَّةُ الجَهلِ تُعرَضُ عَلَى العالِمِ.[٥]

١٠٨٠. عنه عليه السلام: لَولا خَمسُ خِصالٍ لَصارَ النّاسُ كُلُّهُم صالِحينَ: أوَّلُها القَناعَةُ بِالجَهلِ، وَالحِرصُ عَلَى الدُّنيا، وَالشُّحُّ بِالفَضلِ، وَالرِّياءُ فِي العَمَلِ، وَالإِعجابُ بِالرَّأيِ.[٦]

١٠٨١. الجمل عن ابن جريج: كانَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ عليه السلام يَحمِلُ رايَةَ أبيهِ عليه السلام يَومَ الجَمَلِ، ورَأىٰ مِنهُ بَعضَ النُّكوصِ[٧] فَأَخَذَ الرّايَةَ مِنهُ، قالَ مُحَمَّدٌ: فَأَدرَكتُهُ وعالَجتُهُ عَلىٰ أن يَرُدَّها فَأَبىٰ عَلَيَّ طَويلًا، ثُمَّ رَدَّها وقالَ: خُذها وأحسِن حَملَها وتَوَسَّط أصحابَكَ ولا تَخفِض عالِيَها، وَاجعَلها مُستَشرِفَةً يَراها أصحابُكَ. فَفَعَلتُ ما قالَ لي، فَقالَ عَمّارُ ابنُ ياسِرٍ: يا أبَا القاسِمِ، ما أحسَنَ ما حَمَلتَ الرّايَةَ اليَومَ! فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام:

---

١. تحف العقول: ص ٩٤، الكافي: ج ٨ ص ٢٠ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «لا يعلم» بدل «لا يتعلّم»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٣ ح ١.

٢. غرر الحكم: ح ٨١٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٤ ح ٧٧٧٨.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٣٥٨ ح ٧٦٤ عن ابن القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، نهج البلاغة: الحكمة ٨٢ وفيه «لا يستحينّ أحد» بدل «لا يستحي الجاهل»، الخصال: ص ٣١٥ ح ٩٦ عن الشعبي وفيه «لا يستحيي العالم» بدل «لا يستحي الجاهل»، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٥٤ ح ١٧٨، قرب الإسناد: ص ١٥٦ ح ٥٧٢ كلاهما عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهما السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٦ ح ٤٥.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٢٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢١ ح ٩٤٧٥.

٥. جامع الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٠٧٢، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٤٣ ح ٢١.

٦. المواعظ العدديّة: ص ٢٦٣.

٧. النُّكُوصُ: الإحجام والانقداعُ عن الشيء (لسان العرب: ج ٧ ص ١٠١).

«بَعدَ ماذا!!». فَقالَ عَمّارٌ: مَا العِلمُ إلّا بِالتَّعَلُّمِ.[١]

١٠٨٢. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أوحىٰ إلىٰ دانِيالَ ... إنَّ أحَبَّ عَبيدي إلَيَّ التَّقِيُّ الطّالِبُ لِلثَّوابِ الجَزيلِ، اللّازِمُ لِلعُلَماءِ، التّابِعُ لِلحُلَماءِ، القابِلُ عَنِ الحُكَماءِ.[٢]

١٠٨٣. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في خُطبَةِ أبي ذَرٍّ ـ: يا جاهِلُ تَعَلَّم، فَإِنَّ قَلباً لَيسَ فيهِ شَيءٌ مِنَ العِلمِ كَالبَيتِ الخَرابِ الَّذي لا عامِرَ لَهُ.[٣]

١٠٨٤. **منية المريد**: فِي الإِنجيلِ قالَ اللهُ تَعالىٰ فِي السّورَةِ السّابِعَةَ عَشرَةَ مِنهُ: وَيلٌ لِمَن سَمِعَ بِالعِلمِ ولَم يَطلُبهُ كَيفَ يُحشَرُ مَعَ الجُهّالِ إلَى النّارِ؟! اُطلُبُوا العِلمَ وتَعَلَّموهُ، فَإِنَّ العِلمَ إن لَم يُسعِدكُم لَم يُشقِكُم، وإن لَم يَرفَعكُم لَم يَضَعكُم، وإن لَم يُغنِكُم لَم يُفقِركُم، وإن لَم يَنفَعكُم لَم يَضُرَّكُم.[٤]

راجع: ج ٢ ص ٢١٣ (الفصل الأوّل: وجوب التعلّم).

ب ـ التَّوبَة

١٠٨٥. **الإمام عليّ** عليه السلام: مَن لَم يَرتَدِع يَجهَل.[٥]

١٠٨٦. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجعَلنا مِنَ الَّذينَ اشتَغَلوا بِالذِّكرِ عَنِ الشَّهَواتِ، وخالَفوا دَواعِيَ العِزَّةِ بِواضِحاتِ المَعرِفَةِ، وقَطَعوا أستارَ نارِ الشَّهَواتِ بِنَضحِ ماءِ التَّوبَةِ، وغَسَلوا أوعِيَةَ الجَهلِ بِصَفوِ ماءِ الحَياةِ.[٦]

---

١. الجمل: ص ٣٦١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٥ ح ٥ عن أبي حمزة، منية المريد: ص ١١١، جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٩٨ وفيه «للحكماء» بدل «للحلماء» وزاد في ذيله: «وإنّي خلقت عامّة الناس من جهل»، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٧٩ ح ٢٣.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٤٣ ح ١١٦٥ عن مسعدة بن زياد الربعي عن الإمام الصادق عليه السلام، المحاسن: ج ١ ص ٣٥٧ ح ٧٥٩ عن أبي بصير، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٢ ح ٧٤.

٤. منية المريد: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٦ ح ١١٠.

٥. غرر الحكم: ح ٨١٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٤ ح ٧٧٨٠.

٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢٧ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

ج ـ التَّقوىٰ

١٠٨٧ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقي بِالتَّقوىٰ عَنِ العَبدِ ما عَزَبَ عَنهُ عَقلُهُ ، ويَجلي بِالتَّقوىٰ عَنهُ عَماهُ وجَهلَهُ.[1]

د ـ الوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ

١٠٨٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ : يا عَلِيُّ ، مِن صِفاتِ المُؤمِنِ أن يَكونَ... بَرِيًّا مِنَ المُحَرَّماتِ ، واقِفاً عِندَ الشُّبُهاتِ.[2]

١٠٨٩ . الإمام عليّ عليه السلام : أصلُ الحَزمِ الوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ.[3]

١٠٩٠ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : أفضَلُ العِبادَةِ الإِمساكُ عَنِ المَعصِيَةِ وَالوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ.[4]

١٠٩١ . عنه عليه السلام : لا وَرَعَ كَالوُقوفِ عِندَ الشُّبهَةِ.[5]

١٠٩٢ . عنه عليه السلام : أفضَلُ الحَقِّ وُقوفُ الرَّجُلِ عِندَ عِلمِهِ.[6]

١٠٩٣ . عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام عِندَ الوَفاةِ ـ : اُوصيكَ يا بُنَيَّ بِالصَّلاةِ عِندَ وَقتِها ، وَالزَّكاةِ في أهلِها عِندَ مَحَلِّها ، وَالصَّمتِ عِندَ الشُّبهَةِ.[7]

١٠٩٤ . عنه عليه السلام : لَو أنَّ العِبادَ حينَ جَهِلوا وَقَفوا لَم يَكفُروا ولَم يَضِلّوا.[8]

---

١. الكافي : ج ٨ ص ٥٢ ح ١٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٣٥٩ ح ٢.

٢. التمحيص : ص ٧٤ ح ١٧١ ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٣١٠ ح ٤٥.

٣. تحف العقول : ص ٢١٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٧٠ ح ٨٥٩٣ وفيه «من» بدل «أصل» ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٥٣ ح ٨٦.

٤. شرح نهج البلاغة : ج ٢٠ ص ٣٣٦ ح ٨٤٩.

٥. نهج البلاغة : الحكمة ١١٣ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٦٠ ح ١٥.

٦. مطالب السؤول : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٧ ح ٦٠.

٧. الأمالي للمفيد : ص ٢٢١ ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٣.

٨. غرر الحكم : ح ٧٥٨٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤١٦ ح ٧٠٧٦.

١٠٩٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لَو أنَّ العِبادَ إذا جَهِلوا وَقَفوا ولَم يَجحَدوا لَم يَكفُروا.[١]

١٠٩٦ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : إن وَضَحَ لَكَ أمرٌ فَاقبَلهُ، وإلّا فَاسكُت تَسلَم، ورُدَّ عِلمَهُ إلَى اللهِ، فَإِنَّكَ في أوسَعَ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٢]

١٠٩٧ . **الإمام الباقر** عليه السلام : الوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ خَيرٌ مِنَ الاِقتِحامِ فِي الهَلَكَةِ، وتَركُكَ حَديثاً لَم تَروِهِ خَيرٌ مِن رِوايَتِكَ حَديثاً لَم تُحصِهِ.[٣]

١٠٩٨ . **عنه** عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أحَلَّ حَلالاً، وحَرَّمَ حَراماً، وفَرَضَ فَرائِضَ، وضَرَبَ أمثالاً، وسَنَّ سُنَناً... فَإِن كُنتَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكَ ويَقينٍ مِن أمرِكَ وتِبيانٍ مِن شَأنِكَ، فَشَأنَكَ، وإلّا فَلا تَرومَنَّ[٤] أمراً أنتَ مِنهُ في شَكٍّ وشُبهَةٍ.[٥]

١٠٩٩ . **الكافي عن زرارة بن أعين** : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام : ما حَقُّ اللهِ عَلَى العِبادِ؟

قالَ: أن يَقولوا ما يَعلَمونَ، ويَقِفوا عِندَ ما لا يَعلَمونَ.[٦]

١١٠٠ . **الكافي عن هاشم بن سالم** : قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام : ما حَقُّ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ؟

فَقالَ: أن يَقولوا ما يَعلَمونَ، ويَكُفّوا عَمّا لا يَعلَمونَ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ فَقَد أدَّوا

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٨٨ ح ١٩ عن زرارة، المحاسن: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٧٠٠ عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «وقفوا، لم يجحدوا ولم يكفروا»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢٠ ح ٣١.

٢. كتاب سُليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٦١ عن أبان بن أبي عيّاش، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١١ ح ١٠٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٠ ح ٩ عن أبي سعيد الزهري، المحاسن: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٦٩٩ عن أبي سعيد الزهري عن أحدهما عليهما السلام، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٥٠ عن عبد الأعلى عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «لم تحفظ» بدل «لم تروه»، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١١ ح ٣٢٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٦٣ ح ٢٣٢ كلاهما عن عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٩ ح ٤١ عن أبي شيبة عن أحدهما عليهما السلام وفي الثلاثة الأخيرة صدره، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٧.

٤. رام الشيء: طلبه (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٥٨).

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٥٧ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٠٤ ح ٧٩.

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ٧، منية المريد: ص ٢١٥، التوحيد: ص ٤٥٩ ح ٢٧ وفيه «حجّة الله» بدل «حقّ الله»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٣ ح ٢.

إلَى اللهِ حَقَّهُ.[١]

١١٠١. **الإمام الصادق ﷺ** : الصَّمتُ كَنزٌ وافِرٌ، وزَينُ الحَليمِ، وسِترُ الجاهِلِ.[٢]

هـ ـ الاِعتِرافُ بِالجَهلِ

١١٠٢. **الإمام عليّ ﷺ** : غايَةُ العَقلِ الاِعتِرافُ بِالجَهلِ.[٣]

١١٠٣. **عنه ﷺ** : إنَّ الدُّنيا لَم تَكُن لِتَستَقِرَّ إلّا عَلىٰ ما جَعَلَهَا اللهُ عَلَيهِ مِنَ النَّعماءِ وَالاِبتِلاءِ وَالجَزاءِ فِي المَعادِ أو ما شاءَ مِمّا لا تَعلَمُ، فَإِن أشكَلَ عَلَيكَ شَيءٌ مِن ذٰلِكَ فَاحمِلهُ عَلىٰ جَهالَتِكَ، فَإِنَّكَ أوَّلُ ما خُلِقتَ بِهِ[٤] جاهِلاً ثُمَّ عُلِّمتَ. وما أكثَرَ ما تَجهَلُ مِنَ الأَمرِ (الأُمورِ) ويَتَحَيَّرُ فيهِ رَأيُكَ ويَضِلُّ فيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبصِرُهُ بَعدَ ذٰلِكَ![٥]

١١٠٤. **عنه ﷺ** : اِعلَم أنَّ الرّاسِخينَ فِي العِلمِ هُمُ الَّذينَ أغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ الإِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعالَى اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٠ ح ١٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٦٥١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٨ ح ٢٠ وراجع التوحيد: ص ٤٥٩ ح ٢٧ ومنية المريد: ص ٢١٥ و ص ٢٨٢.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٥٨٤٣، الاختصاص: ص ٢٣٢ عن داوود الرقّي، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٨٨ ح ٥٠.

٣. غرر الحكم: ح ٦٣٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٨ ح ٥٩٠٠.

٤. الظاهر زيادة «به» كما في تحف العقول: ص ٧٢.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٢ وفيه «لتستقيم» بدل «لتستقرّ» و «خلقها» بدل «جعلها» و «تعلم» بدل «نعلم»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٢٠ ح ٢.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٥ ح ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٧ ح ٩٠.

١١٠٥ . الإمام الباقر ﷺ : ما عَلِمتُم فَقولوا ، وما لَم تَعلَموا ، فَقولوا : اللهُ أعلَمُ.[١]

و ـ الاِعتِذارُ مِنَ الجَهلِ

١١٠٦ . الإمام زين العابدين ﷺ : اللّـهُمَّ إنّـي أعـتَذِرُ إلَـيكَ مِـن جَـهلي ، وأستَوهِبُكَ سوءَ فِعلي.[٢]

ز ـ الاِستِعاذَةُ مِنَ الجَهلِ

١١٠٧ . سنن النسائي عن أمّ سلمة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا خَرَجَ مِن بَيتِهِ قالَ : باسمِ اللهِ ، رَبِّ أعوذُ بِكَ مِن أن أزِلَّ ، أو أضِلَّ ، أو أظلِمَ أو أُظلَمَ ، أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ.[٣]

١١٠٨ . الإمام عليّ ﷺ : اللّهُمَّ إنّي ... أعوذُ بِكَ مِنَ الجَهلِ وَالهَزلِ ، ومِن شَرِّ القَولِ وَالفِعلِ.[٤]

١١٠٩ . عنه ﷺ : إلٰهي ... أعوذُ بِكَ مِن قُوَّتي ، وألوذُ بِكَ مِن جُرأتي ، وأستَجيرُ بِكَ مِن جَهلي ، وأتَعَلَّقُ بِعُرىٰ أسبابِكَ مِن ذَنبي.[٥]

١١١٠ . عنه ﷺ : أعوذُ بِكَ رَبّي أن أشتَرِيَ الجَهلَ بِـالعِلمِ كَـمَا اشـتَرىٰ غَـيري ، أو السَّـفَهَ بِالحِلمِ.[٦]

١١١١ . الإمام الصادق ﷺ : اللّهُمَّ بِكَ نُمسي وبِكَ نُصبِحُ ، وبِكَ نَحيا ، وبِكَ نَـموتُ ، وإلَـيكَ

---

١. الكافي : ج ١ ص ٤٢ ح ٤ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٢٧ ح ٦٦٠ كلاهما عن زياد بن أبي رجاء ، منية المريد : ص ٢١٥ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ١١٩ ح ٢٥.

٢. الصحيفة السجّادية : ص ١٢٦ الدعاء ٣١.

٣. سنن النسائي : ج ٨ ص ٢٦٨ ، سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٢٧٨ ح ٣٨٨٤ ، مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ٢٦٧٦٦ ، كنز العمّال : ج ٧ ص ١٤٣ ح ١٨٤١٩.

٤. مهج الدعوات : ص ١٣٢ عن محمّد بن النعمان الأحول عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٢٤٠ ح ٩.

٥. بحار الأنوار : ج ٨٧ ص ٢٤٦ ح ٥٦ نقلاً عن كتاب اختيار ابن الباقي.

٦. مهج الدعوات : ص ١٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ٢٣٥ ح ٩.

نَصيرٌ، وأعوذُ بِكَ مِن أن أذِلَّ أو أُذَلَّ، أو أضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أظلِمَ أو أُظلَمَ، أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ.[١]

١١١٢. الكافي عن عبدالرّحمٰن بن سيابة: أعطاني أبو عَبدِاللهِ عليه السلام هٰذَا الدُّعاءَ:

الحَمدُ للهِ وَلِيِّ الحَمدِ وأهلِهِ ومُنتَهاهُ ومَحَلِّهِ... وأعوذُ بِكَ مِن أن أشتَرِيَ الجَهلَ بِالعِلمِ، وَالجَفاءَ بِالحِلمِ، وَالجَورَ بِالعَدلِ، وَالقَطيعَةَ بِالبِرِّ، وَالجَزَعَ بِالصَّبرِ.[٢]

ح ـ الاِستِغفارُ مِنَ الجَهلِ

١١١٣. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أنَّهُ كانَ يَدعو ـ: اللّٰهُمَّ اغفِر لي خَطيئَتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّي، اللّٰهُمَّ اغفِر لي هَزلي وجِدّي وخَطايايَ وعَمدي، وكُلُّ ذٰلِكَ عِندي.[٣]

٤ / ٢
ما يَحرُمُ عَلَى الجاهِلِ

أ ـ القَولُ بِغَيرِ عِلمٍ

الكتاب

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾.[٤]

الحديث

١١١٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أفتَى النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ كانَ ما يُفسِدُهُ مِنَ الدّينِ أكثَرَ مِمّا يُصلِحُهُ.[٥]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٩٨٢ عن عمّار بن موسى، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٧ ح ٤٨.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٠ وص ٥٩٢ ح ٣١ وراجع مصباح المتهجّد: ص ٢٧٧.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٥٠ ح ٦٠٣٦ عن أبي موسى الأشعري، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٧٧ ح ٣٦٢٠.

٤. النور: ١٥.

٥. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٥ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٥.

١١١٥. عنه ﷺ: مَن أفتَى النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ وهُوَ لا يَعلَمُ النّاسِخَ مِنَ المَنسوخِ، وَالمُحكَمَ مِنَ المُتَشابِهِ فَقَد هَلَكَ وأهلَكَ.[١]

١١١٦. عنه ﷺ: مَن أفتَى النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ لَعَنَتهُ مَلائِكَةُ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[٢]

١١١٧. عنه ﷺ: مَن اُفتِيَ بِفُتيا غَيرَ ثَبتٍ فَإِنَّما إثمُهُ عَلىٰ مَن أفتاهُ.[٣]

١١١٨. الإمام عليّ ؑ: لا تُخبِر بِما لَم تُحِط بِهِ عِلماً.[٤]

١١١٩. عنه ؑ: لا تَقولوا بِما لا تَعرِفونَ، فَإِنَّ أكثَرَ الحَقِّ فيما تُنكِرونَ.[٥]

١١٢٠. الإمام زين العابدين ؑ: اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن... أن نَعضُدَ ظالِماً... أو نَقولَ فِي العِلمِ بِغَيرِ عِلمٍ.[٦]

١١٢١. الإمام الباقر ؑ: مَن أفتَى النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ ولا هُدًى مِنَ اللهِ لَعَنَتهُ مَلائِكَةُ الرَّحمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، ولَحِقَهُ وِزرُ مَن عَمِلَ بِفُتياهُ.[٧]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ٩ عن ابن شرمة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ؑ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٦.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٧٣، صحيفة الإمام الرضا ؑ: ص ٨٣ ح ٧ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، المحاسن: ج ١ ص ٣٢٥ ح ٦٥٧ عن إسماعيل بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢؛ تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٢٠ ح ١٠٩١٤ عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ عنه ﷺ وليس فيه «الناس»، الفقيه والمتفقّه: ج ٢ ص ١٥٥ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ عنه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٩٠١٨.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٠ ح ٥٣ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٩٠١٩؛ منية المريد: ص ٢٨١ نحوه.

٤. غرر الحكم: ح ١٠١٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٥٥.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢١ ح ٩٤٧٨.

٦. الصحيفة السجّادية: ص ٤٥ الدعاء ٨.

٧. الكافي: ج ٧ ص ٤٠٩ ح ٢ عن أبي عبيدة، المحاسن: ج ١ ص ٣٢٦ ح ٦٥٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٨ ح ٢٣.

ب ـ إنكارُ ما يَجهَلُ

الكتاب

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ﴾.[١]

الحديث

١١٢٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: إنَّ الجاهِلَ مَن عَدَّ نَفسَهُ بِما جَهِلَ مِن مَعرِفَةِ العِلمِ عالِماً وبِرَأيِهِ مُكتَفِياً، فَما يَزالُ لِلعُلَماءِ مُباعِداً وعَلَيهِم زارِياً، ولِمَن خالَفَهُ مُخَطِّئاً، ولِما لَم يَعرِف مِنَ الأُمورِ مُضَلِّلاً، فَإِذا وَرَدَ عَلَيهِ مِنَ الأُمورِ ما لَم يَعرِفهُ أنكَرَهُ وكَذَّبَ بِهِ وقالَ بِجَهالَتِهِ: ما أعرِفُ هٰذا، وما أراهُ كانَ، وما أظُنُّ أن يَكونَ، وأنّىٰ كانَ؟ وذٰلِكَ لِثِقَتِهِ بِرَأيِهِ وقِلَّةِ مَعرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ.

فَما يَنفَكُّ بِما يَرىٰ مِمّا يَلتَبِسُ عَلَيهِ رَأيُهُ مِمّا لا يَعرِفُ لِلجَهلِ مُستَفيداً، ولِلحَقِّ مُنكِراً، وفِي الجَهالَةِ مُتَحَيِّراً، وعَن طَلَبِ العِلمِ مُستَكبِراً.[٢]

١١٢٣. عنه عليه السلام: مَن جَهِلَ شَيئاً عاداهُ.[٣]

١١٢٤. عنه عليه السلام: قُلتُ أربَعاً أنزَلَ اللهُ تَعالىٰ تَصديقي بِها في كِتابِهِ:

قُلتُ: المَرءُ مَخبوءٌ تَحتَ لِسانِهِ فَإِذا تَكَلَّمَ ظَهَرَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾.[٤]

قُلتُ: مَن جَهِلَ شَيئاً عاداهُ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾. قُلتُ: قَدرُ ـ أو قالَ: ـ قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ، فَأَنزَلَ اللهُ في قِصَّةِ

---

١. يونس: ٣٩.

٢. تحف العقول: ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٣ ح ١ نقلًا عن كتاب الرسائل للكليني وفيه «وفي اللجاجة متجرّياً» بدل «وفي الجهالة متحيّراً».

٣. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٨٢.

٤. محمّد: ٣٠.

طالوتَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِى ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾.[1]
قُلتُ: القَتلُ يُقِلُّ القَتلَ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وَلَكُمۡ فِى ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَـٰبِ﴾.[2][3]

١١٢٥. عنه عليه السلام: لَو حَدَّثتُكُم ما سَمِعتُ مِن فَمِ أبِي القاسِمِ صلى الله عليه وآله لَخَرَجتُم مِن عِندي وأنتُم تَقولونَ: إنَّ عَلِيًّا مِن أكذَبِ الكَذّابينَ وأفسَقِ الفاسِقينَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾.[4]

١١٢٦. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ خَصَّ عِبادَهُ بِآيَتَينِ مِن كِتابِهِ: ألّا يَقولوا حَتّىٰ يَعلَموا، ولا يَرُدّوا ما لَم يَعلَموا، وقالَ عزّ وجلّ: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَـٰقُ ٱلۡكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[5] وقالَ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾.[6]

راجع: ص ٣٥٧ (عداوة العلم والعالم).

٣ / ٤
ما مُدِحَ مِنَ الجَهلِ

١١٢٧. الإمام عليّ عليه السلام: رُبَّ جاهِلٍ نَجاتُهُ جَهلُهُ.[7]

---

١. البقرة: ٢٤٧.
٢. البقرة: ١٧٩.
٣. الأمالي للطوسي: ص ٤٩٤ ح ١٠٨٢ عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٨٣ ح ٣٣.
٤. ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٢٠٣.
٥. الأعراف: ١٦٩.
٦. الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٦ ح ٧٠٢ كلاهما عن أبي يعقوب بن إسحاق بن عبدالله وفيه «عيّر» بدل «خصّ»، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ٢٢ عن إسحاق بن عبدالعزيز، منية المريد: ص ٢١٦، بصائر الدرجات: ص ٥٣٧ ح ٢ عن أبي يعقوب بن إسحاق بن عبدالله وفيه «حصر» بدل «خصّ»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٣ ح ٣.
٧. غرر الحكم: ح ٥٣٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٦ ح ٤٨٥١ وفيه «نجّاه» بدل «نجاته».

١١٢٨ . عنه ﷺ : رُبَّ جَهلٍ أنفَعُ مِن علم.[١]

١١٢٩ . عنه ﷺ : شَرُّ العِلمِ ما أفسَدتَ بِهِ رَشادَكَ.[٢]

١١٣٠ . تاريخ دمشق عن إبراهيم بن محمّد بن عرفة : أنشَدَني أحمَدُ بنُ يَحيىٰ ثَعلَبُ ، وذَكَرَ أنَّهُ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ :

لَئِن كُنتُ مُحتاجاً إلَى الحِلمِ[٣] إنَّني ... إلَى الجَهلِ فـي بَعضِ الأَحـايينِ أحوَجُ

وما كُنتُ أرضَى الجَهلَ خِدناً وصاحِباً ... ولٰكِـنَّني أرضـىٰ بِـهِ حـينَ أحـوَجُ

ولي فَـرَسٌ لِـلحِلمِ بِـالحِلمِ مُـلجَمٌ ... ولي فَـرَسٌ لِـلجَهلِ بِـالجَهلِ مُسـرَجُ

فَـمَن شـاءَ تَـقويمي فَـإِنّي مُـقَوَّمٌ ... ومَـن شـاءَ تَـعويجي فَـإِنّي مُـعَوَّجُ[٤]

١١٣١ . الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : اِثنانِ يَهونُ عَلَيهِما كُلُّ شَيءٍ : عالِمٌ عَرَفَ العَواقِبَ ، وجاهِلٌ يَجهَلُ ما هُوَ فيهِ.[٥]

١١٣٢ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : إذا كانَ العَقلُ تِسعَةَ أجزاءٍ اِحتاجَ إلىٰ جُزءٍ مِن جَهلٍ لِيُقدِمَ بِهِ صاحِبُهُ عَلَى الاُمورِ ، فَإِنَّ العاقِلَ أبَداً مُتَوانٍ[٦] مُتَرَقِّبٌ مُتَخَوِّفٌ.[٧]

١١٣٣ . الإمام الحسين ﷺ : لَو عَقَلَ النّاسُ وتَصَوَّروا المَوتَ بِصورَتِهِ لَخَرِبَتِ الدُّنيا.[٨]

١١٣٤ . الإمام العسكريّ ﷺ : لَو عَقَلَ أهلُ الدُّنيا خَرِبَت.[٩]

---

١. عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٧ ح ٤٨٨٩، غرر الحكم: ح ٥٣١٩ وفيه «حلم» بدل «علم».

٢. غرر الحكم: ح ٥٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٤ ح ٥٢٥٦.

٣. في المصدر: «الحكم» والصحيح ما أثبتناه.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٢٩.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩١ ح ٣٣٣.

٦. مُتَوان: أي غيرُ مُهتمٍّ ولا مُحتفِلٍ (المصباح المنير: ص ٦٧٣).

٧. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩٥ ح ٣٧٥.

٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ج ٢ ص ٤٥٨؛ إحقاق الحقّ: ص ١١ ح ٥٩٢.

٩. الدرّة الباهرة: ص ٤٣، نزهة الناظر: ص ١٤٥ ح ٦، أعلام الدين: ص ٣١٣، غرر الحكم: ح ٧٥٧٤ عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٨.

١١٣٥. **الإمام الصادق عليه السلام ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ:** ولَو كانَ المَولودُ يولَدُ فَهِماً عاقِلاً لَأَنكَرَ العالَمَ عِندَ وِلادَتِهِ، ولَبَقِيَ حَيرانَ تائِهَ العَقلِ إذا رَأىٰ ما لَم يَعرِف، ووَرَدَ عَلَيهِ ما لَم يَرَ مِثلَهُ مِنِ اختِلافِ صُوَرِ العالَمِ مِنَ البَهائِمِ وَالطَّيرِ إلىٰ غَيرِ ذٰلِكَ، مِمّا يُشاهِدُهُ ساعَةً بَعدَ ساعَةٍ ويَوماً بَعدَ يَومٍ، وَ اعتَبِر ذٰلِكَ بِأَنَّ مَن سُبِيَ مِن بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ، وهُوَ عاقِلٌ يَكونُ كَالوالِهِ الحَيرانِ، فَلا يُسرِعُ في تَعَلُّمِ الكَلامِ وقَبولِ الأَدَبِ، كَما يُسرِعُ الَّذي يُسبىٰ صَغيراً غَيرَ عاقِلٍ، ثُمَّ لَو وُلِدَ عاقِلاً كانَ يَجِدُ غَضاضَةً إذا رَأىٰ نَفسَهُ مَحمولاً مُرضَعاً مُعَصَّباً بِالخِرَقِ مُسَجّىً فِي المَهدِ؛ لِأَنَّهُ لا يَستَغني عَن هٰذا كُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ ورُطوبَتِهِ حينَ يولَدُ، ثُمَّ كانَ لا يوجَدُ لَهُ مِنَ الحَلاوَةِ وَالوَقعِ مِنَ القُلوبِ ما يوجَدُ لِلطِّفلِ، فَصارَ يَخرُجُ إلَى الدُّنيا غَبِيّاً غافِلاً عَمّا فيهِ أهلُهُ فَيَلقَى الأَشياءَ بِذِهنٍ ضَعيفٍ ومَعرِفَةٍ ناقِصَةٍ ثُمَّ لا يَزالُ يَتَزايَدُ فِي المَعرِفَةِ قَليلاً قَليلاً وشَيئاً بَعدَ شَيءٍ وحالاً بَعدَ حالٍ، حَتّىٰ يَألَفَ الأَشياءَ ويَتَمَرَّنَ ويَستَمِرَّ عَلَيها، فَيَخرُجُ مِن حَدِّ التَّأَمُّلِ لَها وَالحَيرَةِ فيها إلَى التَّصَرُّفِ وَالاِضطِرابِ إلَى المَعاشِ بِعَقلِهِ وحيلَتِهِ، وإلَى الاِعتِبارِ والطّاعَةِ وَالسَّهوِ وَالغَفلَةِ وَالمَعصِيَةِ.

وفي هٰذا أيضاً وُجوهٌ اُخَرُ: فَإِنَّهُ لَو كانَ يولَدُ تامَّ العَقلِ مُستَقِلّاً بِنَفسِهِ، لَذَهَبَ مَوضِعُ حَلاوَةِ تَربِيَةِ الأَولادِ وما قُدِّرَ أن يَكونَ لِلوالِدَينِ فِي الاِشتِغالِ بِالوَلَدِ مِنَ المَصلَحَةِ، وما يوجِبُ تَربِيَةٌ لِلآباءِ عَلَى الأَبناءِ مِنَ المُكَلَّفاتِ بِالبِرِّ وَالعَطفِ عَلَيهِم عِندَ حاجَتِهِم إلىٰ ذٰلِكَ مِنهُم، ثُمَّ كانَ الأَولادُ لا يَألَفونَ آباءَهُم ولا يَألَفُ الآباءُ أبناءَهُم؛ لِأَنَّ الأَولادَ كانوا يَستَغنونَ عَن تَربِيَةِ الآباءِ وحِياطَتِهِم فَيَتَفَرَّقونَ عَنهُم حينَ يولَدونَ، فَلا يَعرِفُ الرَّجُلُ أباهُ واُمَّهُ، ولا يَمتَنِعُ مِن نِكاحِ اُمِّهِ واُختِهِ وذَواتِ المَحارِمِ مِنهُ إذا كانَ لا يَعرِفُهُنَّ، وأقَلُّ ما في ذٰلِكَ مِنَ القَباحَةِ، بَل هُوَ أشنَعُ وأعظَمُ وأفظَعُ

وأقبَحُ وأبشَعُ لَو خَرَجَ المَولودُ مِن بَطنِ اُمِّهِ، وهُوَ يَعقِلُ أن يَرىٰ مِنها ما لا يَحِلُّ لَهُ ولا يُحسِنُ بِهِ أن يَراهُ، أفَلا تَرىٰ كَيفَ اُقيمَ كُلُّ شَيءٍ مِنَ الخِلقَةِ عَلىٰ غايَةِ الصَّوابِ وخَلا مِنَ الخَطَأَ دَقيقُهُ وجَليلُهُ؟!

تَأَمَّلِ الآنَ ـ يا مُفَضَّلُ ـ ما سُتِرَ عَنِ الإِنسانِ عِلمُهُ مِن مُدَّةِ حَياتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَو عَرَفَ مِقدارَ عُمُرِهِ وكانَ قَصيرَ العُمُرِ لَم يَتَهَنَّأْ بِالعَيشِ مَعَ تَرَقُّبِ المَوتِ وتَوَقُّعِهِ لِوَقتٍ قَد عَرَفَهُ، بَل كانَ يَكونُ بِمَنزِلَةِ مَن قَد فَنِيَ مالُهُ أو قارَبَ الفَناءَ فَقَدِ استَشعَرَ الفَقرَ وَالوَجَلَ مِن فَناءِ مالِهِ وخَوفِ الفَقرِ، عَلىٰ أنَّ الَّذي يَدخُلُ عَلَى الإِنسانِ مِن فَناءِ العُمُرِ أعظَمُ مِمّا يَدخُلُ عَلَيهِ مِن فَناءِ المالِ؛ لِأَنَّ مَن يَقِلُّ مالُهُ يَأمُلُ أن يُستَخلَفَ مِنهُ فَيَسكُنَ إلىٰ ذٰلِكَ، ومَن أيقَنَ بِفَناءِ العُمُرِ استَحكَمَ عَلَيهِ اليَأسُ وإن كانَ طَويلَ العُمُرِ، ثُمَّ عَرَفَ ذٰلِكَ وَثِقَ بِالبَقاءِ وَانهَمَكَ فِي اللَّذّاتِ وَالمَعاصي، وعَمِلَ عَلىٰ أنَّهُ يَبلُغُ مِن ذٰلِكَ شَهوَتَهُ، ثُمَّ يَتوبُ في آخِرِ عُمُرِهِ، وهٰذا مَذهَبٌ لا يَرضاهُ اللهُ مِن عِبادِهِ ولا يَقبَلُهُ...

فَإِن قُلتَ: أوَلَيسَ قَد يُقيمُ الإِنسانُ عَلَى المَعصِيَةِ حيناً، ثُمَّ يَتوبُ فَتُقبَلُ تَوبَتُهُ؟!

قُلنا: إنَّ ذٰلِكَ شَيءٌ يَكونُ مِنَ الإِنسانِ لِغَلَبَةِ الشَّهَواتِ وتَركِهِ مُخالَفَتَها مِن غَيرِ أن يُقَدِّرَها في نَفسِهِ ويَبنِيَ عَلَيهِ أمرَهُ فَيَصفَحُ اللهُ عَنهُ ويَتَفَضَّلُ عَلَيهِ بِالمَغفِرَةِ. فَأَمّا مَن قَدَّرَ أمرَهُ عَلىٰ أن يَعصِيَ ما بَدا لَهُ، ثُمَّ يَتوبَ آخِرَ ذٰلِكَ فَإِنَّما يُحاوِلُ خَديعَةَ مَن لا يُخادَعُ بِأَن يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِي العاجِلِ ويَعِدَ ويُمَنِّيَ نَفسَهُ التَّوبَةَ فِي الآجِلِ، ولِأَنَّهُ لا يَفي بِما يَعِدُ مِن ذٰلِكَ فَإِنَّ النُّزوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَالتَّلَذُّذِ ومُعاناةِ التَّوبَةِ ـ ولا سِيَّما عِندَ الكِبَرِ وضَعفِ البَدَنِ ـ أمرٌ صَعبٌ، ولا يُؤمَنُ عَلَى الإِنسانِ مَعَ مُدافَعَتِهِ بِالتَّوبَةِ أن يُرهِقَهُ المَوتُ فَيَخرُجَ مِنَ الدُّنيا غَيرَ تائِبٍ، كَما قَد يَكونُ عَلَى الواحِدِ دَينٌ إلىٰ أجَلٍ

وقَد يَقدِرُ عَلىٰ قَضائِهِ، فَلا يَزالُ يُدافِعُ بِذٰلِكَ حَتّىٰ يَحِلَّ الأَجَلُ وقَد نَفِدَ المالُ فَيَبقَى الدَّينُ قائِماً عَلَيهِ. فَكانَ خَيرُ الأَشياءِ لِلإِنسانِ أن يُستَرَ عَنهُ مَبلَغُ عُمُرِهِ، فَيَكونَ طولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ المَوتَ، فَيَترُكَ المَعاصِيَ ويُؤثِرَ العَمَلَ الصّالِحَ.

فَإِن قُلتَ: وها هُوَ الآنَ قَد سُتِرَ عَنهُ مِقدارُ حَياتِهِ، وصارَ يَتَرَقَّبُ المَوتَ في كُلِّ ساعَةٍ، يُقارِفُ الفَواحِشَ ويَنتَهِكُ المَحارِمَ!

قُلنا: إنَّ وَجهَ التَّدبيرِ في هٰذَا البابِ هُوَ الَّذي جَرىٰ عَلَيهِ الأَمرُ فيهِ، فَإِن كانَ الإِنسانُ مَعَ ذٰلِكَ لا يَرعَوي ولا يَنصَرِفُ عَنِ المَساوِئِ فَإِنَّما ذٰلِكَ مِن مَرَحِهِ ومِن قَساوَةِ قَلبِهِ لا مِن خَطَأٍ فِي التَّدبيرِ؛ كَما أنَّ الطَّبيبَ قَد يَصِفُ لِلمَريضِ ما يَنتَفِعُ بِهِ، فَإِن كانَ المَريضُ مُخالِفاً لِقَولِ الطَّبيبِ لا يَعمَلُ بِما يَأمُرُهُ ولا يَنتَهي عَمّا يَنهاهُ عَنهُ لَم يَنتَفِع بِصِفَتِهِ، ولَم يَكُنِ الإِساءَةُ في ذٰلِكَ لِلطَّبيبِ، بَل لِلمَريضِ حَيثُ لَم يَقبَل مِنهُ. ولَئِن كانَ الإِنسانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلمَوتِ كُلَّ ساعَةٍ لا يَمتَنِعُ عَنِ المَعاصي فَإِنَّهُ لَو وَثِقَ بِطولِ البَقاءِ كانَ أحرىٰ بِأَن يَخرُجَ إِلَى الكَبائِرِ الفَظيعَةِ، فَتَرَقُّبُ المَوتِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ خَيرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَةِ بِالبَقاءِ، ثُمَّ إنَّ تَرَقُّبَ المَوتِ وإن كانَ صِنفٌ مِنَ النّاسِ يَلهَونَ عَنهُ ولا يَتَّعِظونَ بِهِ، فَقَد يَتَّعِظُ بِهِ صِنفٌ آخَرُ مِنهُم ويَنزَعونَ عَنِ المَعاصي، ويُؤثِرونَ العَمَلَ الصّالِحَ، ويَجودونَ بِالأَموالِ وَالعَقائِلِ النَّفيسَةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الفُقَراءِ وَالمَساكينِ، فَلَم يَكُن مِنَ العَدلِ أن يُحرَمَ هٰؤُلاءِ الاِنتِفاعَ بِهٰذِهِ الخَصلَةِ لِتَضييعِ أُولٰئِكَ حَظَّهُم مِنها.[1]

راجع: ج ٢ ص ٢٨٧ (السؤال عمّا قد يضرّ جوابه).

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٨٣ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

٤ / ٤
ما ينبغي في معاشرة الجاهل

أ ـ السَّلامُ عِندَ المُخاطَبَةِ

الكتاب

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰماً﴾.[1]

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَا أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[2]

الحديث

١١٣٦. **مسند ابن حنبل عن النّعمان بن مُقرّن:** سَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِندَهُ [ﷺ] فَجَعَلَ الرَّجُلُ المَسبوبُ، يَقولُ: عَلَيكَ السَّلامُ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنَّ مَلَكاً بَينَكُما يَذُبُّ عَنكَ كُلَّما يَشتِمُكَ هٰذا.

قالَ لَهُ: بَل أنتَ، وأنتَ أحَقُّ بِهِ، وإذا قالَ لَهُ : عَلَيكَ السَّلامُ قالَ: لا، بَل لَكَ، أنتَ أحَقُّ بِهِ.[3]

١١٣٧. **الإمام عليّ ؑ ـ في وَصفِ أصحابِهِ ـ:** لَو رَأيتَهُم في نَهارِهِم إذاً لَرَأيتَ قَوماً ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً﴾ ويَقولونَ لِلنّاسِ حُسناً، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰماً﴾، ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾.[4]

١١٣٨. **الإمام الصادق ؑ ـ في وَصفِ الشّيعَةِ ـ:** إن خاطَبَهُم جاهِلٌ سَلَّمُوا، وإن لَجَأَ إلَيهِم

---

١. الفرقان: ٦٣.

٢. القصص: ٥٥.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٩١ ح ٢٣٨٠٦، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٤٢ ح ٨٣٠٢.

٤. صفات الشيعة: ص ١٢٠ ح ٦٣ عن محمّد بن الحنفيّة، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٢٠ ح ١٣٢.

ذُو الحاجَةِ مِنهُم رَحِمُوا، وعِندَ المَوتِ هُم لا يَحزَنونَ.[١]

١١٣٩ . الأغاني: كانَ إبراهيمُ[٢] شَديدَ الاِنحِرافِ عَن عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَحَدَّثَ المَأمونَ يَوماً أنَّهُ رَأىٰ عَلِيًّا فِي النَّومِ، فَقالَ لَهُ: مَن أنتَ؟ فَأَخبَرَهُ أنَّهُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، فَمَشَينا حَتّىٰ جِئنا قَنطَرَةً، فَذَهَبَ يَتَقَدَّمُني لِعُبورِها فَأَمسَكتُهُ، وقُلتُ لَهُ: إنَّما أنتَ رَجُلٌ تَدَّعي هٰذَا الأَمرَ بِإِمرَةٍ ونَحنُ أحَقُّ بِهِ مِنكَ! فَما رَأَيتُ لَهُ فِي الجَوابِ بَلاغَةً كَما يوصَفُ عَنهُ.

فَقالَ: وأيُّ شَيءٍ قالَ لَكَ؟

فَقالَ: ما زادَني عَلىٰ أن قالَ: سَلاماً سَلاماً!

فَقالَ لَهُ المَأمونُ: قَد وَاللهِ أجابَكَ أبلَغَ جَوابٍ.

قالَ: وكَيفَ؟!

قالَ: عَرَّفَكَ أنَّكَ جاهِلٌ لا يُجاوَبُ مِثلُكَ. قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰماً﴾.

فَخَجِلَ إبراهيمُ، وقالَ: لَيتَني لَم اُحَدِّثكَ بِهٰذَا الحَديثِ.[٣]

راجع: ص ٢٨٠ ح ٥٢٨ وص ٢٨٦ ح ٥٨٢.

ب ـ السُّكوتُ عِندَ المُنازَعَةِ

١١٤٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ موسىٰ عليه السلام لَقِيَ الخِضرَ عليه السلام فَقالَ: أوصِني.

فَقالَ الخِضرُ: ... يا موسىٰ، تَفَرَّغ لِلعِلمِ إن كُنتَ تُريدُهُ، فَإِنَّمَا العِلمُ لِمَن تَفَرَّغَ

---

١. تحف العقول: ص ٣٧٨، مشكاة الأنوار: ص ١٢٦ ح ٢٩١ عن مهزم وفيه «لا يجزعون» بدل «لا يحزنون» مع تقديم وتأخير، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦٤ ح ١٦٩.

٢. هو إبراهيم بن المهدي، الخليفة العبّاسي، المكنّىٰ بأبي إسحاق (الأغاني: ج ١٠ ح ١١٩).

٣. الأغاني: ج ١٠ ص ١٥٧؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٧٠، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٨٦.

لَهُ... وأعرِض عَنِ الجُهّالِ، وَاحلُم عَنِ السُّفَهاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ فَضلُ الحُلَماءِ وزَينُ العُلَماءِ، إذا شَتَمَكَ الجاهِلُ فاسكُت عَنهُ سَلَماً وجانِبهُ حَزماً، فَإِنَّ ما بَقِيَ مِن جَهلِهِ عَلَيكَ وشَتمِهِ إيّاكَ أكثَرُ.[١]

١١٤١. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا تُنازِع جاهِلًا.[٢]

١١٤٢. عنه عليه السلام: لا تُنازِعِ السُّفَهاءَ ولا تَستَهتِر بِالنِّساءِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يُزري بِالعُقَلاءِ.[٣]

١١٤٣. الإمام الباقر عليه السلام: النّاسُ رَجُلانِ: مُؤمِنٌ وجاهِلٌ، فَلا تُؤذِ المُؤمِنَ، ولا تُجَهِّلِ الجاهِلَ فَتَكونَ مِثلَهُ.[٤]

ج ـ الحِلم

١١٤٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثَلاثٌ مَن لَم يَكُنَّ فيهِ لَم يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحجِزُهُ عَن مَعاصِي اللهِ، وخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ، وحِلمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهلَ الجاهِلِ.[٥]

١١٤٥. الإمام عليّ عليه السلام: لا تَفضَحوا أنفُسَكُم لِتَشفوا غَيظَكُم، و إن جَهِلَ عَلَيكُم جاهِلٌ فَليَسَعهُ حِلمُكُم.[٦]

---

١. منية المريد: ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٨؛ المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٧٨ ح ٦٩٠٨ وفيه «الحكماء» بدل «الحلماء»، تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٤١٤، البداية والنهاية: ج ١ ص ٣٢٩ كلاهما نحوه وكلّها عن عمر بن الخطّاب وراجع كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٤٣ ح ٤٤١٧٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٥٩ ح ٣٩.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٩ ح ٩٤٢١.

٤. الخصال: ص ٤٩ ح ٥٧ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٨ ح ٧.

٥. الكافي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٦٦ ح ١٣ وفيه «لم يقم» بدل «لم يتمّ» وكلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢٢ ص ٥٩ وراجع شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٣٩ ح ٨٤٢٣.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢١ ح ٩٤٧٣.

١١٤٦ . عنه ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ ﷺ ـ : أُوصيكَ بِمَغفِرَةِ الذَّنبِ ، وكَظمِ الغَيظِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَالحِلمِ عِندَ الجاهِلِ.[1]

١١٤٧ . عنه ﷺ : اِحتِمالُ الجاهِلِ صَدَقَةٌ.[2]

١١٤٨ . عنه ﷺ : المُؤمِنُ حَليمٌ لا يَجهَلُ ، وإن جُهِلَ عَلَيهِ يَحلُمُ.[3]

١١٤٩ . عيون أخبار الرضا عن موسىٰ بن محمّد المحاربي عن رجل : إنَّ المَأمونَ قالَ لَهُ [أيِ الإِمامِ الرِّضا ﷺ] : هَل رُوِّيتَ مِنَ الشِّعرِ شَيئاً ؟

فَقالَ : قَد رُوِّيتُ مِنهُ الكَثيرَ.

فَقالَ : أنشِدني أحسَنَ ما رُوِّيتَهُ فِي الحِلمِ.

فَقالَ ﷺ :

إذا كـانَ دونـي مَـن بُـليتُ بِـجَهلِهِ ... أبَـيتُ لِـنَفسي أن تُـقابِلَ بِـالجَهلِ

وإن كانَ مِثلي فـي مَـحَلّي مِـنَ النُّـهىٰ ... أخَذتُ بِحِلمي كَـي أجِـلَّ عَـنِ المِـثلِ

وإن كُنتُ أدنىٰ مِنهُ فِي الفَضلِ وَالحِجىٰ ... عَـرَفتُ لَـهُ حَـقَّ التَّـقَدُّمِ وَالفَـضلِ

فَقالَ لَهُ المَأمونُ : ما أحسَنَ هٰذا ، مَن قالَهُ ؟!

فَقالَ : بَعضُ فِتيانِنا.[4]

راجع : ج ٢ ص ٤٠٥ (الحلم).

---

١. تحف العقول : ص ٢٢٢ ، شرح الأخبار : ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٧٩٤ عن محمّد بن حنيف ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٦٢ ح ١٤٢ ؛ البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٢٨ وليس فيه صدره ، المناقب للخوارزمي : ص ٣٨٤ عن محمّد بن الحنفيّة .

٢. بحار الأنوار : ج ٥٧ ص ٣٤٥ ح ٣٦ ، مدينة المعاجز : ج ١ ص ٥٤٧ ح ٣٥٠ نقلاً عن كتاب عيون المعجزات للسيّد المرتضىٰ ﷺ وكلاهما عن ميثم .

٣. الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ ح ١٧ و ص ٢٢٩ ح ١ عن عبدالله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ﷺ ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٢٠٢ ، أعلام الدين : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٣٥٨ ح ٦١ .

٤. عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ١٧٤ ح ١ ، العُدد القويّة : ص ٢٩٣ ح ٢١ ، بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ١٠٧ ح ٢ .

د ـ التَّعليم

١١٥٠. **الإمام الكاظم ﷺ** ـ لِهشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، تَعَلَّم مِنَ العِلمِ ما جَهِلتَ، وعَلِّمِ الجاهِلَ مِمّا عُلِّمتَ. عَظِّمِ العالِمَ لِعِلمِهِ ودَع مُنازَعَتَهُ، وصَغِّرِ الجاهِلَ لِجَهلِهِ ولا تَطرُدهُ ولٰكِن قَرِّبهُ وعَلِّمهُ.[١]

١١٥١. **الإمام الصادق ﷺ**: قَرَأتُ في كِتابِ عَلِيٍّ ﷺ: إنَّ اللهَ لَم يَأخُذ عَلَى الجُهّالِ عَهداً بِطَلَبِ العِلمِ حَتّىٰ أخَذَ عَلَى العُلَماءِ عَهداً بِبَذلِ العِلمِ لِلجُهّالِ؛ لِأَنَّ العِلمَ كانَ قَبلَ الجَهلِ.[٢]

راجع: ج ٢ ص ٣٢٥ (الفصل الأوّل: وجوب التعليم)

وص ٣٣١ (الفصل الثاني: فضل التعليم).

هـ ـ عَدَمُ الوُثوقِ

١١٥٢. **الإمام عليّ ﷺ**: كُن بِعَدُوِّكَ العاقِلِ أوثَقَ مِنكَ بِصَديقِكَ الجاهِلِ.[٣]

١١٥٣. **عنه ﷺ**: لا يوثَقُ بِعَهدِ مَن لا عَقلَ لَهُ.[٤]

و ـ العِصيان

١١٥٤. **الإمام عليّ ﷺ**: إعصِ الجاهِلَ تَسلَم.[٥]

---

١. تحف العقول: ص ٣٩٤ و ٥٠٢ عن عيسىٰ ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٨ ح ٣٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤١ ح ١ عن طلحة بن زيد، الأمالي للمفيد: ص ٦٦ ح ١٢ عن محمّد بن أبي عمير العبدي عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، منية المريد: ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٧ ح ١٤.

٣. غرر الحكم: ح ٧١٧٨.

٤. غرر الحكم: ح ١٠٨٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٠ ح ١٠٠١٩.

٥. غرر الحكم: ح ٢٢٦٤.

ز ـ الإعراض

الكتاب

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[١]

الحديث

١١٥٥ . رسول الله ﷺ : أحكَمُ النّاسِ مَن فَرَّ مِن جُهّالِ النّاسِ.[٢]

١١٥٦ . عنه ﷺ : إنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ: مُؤمِنٌ وجاهِلٌ، فَلا تُؤذِ المُؤمِنَ، ولا تُجاوِرِ الجاهِلَ.[٣]

١١٥٧ . الإمام عليّ عليه السلام : كُفرُ النِّعمَةِ لُؤمٌ، وصُحبَةُ الجاهِلِ شُؤمٌ.[٤]

١١٥٨ . عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: لا يُؤمِنَنَّكَ مِن شَرِّ جاهِلٍ قَرابَةٌ ولا جِوارٌ، فَإِنَّ أخوَفَ ما تَكونُ لِحَريقِ النّارِ أقرَبُ ما تَكونُ إلَيها.[٥]

١١٥٩ . عنه عليه السلام : لا تَصحَبْ مَن فاتَهُ العَقلُ، ولا تَصطَنِعِ مَن خانَهُ الأَصلُ، فَإِنَّ مَن لا عَقلَ لَهُ يَضُرُّكَ مِن حَيثُ يَرىٰ أنَّهُ يَنفَعُكَ، ومَن لا أصلَ لَهُ يُسيءُ إلىٰ مَن يُحسِنُ إلَيهِ.[٦]

١١٦٠ . عنه عليه السلام : لا تَنتَصِح بِمَن فاتَهُ العَقلُ، ولا تَثِق بِمَن خانَهُ الأَصلُ، فَإِنَّ مَن فاتَهُ العَقلُ

---

١. الأعراف: ١٩٩.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠، الأمالي للصدوق: ج ٧٣ ص ٤١ وفيه «أحلم» بدل «أحكم» وكلاهما عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٢٤١ ح ٦٩٨، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٣.

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٨٦٩٨، حلية الأولياء: ج ٥ ص ١٧٤ كلاهما عن عبدالله بن عمرو.

٤. تحف العقول: ص ٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٧٠١، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٧ ح ١.

٥. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٠٥ ح ٤٩٨.

٦. غرر الحكم: ح ١٠٣٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٦ ح ٩٥٨٤ وفيه «تصاحب» بدل «تصحب».

يَغُشُّ مِن حَيثُ يَنصَحُ، ومَن خانَهُ الأَصلُ يُفسِدُ مِن حَيثُ يُصلِحُ.[١]

١١٦١. عنه ﷺ: شَرُّ مَن صاحَبتَ الجاهِلُ.[٢]

١١٦٢. عنه ﷺ: شَرُّ الأَصحابِ الجاهِلُ.[٣]

١١٦٣. عنه ﷺ: قَطيعَةُ الجاهِلِ تَعدِلُ صِلَةَ العاقِلِ.[٤]

١١٦٤. عنه ﷺ: اِحذَرِ العاقِلَ إذا أغضَبتَهُ، وَالكَريمَ إذا أهَنتَهُ، وَالنَّذلَ إذا أكرَمتَهُ، وَالجاهِلَ إذا صاحَبتَهُ.[٥]

١١٦٥. عنه ﷺ: صَديقُ الجاهِلِ مَعرِضٌ لِلعَطَبِ.[٦]

١١٦٦. عنه ﷺ: صَديقُ الجاهِلِ مَتعوبٌ مَنكوبٌ.[٧]

١١٦٧. الإمام العسكريّ ﷺ: صَديقُ الجاهِلِ تَعِبٌ.[٨]

١١٦٨. الإمام الكاظم ﷺ: مُحادَثَةُ العالِمِ عَلَى المَزابِلِ خَيرٌ مِن مُحادَثَةِ الجاهِلِ عَلَى الزَّرابِيِّ.[٩]

---

١. غرر الحكم: ح ١٠٣٩٩، وفي طبعة النجف: ص ٣٤١ «لا تنصح»، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٧ ح ٩٥٩٣ نحوه.

٢. غرر الحكم: ح ٥٦٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٣ ح ٥٢١٦.

٣. غرر الحكم: ح ٥٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩٤ ح ٥٢٥٩.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، خصائص الأئمّة ﷺ: ص ١١٧، الدرّة الباهرة: ص ٢٠، غرر الحكم: ح ٦٧٨٦.

٥. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٦ ح ٣٠.

٦. غرر الحكم: ح ٥٨٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٢ ح ٥٣٦٥.

٧. غرر الحكم: ح ٥٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠١ ح ٥٣٤١.

٨. تحف العقول: ص ٤٨٩، العُدد القويّة: ص ٣٠٠ عن الإمام الرضا ﷺ وفيه «في تعب»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٥ نقلاً عن كتاب الدرّ.

٩. الكافي: ج ١ ص ٣٩ ح ٢ عن إبراهيم بن عبدالحميد، الاختصاص: ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٢٧.

١١٦٩. الإمام الرضا عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ـ: حَرَّمَ اللهُ عزّوجلّ التَّعَرُّبَ بَعدَ الهِجرَةِ لِلرُّجوعِ عَنِ الدّينِ وتَركِ المُؤازَرَةِ لِلأَنبِياءِ وَالحُجَجِ عليهم السلام، وما في ذٰلِكَ مِنَ الفَسادِ وإبطالِ حَقِّ كُلِّ ذي حَقٍّ، لا لِعِلَّةِ سُكنَى البَدوِ، ولِذٰلِكَ لَو عَرَفَ الرَّجُلُ الدّينَ كامِلًا لَم يَجُز لَهُ مُساكَنَةُ أهلِ الجَهلِ، وَالخَوفُ عَلَيهِ لِأَنَّهُ لا يُؤمَنُ أن يَقَعَ مِنهُ تَركُ العِلمِ وَالدُّخولُ مَعَ أهلِ الجَهلِ وَالتَّمادي في ذٰلِكَ.[1]

راجع: ص ٣٩٥ ح ١١٤٠.

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٤٩٣٤، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٩٢ ح ١، علل الشرائع: ص ٤٨١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٩ ح ١٠.

الفصل الخامس

الجاهِلِيَّةُ الأولى

٥ / ١
مَعنَى الجاهِلِيَّةِ

الكتاب

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.[١]

﴿وَمَا ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾.[٢]

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَـٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[٣]

راجع: المائدة: ١٩، السجدة: ٣.

الحديث

١١٧٠ . رسول الله ﷺ: إنَّما سُمِّيَتِ الجاهِلِيَّةُ لِضَعفِ أعمالِها، وجَهالَةِ أهلِها ... ، إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ عَبَدوا غَيرَ اللهِ، ولَهُم أجَلٌ يَنتَهونَ إلىٰ مُدَّتِهِ ويَصيرونَ إلىٰ نِهايَتِهِ، مُؤَخَّرٌ عَنهُمُ العِقابُ إلىٰ يَومِ الحِسابِ، أمهَلَهُمُ اللهُ بِقُدرَتِهِ وجَلالِهِ وعِزَّتِهِ، فَغَلَبَ الأَعَزُّ الأَذَلَّ،

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. سبأ: ٤٤.

٣. القصص: ٤٦.

وأكَلَ الكَبيرُ فيهَا الأَقَلَّ.[١]

١١٧١ . مسند ابن حنبل عن جعفر بن أبي طالب ـ فيما وَصَفَ بِهِ قَومَهُ لِلنَّجاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ ـ : أيُّهَا المَلِكُ، كُنّا قَوماً أهلَ جاهِلِيَّةٍ ؛ نَعبُدُ الأَصنامَ، ونَأكُلُ المَيتَةَ، ونَأتِي الفَواحِشَ، ونَقطَعُ الأَرحامَ، ونُسيءُ الجِوارَ، يَأكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعيفَ، فَكُنّا عَلىٰ ذٰلِكَ حَتّىٰ بَعَثَ اللهُ إلَينا رَسولاً مِنّا، نَعرِفُ نَسَبَهُ وصِدقَهُ، وأمانَتَهُ وعَفافَهُ، فَدَعانا إلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ ونَعبُدَهُ ونَخلَعَ ما كُنّا (نَعبُدُ)[٢] نَحنُ وآباؤُنا مِن دونِهِ مِنَ الحِجارَةِ وَالأَوثانِ، وأمَرَنا بِصِدقِ الحَديثِ، وأداءِ الأَمانَةِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وحُسنِ الجِوارِ، وَالكَفِّ عَنِ المَحارِمِ وَالدِّماءِ، ونَهانا عَنِ الفَواحِشِ، وقَولِ الزّورِ، وأكلِ مالِ اليَتيمِ، وقَذفِ المُحصَنَةِ، وأمَرَنا أن نَعبُدَ اللهَ وَحدَهُ لا نُشرِكُ بِهِ شَيئاً، وأمَرَنا بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالصِّيامِ... فَصَدَّقناهُ، وآمَنّا بِهِ، وَاتَّبَعناهُ عَلىٰ ما جاءَ بِهِ، فَعَبَدنَا اللهَ وَحدَهُ فَلَم نُشرِك بِهِ شَيئاً، وحَرَّمنا ما حَرَّمَ عَلَينا، وأحلَلنا ما أحَلَّ لَنا، فَعَدا عَلَينا قَومُنا فَعَذَّبونا وفَتَنونا عَن دينِنا، لِيَرُدّونا إلىٰ عِبادَةِ الأَوثانِ مِن عِبادَةِ اللهِ، وأن نَستَحِلَّ ما كُنّا نَستَحِلُّ مِنَ الخَبائِثِ.[٣]

١١٧٢ . الإمام عليّ عليه السلام : أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ولَيسَ أحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقرَأُ كِتاباً، ولا يَدَّعي نُبُوَّةً ولا وَحياً.[٤]

---

١. تاريخ المدينة: ج ٢ ص ٥٥٨ عن الشعبي وراجع المفصّل في تاريخ العرب: ج ١ ص ٣٧ وبلوغ الإرب: ج ١ ح ١٥.

٢. سقط ما بين القوسين من الطبعة المعتمدة وأثبتناه من طبعة اُخرى.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٧٤٠، السيرة النبويّة لابن هشام: ج ١ ص ٣٥٩ وراجع دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٢ ص ٣٠٢ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٩ وتفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٧.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٤ و ٣٣، الإرشاد: ج ١ ص ٢٤٨ عن ابن عبّاس وليس فيهما «ولا وحياً»، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٠ ح ٥٢.

وقال المجلسيّ رحمه الله في بيان قوله عليه السلام: «وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً»: أي في زمانه صلى الله عليه وآله وما قاربه، فلا ينافي بعثة هود وصالح وشعيب عليهم السلام في العرب، وأمّا خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتاباً ويدّعي شريعة، وإنّما نبوّته كانت مشابهة لنبوّة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب ولا شرائع. مع أنّه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

١١٧٣ . عنه ﷺ : أرسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وهَفوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وغَباوَةٍ مِنَ الاُمَمِ.[١]

١١٧٤ . عنه ﷺ : أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ وأعلامُ الهُدىٰ دارِسَةٌ، ومَناهِجُ الدّينِ طامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالحَقِّ، ونَصَحَ لِلخَلقِ.[٢]

١١٧٥ . عنه ﷺ : بَعَثَهُ حينَ لا عَلَمٌ قائِمٌ، ولا مَنارٌ ساطِعٌ، ولا مَنهَجٌ واضِحٌ.[٣]

١١٧٦ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ حينَ دَنا مِنَ الدُّنيا الاِنقِطاعُ، وأقبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الاِطِّلاعُ، وأظلَمَت بَهجَتُها بَعدَ إشراقٍ، وقامَت بِأَهلِها عَلىٰ ساقٍ، وخَشُنَ مِنها مِهادٌ، وأزِفَ[٤] مِنها قِيادٌ، في انقِطاعٍ مِن مُدَّتِها، وَاقتِرابٍ مِن أشراطِها، وتَصَرُّمٍ[٥] مِن أهلِها، وَانفِصامٍ مِن حَلقَتِها، وَانتِشارٍ مِن سَبَبِها، وعَفاءٍ[٦] مِن أعلامِها، وتَكَشُّفٍ مِن عَوراتِها، وقِصَرٍ مِن طولِها.[٧]

١١٧٧ . عنه ﷺ : بَعَثَهُ وَالنّاسُ ضُلّالٌ في حَيرَةٍ، وحاطِبونَ في فِتنَةٍ، قَدِ استَهوَتهُمُ الأَهواءُ، وَاستَزَلَّتهُمُ الكِبرِياءُ، وَاستَخَفَّتهُمُ الجاهِلِيَّةُ الجَهلاءُ، حَيارىٰ في زَلزالٍ مِنَ الأَمرِ وبَلاءٍ مِنَ الجَهلِ، فَبالَغَ ﷺ فِي النَّصيحَةِ، ومَضىٰ عَلَى الطَّريقَةِ، ودَعا إلَى الحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ.[٨]

١١٧٨ . عنه ﷺ : أيُّهَا النّاسُ! إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أرسَلَ إلَيكُمُ الرَّسولَ ﷺ وأنزَلَ إلَيهِ الكِتابَ بِالحَقِّ وأنتُم اُمِّيّونَ عَنِ الكِتابِ ومَن أنزَلَهُ، وعَنِ الرَّسولِ ومَن أرسَلَهُ، عَلىٰ حينِ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٣٧٩ ح ٩١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٤ ح ٦٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٤ ح ٦٤.

٤. أي دنا وقرُب (النهاية: ج ١ ص ٤٥).

٥. الانصرام: الانقطاع (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٢٨).

٦. العفاء: الدروس والهلاك (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٣٩).

٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٥ ح ٦٥.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ٩٥، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٩ ح ٥١.

فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطولِ هَجعَةٍ[1] مِنَ الأُمَمِ، وَانبِساطٍ مِنَ الجَهلِ، وَاعتِراضٍ مِنَ الفِتنَةِ، وَانتِقاضٍ مِنَ المُبرَمِ[2]، وعَمًى عَنِ الحَقِّ، وَاعتِسافٍ[3] مِنَ الجَورِ، وَامتِحاقٍ مِنَ الدّينِ، وتَلَظٍّ (ي) مِنَ الحُروبِ، عَلىٰ حينِ اصفِرارٍ مِن رِياضِ جَنّاتِ الدُّنيا، ويُبسٍ مِن أغصانِها، وَانتِثارٍ مِن وَرَقِها، ويَأسٍ مِن ثَمَرِها، وَاغوِرارٍ مِن مائِها. قَد دَرَسَت أعلامُ الهُدىٰ، فَظَهَرت أعلامُ الرَّدىٰ.

فَالدُّنيا مُتَهَجِّمَةٌ في وُجوهِ أهلِها مُكفَهِرَّةٌ[4]، مُدبِرَةٌ غَيرُ مُقبِلَةٍ، ثَمَرَتُهَا الفِتنَةُ، وطَعامُهَا الجيفَةُ، وشِعارُهَا الخَوفُ، ودِثارُهَا السَّيفُ، مُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ وقَد أعمَت عُيونَ أهلِها، وأظلَمَت عَلَيها أيّامُها، قَد قَطَعوا أرحامَهُم، وسَفَكوا دِماءَهُم، ودَفَنوا فِي التُّرابِ المَوؤودَةَ بَينَهُم مِن أولادِهِم، يَجتازُ دونَهُم طيبُ العَيشِ ورَفاهِيَةُ خُفوضِ الدُّنيا. لا يَرجونَ مِنَ اللهِ ثَواباً، ولا يَخافونَ وَاللهِ مِنهُ عِقاباً. حَيُّهُم أعمىٰ نَجِسٌ، ومَيِّتُهُم فِي النّارِ مُبلِسٌ[5]. فَجاءَهُم بِنُسخَةِ ما فِي الصُّحُفِ الأُولىٰ، وتَصديقِ الَّذي بَينَ يَدَيهِ، وتَفصيلِ الحَلالِ مِن رَيبِ الحَرامِ.[6]

١١٧٩. عنه ﷺ: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بِالدّينِ المَشهورِ... وَالنّاسُ في فِتَنٍ اِنجَذَمَ فيها حَبلُ الدّينِ، وتَزَعزَعَت سَوارِي[7] اليَقينِ، وَاختَلَفَ النَّجرُ[8]، وتَشَتَّتَ

---

١. أي على طول مُدّة من بعد الأمم السالفة، والهجعة قد يراد بها: الغفلة والجهل والموت (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٦٢).

٢. أبرم الأمر: أي أحكمه، ومنه القضاء المبرم (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٤٥).

٣. العَسْف: الأخذ على غير الطريق، والظلم (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢١٥).

٤. مكفهرّ: أي عابس قطوب (النهاية: ج ٤ ص ١٩٣).

٥. المُبْلِس: الساكت من الحزن أو الخوف (النهاية: ج ١ ص ١٥٢).

٦. الكافي: ج ١ ص ٦٠ ح ٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢ وراجع نهج البلاغة: الخطبة ٨٩.

٧. السارية: الأسطوانة والجمع سوارٍ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٤٣).

٨. النجر: الطبع والأصل (النهاية: ج ٥ ص ٢١).

الأَمرُ، وضاقَ المَخرَجُ، وعَمِيَ المَصدَرُ، فَالهُدىٰ خامِلٌ، وَالعَمىٰ شامِلٌ. عُصِيَ الرَّحمٰنُ، ونُصِرَ الشَّيطانُ، وخُذِلَ الإِيمانُ، فَانهارَت دَعائِمُهُ، وتَنَكَّرَت مَعالِمُهُ، ودَرَسَت سُبُلُهُ، وعَفَت شُرُكُهُ. أطاعُوا الشَّيطانَ فَسَلَكوا مَسالِكَهُ، ووَرَدوا مَناهِلَهُ، بِهِم سارَت أعلامُهُ، وقامَ لِواؤُهُ، في فِتَنٍ داسَتهُم بِأَخفافِها، ووَطِئَتهُم بِأَظلافِها، وقامَت عَلىٰ سَنابِكِها.[١] فَهُم فيها تائِهونَ حائِرونَ جاهِلونَ مَفتونونَ، في خَيرِ دارٍ وشَرِّ جيرانٍ. نَومُهُم سُهودٌ وكُحلُهُم دُموعٌ، بِأَرضٍ عالِمُها مُلجَمٌ وجاهِلُها مُكرَمٌ.[٢]

١١٨٠. عنه ﷺ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ونَجيبُهُ وصَفوَتُهُ. لا يُوازىٰ فَضلُهُ، ولا يُجبَرُ فَقدُهُ. أضاءَت بِهِ البِلادُ بَعدَ الضَّلالَةِ المُظلِمَةِ، وَالجَهالَةِ الغالِبَةِ، وَالجَفوَةِ الجافِيَةِ، وَالنّاسُ يَستَحِلّونَ الحَريمَ ويَستَذِلّونَ الحَكيمَ، يَحيَونَ عَلىٰ فَترَةٍ ويَموتونَ عَلىٰ كَفرَةٍ.[٣]

١١٨١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ وأنتُم مَعاشِرَ العَرَبِ عَلىٰ شَرِّ حالٍ، يَغذو أحَدُكُم كَلبَهُ، ويَقتُلُ وَلَدَهُ، ويُغيرُ عَلىٰ غَيرِهِ فَيَرجِعُ وقَد اُغيرَ عَلَيهِ، تَأكُلونَ العِلهِزَ[٤] وَالهَبيدَ[٥] وَالمَيتَةَ وَالدَّمَ، تُنيخونَ عَلىٰ أحجارٍ خُشنٍ وأوثانٍ مُضِلَّةٍ، وتَأكُلونَ الطَّعامَ الجَشِبَ، وتَشرَبونَ الماءَ الآجِنَ، تَسافَكونَ دِماءَكُم ويَسبي بَعضُكُم بَعضاً.[٦]

١١٨٢. عنه ﷺ -مِن رِسالَتِهِ إلىٰ أصحابِهِ بَعدَ مَقتَلِ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ-: إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ

---

١. السُّنبك: طرف مقدّم الحافر، الجمع سنابك (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٨٩).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٧ ح ٤٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥١، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢١ ح ٥٦.

٤. العلهز: يتّخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثمّ يشوونه بالنار ويأكلونه (النهاية: ج ٣ ص ٢٩٣).

٥. الهبيد: الحنظل يُكسر ويستخرج حبّه ويُنقع لتذهب مرارته ويتّخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٩).

٦. كشف المحجّة: ص ٢٣٦ نقلاً عن الكليني في الرسائل، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٨ ح ١.

نَذيراً لِلعالَمينَ، وأميناً عَلَى التَّنزيلِ، وشَهيداً عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وأنتُم يا مَعشَرَ العَرَبِ يَومَئِذٍ عَلىٰ شَرِّ دينٍ وفي شَرِّ دارٍ، مُنيخونَ عَلىٰ حِجارَةٍ خُشنٍ وحَيّاتٍ صُمٍّ وشَوكٍ مَبثوثٍ فِي البِلادِ، تَشرَبونَ الماءَ الخَبيثَ، وتَأكُلونَ الطَّعامَ الجَشيبَ، وتَسفِكونَ دِماءَكُم، وتَقتُلونَ أولادَكُم، وتَقطَعونَ أرحامَكُم، وتَأكُلونَ أموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ، سُبُلُكُم خائِفَةٌ، وَالأَصنامُ فيكُم مَنصوبَةٌ، وَالآثامُ بِكُم مَعصوبَةٌ، ولا يُؤمِنُ أكثَرُهُم بِاللهِ إلّا وهُم مُشرِكونَ.[1]

١١٨٣. عنه ﷺ ـ فِي الاِعتِبارِ بِالاُمَمِ السّابِقَةِ وتَحذيرِ العُصاةِ المُتَكَبِّرينَ ـ: اِعتَبِروا بِحالِ وُلدِ إسماعيلَ وبَني إسحاقَ وبَني إسرائيلَ عَلَيهِمُ السَّلامُ. فَما أشَدَّ اعتِدالَ الأَحوالِ، وأقرَبَ اشتِباهَ الأَمثالِ! تَأَمَّلوا أمرَهُم في حالِ تَشَتُّتِهِم وتَفَرُّقِهِم، لَيالِيَ كانَتِ الأَكاسِرَةُ وَالقَياصِرَةُ أرباباً لَهُم، يَحتازونَهُم[2] عَن ريفِ الآفاقِ، وبَحرِ العِراقِ، وخُضرَةِ الدُّنيا، إلىٰ مَنابِتِ الشّيحِ[3]، ومَهافِي الرّيحِ، ونَكَدِ[4] المَعاشِ، فَتَرَكوهُم عالَةً مَساكينَ إخوانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ[5]، أذَلَّ الاُمَمِ داراً، وأجدَبَهُم قَراراً، لا يَأوونَ إلىٰ جَناحِ دَعوَةٍ يَعتَصِمونَ بِها، ولا إلىٰ ظِلِّ اُلفَةٍ يَعتَمِدونَ عَلىٰ عِزِّها، فَالأَحوالُ مُضطَرِبَةٌ، وَالأَيدي مُختَلِفَةٌ، وَالكَثرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، في بَلاءِ أزلٍ وأطباقِ جَهلٍ! مِن بَناتٍ مَوؤودَةٍ، وأصنامٍ مَعبودَةٍ، وأرحامٍ مَقطوعَةٍ، وغاراتٍ مَشنونَةٍ.

فَانظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً ـ فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ عَلىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم ـ كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم

---

١. الغارات: ج ١ ص ٣٠٣ عن جندب، نهج البلاغة: الخطبة ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٦٧ ح ٧٢٢.

٢. الحَوز: السير الشديد والرّويد، وقيل: الحوز والحيز: السوق الليّن (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٣٩).

٣. نبات سهلي يتّخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيّبة وطعم مر (لسان العرب: ج ٢ ص ٥٠٢).

٤. عيش نكِدٌ: أي قليل عَسِرٌ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٣١).

٥. وبر الرجل: تشرّد فصار مع الوبر [حيوان] في التوحّش (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٧٢).

جَداوِلَ نَعيمِها، وَالتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم في عَوائِدِ بَرَكَتِها، فَأَصبَحوا في نِعمَتِها غَـرِقينَ، وفي خُضرَةِ عَيشِها فَكِهينَ.

قَد تَرَبَّعَتِ الأُمورُ بِهِم في ظِلِّ سُلطانٍ قاهِرٍ، وآوَتهُمُ الحالُ إلىٰ كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ، وتَعَطَّفَتِ الأُمورُ عَلَيهِم في ذُرىٰ[1] مُلكٍ ثابِتٍ. فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأَرَضينَ. يَملِكونَ الأُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يَملِكُها عَلَيهِم، ويُمضونَ الأَحكامَ فيمَن كانَ يُمضيها فيهِم! لا تُغمَزُ[2] لَهُم قَناةٌ، ولا تُقرَعُ لَهُم صَفاةٌ[3] ألا وإنَّكُم قَد نَفَضتُم أيدِيَكُم مِن حَبلِ الطّاعَةِ، وثَلَمتُم حِصنَ اللهِ المَضروبَ عَلَيكُم، بِأَحكامِ الجاهِلِيَّةِ.[4]

١١٨٤. فاطمة عليها السلام ـ في خِـطابِها لِـلمُسلِمينَ بَـعدَ أبـيها ـ: كُـنتُم عَـلىٰ شَـفا حُـفرَةٍ مِـنَ النّارِ مَذقَةَ الشّارِبِ، ونُهزَةَ[5] الطّامِعِ، وقَبسَةَ العَجلانِ، ومَـوطِئَ الأَقـدامِ، تَشـرَبونَ الطَّرقَ[6]، وتَقتاتونَ القَدَّ[7]، أذِلَّةً خاسِئينَ صاغِرينَ، تَخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِن حَولِكُم، فَأَنقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِأَبي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.[8]

١١٨٥. الإمام الهادي عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ ـ: الحَمدُ للهِ العالِمِ بِما هُوَ كائِنٌ مِن قَبلِ أن يَدينَ لَهُ

---

١. الذُّرى: جمع ذروة: وهي أعلى سنام البعير (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٨٤).

٢. يكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال: لا يغمز له قناة؛ أي هو صلب والقناة إذا لم تلن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر (شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ١٧٩).

٣. لا تقرع لهم صفاة: أي لا ينالهم أحد بسوء (النهاية: ج ٣ ص ٤١).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٣ ح ٣٧.

٥. النُّهزة: الفرصة، وانتهزتها: اغتنمتها (النهاية: ج ٥ ص ١٣٥).

٦. الطَّرق: الماء الذي خاضته الإبل وبالت فيه وبعرت (النهاية: ج ٣ ص ١٢٣).

٧. هو جلد السخلة في الجدب (النهاية: ج ٤ ص ٢١).

٨. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٤٩ عن عبدالله بن الحسن عـن آبـائه عليهم السلام، شـرح الأخـبار: ج ٣ ص ٣٥ ح ٩٧٤، الشافي: ج ٤ ح ٧٢ عن ابن عائشة، دلائل الإمامة: ص ١١٤ ح ٣٦ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢٢٤ ح ٨؛ بلاغات النساء: ص ٢٤ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام نحوه.

مِن خَلقِهِ دائِنٌ... وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ المُصطَفىٰ ووَلِيُّهُ المُرتَضىٰ وبَعيثُهُ بِالهُدىٰ، أرسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَاختِلافٍ مِنَ المِلَلِ، وَانقِطاعٍ مِنَ السُّبُلِ، ودُروسٍ مِنَ الحِكمَةِ، وطُموسٍ مِن أعلامِ الهُدىٰ وَالبَيِّناتِ، فَبَلَّغَ رِسالَةَ رَبِّهِ، وصَدَعَ بِأَمرِهِ، وأدَّى الحَقَّ الَّذي عَلَيهِ، وتُوُفِّيَ فَقيداً مَحموداً ﷺ.[1]

راجع: الإسراء: ٣١ ـ ٣٥، الأنعام: ١٥٢، الممتحنة: ١٢.

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ٦ عن عبدالعظيم بن عبدالله [الحسني].

كلام حول الجاهلية

القرآن يسمّي عهد العرب المتّصل بظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلّا إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذٍ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم في كلّ شيء الباطل، وسفر الرأي دون الحقّ، وكذلك كانوا على ما يقصّه القرآن من شؤونهم.

قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾[1]، وقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[2]، وقال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾[3]، وقال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.[4]

كانت العرب يومئذٍ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانيّة، وفي مغربها إمبراطوريّة الروم وهي نصرانيّة، وفي شمالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيّتان وفي أرضهم طوائف من اليهود، وهم ـ أعني العرب ـ مع ذلك وثنيّون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، وهذا كلّه هو الذي أوجد لهم اجتماعاً همجيًّا بدويًّا فيه أخلاط من رسوم اليهوديّة والنصرانيّة والمجوسيّة، وهم سكارى

---

١. آل عمران: ١٥٤.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. الفتح: ٢٦.

٤. الأحزاب: ٣٣.

جهالتهم. قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[١]

وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات، وشنّ الغارات، واختطاف كلّ ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب، والملك لمن وضع عليه يده.

أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء، والحميّة الجاهليّة، والكبر، والغرور، واتّباع الظالمين، وهضم حقوق المظلومين، والتعادي، والتنافس، والقمار، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الميتة والدم وحشف[٢] التمر.

وأمّا النساء فقد كنّ محرومات من مزايا المجتمع الإنسانيّ، لا يملكن من أنفسهنّ إرادة، ولا من أعمالهنّ عملًا ولا يملكن ميراثاً، ويتزوّج بهنّ الرجال من غير تحديد بحدّ كما عند اليهود وبعض الوثنيّة، ومع ذلك فقد كنّ يتبرّجن بالزينة، ويدعون من أحببن إلى أنفسهنّ، وفشا فيهنّ الزنا والسفاح حتّى في المحصنات المزوّجات منهنّ، ومن عجيب بروزهنّ أنّهنّ ربّما كنّ يأتين بالحجّ عاريات.

وأمّا الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنّهم لا يورثون صغاراً، ويذهب الكبار بالميراث، ومن الميراث زوجة المتوفّى، ويحرم الصغار ذكوراً وإناثاً والنساء، غير أنّ المتوفّى لو ترك صغيراً ورثه، لكنّ الأقوياء يتولّون أمر اليتيم ويأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتاً تزوّجوها وأكلوا مالها ثمّ طلّقوها وخلّوا

---

١. الأنعام: ١١٦.

٢. الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ج ١ ص ٣٩١).

سبيلها، فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها، والابتلاء بأمر الأيتام من أكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لمكان دوام الحروب والغزوات والغارات. فبالطبع كان القتل شائعاً بينهم.

وكان من شقاء أولادهم أنّ بلادهم الخربة وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع الجدب والقحط إليها، فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق[1]، وكانوا يئدون البنات[2]، وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشَّر بالأُنثى.[3]

وأمّا وضع الحكومة بينهم فأطراف شبه الجزيرة وإن كانت ربّما ملك فيها ملوك تحت حماية أقوى الجيران وأقربها، كإيران لنواحي الشمال، والروم لنواحي الغرب، والحبشة لنواحي الجنوب، إلّا أنّ قرى الأوساط كمكّة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهوريّة وليس بها، والعشائر في البدو بل حتّى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها وربّما تبدّل الوضع بالسلطنة.

فهذا هو الهرج العجيب الذي كان يبرز في كلّ عدّة معدودة منهم بلَونٍ، ويظهر في كلّ ناحية من أرض شبه الجزيرة في شكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات الخرافيّة الدائرة بينهم، وأضف إلى ذلك بلاء الأُمّيّة وفقدان التعليم والتعلّم في بلادهم فضلًا عن العشائر والقبائل.

وجميع ما ذكرناه من أحوالهم وأعمالهم والعادات والرسوم الدائرة بينهم ممّا يستفاد من سياق الآيات القرآنيّة والخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة،

---

١. إشارة إلى الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

٢. إشارة إلى الآية ٨ من سورة التكوير.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الزخرف.

فتدبّر في المقاصد التي ترومها الآيات والبيانات التي تلقيها إليهم بمكّة أوّلاً، ثمّ بعد ظهور الإسلام وقوّته بالمدينة ثانياً، وفي الأوصاف التي تصفهم بها، والأُمور التي تذمّها منهم وتلومهم عليها، والنواهي المتوجّهة إليهم في شدّتها وضعفها.

إذا تأمّلت كلّ ذلك تجد صحّة ما تلوناه عليك، على أنّ التاريخ يذكر جميع ذلك ويتعرّض من تفاصيلها ما لم نذكره لإجمال الآيات الكريمة وإيجازها القول فيه.

وأوجز كلمة وأوفاها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمّى القرآن هذا العهد بعهد الجاهليّة فقد أُجمل في معناها جميع هذه التفاصيل. هذا حال عالم العرب ذلك اليوم.[1]

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ١٥١. راجع: پژوهشهاى قرآنى (بالفارسية) العدد الثاني والثلاثون: ص ٢١٦ «تحقيق حول الجاهليّة».

٥ / ٢
دين الجاهليّة

أ ـ عبادةُ غيرِ الله

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.[١]

راجع: الأعراف: ١٩١ ـ ١٩٥، سبأ: ٢٢.

ب ـ جَعلُ الوَلَدِ لله

الكتاب

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.[٢]

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾.[٣]

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.[٤]

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾.[٥]

---

١. الفرقان: ٣.

٢. الكهف: ٤ و ٥. قال العلّامة الطباطبائي ﵀: قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وهم عامّة الوثنيّين القائلين بأنّ الملائكة أبناء أو بنات له، وربّما قالوا بذلك في الجنّ والمصلحين من البشر، والنصارى القائلين بأنّ المسيح ابن الله، وقد نسب القرآن إلى اليهود أنّهم قالوا: عزير ابن الله (الميزان في تفسير القرآن: ج ١٣ ص ٢٣٨ وراجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٠ وتفسير الطبري: ج ٩ الجزء ١٥ ح ١٩٣ والدرّ المنثور: ج ٣ ص ٣٣٤).

٣. النحل: ٥٧.

٤. الإسراء: ٤٠.

٥. الطور: ٣٩.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾.[1]

راجع: الأنعام: ١٠٠ و ١٠١، الصافّات: ١٤٩ ـ ١٥٤، الزخرف: ١٦.

الحديث

١١٨٦. رسول الله ﷺ: قالَ اللهُ: كَذَّبَنِي ابنُ آدَمَ ولَم يَكُن لَهُ ذٰلِكَ، وشَتَمَني ولَم يَكُن لَهُ ذٰلِكَ. فَأَمّا تَكذيبُهُ إيّايَ فَزَعَمَ أنّي لا أقدِرُ أن اُعيدَهُ كَما كانَ، وأمّا شَتمُهُ إيّايَ فَقَولُهُ: لي وَلَدٌ، فَسُبحاني أن أتَّخِذَ صاحِبَةً أو وَلَداً.[2]

١١٨٧. صحيح البخاري عن مجاهد: قالَ كُفّارُ قُرَيشٍ: المَلائِكَةُ بَناتُ اللهِ، واُمَّهاتُهُم بَناتُ سَرَواتِ[3] الجِنِّ.[4]

١١٨٨. تفسير الطبري عن ابن عبّاس ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ...﴾ الآيَة ـ: يَجعَلونَ للهِ البَناتِ، تَرضَونَهُنَّ لي ولا تَرضَونَهُنَّ لِأَنفُسِكُم. وذٰلِكَ

---

١. النجم: ١٩ ـ ٢٢. قال الكلبي في كتاب الأصنام: كانت قريش تطوف بالكعبة وتقول:

واللاتِ والعُزّىٰ ومناة الثالثة الأُخرى!

فإنّهنّ الغرانيق العُلىٰ وإنّ شفاعتهنّ لترتجى!

كانوا يقولون: بنات الله (عزّ عن ذلك!) وهنّ يشفعن إليه. فلمّا بعث الله رسوله أنزل عليه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ... إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ﴾ (الأصنام: ٣٤، وراجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٣٨). والغرانيق: الأصنام، وهي في الأصل: الذكور من طير الماء (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٤).

٢. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٢٩ ح ٤٢١٢ عن ابن عبّاس وص ١٩٠٣ ح ٤٦٩٠، سنن النسائي: ج ٤ ص ١١٢، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٨٢٢٧ و ص ٢٦٤ ح ٨٦١٨ كلّها عن أبي هريرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٣٥٣ ح ٣٨٩١٣.

٣. سروات الجنّ: أي أشرافهم (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٣).

٤. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٠٠ وراجع تفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٣ ح ١٠٨.

أنَّهُم كانوا فِي الجاهِلِيَّةِ إذا وُلِدَ لِلرَّجُلِ مِنهُم جارِيَةٌ أمسَكَها عَلىٰ هونٍ أو دَسَّها فِي التُّرابِ وهِيَ حَيَّةٌ.[1]

ج ـ جَعلُ الجِنِّ شُرَكاءَ للهِ

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَـٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[2]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰئِكَةِ أَهَـٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ＊ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾.[3]

د ـ جَعلُ النَّسَبِ بَينَ اللهِ وَالجِنِّ

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.[4]

هـ ـ تَحريمُ بَعضِ الأَنعامِ

الكتاب

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلَـٰلاً قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى

---

١. تفسير الطبري: ج ٨ الجزء ١٤ ح ١٢٣، الدرّ المنثور: ج ٥ ص ١٣٨ وفيه «يرضونهنّ له ولا يرضونهنّ لأنفسهم».

٢. الأنعام: ١٠٠.

٣. سبأ: ٤٠ و ٤١.

٤. الصافّات: ١٥٨. اختلفت أقوال المفسّرين في تعيين هذا النسب؛ فابن عبّاس يذهب إلى أنّها تختصّ بثلاثة أحياء من قريش وهم: سليم، وخزاعة، وجهينة، حيث يقولون: صاهر إلى كرام الجنّ. ونُقل عن ابن عبّاس أيضاً: زعم أعداء الله أنّه تبارك وتعالى وإبليس أخوان. وطبقاً لنقل بعض المفسّرين أنّ جماعة من العرب يعتبرون الجنّ ملائكة، وأنّ الملائكة هم بنات الله! لكن الذي يقوى في النظر هو أنّ الآية عامّة وهي تشمل كلّ العلاقات حتّى العلاقة النسبيّة، راجع الدرّ المنثور: ج ٧ ص ١٣٣ وتفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٣ ح ١٠٨ والميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ١٧٣ وتفسير نمونه (بالفارسية): ج ١٩ ص ١٧٤ وص ٢٢٢ ح ١١٢٩.

ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.[١]

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.[٢]

﴿وَقَالُواْ هَـٰذِهِ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ * وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.[٣]

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٤]

الحديث

١١٨٩. **الإمام الصادق** عليه السلام: البَحيرَةُ إذا وَلَدَت ووَلَدَ وَلَدُها بُحِرَت.[٥]

١١٩٠. **عنه** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ـ: إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ كانوا إذا وَلَدَتِ النّاقَةُ وَلَدَينِ في بَطنٍ واحِدٍ قالوا: وَصَلَت، فَلا يَستَحِلّونَ ذَبحَها ولا أكلَها، وإذا وَلَدَت عَشراً جَعَلوها سائِبَةً، ولا يَستَحِلّونَ ظَهرَها ولا أكلَها، وَالحامُ: فَحلُ الإِبِلِ لَم يَكونوا يَستَحِلّونَهُ، فَأَنزَلَ اللهُ عز وجل: أنَّهُ لَم

---

١. يونس: ٥٩.

٢. النحل: ١١٤ـ١١٦.

٣. الأنعام: ١٣٨ و ١٣٩.

٤. المائدة: ١٠٣.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٢١٥ عن عمّار بن أبي الأحوص، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٩٩ ح ٥٦.

يُحَرِّم شَيئاً مِن ذٰلِكَ[١].[٢]

تعليق:

كان الجهل المُطبِق الذي خيّم على العرب قبل الإسلام قد مهّد الأجواء لشيوخهم ورؤسائهم لاستغلال تلك الظروف؛ فانتهزوا تلك الفترة من الرسل وسخّروا عواطف الناس الصادقة ومشاعرهم وسنّوا أحكاماً وعادات اجتماعيّة تعود عليهم بالمنفعة، وابتدعوا الكثير من البدع، وكان من جملة هؤلاء شخص اسمه عمر بن لحي، وكان هذا الشخص قد استحوذ حينذاك على واحدة من أهمّ ثروات العرب، ألا وهي الإبل، وابتدع لها سنناً وأضفى عليها طابعاً قدسيًّا قيّد بموجبه سبل الاستفادة والانتفاع من أربعة أنواع من الإبل كانت تُسمّى: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي، وكانت لها دلالات متباينة ولكنّها على نحو متقارب.[٣] وتشترك جميعها في نقطة واحدة هي إضفاء نوع من الحرمة على هذه الإبل وتحريم لبنها ولحمها

---

١. معاني الأخبار: ج ١٤٨ ص ١، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٧ ح ٢١٣ كلاهما عن محمّد بن مسلم وراجع مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٩٠ والتبيان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٤١ وتفسير القمّي: ج ١ ص ١٨٨.

٢. قال الشيخ الصدوق؟ بعد ذكره للحديث الشريف: «وقد روي أنّ البحيرة الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أُنثى بحروا أُذنها أي شقّوه، وكانت حراماً على النساء والرجال لحمها ولبنها، وإذا ماتت حلّت للنساء. والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك. والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أُنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأُنثى قالوا: وصلت أخاها فلم تذبح، وكان لحومها حراماً على النساء إلّا أن يكون يموت منها شيء فيحلّ أكلها للرجال والنساء. والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره. وقد يروى أنّ الحام هو من الإبل إذا أنتج عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء (معاني الأخبار: ص ١٤٨ ح ١).

٣. وردت بعض معاني هذه الكلمات في النصّ وفي الهوامش، وللاطّلاع على مزيد من المعاني راجع كتب التفسير، ومنها: مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٩٠ والتبيان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٤١ وتفسير القمّي: ج ١ ص ١٨٨ والميزان في تفسير القرآن: ج ٦ ص ١٥٦ وتفسير الطبري: ج ٥ الجزء ٧ ح ٨٦ والدرّ المنثور: ج ٣ ص ٢١١ وأيضاً: السيرة النبويّة لابن هشام: ج ١ ص ٩١.

ووبرها وظهرها على الكثير من الناس، فيما أباحها للبعض الآخر كسدنة بيوت الأصنام وخدّامها.

لقد اقترنت هذه البدعة بنظرة الاستخفاف التي كان العرب يعاملون بها المرأة، فنجم عن ذلك تشديد هذا الحكم على النساء، فكان لا يحقّ لهنّ أكل لحم هذه الإبل إلّا بعد موتها.

وكان من نتيجة هذا التقليد أنّ السدنة وخدمة الأصنام أُبيحت لهم الاستفادة من المراعي والعيون والآبار على ندرتها في الجزيرة العربيّة، ونجم عن ذلك أيضاً أنّهم صاروا ينذرون الإبل للأصنام وسدنتها من باب الشكر أو لقضاء حاجة معيّنة، إلّا أنّ القرآن انبرى لمحاربة هذه البدعة الجاهليّة بأربع آيات بيّنات، واعتبر ـ في سياق مكافحته لعبادة الأصنام والسنن البالية المرتبطة بها ـ هذه الادّعاءات افتراءات محضة، وفَضَحَ حقيقة سدنة الآلهة والأصنام وعبدتها، وأعلن أنّ تحريم الإبل وتحليلها منوط بحكم الله سبحانه وتعالى الذي لم يحرّم هذه الأنواع الأربعة من الإبل، وإنّما حرّم ـ وخلافاً لمعتقدات العرب في الجاهليّة ـ الميتة وما أُهلّ لغير الله به.

و ـ تَقسيمُ الحَرثِ وَالأَنعامِ بَينَ اللهِ وَالأَصنامِ

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.[1]

﴿وَقَالُواْ هَـٰذِهِ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾.[2]

---

١. الأنعام: ١٣٦.

٢. الأنعام: ١٣٨.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَايَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾.[١]

تعليق:

إنّ المعتقدات الجاهليّة التي كانت تسود أوساط المجتمع العربي الجاهلي دفعت العرب ـ باعتبارهم يؤمنون بوجود شركاء لله (الأصنام) ـ إلى بناء بيوت للآلهة والأصنام وتوفير المعاش لسدنتها وإشراكهم في حياتهم وأرزاقهم وممتلكاتهم من الزرع والماشية وتعيين سهم لهم إلى جانب سهم الله، وجعلوا سهم الله، للنفقات العامّة كإطعام الضيف وابن السبيل، في حين جعلوا سهم الأصنام تحت تصرّف السدنة.

وكان السدنة الطمّاعون كلّما أصابت الزرع آفة أو أعطى محصولاً أقلّ أو اختلط سهمهم بسهم الله، يتذرّعون بخدعة مفادها «إنّ الله غنيّ»، فيستوفون سهمهم كاملًا غير منقوص، ويعوّضون نقص أسهمهم من سهم الله، ولا يعوّضون بأيّ حال من الأحوال سهم الله من سهم الأصنام.

ربّما كانت الزيادة والنقصان في المحصول تقع أحياناً نتيجة لأساليب التحايل التي سبقت الإشارة إليها، وهي أنّ الماء كان إذا انساب عند السقي من الأرض التي زرع فيها سهم الله إلى الأرض التي فيها سهم الأصنام لم يكونوا يحولون دونه، وإذا حصل العكس كانوا يمنعونه.

إنّ هذه السنّة البالية كانت سائدة أيضاً في المشاركة في الماشية وتقسيمها، وهو ما أُشير إليه في الفصل السابق.

راجع: مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٧١، تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١٧؛ تفسير الطبري: ج ٥ الجزء ٨ ص ٤٠، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٣٦٢، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦ ص ١٩٣.

---

١. النحل: ٥٦.

ز ـ الطَّوافُ عُرياً

١١٩١ . **الإمام الصادق**ﷺ: كانَتِ العَرَبُ فِي الجاهِلِيَّةِ عَلىٰ فِرقَتَينِ: الحِلُّ وَالحُمسِ، فَكانَتِ الحُمسُ قُرَيشاً، وكانَتِ الحِلُّ سائِرَ العَرَبِ، فَلَم يَكُن أحَدٌ مِنَ الحِلِّ إلّا ولَهُ حِرمِيٌّ مِنَ الحُمسِ، ومَن لَم يَكُن لَهُ حِرمِيٌّ مِنَ الحُمسِ لَم يُترَك أن يَطوفَ بِالبَيتِ إلّا عُرياناً.

وكانَ رَسولُ اللهِﷺ حِرمِيًّا لِعِياضِ بنِ حِمارٍ المُجاشِعِيِّ، وكانَ عِياضٌ رَجُلًا عَظيمَ الخَطَرِ، وكانَ قاضِياً لِأَهلِ عُكاظٍ فِي الجاهِلِيَّةِ، فَكانَ عِياضٌ إذا دَخَلَ مَكَّةَ ألقىٰ عَنهُ ثِيابَ الذُّنوبِ وَالرَّجاسَةِ وأخَذَ ثِيابَ رَسولِ اللهِﷺ لِطُهرِها فَلَبِسَها وطافَ بِالبَيتِ، ثُمَّ يَرُدُّها عَلَيهِ إذا فَرَغَ مِن طَوافِهِ. فَلَمّا أن ظَهَرَ رَسولُ اللهِﷺ أتاهُ عِياضٌ بِهَدِيَّةٍ فَأَبىٰ رَسولُ اللهِﷺ أن يَقبَلَها وقالَ: يا عِياضُ، لَو أسلَمتَ لَقَبِلتُ هَدِيَّتَكَ، إنَّ اللهَﷻ أبىٰ لي زَبدَ[1] المُشرِكينَ. ثُمَّ إنَّ عِياضاً بَعدَ ذٰلِكَ أسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ فَأَهدىٰ إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ هَدِيَّةً فَقَبِلَها مِنهُ.[2]

١١٩٢ . **عنه**ﷺ: كانَ سُنَّةً فِي العَرَبِ فِي الحَجِّ أنَّهُ مَن دَخَلَ مَكَّةَ وطافَ بِالبَيتِ في ثِيابِهِ لَم يَحِلَّ لَهُ إمساكُها، وكانوا يَتَصَدَّقونَ بِها ولا يَلبَسونَها بَعدَ الطَّوافِ، وكانَ مَن وافىٰ مَكَّةَ يَستَعيرُ ثَوباً ويَطوفُ فيهِ ثُمَّ يَرُدُّهُ، ومَن لَم يَجِد عارِيَةً اِكتَرىٰ ثِياباً، ومَن لَم يَجِد عارِيَةً ولا كِراءً ولَم يَكُن لَهُ إلّا ثَوبٌ واحِدٌ طافَ بِالبَيتِ عُرياناً. فَجاءَتِ امرَأَةٌ مِنَ العَرَبِ وَسيمَةٌ جَميلَةٌ فَطَلَبَت ثَوباً عارِيَةً أو كِراءً فَلَم تَجِدهُ، فَقالوا لَها: إن طُفتِ في ثِيابِكِ احتَجتِ أن تَتَصَدَّقي بِها.

---

١. الزَّبْد: الرفد والعطاء (النهاية: ج ٢ ص ٢٩٣).

٢. الكافي: ج ٥ ص ١٤٢ ح ٣ عن أبي بكر الحضرمي، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٩٤ ح ٤ وراجع الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٤٤٠.

فَـقالَت: وكَـيفَ أتَـصَدَّقُ بِـها ولَـيسَ لي غَـيرُها؟! فَـطافَت بِـالبَيتِ عُـريانَةً، وأشرَفَ عَلَيهَا النّاسُ فَوَضَعَت إحدىٰ يَدَيها عَلىٰ قُـبُلِها وَالاُخـرىٰ عَـلىٰ دُبُـرِها، فَقالَت مُرتَجِزَةً:

اليَومَ يَـبدو بَـعضُهُ أو كُـلُّهُ ... فَـما بَـدا مِـنهُ فَـلا اُحِـلُّهُ

فَلَمّا فَرَغَت مِنَ الطَّوافِ خَطَبَها جَماعَةٌ فَقالَت: إنَّ لي زَوجاً.[1]

ح - إنكارُ المَعادِ

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ * وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ * وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ * ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.[2]

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨١ عن أبي الصباح الكناني، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٩١ ح ٧ وراجع أخبار مكّة للأزرقي: ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢.

٢. الجاثية: ٣١ ـ ٣٥.

تحقيق حول عقائد أهل الجاهلية

لقد عاش العرب في زمن الجاهليّة فترة طالت فيها مدّة انقطاع الأنبياء ونزول الوحي من السماء ؛ فكان ذلك سبباً لتيههم في وادي الضلالة، وبقوا حيارى يتخبّطون في غياهب الجهالة والضياع الفكريّ والعقائديّ. نقدّم للقارئ فيما يلي لَمحة مختصرة عمّا كانوا عليه من نِحَلٍ ومذاهب:

١. لم يكونوا يعتقدون بالله واليوم الآخر، وكانوا يرون أنّ الحياة محدودة في هذه الدنيا، ويقولون: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾.[1]

٢. لم يكونوا يؤمنون بالمعاد، كما يفهم من الآية الشريفة: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[2]، وتنبئ الآية الشريفة: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] أنّهم كانوا يؤمنون بالنشأة الأُولى، أو ـ حسب التعبير الحديث ـ كانوا يعترفون بوجود الله، ولكنّهم لا يرجون

---

١. الجاثية: ٢٤.

٢. الجاثية: ٣٢.

٣. يس: ٧٨ و ٧٩.

من الله ثواباً ولا يخافون منه عقاباً.[١]

٣. كانوا يؤمنون بوجود شركاء لله من الملائكة والجنّ تارة، ومن الأصنام والشياطين تارة أُخرى، وهؤلاء الشركاء قد يكون لهم دور في أصل الخلقة حيناً، أو يكون لهم مثل هذا الدور في تدبير الأُمور حيناً آخر، أو أنّهم كانوا يشبّهونه بموجودات مادّيّة، أو يعبدون أحد هذه الموجودات المادّيّة بصفتها ربًّا لهذا العالم، من كواكب أو حيوانات أو أشجار أو...، وأصحاب هذه العقيدة ـ الذين يشتركون في بعض الأوجه مع أصحاب العقيدة الآنف ذكرها ـ أكثر ما كانوا يقطنون الجزيرة العربيّة ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.[٢]

٤. كانت في بعض بقاع جزيرة العرب طائفتان من أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

ومن جملة المؤشّرات التاريخيّة الدالّة على وجود علماء وناس مسيحيّين في نجران (إلى الجنوب من المدينة) آية المباهلة[٣]، وكذلك المعارك الكبرى التي وقعت في صدر الإسلام وكان لليهود فيها دور أساسيّ ؛ كغزوة الأحزاب (الخندق)، وما أعقبها من صراعات مع بني قينقاع وبني قريظة حتّى معركة خيبر.

٥. كان هناك أيضاً أشخاص مجوس وصابئة، إلّا أنّ عددهم لم يكن ممّا يُعتدّ به.

٦. كانت هناك إلى جانب هذه الفئات مجموعة تدين بدين إبراهيم الحنيف، وكان عددهم قليلًا، ونورد فيما يلي مسرداً بأسمائهم:

---

١. راجع: الكافي: ج ١ ص ٦١ ح ٧.
٢. الغارات: ج ١ ص ٣٠٣.
٣. آل عمران: ٦١.

١ ـ أبو طالب (عمّ الرسول ﷺ).
٢ ـ أبو قيس صرمة بن أبي أنس.
٣ ـ أرباب بن رئاب.
٤ ـ أسعد أبو كرب الحميريّ.
٥ ـ أُميّة بن أبي الصلت.
٦ ـ بحيرا الراهب.
٧ ـ خالد بن سِنان العبسيّ.
٨ ـ زهير بن أبي سلمى.
٩ ـ زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزّى.
١٠ ـ سويد بن عامر المصطلقي.
١١ ـ سيف بن ذي يزن.
١٢ ـ عامر بن الضرب العدوانيّ.
١٣ ـ عبد الطانجة بن ثعلب بن ويرة بن قضاعة.
١٤ ـ عبد الله القضاعيّ.
١٥ ـ عبد الله (والد الرسول ﷺ).
١٦ ـ عبد المطلب (جدّ الرسول ﷺ).
١٧ ـ عبيد بن الأبرص الأسديّ.
١٨ ـ علاف بن شِهاب التميميّ.
١٩ ـ عمير بن جندب الجهنيّ.
٢٠ ـ كعب بن لُؤَيّ بن غالب.
٢١ ـ ملتمس بن أُميّة الكنانيّ.
٢٢ ـ وكيع بن زهير الأيادِيّ.

راجع: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦ ص ٥٩ ـ ٦١ وص ٤٠٦ و ٤٤٩ ـ ٥١١،
المحبّر: ص ١٧١، مروج الذهب: ج ٢ ص ١٢٦، الأُسطورة عند العرب: ص ١١٤،
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ١١٧، شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ١ ص ٢٠٥،
تفسير الطبري: ج ١٤ الجزء ٢٩ ص ٩٩؛ تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٨٧،
الميزان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٤٧ وج ١٨ ص ١٨١.

٣/٥
أخلاق الجاهليّة

الكتاب

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾.[١]

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.[٢]

الحديث

١١٩٣. رسول الله ﷺ: مَن كانَ في قَلبِهِ حَبَّةٌ مِن خَردَلٍ مِن عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ مَعَ أعرابِ الجاهِلِيَّةِ.[٣]

١١٩٤. عنه ﷺ: مَن قاتَلَ تَحتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ[٤] يَغضَبُ لِعَصَبَةٍ، أو يَدعو إلىٰ عَصَبَةٍ، أو يَنصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتلَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[٥]

١١٩٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ أذهَبَ فَخرَ الجاهِلِيَّةِ وتَكَبُّرَها بِآبائِها، كُلُّكُم لِآدَمَ وحَوّاءَ كَطَفِّ الصّاعِ[٦]

---

١. الفتح: ٢٦.

٢. الماعون: ١ ـ ٣، وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش (تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٤٤).

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣، ثواب الأعمال: ص ٢٦٤ ح ٥، الأمالي للصدوق: ص ٧٠٤ ح ٩٦٦ كلّها عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، الجعفريّات: ص ١٦٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٨٤ ح ٢.

٤. العمّيّة: قيل: هو فِعِّيلة، من العماء: الضلالة، وحكى بعضهم فيها ضمّ العين (النهاية: ج ٣ ص ٣٠٤).

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٦ ح ٥٣، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٠٢ ح ٣٩٤٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٧٤ ح ٨٠٦٧، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٢٣ كلّها عن أبي هريرة والثلاثة الأخيرة نحوه؛ المجازات النبويّة: ص ٣٣٣ ح ٢٥٧، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٠٩ ح ٧٦٥٥.

٦. طفّ الصاع: أي قريب بعضكم من بعض، والمعنى: كلّكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة (النهاية: ج ٣ ص ١٢٩).

بِالصّاعِ، وإنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم، فَمَن أتاكُم تَرضَونَ دينَهُ وأمانَتَهُ فَزَوِّجوهُ.[١]

١١٩٦. **الإمام الباقر** عليه السلام: صَعِدَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المِنبَرَ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ اللهَ قَد أذهَبَ عَنكُم نَخوَةَ الجاهِلِيَّةِ وتَفاخُرَها بِآبائِها. ألا إنَّكُم مِن آدَمَ عليه السلام وآدَمُ مِن طينٍ، ألا إنَّ خَيرَ عِبادِ اللهِ عَبدٌ اتَّقاهُ، إنَّ العَرَبِيَّةَ لَيسَت بِأَبٍ والِدٍ ولٰكِنَّها لِسانٌ ناطِقٌ، فَمَن قَصَّرَ بِهِ عَمَلُهُ لَم يُبلِغهُ حَسَبُهُ.[٢]

١١٩٧. **الإمام عليّ** عليه السلام: أطفِئوا ما كَمَنَ في قُلوبِكُم مِن نيرانِ العَصَبِيَّةِ وأحقادِ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّما تِلكَ الحَمِيَّةُ تَكونُ فِي المُسلِمِ مِن خَطَراتِ الشَّيطانِ ونَخَواتِهِ ونَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ[٣].[٤]

١١٩٨. عنه عليه السلام: إيّاكُم وَالتَّحاسُدَ وَالأَحقادَ، فَإِنَّهُما مِن فِعلِ الجاهِلِيَّةِ ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥].[٦]

١١٩٩. عنه عليه السلام: اللهَ اللهَ في كِبرِ الحَمِيَّةِ وفَخرِ الجاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ ومَنافِخُ الشَّيطانِ الَّتي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ الماضِيَةَ وَالقُرونَ الخالِيَةَ، حَتّىٰ أعنَقوا في حَنادِسِ[٧] جَهالَتِهِ ومَهاوي ضَلالَتِهِ، ذُلُلًا عَن سِياقِهِ، سُلُساً في قِيادِهِ. أمراً تَشابَهَتِ القُلوبُ فيهِ، وتَتابَعَتِ القُرونُ عَلَيهِ، وكِبراً تَضايَقَتِ الصُّدورُ بِهِ.

---

١. شعب الإيمان: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٥١٣٦ عن أبي أمامة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٩ ح ٤٥٤٢٧ وراجع شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ٢٨١ ودعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٧٢٩.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٦ ح ٣٤٢، معاني الأخبار: ص ٢٠٧ ح ١ كلاهما عن حنّان عن أبيه، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٦ ح ١٥٠ عن أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٢٢ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٧ ح ٣١؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٢٥٧ و ٤٠٢.

٣. نفث الشيطان: هو ما يُلقيه في قلب الإنسان ويُوقعه في باله ممّا يصطاده به (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٠٨).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٦ ح ٣٧.

٥. الحشر: ١٨.

٦. تحف العقول: ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٠٨ ح ٣٨.

٧. ليلة ظلماء حِندس: أي شديدة الظلمة والجمع حنادس (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٦٥).

ألا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِن طاعَةِ ساداتِكُم وكُبَرائِكُمُ الَّذينَ تَكَبَّروا عَن حَسَبِهِم، وتَرَفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِم، وألقَوُا الهَجينَةَ[1] عَلىٰ رَبِّهِم، وجاحَدُوا اللهَ عَلىٰ ما صَنَعَ بِهِم، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ، ومُغالَبَةً لِآلائِهِ! فَإِنَّهُم قَواعِدُ أساسِ العَصَبِيَّةِ، ودَعائِمُ أركانِ الفِتنَةِ، وسُيوفُ اعتِزاءِ[2] الجاهِلِيَّةِ.[3]

١٢٠٠. عنه عليه السلام: لِيَتَأَسَّ صَغيرُكُم بِكَبيرِكُم، وَليَرأَف كَبيرُكُم بِصَغيرِكُم، ولا تَكونوا كَجُفاةِ الجاهِلِيَّةِ: لا فِي الدّينِ يَتَفَقَّهونَ، ولا عَنِ اللهِ يَعقِلونَ، كَقَيضِ[4] بَيضٍ في أداحٍ[5] يَكونُ كَسرُها وِزراً، ويُخرِجُ حِضانُها شَرًّا.[6]

١٢٠١. تفسير العيّاشي عن محمّد القصريّ عن الإمام الصّادق عليه السلام، قال: سَأَلتُهُ عَنِ الصَّدَقَةِ.

فَقالَ: اِقسِمها فيمَن قالَ اللهُ، ولا يُعطىٰ مِن سَهمِ الغارِمينَ الَّذينَ يَغرَمونَ في مُهورِ النِّساءِ، ولَا الَّذينَ يُنادونَ بِنِداءِ الجاهِلِيَّةِ.

قُلتُ: وما نِداءُ الجاهِلِيَّةِ؟

قالَ: الرَّجُلُ يَقولُ: يا آلَ بَني فُلانٍ، فَيَقَعُ بَينَهُمُ القَتلُ! ولا يُؤَدّىٰ ذٰلِكَ مِن سَهمِ الغارِمينَ، وَالَّذينَ لا يُبالونَ ما صَنَعوا بِأَموالِ النّاسِ.[7]

١٢٠٢. صحيح مسلم عن جابر: اِقتَتَلَ غُلامانِ؛ غُلامٌ مِنَ المُهاجِرينَ وغُلامٌ مِنَ الأَنصارِ، فَنادَى المُهاجِرُ أوِ المُهاجِرونَ: يالَلمُهاجِرينَ! ونادَى الأَنصارِيُّ: يالَلأَنصارِ! فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: ما هٰذا دَعوىٰ أهلِ الجاهِلِيَّةِ؟

قالوا: لا يا رَسولَ اللهِ، إلّا أنَّ غُلامَينِ اقتَتَلا فَكَسَعَ أحَدُهُمَا الآخَرَ.

---

١. الهجين: مأخوذ من الهجنة وهي الغِلظ، وتهجين الأمر: تقبيحه (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٣٣ و ٤٣٤).

٢. التعزّي: الانتماء والانتساب إلى القوم (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٣).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٧ ح ٣٧.

٤. القيض: قشر البيض (النهاية: ج ٤ ص ١٣٢).

٥. الأداحيّ جمع الأُدحيّ: وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتُفرّخ (النهاية: ج ٢ ص ١٠٦).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦، بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١٩ ح ٤٧.

٧. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٦٠ ح ١٤.

قالَ: فَلا بَأسَ، وَلِيَنصُرِ الرَّجُلُ أخاهُ ظالِماً أو مَظلوماً، إن كانَ ظالِماً فَليَنهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصرٌ، وإن كانَ مَظلوماً فَليَنصُرهُ.[1]

١٢٠٣. تفسير القمّي: كانَ أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ يَأتونَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَيَسأَلونَهُ أن يَسأَلَ اللهَ لَهُم، وكانوا يَسأَلونَ ما لا يَحِلُّ لَهُم، فَأَنزَلَ اللهُ ﴿وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ وقَولُهُم لَهُ إذا أتَوهُ: أنعِم صَباحاً، وأنعِم مَساءً، وهِيَ تَحِيَّةُ أهلِ الجاهِلِيَّةِ، فَأَنزَلَ اللهُ ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ: وقَد أبدَلَنَا اللهُ بِخَيرٍ مِن ذٰلِكَ تَحِيَّةِ أهلِ الجَنَّةِ «السَّلامُ عَلَيكُم».[2]

٥ / ٤
أعمالُ الجاهِليَّةِ

أ ـ وَأدُ البَناتِ

الكتاب

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.[3]

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾.[4]

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٩٨ ح ٦٢، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤١٤ ح ٧٢٠٦.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٥٤، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٨ ح ٤.

٣. النحل: ٥٨ و ٥٩.

٤. التكوير: ٨ و ٩. قال ابن شهرآشوب نقلًا عن ابن الحريري البصري في درّة الغوّاص وابن فيّاض في شرح الأخبار: إنّ الصحابة قد اختلفوا في «الموؤودة» فقال لهم عليّ ﵇: إنّها لا تكون موؤودة حتّى يأتي عليها التارات السبع، فقال له عمر: صدقت أطال الله بقاك، أراد بذلك المبيّنة في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ...﴾ الآية، المؤمنون: ١٢ ـ ١٤، فأشار أنّه إذا استهلّ بعد الولادة ثمّ دفن فقد وئد (المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٤).

الحديث

١٢٠٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيكُم: عُقوقَ الأُمَّهاتِ، ووَأدَ البَناتِ، ومَنعَ وَهاتِ[1]، وكَرِهَ لَكُم قيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ.[2]

١٢٠٥. **الإمام الصادق** عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: إنّي قَد وَلَدتُ بِنتاً ورَبَّيتُها حَتّىٰ إذا بَلَغَت فَأَلبَستُها وحَلَّيتُها، ثُمَّ جِئتُ بِها إلىٰ قَليبٍ[3] فَدَفَعتُها في جَوفِهِ، وكانَ آخِرُ ما سَمِعتُ مِنها وهِيَ تَقولُ: يا أبَتاه، فَما كَفّارَةُ ذٰلِكَ؟

قالَ: أَلَكَ اُمٌّ حَيَّةٌ؟

قالَ: لا.

قالَ: فَلَكَ خالَةٌ حَيَّةٌ؟

قالَ: نَعَم.

قالَ: فَابرَرها فَإِنَّها بِمَنزِلَةِ الاُمِّ يُكَفِّرُ عَنكَ ما صَنَعتَ.

قالَ أبو خَديجَةَ: فَقُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام: مَتىٰ كانَ هٰذا؟

فَقالَ: كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ، وكانوا يَقتُلونَ البَناتِ مَخافَةَ أن يُسبَينَ فَيَلِدنَ في قَومٍ آخَرينَ.[4]

راجع: ص ٤٠٥ ح ١١٧٨ وص ٤٠٧ ح ١١٨١ و ١١٨٢.

---

١. أي: منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحلّ لكم من الأموال أو طلب ما ليس لكم فيه حقّ (هامش المصدر).

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٨ ح ٢٢٧٧ و ج ٥ ص ٢٢٢٩ ح ٥٦٣٠، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٤١ ح ١٢، السنن الكبرى: ج ٦ ص ١٠٣ ح ١١٣٤٠ كلّها عن المغيرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٩٥ ح ٤٣٥٤٠ وراجع معاني الأخبار: ص ٢٧٩ و ٢٨٠.

٣. القليب: البئر التي لم تُطوَ (النهاية: ج ٤ ص ٩٨).

٤. الكافي: ج ٢ ص ١٦٢ ح ١٨ عن أبي خديجة، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٧٣ ح ٩٩.

ب ـ قَتلُ الأَولادِ

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.[1]

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَاءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.[2]

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[3]

﴿وَلَا تَقْتُلُواْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾.[4]

ج ـ الزِّنا

الكتاب

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَـٰناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[5]

الحديث

١٢٠٦ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ـ: ﴿مَا

---

١. الأنعام: ١٣٧.

٢. الأنعام: ١٤٠.

٣. الممتحنة: ١٢.

٤. الإسراء: ٣١ وراجع الأنعام: ١٥١. روى الطبريّ في تفسيره: ج ٩ الجزء ١٥ ص ٧٩ عن ابن عبّاس أنّ الإملاق الفقر، وروي: قتلوا أولادهم خشية الفقر، ونحوه عن قتادة والسدي وابن جريج والضحّاك. وفي الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٢٧٨ روي ذلك عن قتادة وقال: كان أهل الجاهليّة يقتلون البنات خشية الفاقة. وقال في مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٣٧: أي بناتكم، خوف فقر وعجز عن النفقة عليهنّ.

٥. الأعراف: ٣٣ وراجع الأنعام: ١٥١.

ظَهَرَ﴾: نِكاحُ امرَأةِ الأَبِ، و﴿مَا بَطَنَ﴾: الزِّنا.[١]

١٢٠٧. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ ـ: فَأَمّا قَولُهُ ﴿ما ظَهَرَ مِنها﴾ يَعنِي الزِّنا المُعلَنَ، ونَصبَ الرّاياتِ الَّتي كانَت تَرفَعُهَا الفَواجِرُ لِلفَواحِشِ فِي الجاهِلِيَّةِ. وأمّا قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يَعني ما نُكِحَ مِنَ الآباءِ؛ لِأَنَّ النّاسَ كانوا قَبلَ أن يُبعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا كانَ لِلرَّجُلِ زَوجَةٌ وماتَ عَنها تَزَوَّجَها ابنُهُ مِن بَعدِهِ إذا لَم تَكُن اُمَّهُ، فَحَرَّمَ اللهُ عزّ وجلّ ذٰلِكَ.[٢]

راجع: ص ٤٠٤ ح ١١٧١.

د ـ إكراهُ الفَتَياتِ عَلَى البِغاءِ

الكتاب

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

١٢٠٨. الإمام الباقر عليه السلام: كانَتِ العَرَبُ وقُرَيشٌ يَشتَرونَ الإِماءَ، ويَجعَلونَ عَلَيهِنَّ الضَّريبَةَ الثَّقيلَةَ، ويَقولونَ: إذهَبنَ وَازنينَ وَاكتَسِبنَ، فَنَهاهُمُ اللهُ عزّ وجلّ عَن ذٰلِكَ.[٤]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٧، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٧٢ ح ١٨٩٤، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٨٣ ح ١٢٤ كلّها عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٤٠٦ ح ١، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٣٨ كلاهما عن عليّ بن يقطين، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٤٥ ح ٥٩.

٣. النور: ٣٣.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٠٢ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٢ ح ٢٠.

هـ ـ الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصابُ وَالأَزلامُ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[1]

الحديث

١٢٠٩. الإمام الباقر عليه السلام: لَمّا أنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، مَا المَيسِرُ؟

فَقالَ: كُلُّ ما تُقومِرَ بِهِ حَتَّى الكِعابُ وَالجَوزُ.

قيلَ: فَمَا الأَنصابُ؟

قالَ: ما ذَبَحوهُ لِآلِهَتِهِم.

قيلَ: فَمَا الأَزلامُ؟

قالَ: قِداحُهُمُ الَّتي يَستَقسِمونَ بِها.[2]

١٢١٠. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ـ: ... أمَّا الأَنصابُ فَالأَوثانُ الَّتي كانوا يَعبُدونَها المُشرِكونَ، وأمَّا الأَزلامُ فَالأَقداحُ الَّتي كانَت تَستَقسِمُ بِها مُشرِكو العَرَبِ فِي الجاهِلِيَّةِ.[3]

---

١. المائدة: ٩٠ وراجع الآية ٣.

٢. الكافي: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٠ ح ٣٥٨٧، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧١ ح ١٠٧٥ وفيه «يقتمر» بدل «تقومر» وكلّها عن جابر.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٨١ عن أبي الجارود.

و ـ لَطخُ المَولودِ بِالدَّمِ

١٢١١ . عيون أخبار الرضا عن أسماء بنت عميس ـ في بَيانِ وِلادَةِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام ـ : لَمّا كانَ يَومُ سابِعِهِ عَقَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنهُ بِكَبشَينِ أملَحَينِ، وأعطَى القابِلَةَ فَخِذاً وديناراً، ثُمَّ حَلَقَ رَأسَهُ وتَصَدَّقَ بِوَزنِ الشَّعرِ وَرِقاً، وطَلىٰ رَأسَهُ بِالخَلوقِ ثُمَّ قالَ: يا أسماءُ، الدَّمُ فِعلُ الجاهِلِيَّةِ.[1]

١٢١٢ . الكافي عن عاصم الكوزيّ: سَمِعتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام يَذكُرُ عَن أبيهِ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَقَّ عَنِ الحَسَنِ عليه السلام بِكَبشٍ وعَنِ الحُسَينِ عليه السلام بِكَبشٍ، وأعطَى القابِلَةَ شَيئاً، وحَلَقَ رُؤوسَهُما يَومَ سابِعِهِما، ووَزَنَ شَعرَهُما فَتَصَدَّقَ بِوَزنِهِ فِضَّةً.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: يُؤخَذُ الدَّمُ فَيُلَطَّخُ بِهِ رَأسُ الصَّبِيِّ؟

فَقالَ: ذاكَ شِركٌ.

فَقُلتُ: سُبحانَ اللهِ! شِركٌ؟

فَقالَ: لَو لَم يَكُن ذاكَ شِركاً فَإِنَّهُ كانَ يُعمَلُ فِي الجاهِلِيَّةِ ونُهِيَ عَنهُ فِي الإِسلامِ.[2]

ز ـ الطِّيَرَة

١٢١٣ . مسند ابن حنبل عن أبي حسّان: إنَّ رَجُلًا قالَ لِعائِشَةَ: إنَّ أبا هُرَيرَةَ يُحَدِّثُ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: إنَّ الطِّيَرَةَ فِي المَرأَةِ وَالدّارِ وَالدّابَّةِ، فَغَضِبَت غَضَباً شَديداً فَطارَت شِقَّةٌ مِنها فِي السَّماءِ وشِقَّةٌ فِي الأَرضِ.

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٥ ح ٥، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤١ ح ١٤٦ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ١٧٠، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٩ ح ٤؛ ذخائر العقبى: ص ٢٠٧.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٣٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٧ ح ٣٨.

فَقالَت: إنَّما كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرونَ مِن ذٰلِكَ.[١]

١٢١٤ . المستدرك على الصحيحين عن عائشة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَقولونَ: إنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي المَرأةِ وَالدّابَّةِ وَالدّارِ، ثُمَّ قَرَأت: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢].[٣]

ح ـ الإستِعاذَةُ بِالجِنِّ

الكتاب

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.[٤]

الحديث

١٢١٥ . تفسير القمّي عن زرارة : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ عَن قَولِ اللهِ: ﴿أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قالَ: الرَّجُلُ يَنطَلِقُ إلَى الكاهِنِ الَّذي كانَ يوحي إلَيهِ الشَّيطانُ فَيَقولُ: قُل لِشَيطانِكَ: إنَّ فُلاناً قَد[٥] عاذَ بِكَ.[٦]

ط ـ الذَّبحُ لِلجِنِّ

١٢١٦ . الإمام عليّ ﷺ : إنَّ رَسولَ اللهِ نَهىٰ عَن ذَبائِحِ الجِنِّ، قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما ذَبائِحُ الجِنِّ؟

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٨٧ ح ٢٥٢٢٣ وج ١٠ ص ٨٣ ح ٢٦٠٩٣، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٣ ص ٧٥١ ح ١٣٦٥ كلاهما نحوه.

٢. الحديد: ٢٢.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢١ ح ٣٧٨٨، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٩٣ ح ٢٦١٤٧، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٤١ ح ١٦٥٢٥، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١١٦ ح ٢٨٥٨٥.

٤. الجنّ: ٦.

٥. في المصدر: «فقد» والتصحيح من بحار الأنوار.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٨٩، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٩٨ ح ٦١.

قالَ ﷺ: يَتَخَوَّفُ القَومُ مِن سُكّانِ الدّارِ فَيَذبَحونَ لَهُمُ الذَّبيحَةَ.[١]

ي ـ التِّوَل

١٢١٧. دعائم الإسلام: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهىٰ عَنِ التَّمائِمِ وَالتِّوَلِ.[٢] فَالتَّمائِمُ: ما يُعَلَّقُ مِنَ الكُتُبِ وَالخَرَزِ وغَيرِ ذٰلِكَ، وَالتِّوَلُ: ما تَتَحَبَّبُ بِهِ النِّساءُ إلىٰ أزواجِهِنَّ كَالكَهانَةِ وأشباهِها. ونَهىٰ عَنِ السِّحرِ.[٣]

ك ـ النِّياحَة

١٢١٨. رسول الله ﷺ: النِّياحَةُ مِن عَمَلِ الجاهِلِيَّةِ.[٤]

١٢١٩. عنه ﷺ: مِن أمرِ الجاهِلِيَّةِ النِّياحَةُ، وتَبَرُّؤُ امرِئٍ مِنِ ابنِهِ، وفَخرُهُ عَلَى النّاسِ.[٥]

١٢٢٠. سنن النسائي عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أخَذَ عَلَى النِّساءِ حينَ بايَعَهُنَّ أن لا يَنُحنَ،

---

١. الجعفريّات: ص ٧٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ وراجع معاني الأخبار: ص ٢٨٢ والسنن الكبرى: ج ٩ ص ٥٢٧ ح ١٩٣٥٢.

٢. التمائم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام... وإنّما جعلها شركاً لأنّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه. وفي حديث عبدالله «التِوَلَة من الشرك» التِوَلَة ـ بكسر التاء وفتح الواو ـ: ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أنّ ذلك يؤثّر ويفعل خلاف ما قدّره الله تعالى (النهاية: ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠).
وقال الفيروزآبادي: التُوَلَة ـ كهُمَزة ـ: السحر أو شبهه، وخرز تتحبّب معها المرأة إلى زوجها (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤١).

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٤٢ ح ٤٩٧، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٨ ح ١١.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٦ ح ٥٧٦٩، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩١، الاختصاص: ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٣ ح ٥٠؛ سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٠٤ ح ١٥٨١ عن أبي مالك الأشعري و ح ١٥٨٢ عن ابن عبّاس وفيهما «أمر» بدل «عمل»، التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٢٢٩٨ عن جنادة الأزدي عن أبيه عن جدّه نحوه وراجع أُمور من الجاهليّة لن يدعها المسلمون.

٥. مسند إسحاق بن راهويه: ج ١ ص ٣٧١ ح ٣٨٢ عن أبي هريرة.

فَقُلنَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ نِساءً أسعَدنَنا فِي الجاهِلِيَّةِ أفَنُسعِدُهُنَّ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا إسعادَ فِي الإِسلامِ.[١]

١٢٢١. رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[٢] قالَ: النَّوحُ.[٣]

ل - الحَلفُ بِغَيرِ اللهِ

١٢٢٢. تفسير العيّاشي عن زرارة عن الإمام الباقر ﷺ، قال: سَأَلتُهُ عَن قَولِهِ: ﴿فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْأَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٤].

قالَ: إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ كانَ مِن قَولِهِم: كَلّا وأبيكَ، بَلىٰ وأبيكَ، فَأُمِروا أن يَقولوا: لا وَاللهِ، وبَلىٰ وَاللهِ.[٥]

١٢٢٣. الإمام الصادق ﷺ: لا أرىٰ أن يَحلِفَ الرَّجُلُ إلّا بِاللهِ، فَأَمّا قَولُ الرَّجُلِ: «لا بَل شانِئُكَ» فَإِنَّهُ مِن قَولِ أهلِ الجاهِلِيَّةِ، ولَو حَلَفَ الرَّجُلُ بِهٰذا وأشباهِهِ لَتَرَكَ الحَلفَ بِاللهِ.[٦]

---

١. سنن النسائي: ج ٤ ص ١٦، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ١٣٠٣١، المصنّف لعبدالرزّاق: ج ٣ ص ٥٦٠ ح ٦٦٩٠.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٥٧٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ٢٦٧٨٢ كلاهما عن أُمّ سلمة، الفردوس: ج ٤ ص ٤١٧ ح ٧٢١٠ عن ابن المليح.

٤. البقرة: ٢٠٠.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٩٨ ح ٢٧٢، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢١١ ح ٢٩.

٦. الكافي: ج ٧ ص ٤٤٩ ح ٢ عن الحلبيّ وص ٤٥٠ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٢٧٨ ح ١٠١١ كلاهما عن سماعة وح ١٠١٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٦٣ ح ٤٢٨٨ كلاهما عن الحلبيّ، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٠٧ ح ٤.

٥/٥
محو الإسلام لعادات الجاهلية

١٢٢٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ بَعَثَني رَحمَةً لِلعالَمينَ، ولِأَمحَقَ المَعازِفَ وَالمَزاميرَ، وأُمورَ الجاهِلِيَّةِ، وَالأَوثانَ.[1]

١٢٢٥. عنه ﷺ: أبغَضُ النّاسِ إلَى اللهِ ثَلاثَةٌ: مُلحِدٌ فِي الحَرَمِ، ومُبتَغٍ فِي الإِسلامِ سُنَّةَ الجاهِلِيَّةِ، ومُطَّلِبُ دَمَ امرِئٍ بِغَيرِ حَقٍّ لِيُهريقَ دَمَهُ.[2]

١٢٢٦. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في عَرَفَةَ ـ: ألا كُلُّ شَيءٍ مِن أمرِ الجاهِلِيَّةِ تَحتَ قَدَمَيَّ مَوضوعٌ[3]، ودِماءُ الجاهِلِيَّةِ مَوضوعَةٌ، وإنَّ أوَّلَ دَمٍ أضَعُ مِن دِمائِنا دَمُ ابنِ رَبيعَةَ بنِ الحارِثِ ـ كانَ مُستَرضِعاً في بَني سَعدٍ فَقَتَلَتهُ هُذَيلٌ ـ ورِبَا الجاهِلِيَّةِ مَوضوعٌ، وأوَّلُ رِباً أضَعُ رِبانا رِبا عَبّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوضوعٌ كُلُّهُ.[4]

١٢٢٧. الإصابة عن أبي عبيدة: كانَ مِن مَآثِرِ[5] يَشكُرَ فِي الجاهِلِيَّةِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَومَ الفَتحِ

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٣٩٦ ح ١ عن أبي الربيع الشامي عن الإمام الصادق ؑ، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٢ ح ٦٨٨ عن محمّد ابن مسلم عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، روضة الواعظين: ص ٥٠٩، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٢٦ ح ٤؛ مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٠٧ ح ٢٢٣٧٠، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٧ ح ٧٨٠٣ كلاهما عن أبي أُمامة نحوه، شُعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٤٣ ح ٦٥٢٩ عن أنس.

٢. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٢٣ ح ٦٤٨٨، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٥١ ح ١٥٩٠٢ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٧ ح ٤٣٨٣٣؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢١٦.

٣. قال الشريف الرضي ؓ في المجازات النبوية: ص ١٣٥ ح ١٠٢ بعد نقله للمقطع الأوّل من الحديث: هذا القول مجاز، والمراد به إذلال أمر الجاهليّة، وحطّ أعلامها ونقض أحكامها، كما يستذلّ الشيء الموطوء الذي تدوسه الأخامص الساعية والأقدام الواطئة، فلا يبقى منه مرفوع إلّا وضع ولا قائم إلّا صرع.

٤. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٨٨٩ ح ١٤٧، سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٠٥، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٢٥ ح ٣٠٧٤، سنن الدارمي: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١٧٩٣ كلّها عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج ٥ ص ١١٧ ح ١٢٣٠٤.

٥. مآثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها وتُروى (النهاية: ج ٤ ص ٢٨٨).

فَقالَ: ألا إنَّ كُلَّ مَكرُمَةٍ كانَت فِي الجاهِلِيَّةِ فَقَد جَعَلتُها تَحتَ قَدَمَيَّ إلَّا السِّقايَةَ وَالسَّدانَةَ.[١]

فَقامَ إلَيهِ الأَسوَدُ بنُ رَبيعَةَ بنِ أبِي الأَسوَدِ بنِ مالِكِ بنِ رَبيعَةَ بنِ جُمَيلِ بنِ ثَعلَبَةَ بنِ عَمرِو بنِ عُثمانَ بنِ حَبيبِ بنِ يَشكُرَ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أبي كانَ تَصَدَّقَ بِمالٍ مِن مالِهِ عَلَى ابنِ السَّبيلِ فِي الجاهِلِيَّةِ، فَإِن تَكُن لي تَكرِمَةً تَرَكتُها، وإن لا تَكُن لي مَكرُمَةً فَأَنَا أحَقُّ بِها. فَقالَ: بَل هِيَ لَكَ مَكرُمَةٌ فَتَقَبَّلها.[٢]

١٢٢٨ . تفسير القمّي: حَجَّ رَسولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ لِتَمامِ عَشرِ حِجَجٍ مِن مَقدَمِهِ المَدينَةَ، فَكانَ مِن قَولِهِ بِمِنىً أن حَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: ... ألا وكُلُّ مَأثَرَةٍ أو بِدعَةٍ كانَت فِي الجاهِلِيَّةِ أو دَمٍ أو مالٍ فَهُوَ تَحتَ قَدَمَيَّ هاتَينِ، لَيسَ أحَدٌ أكرَمَ مِن أحَدٍ إلّا بِالتَّقوىٰ، ألا هَل بَلَّغتُ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد. ثُمَّ قالَ: ألا وكُلُّ رِباً كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوضوعٌ، وأوَّلُ مَوضوعٍ مِنهُ رِبَا العَبّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، ألا وكُلُّ دَمٍ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوضوعٌ، وأوَّلُ مَوضوعٍ دَمُ رَبيعَةَ، ألا هَل بَلَّغتُ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: اللّٰهُمَّ اشهَد.[٣]

١٢٢٩ . رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ: إنَّ رِبَا الجاهِلِيَّةِ مَوضوعٌ وإنَّ أوَّلَ رِباً أبدَأُ بِهِ رِبَا العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وإنَّ دِماءَ الجاهِلِيَّةِ مَوضوعَةٌ وإنَّ أوَّلَ دَمٍ أبدَأُ بِهِ دَمُ عامِرِ بنِ رَبيعَةَ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وإنَّ مَآثِرَ الجاهِلِيَّةِ

---

١. سدانة الكعبة: خدمتها وتولّي أمرها وفتح بابها وإغلاقه (تاج العروس: ج ١٨ ص ٢٧٦).

٢. الإصابة: ج ١ ص ٢٢٥ ح ١٥٨ وراجع أُسد الغابة: ج ١ ص ٢٢٨ ح ١٤١.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١١٣ ح ٦.

مَوضوعَةٌ غَيرَ السِّدانَةِ وَالسِّقايَةِ، وَالعَمدُ قَوَدٌ وشِبهُ العَمدِ ما قُتِلَ بِالعَصا وَالحَجَرِ وفيهِ مِئَةُ بَعيرٍ، فَمَنِ ازدادَ فَهُوَ مِنَ الجاهِلِيَّةِ.[١]

١٢٣٠. **الإمام الباقر** عليه السلام: صَعِدَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المِنبَرَ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّ اللهَ قَد أذهَبَ عَنكُم نَخوَةَ الجاهِلِيَّةِ وتَفاخُرَها بِآبائِها. ألا إنَّكُم مِن آدَمَ عليه السلام وآدَمُ مِن طينٍ. ألا إنَّ خَيرَ عِبادِ اللهِ عَبدٌ اتَّقاهُ، إنَّ العَرَبِيَّةَ لَيسَت بِأَبٍ والِدٍ ولٰكِنَّها لِسانٌ ناطِقٌ، فَمَن قَصُرَ بِهِ عَمَلُهُ لَم يُبلِغهُ حَسَبُهُ. ألا إنَّ كُلَّ دَمٍ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ أو إحنَةٍ ـ وَالإِحنَةُ: الشَّحناءُ ـ فَهِيَ تَحتَ قَدَمي هٰذِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

١٢٣١. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ قَد وَضَعَ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ شَريفاً، وشَرَّفَ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ وَضيعاً، وأعَزَّ بِالإِسلامِ مَن كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ ذَليلًا، وأذهَبَ بِالإِسلامِ ما كانَ مِن نَخوَةِ الجاهِلِيَّةِ وتَفاخُرِها بِعَشائِرِها وباسِقِ أنسابِها. فَالنّاسُ اليَومَ كُلُّهُم ـ أبيَضُهُم وأسوَدُهُم، وقُرَشِيُّهُم وعَرَبِيُّهُم وعَجَمِيُّهُم ـ مِن آدَمَ، وإنَّ آدَمَ خَلَقَهُ اللهُ مِن طينٍ، وإنَّ أحَبَّ النّاسِ إلَى اللهِ عز وجل يَومَ القِيامَةِ أطوَعُهُم لَهُ وأتقاهُم.[٣]

١٢٣٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّما أفاضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله خِلافَ أهلِ الجاهِلِيَّةِ كانوا يُفيضونَ بِإِيجافِ[٤] الخَيلِ وإيضاعِ الإِبِلِ، فَأَفاضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله خِلافَ ذٰلِكَ بِالسَّكينَةِ وَالوَقارِ وَالدَّعَةِ، فَأَفِض بِذِكرِ اللهِ وَالاِستِغفارِ وحَرِّك بِهِ لِسانَكَ، فَإِذا مَرَرتَ بِوادي مُحَسِّرٍ

---

١. تحف العقول: ص ٣١، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٤٩ ح ١٣.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٦ ح ٣٤٢، معاني الأخبار: ص ٢٠٧ ح ١ كلاهما عن حنّان بن سدير عن أبيه، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٦ ح ١٥٠ عن أبي عبيدة الحذّاء نحوه، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٧٢٩، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٧ ح ٣١.

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٠ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١١٨ ح ٨٩.

٤. الإيجاف: سُرعة السير، وإيضاع الإبل: حملها على سرعة السير (النهاية: ج ٥ ص ١٥٧ وص ١٩٦).

ـ وهُوَ وادٍ عَظيمٌ بَينَ جَمعٍ ومِنىً وهُوَ إلىٰ مِنىً أقرَبُ ـ فَاسعَ فيهِ حَتّىٰ تُجاوِزَهُ.[1]

١٢٣٣. الإمام الباقر عليه السلام: قالَ [رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله] لِعَلِيٍّ عليه السلام: يا عَلِيُّ ائتِ بَني خُزَيمَةَ مِن بَني المُصطَلِقِ فَأَرضِهِم مِمّا صَنَعَ خالِدُ بنُ الوَليدِ. ثُمَّ رَفَعَ صلى الله عليه وآله قَدَمَيهِ فَقالَ: يا عَلِيُّ، اِجعَل قَضاءَ أهلِ الجاهِلِيَّةِ تَحتَ قَدَمَيكَ.

فَأَتاهُم عَلِيٌّ عليه السلام، فَلَمّا انتَهىٰ إلَيهِم حَكَمَ فيهِم بِحُكمِ اللهِ عز وجل. فَلَمّا رَجَعَ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قالَ: يا عَلِيُّ، أخبِرني بِما صَنَعتَ....[2]

١٢٣٤. عنه عليه السلام: دَعا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام فَقالَ: يا عَلِيُّ، اُخرُج إلىٰ هٰؤُلاءِ القَومِ [يَعني بَني جَذيمَةَ] فَانظُر في أمرِهِم، وَاجعَل أمرَ الجاهِلِيَّةِ تَحتَ قَدَمَيكَ.

فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتّىٰ جاءَهُم ومَعَهُ مالٌ قَد بَعَثَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَوَدىٰ لَهُمُ الدِّماءَ وما اُصيبَ لَهُم مِنَ الأَموالِ حَتّىٰ إنَّهُ لَيَدي لَهُم ميلَغَةَ الكَلبِ.[3]

١٢٣٥. الإمام زين العابدين عليه السلام: إنَّ اللهَ عز وجل رَفَعَ بِالإِسلامِ الخَسيسَةَ، وأتَمَّ بِهِ النّاقِصَةَ، وأكرَمَ بِهِ اللُّؤمَ، فَلا لُؤمَ عَلَى المُسلِمِ، إنَّمَا اللُّؤمُ لُؤمُ الجاهِلِيَّةِ.[4]

١٢٣٦. الإمام الصادق عليه السلام: الأَكلُ عِندَ أهلِ المُصيبَةِ مِن عَمَلِ أهلِ الجاهِلِيَّةِ، وَالسُّنَّةُ البَعثُ إلَيهِم بِالطَّعامِ كَما أمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في آلِ جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ لَمّا جاءَ نَعيُهُ.[5]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٩٢ ح ٦٣٧، علل الشرائع: ص ٤٤٤ ح ١ نحوه وكلاهما عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٦٧ ح ٥.

٢. علل الشرائع: ص ٤٧٤ ح ٣٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٣٨ ح ٢٥٢ وفيه «بني جذيمة» بدل «بني خزيمة» وكلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٤٢ ح ٥.

٣. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٧٢ عن حكيم بن حكيم.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٤ ح ٣، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٩ ح ١٥٨ كلاهما عن زرارة بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٧ ح ١٥٨٧ عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٧٢٨ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٥ ح ٩٤.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٨٢ ح ٥٤٨.

٦/٥
ما أبرم من السنن

١٢٣٧. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ: أمِت أمرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما سَنَّهُ الإِسلامُ، وأظهِر أمرَ الإِسلامِ كُلَّهُ صَغيرَهُ وكَبيرَهُ.[١]

١٢٣٨. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أمِت أمرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما حَسَّنَ.[٢] [٣]

١٢٣٩. عنه ﷺ: إنَّ عَبدَ المُطَّلِبِ عليه السلام سَنَّ فِي الجاهِلِيَّةِ خَمسَ سُنَنٍ أجراهَا اللهُ عز وجل فِي الإِسلامِ: حَرَّمَ نِساءَ الآباءِ عَلَى الأَبناءِ، فَأَنزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٤]، ووَجَدَ كَنزاً فَأَخرَجَ مِنهُ الخُمسَ وتَصَدَّقَ بِهِ، فَأَنزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ...﴾[٥] الآيَةَ، ولَمّا حَفَرَ بِئرَ زَمزَمَ سَمّاها سِقايَةَ الحاجِّ، فَأَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ...﴾[٦] الآيَةَ، وسَنَّ فِي القَتلِ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، فَأَجرَى اللهُ عز وجل ذٰلِكَ فِي الإِسلامِ، ولَم يَكُن لِلطَّوافِ عَدَدٌ عِندَ قُرَيشٍ فَسَنَّ لَهُم عَبدُ المُطَّلِبِ سَبعَةَ أشواطٍ، فَأَجرَى اللهُ عز وجل ذٰلِكَ فِي الإِسلامِ.[٧]

---

١. تحف العقول: ص ٢٥.

٢. المجازات النبوية: ص ١٨٨ ح ١٤٧؛ مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٤ ص ٣٧١ ح ٣٢١ عن عبيد بن صخر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٧١ ح ٤٣٤٦٤ وفيهما «ما حسّنه الإسلام».

٣. قال الشريف الرضيّ رحمه الله بعد ذكره للحديث: هذه استعارة، والمراد توصيته بأن يحيل أمر الجاهليّة بنقض أحكامها وخفض أعلامها، حتّى ينسى ذكرها ويعفو أثرها، فتكون كالميّت الذي نسي ذكره وانقطع خبره.

٤. النساء: ٢٢.

٥. الأنفال: ٤١.

٦. التوبة: ١٩.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٥ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٣١٢ ح ٩٠ عن أنس بن محمّد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٢٧ ح ٦٧ وراجع عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢١٢ ح ١.

١٢٤٠. عنه ﷺ: لا حِلفَ فِي الإسلامِ، وأيُّما حِلفٍ كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ لَـم يَـزِدهُ الإسـلامُ إلّا شِدَّةً.[١]

١٢٤١. الأدب المفرد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عامَ الفَتحِ عَلىٰ دَرَجِ الكَعبَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: مَن كانَ لَهُ حِلفٌ فِي الجاهِلِيَّةِ لَم يَزِدهُ الإِسلامُ إلّا شِدَّةً.[٢]

١٢٤٢. رسول الله ﷺ: كُلُّ قَسمٍ قُسِمَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلىٰ ما قُسِمَ لَهُ، وكُلُّ قَسمٍ أدرَكَهُ الإِسلامُ فَهُوَ عَلىٰ قَسمِ الإِسلامِ.[٣]

١٢٤٣. عنه ﷺ: أيُّما دارٍ أو أرضٍ قُسِمَت فِي الجاهِلِيَّةِ فَهِيَ عَلىٰ قَسمِ الجاهِلِيَّةِ، وأيُّما دارٍ أو أرضٍ أدرَكَهَا الإِسلامُ ولَم تُقسَم فَهِيَ عَلىٰ قَسمِ الإِسلامِ.[٤]

١٢٤٤. عنه ﷺ: ما كانَ مِن ميراثٍ قُسِمَ فِي الجاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلىٰ قِسمَةِ الجاهِلِيَّةِ، وما كانَ مِن ميراثٍ أدرَكَهُ الإِسلامُ، فَهُوَ عَلىٰ قِسمَةِ الإِسلامِ.[٥]

١٢٤٥. المعجم الكبير عن ابن عبّاس: كانَتِ القَسامَةُ فِي الجاهِلِيَّةِ حِجازاً بَينَ النّاسِ، وكانَ مَن حَلَفَ عَلىٰ يَمينِ صَبرٍ أثِمَ فـيها أُرِيَ عُـقوبَةً مِـنَ اللهِ يُـنكَلُ بِـها مِـنَ الجُـرأةِ

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٦١ ح ٢٠٦، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٢٩ ح ٢٩٢٥، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٦٢٠ ح ١٦٧٦١ كلّها عن جبير بن مطعم و ج ٢ ص ٦٥٣ ح ٦٩٣٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٦٩٣ ح ٢٤٣١ عن ابن عبّاس وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٧٠٤ ح ٤٦٤٣٢؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٦٣ ح ٤٨١ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه.

٢. الأدب المفرد: ص ١٧٣ ح ٥٧٠، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٧٢ ح ٧٠٣٢ نحوه.

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٢٦ ح ٢٩١٤، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٣١ ح ٢٤٨٥، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢٠٥ ح ١٨٢٨٦ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٧٣ ح ١٠٩٧٤.

٤. الموطّأ: ج ٢ ص ٧٤٦ ح ٣٥، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢٠٥ ح ١٨٢٨٥ كلاهما عن ثور بن زيد الديلي.

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩١٨ ح ٢٧٤٩ عن عبدالله بن عمر، المصنّف لعبدالرزّاق: ج ٧ ص ١٦٧ ح ١٢٦٣٨ عن نافع نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٦ ح ٣٠٣٨٦.

عَلَى المَحارِمِ، فكانوا يَتَوَرَّعونَ عَن أيمانِ الصَّبرِ ويَخافونَها، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ أقَرَّ القَسامَةَ.[١]

١٢٤٦. علل الشرائع عن فضيل بن عياض: قُلتُ لِأَبي عَبدِاللهِ عليه السلام: أفَيُعتَدُّ بِشَيءٍ مِن أمرِ الجاهِلِيَّةِ؟

فَقالَ: إنَّ أهلَ الجاهِلِيَّةِ ضَيَّعوا كُلَّ شَيءٍ مِن دينِ[٢] إبراهيمَ عليه السلام إلَّا الخِتانَ وَالتَّزويجَ وَالحَجَّ، فَإِنَّهُم تَمَسَّكوا بِها ولَم يُضَيِّعوها.[٣]

١٢٤٧. صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر: إنَّ عُمَرَ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي نَذَرتُ فِي الجاهِلِيَّةِ أن أعتَكِفَ لَيلَةً فِي المَسجِدِ الحَرامِ.

قالَ: فَأَوفِ بِنَذرِكَ.[٤]

١٢٤٨. رسول الله ﷺ: ألا إنَّ رَجَباً شَهرُ اللهِ الأَصَمُّ، وهُوَ شَهرٌ عَظيمٌ، وإنَّما سُمِّيَ الأَصَمَّ لِأَنَّهُ لا يُقارِنُهُ شَهرٌ مِنَ الشُّهورِ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ حُرمَةً وفَضلًا، وكانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يُعَظِّمونَهُ في جاهِلِيَّتِها، فَلَمّا جاءَ الإِسلامُ لَم يَزدَد إلّا تَعظيماً وفَضلًا.[٥]

١٢٤٩. مسند ابن حنبل عن السائب بن عبدالله: جيءَ بي إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ، جاءَ بي عُثمانُ بنُ عَفّانٍ وزُهَيرٌ، فَجَعَلوا يُثنونَ عَلَيهِ، فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تُعلِموني بِهِ قَد كانَ صاحِبي فِي الجاهِلِيَّةِ.

---

١. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٣٠٤ ح ١٠٧٣٧.

٢. في المصدر «من دون»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. علل الشرائع: ص ٤١٤ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٩١ ح ٩ وراجع المفصّل في تاريخ العرب: ج ٦ ص ٤٥١.

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٤٦٤ ح ٦٣١٩ و ج ٢ ص ٧١٤ ح ١٩٢٧ و ص ٧١٨ ح ١٩٣٧، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٧٧ ح ٢٧، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٨٧ ح ٢٥٥، السنن الكبرى: ج ٤ ص ٥٢٢ ح ٨٥٨٦.

٥. فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٢٤ ح ١٢، ثواب الأعمال: ص ٧٨ ح ٤ كلاهما عن أبي سعيد الخدري، روضة الواعظين: ص ٤٣٥، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٦ ح ١ وراجع المفصّل في تاريخ العرب: ج ٦ ص ١٩٩.

قالَ: قالَ: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، فَنِعمَ الصّاحِبُ كُنتَ.

قالَ: فَقالَ: يا سائِبُ، أنظُر أخلاقَكَ الَّتي كُنتَ تَصنَعُها فِي الجاهِلِيَّةِ فَاجعَلها فِي الإِسلامِ: أقرِ الضَّيفَ، وأكرِمِ اليَتيمَ، وأحسِن إلىٰ جارِكَ.[1]

١٢٥٠. الزهد للحسين بن سعيد عن زرارة: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: النّاسُ يَروونَ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ: أشرَفُكُم فِي الجاهِلِيَّةِ أشرَفُكُم فِي الإِسلامِ.

فَقالَ عليه السلام: صَدَقوا، ولَيسَ حَيثُ تَذهَبونَ، كانَ أشرَفُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ أسخاهُم نَفساً، وأحسَنَهُم خُلقاً، وأحسَنَهُم جِواراً، وأكَفَّهُم أذًى، فَذٰلِكَ الَّذي إذا أسلَمَ لَم يَزِدهُ إسلامُهُ إلّا خَيراً.[2]

١٢٥١. أسد الغابة عن سويد بن الحارث: وَفَدتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سابِعَ سَبعَةٍ مِن قَومي، فَأَعجَبَهُ ما رَأىٰ مِن سَمتِنا وزِيِّنا، فَقالَ: ما أنتُم؟

قُلنا: مُؤمِنونَ.

فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ: إنَّ لِكُلِّ قَولٍ حَقيقَةً، فَما حَقيقَةُ إيمانِكُم؟

قالَ سُوَيدٌ: قُلنا: خَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً، خَمسٌ مِنها أمَرَتنا رُسُلُكَ أن نُؤمِنَ بِها، وخَمسٌ أمَرَتنا رُسُلُكَ أن نَعمَلَ بِها، وخَمسٌ مِنها تَخَلَّقنا بِها فِي الجاهِلِيَّةِ فَنَحنُ عَلَيها إلّا أن تَكرَهَ مِنها شَيئاً.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَا الخَمسُ الَّتي أمَرَكُم رُسُلي أن تُؤمِنوا بِها؟

قُلنا: أن نُؤمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ.

قالَ: ومَا الخَمسُ الَّتي أمَرَتكُم رُسُلي أن تَعمَلوا بِها؟

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٨٠ ح ١٥٥٠٠، أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٩٥ ح ١٩١٣، الفردوس: ج ٥ ص ٤٠٣ ح ٨٥٥٩ عن السائب ابن يزيد وفيه ذيله من «يا سائب»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٥٤ ح ٤٣٣٩٦.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٥٩ ح ١٥٧، مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٩٧٨١ نقلاً عن الكوفي في كتاب الأخلاق، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٩٣ ح ٢٦.

قُلنا: نَقولُ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ومُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، ونُقيمُ الصَّلاةَ، ونُؤتِي الزَّكاةَ، ونَحُجُّ البَيتَ، ونَصومُ رَمَضانَ.

قالَ: ومَا الخَمسُ الَّتي تَخَلَّقتُم بِها فِي الجاهِلِيَّةِ؟

قُلنا: الشُّكرُ عِندَ الرَّخاءِ، وَالصَّبرُ عِندَ البَلاءِ، وَالصَّبرُ في مَواطِنِ اللِّقاءِ، وَالرِّضا بِمُرِّ القَضاءِ، وَالصَّبرُ عِندَ شَماتَةِ الأَعداءِ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُلَماءُ عُلَماءُ، كادوا مِن صِدقِهِم أن يَكونوا أنبِياءَ.[١]

---

١. أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٩٣ الرقم ٢٣٤٤، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٢٠١ ح ٨٢٣٥، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٣٦٣.

الفصل السّادس

الجاهلية الأخرى

٦ / ١

الانقلاب على الأعقاب

الكتاب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[١]

الحديث

١٢٥٢ . الإمام الباقر ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٢] ـ: أي سَيَكونُ جاهِلِيَّةٌ اُخرىٰ.[٣]

١٢٥٣ . رسول الله ﷺ: بُعِثتُ بَينَ جاهِلِيَّتَينِ، لَاُخراهُما شَرٌّ مِن اُولاهُما.[٤]

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٣ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق ﷺ ؛ الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٦٠١ نقلًا عن ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس.

٤. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٢٧٧ عن حصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ.

١٢٥٤ . عنه ﷺ : لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ يُقبَضَ العِلمُ.[١]

١٢٥٥ . عنه ﷺ : مِن أشراطِ السّاعَةِ أن يَقِلَّ العِلمُ، ويَظهَرَ الجَهلُ.[٢]

١٢٥٦ . عنه ﷺ : إنَّ مِن أشراطِ السّاعَةِ أن يُرفَعَ العِلمُ، ويَثبُتَ الجَهلُ.[٣]

١٢٥٧ . عنه ﷺ : إنَّ بَينَ يَدَيِ السّاعَةِ لَأَيّاماً يَنزِلُ فيهَا الجَهلُ، ويُرفَعُ فيهَا العِلمُ.[٤]

١٢٥٨ . الإمام عليّ ؏ : ألا وإنَّكُم قَد نَفَضتُم أيدِيَكُم مِن حَبلِ الطّاعَةِ، وثَلَمتُم حِصنَ اللهِ المَضروبَ عَلَيكُم بِأَحكامِ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدِ امتَنَّ عَلىٰ جَماعَةِ هٰذِهِ الاُمَّةِ فيما عَقَدَ بَينَهُم مِن حَبلِ هٰذِهِ الاُلفَةِ الَّتي يَنتَقِلونَ في ظِلِّها، ويَأوونَ إلىٰ كَنَفِها، بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمَةً، لِأَنَّها أرجَحُ مِن كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ، وَاعلَموا أنَّكُم صِرتُم بَعدَ الهِجرَةِ أعراباً، وبَعدَ المُوالاةِ أحزاباً، ما تَتَعَلَّقونَ مِنَ الإِسلامِ إلّا بِاسمِهِ، ولا تَعرِفونَ مِنَ الإِيمانِ إلّا رَسمَهُ.[٥]

---

١. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٥٠ ح ٩٨٩، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٦٨ ح ٧٤٩١ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٠٤ ح ٣٨٤٠٠.

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣ ح ٨١ وج ٥ ص ٢١٢٠ ح ٥٢٥٥ كلاهما عن أنس.

٣. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣ ح ٨٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٦ ح ٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٤٣ ح ٤٠٤٥ وفيه «يظهر» بدل «يثبت»، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٠٢ ح ١٢٥٢٩ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢١٠ ح ٣٨٤٢٤.

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٩٠ ح ٦٦٥٣، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٦ ح ١٠، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣٧ ح ٣٦٩٥ وص ١٦٥ ح ٤٣٠٦ وفيه «قبل» بدل «إنّ بين يدي» وكلّها عن عبدالله و أبي موسى، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٤٥ ح ٤٠٥٠ عن عبدالله وح ٤٠٥١ عن أبي موسى وفيه «من ورائكم» بدل «بين يدي الساعة»، كنزالعمّال: ج ١٤ ص ١٩٨ ح ٣٨٣٦٩.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٤ ح ٣٧.

٦ / ٢
مايوجب الرجعة إلى الجاهلية

أ ـ عَدَمُ مَعرِفَةِ الإمامِ

١٢٥٩ . رسول الله ﷺ : مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[١]

١٢٦٠ . عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٢]

١٢٦١ . عنه ﷺ : مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٣]

١٢٦٢ . عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٤]

١٢٦٣ . عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِن وُلدي ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ويُؤخَذُ بِما عَمِلَ فِي الجاهِلِيَّةِ وَالإِسلامِ.[٥]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٨٨ ح ٩١٠ كلاهما عن معاوية، مسند أبي داود الطيالسي: ص ٢٥٩ ح ١٩١٣ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٣ ح ٤٦٤؛ الملاحم والفتن: ص ٣٢٧ ح ٤٧٥ عن معاوية، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩ عن عمّار الساباطي عن الإمام الصادق ﷺ، الاختصاص: ص ٢٦٨ عن عمر بن يزيد عن الإمام الكاظم ﷺ.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ١ عن سالم بن أبي حفصة عن الإمام الباقر ﷺ وج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٣ عن بشير الكُناسي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٦ ح ٢٨؛ المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٧٠ ح ٥٨٢٠، مسند أبي يعلى: ج ١٣ ص ٣٦٦ ح ٧٣٧٥ كلاهما عن معاوية، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٨٩ ح ١٦٨٧ عن ابن عبّاس.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٦، المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٥، ثواب الأعمال: ص ٢٤٤ ح ١ كلّها عن عيسى بن السري عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٠ ح ٣٥.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٧٠ ح ١٦٦١٢ كلاهما عن عبدالله بن عمر، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٣٤ ح ٧٦٩ عن معاوية، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥٢ ح ١٤٨١٠.

٥. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٤ عن الحسن بن عبدالله الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٢٧ عن الحسن بن محمّد بن عبدالله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨١ ح ١٨.

١٢٦٤. **الإمام عليّ** عليه السلام : لا يَخرُجُ المُسلِمُ فِي الجِهادِ مَعَ مَن لا يُؤمَنُ عَلَى الحُكمِ ولا يُنَفِّذُ فِي الفَيءِ أمرَ اللهِ عز وجل، فَإِن ماتَ في ذٰلِكَ كانَ مُعيناً لِعَدُوِّنا في حَبسِ حُقوقِنا وَالإِشاطَةِ بِدِمائِنا، ومِيتَتُهُ مِيتَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[1]

راجع: أهل البيت في الكتاب والسُّنّة: (القسم الثاني / الفصل الثالث: التحذير من عدم معرفتهم).

ب ـ شُربُ المُسكِرِ

١٢٦٥. **رسول الله** صلى الله عليه وآله : ما مِن أحَدٍ يَشرَبُها [أيِ الخَمرَ] فَيَقبَلُ اللهُ لَهُ صَلاةَ أربَعينَ لَيلَةً، ولا يَموتُ وفي مَثانَتِهِ مِنها شَيءٌ إلّا حُرِّمَت عَلَيهِ بِهَا الجَنَّةُ، فَإِن ماتَ في أربَعينَ لَيلَةً ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

١٢٦٦. **عنه** صلى الله عليه وآله : الخَمرُ أُمُّ الفَواحِشِ وَالكَبائِرِ.[3]

١٢٦٧. **عنه** صلى الله عليه وآله : الخَمرُ جِماعُ الإِثمِ، وأُمُّ الخَبائِثِ، ومِفتاحُ الشَّرِّ.[4]

١٢٦٨. **عنه** صلى الله عليه وآله : مُدمِنُ الخَمرِ يَلقَى اللهَ عز وجل كَعابِدِ وَثَنٍ.[5]

١٢٦٩. **عنه** صلى الله عليه وآله : شارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ وَثَنٍ، وشارِبُ الخَمرِ كَعابِدِ اللّاتِ وَالعُزّىٰ.[6]

---

١. الخصال: ص ٦٢٥ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٤؛ بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٠٤ ح ١.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٦٣ ح ٧٢٣٦، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١١٧ ح ٣٦٣ كلاهما عن عبدالله بن عمر.

٣. كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٤٩ ح ١٣١٨١ نقلاً عن الطبراني عن ابن عبّاس.

٤. بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٤٩ ح ٦٤ نقلاً عن جامع الأخبار.

٥. الكافي: ج ٦ ص ٤٠٤ ح ٢ عن زيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٢٨ ح ٥٥٣ عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «يلقى الله»، الخصال: ص ٦٣٢ عن الإمام علي عليه السلام وزاد فيه «حين يلقاه» بعد «يلقى الله»، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٣٨ ح ٤٠.

٦. الجامع الصغير: ج ٢ ص ٧٤ ح ٤٨٥٣، الفردوس: ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٣٦٣٦ عن أنس وفيه ذيله، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٤٨ ح ١٣١٧٦؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٥٧٦٢ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه صدره، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٧ ح ١.

١٢٧٠ . عنه ﷺ : مَن شَرِبَ الخَمرَ مَساءً أصبَحَ مُشرِكاً ، ومَن شَرِبَ صَباحاً أمسىٰ مُشرِكاً.[١]

١٢٧١ . أبوالحسن ﷺ : شارِبُ الخَمرِ كافِرٌ.[٢]

١٢٧٢ . الإمام الصادق ﷺ : مَن شَرِبَ مُسكِراً فَأَذهَبَ عَقلَهُ، خَرَجَ مِنهُ روحُ الإيمانِ.[٣]

---

١. جامع الأخبار: ص ٤٢٧ ح ١١٩٣، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ١٥١ ح ٥٨.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٤٠٥ ح ٩ عن محمّد بن داذويه.

٣. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٦٧.

تحقيق فيما يوجب الرجعة إلى الجاهلية

يصرّح القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أنّ عهد بعثة الرسولﷺ هو عهد سيادة العقل والعلم، وما سبقه جاهليّة. أمّا الحكمة من هذه التسمية فهي أنّ الفترة التي سبقت نبوّتَه حصل فيها تحريف للأديان السماويّة أو صدّت على الناس أبواب إدراك حقائق الوجود، وحرمتهم من وجود نهج صحيح للحياة، وكلّ ما عرض على الناس آنذاك باسم الدين كان مزيجاً بالأوهام والخرافات، وكانت الأديان المحرّفة أدوات بيد الحكومات ولصالح النفعيّين والانتهازيين والمرفّهين الذين لا يستشعرون آلام الناس.

كانت بعثة الرسولﷺ بداية لعصر العلم؛ فكانت أكبر مسؤوليّة اضطلع بحملها تبيان الحقائق للناس، وتعليمهم النهج الصحيح في الحياة، ومحاربة ما لحق بالأديان السابقة من تحريف وما أُلصق بها من أوهام كانت تقدّم للمجتمع باسم الدين.

كان صلوات الله عليه يرى في نفسه أباً عطوفاً للناس ومعلّماً حريصاً عليهم،

فكان يقول لهم: «أنَا لَكُم مِثلُ الوالِدِ ؛ أُعَلِّمُكُم».[١]

كانت نبوّته والتعاليم التي جاء بها من قبل الله تعالى لتنظيم شؤون الحياة تطابق الموازين العقليّة والمعايير العلميّة، وحتّى إنّ العلماء لو عَنَّ لهم تقصّي حقائقها لثبت لهم بكلّ جلاء صدق ارتباطه بمبدأ الوجود: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِى إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[٢]

وانطلاقاً من هذه الرؤية، كان يحذّر الناس بشدّة من اتّباع ما لا علم لهم به ويتلو عليهم الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.[٣]

تحذير قرآنيّ

كثيراً ما يؤكّد القرآن ضرورة استمرار نهضة الإسلام العلميّة والثقافيّة ويحذّر المسلمين لئلّا يعودوا بعد الرسول إلى ما كانوا عليه في عهد الجاهليّة، بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾.[٤]

وتعني هذه الآية، وكذلك الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ وفقاً لتفسير الإمام الباقر عليه السلام: «أي سَيَكونُ جاهِلِيَّةٌ أُخرىٰ» إشارة إلى عودة الجهل في تاريخ الإسلام، حتّى إنّه صلوات الله عليه قال في هذا الصدد:

بُعِثتُ بَينَ جاهِلِيَّتَينِ ؛ لَأُخراهُما شَرٌّ مِن أُولاهُما.[٥]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣ ح ٧٤١٣، سنن النسائي: ج ١ ص ٣٨، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١١٤ ح ٣١٣، كنز العمّال: ج ٩ ص ٣٦٢ ح ٢٦٤٦٦.

٢. سبأ: ٦.

٣. الإسراء: ٣٦.

٤. آل عمران: ١٤٤.

٥. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٢٧٧ .

أسباب النكوص

هناك ثمّة قضيّة ذات أهمّيّة لابدّ من تسليط الأضواء عليها، تلك هي معرفة أسباب النكوص إلى عهد الجاهليّة، وهو ما عبّر عنه القرآن بالانقلاب على الأعقاب، ويمكن إجمالاً تقسيم عوامل النكوص إلى مجموعتين: فرديّة، واجتماعيّة.

أ ـ الأسباب الفرديّة للنكوص

إنّ كلّ ما سيذكر تحت عنوان «حجب العلم والحكمة»[1] و «آفات العقل»[2] يُعدّ من أسباب انقلاب أفراد المجتمع على أعقابهم إلى الجاهليّة الأُولى التي وضع الرسول صلى الله عليه وآله حدًّا لها عبر محاربته لهذه العوامل، وهذه الآفات العقليّة إذا ما وجدت لدى شخص ما بأيّ نسبة كانت فهي تقوده نحو الجاهليّة بنفس تلك النسبة.

وثمّة روايات أُخرى أكّدت دخول شرب الخمر وتناول المسكر[3] في عداد العوامل الفرديّة لمثل هذا الانقلاب، وعلّلت الروايات اللاحقة هذه الظاهرة معتبرة الخمر أُمّ الفواحش ومفتاح كلّ شرّ؛ فالإدمان على المسكرات والمخدّرات يمهّد الأجواء لاجتماع كلّ حجب المعرفة ويجعل الإنسان عرضة للوقوع في مهاوي المعتقدات والأخلاق والأعمال الجاهليّة.

ب ـ العوامل الاجتماعيّة للنكوص

أمّا العوامل الاجتماعيّة لمثل هذا الرجوع القهقرى، فهي نفس الأمراض التي تهدّد أساس النظام الإسلاميّ، ومن أبرزها الاختلاف الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. راجع: ج ٢ ص ١٦٣ «الفصل الأوّل: حجب العلم والحكمة».

٢. راجع: ص ٣٠٣ «الفصل السادس: آفات العقل».

٣. راجع: ص ٤٥٢ «شرب المسكر».

مَا اختَلَفَت اُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها إلّا ظَهَرَ أهلُ باطِلِها عَلىٰ أهلِ حَقِّها.[١]

ومن العوامل الأُخرى للعودة إلى الجاهليّة ـ وهو أخطرها طبعاً ـ زعامة أئمّة الضلال، وهو ما قال فيه الرسول ﷺ:

إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتي الأَئِمَّةُ المُضِلّونَ.[٢]

وقد ورد أيضاً أنّ عمر بن الخطّاب سأل كعباً: إنّي أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: لا والله، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخافه على أُمّة محمّد ﷺ؟ قال: أئمّة مضلّين، قال عمر: صدقت، قد أُسِرَّ إليّ ذلك وأعلمنيه رسول الله ﷺ.[٣]

إنّ لأئمّة الضلال خطراً على الإسلام ودوراً في إعادة المسلمين إلى عصر الجاهليّة إلى الحدّ الذي جعل رسول الله ﷺ يؤكّد في حديث معتبر ومتّفق عليه بين المسلمين أنّه: «مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً». ومعنى هذا أنّ في وجود أئمّة العدل والحقّ ضماناً لاستمرار عصر العلم؛ أي عصر الإسلام الحقيقيّ، وبانعدام تلك الزعامة ينقلب المجتمع الإسلاميّ إلى ما كان عليه في الجاهليّة الأُولى.

لقد تحقّقت هذه الواقعة المريرة في تاريخ الإسلام، وأضحت المجتمعات الإسلاميّة، بل مجتمعات العالم بأسرها، تتخبّط في مستنقع الجاهليّة الحديثة على الرغم ممّا أحرزته من تقدّم باهر في مجال العلوم التجريبيّة.[٤]

---

١. كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩. ورد هذا المضمون أيضاً في نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

٢. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٨ ح ٢٨٩٨٦.

٣. كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٥٦ ح ١٤٢٩٣.

٤. راجع: ج ٢ ص ٩ «تحقيق في معنى العلم».

كان رسول الله ﷺ قد قدّم البشرى لبني الإنسان في أنّ لهذا العهد نهاية أيضاً، إذ ستنمحي كلّ مخلّفات الجاهليّة من العالم بأسره عند قيام إمام من آل محمّد ﷺ، وهو المهديّ الذي سيُضاء العالم كلّه بنور العلم الحقيقيّ بفضل زعامته وهدايته، ويُطوى بساط الفساد من وجه المعمورة، وتسود العدالة كلّ الكون. وقد خصّصنا الفصل السابع من هذا القسم لبيان هذه البشائر.

نأمل أن يكون انبعاث الإسلام من جديد في إيران من جملة إرهاصات تحقّق هذا الحُلُم.

الفصل السّابع

ختام الجاهليّة

١٢٧٣. رسول الله ﷺ ـ في ذِكرِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: تاسِعُهُمُ القائِمُ الَّذي يَملَأُ اللهُ عز وجل بِهِ الأَرضَ نوراً بَعدَ ظُلمَتِها، وعَدلاً بَعدَ جَورِها، وعِلماً بَعدَ جَهلِها.[1]

١٢٧٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ بَعدَ بَيانِ المَلاحِمِ وَالفِتَنِ ـ: فَكَذٰلِكَ حَتّىٰ يَبعَثَ اللهُ رَجُلًا في آخِرِ الزَّمانِ، وكَلَبٍ[2] مِنَ الدَّهرِ، وجَهلٍ مِنَ النّاسِ، يُؤَيِّدُهُ اللهُ بِمَلائِكَتِهِ، ويَعصِمُ أنصارَهُ، ويَنصُرُهُ بِآياتِهِ، ويُظهِرُهُ عَلىٰ أهلِ الأَرضِ حَتّىٰ يَدينوا طَوعاً وكَرهاً. يَملَأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدلاً ونوراً وبُرهاناً، يَدينُ لَهُ عَرضُ البِلادِ وطولُها، لا يَبقىٰ كافِرٌ إلّا آمَنَ بِهِ ولا طالِحٌ إلّا صَلَحَ، وتَصطَلِحُ في مُلكِهِ السِّباعُ، وتُخرِجُ الأَرضُ نَبتَها، وتُنزِلُ السَّماءُ بَرَكَتَها، وتَظهَرُ لَهُ الكُنوزُ، يَملِكُ ما بَينَ الخافِقَينِ أربَعينَ عاماً. فَطوبىٰ لِمَن أدرَكَ أيّامَهُ وسَمِعَ كَلامَهُ.[3]

---

١. كمال الدين: ص ٢٥٩ ح ٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٥ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٣ ح ٦٩.

٢. كَلِب الدهر على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ (النهاية: ج ٤ ص ١٩٥).

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٧٠ ح ١٥٨ عن زيد بن وهب الجهنيّ عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٠ ح ٤.

١٢٧٥. عنه ﷺ ـ في خُطبَةٍ لَهُ يومِئُ فيها إلَى المَلاحِمِ ـ: وأخَذوا يَميناً وشِمالاً ظَعناً (طَعناً) في مَسالِكِ الغَيِّ وتَركاً لِمَذاهِبِ الرُّشدِ. فَلا تَستَعجِلوا ما هُوَ كائِنٌ مُرصَدٌ، ولا تَستَبطِئوا ما يَجيءُ بِهِ الغَدُ. فَكَم مِن مُستَعجِلٍ بِما إن أدرَكَهُ وَدَّ أنَّهُ لَم يُدرِكهُ! وما أقرَبَ اليَومَ مِن تَباشيرِ غَدٍ! يا قَومِ، هٰذا إبّانُ (إيّانُ) وُرودِ كُلِّ مَوعودٍ، ودُنُوٍّ مِن طَلعَةِ ما لا تَعرِفونَ. ألا وإنَّ مَن أدرَكَها مِنّا يَسري فيها بِسِراجٍ مُنيرٍ، ويَحذو فيها عَلىٰ مِثالِ الصّالِحينَ: لِيَحُلَّ فيها رِبقاً، ويُعتِقَ فيها رِقّاً، ويَصدَعَ شَعباً[1] ويَشعَبَ صَدعاً في سُترَةٍ عَنِ النّاسِ، لا يُبصِرُ القائِفُ أثَرَهُ ولَو تابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشحَذَنَّ فيها قَومٌ شَحذَ القَينِ[2] النَّصلَ[3]، تُجلىٰ بِالتَّنزيلِ أبصارُهُم، ويُرمىٰ بِالتَّفسيرِ في مَسامِعِهِم، ويُغبَقونَ[4] كَأسَ الحِكمَةِ بَعدَ الصَّبوحِ.[5]

١٢٧٦. الإمام الباقر ﷺ: إذا قامَ قائِمُنا وَضَعَ اللهُ يَدَهُ عَلىٰ رُؤوسِ العِبادِ فَجَمَعَ بِها عُقولَهُم وكَمُلَت بِهِ أحلامُهُم.[6]

١٢٧٧. الغيبة للنعماني عن الفضيل بن يسار: سَمِعتُ أبا عَبدِاللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ قائِمَنا إذا قامَ استَقبَلَ مِن جَهلِ النّاسِ أشَدَّ مِمّا استَقبَلَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن جُهّالِ الجاهِلِيَّةِ.

قُلتُ: وكَيفَ ذاكَ؟

---

١. الشَّعب: الإصلاح والإفساد، وهو من الأضداد (النهاية: ج ٢ ص ٤٧٧).

٢. القين: الحدّاد (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٥٠).

٣. النَّصلُ: حديدةُ السهمِ والرمح (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٦٢).

٤. الغَبُوق: شُرب آخر النهار مقابل الصبوح (النهاية: ج ٣ ص ٣٤١).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥١٦ ح ٢٩.

٦. الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢١، كمال الدين: ص ٦٧٥ ح ٣٠ كلاهما عن ابن أبي يعفور عن مولى لبني شيبان، مختصر بصائر الدرجات: ص ١١٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤٠ ح ٥٧ وفيه «أخلاقهم» بدل «أحلامهم» وكلاهما عن أبي خالد الكابلي وليس فيها «الله»، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٨ ح ٤٧.

قالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أتَى النّاسَ وهُم يَعبُدونَ الحِجارَةَ وَالصُّخورَ وَالعيدانَ وَالخَشَبَ المَنحوتَةَ، وإنَّ قائِمَنا إذا قامَ أتَى النّاسَ وكُلُّهُم يَتَأوَّلُ عَلَيهِ كِتابَ اللهِ يَحتَجُّ عَلَيهِ بِهِ. ثُمَّ قالَ: أما وَاللهِ لَيُدخِلَنَّ عَلَيهِم عَدلَهُ جَوفَ بُيوتِهِم كَما يَدخُلُ الحَرُّ وَالقَرُّ![1]

١٢٧٨. الإمام الصادق عليه السلام: العِلمُ سَبعَةٌ وعِشرونَ حَرفاً، فَجَميعُ ما جاءَت بِهِ الرُّسُلُ حَرفانِ، فَلَم يَعرِفِ النّاسُ حَتَّى اليَومِ غَيرَ الحَرفَينِ، فَإِذا قامَ القائِمُ عليه السلام أخرَجَ الخَمسَةَ وَالعِشرينَ حَرفاً فَبَثَّها فِي النّاسِ، وضَمَّ إلَيهَا الحَرفَينِ حَتّىٰ يَبُثَّها سَبعَةً وعِشرينَ حَرفاً.[2]

١٢٧٩. عنه عليه السلام ـ حينَما ذَكَرَ الكوفَةَ ـ: سَتَخلو كوفَةُ مِنَ المُؤمِنينَ ويَأرِزُ عَنهَا العِلمُ كَما تَأرِزُ الحَيَّةُ في جُحرِها. ثُمَّ يَظهَرُ العِلمُ بِبَلدَةٍ يُقالُ لَها: قُمُّ، وتَصيرُ مَعدِناً لِلعِلمِ وَالفَضلِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ فِي الأَرضِ مُستَضعَفٌ فِي الدّينِ حَتَّى المُخَدَّراتُ فِي الحِجالِ[3]، وذٰلِكَ عِندَ قُربِ ظُهورِ قائِمِنا، فَيَجعَلُ اللهُ قُمَّ وأهلَهُ قائِمينَ مَقامَ الحُجَّةِ، ولَولا ذٰلِكَ لَساخَتِ الأَرضُ بِأَهلِها ولَم يَبقَ فِي الأَرضِ حُجَّةٌ، فَيَفيضُ العِلمُ مِنهُ إلىٰ سائِرِ البِلادِ فِي المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، فَيَتِمُّ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الخَلقِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ أحَدٌ عَلَى الأَرضِ لَم يَبلُغ إلَيهِ الدّينُ وَالعِلمُ، ثُمَّ يَظهَرُ القائِمُ عليه السلام ويَصيرُ[4] سَبَباً لِنِقمَةِ اللهِ وسَخَطِهِ عَلَى العِبادِ، لِأَنَّ اللهَ لا يَنتَقِمُ مِنَ العِبادِ إلّا بَعدَ إنكارِهِم حُجَّةً.[5]

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٢٩٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٢ ح ١٣١.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص ١١٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤١ ح ٥٩ وفيه «جزء» بدل «حرف» في جميع المواضع وكلاهما عن أبان، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٦ ح ٧٣.

٣. الحَجَلَة: بيت كالقُبّة يُستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال (النهاية: ج ١ ص ٣٤٦).

٤. في المصدر «يسير» وما أثبتناه هو الصحيح.

٥. بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢١٣ ح ٢٣ نقلًا عن تاريخ قم للحسن بن محمّد بن الحسن القمّي.

١٢٨٠ . بحار الأنوار عن السّيّد ابن طاووس ـ في زِيارَةِ الإِمامِ المَهدِيِّ عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وأهلِ بَيتِهِ، وأرِنا سَيِّدَنا وصاحِبَنا وإمامَنا ومَولانا صاحِبَ الزَّمانِ، ومَلجَأَ أهلِ عَصرِنا، ومَنجىٰ أهلِ دَهرِنا، ظاهِرَ المَقالَةِ، واضِحَ الدَّلالَةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ، مُنقِذاً مِنَ الجَهالَةِ.[١]

اللّهمّ إنّي أعتذر إليك من جهلي.

اللّهمّ إنّي أستجير بك من جهلي.

اللّهمّ اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به منّي.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّدٍ وعجّل فرج قائمهم واملأبه الأرض نوراً بعد ظلمتها وعلماً بعد جهلها ،وارزقنا عقلاً كاملاً، وعزماً ثاقباً، ولبّاً راجحاً، وعلماً كثيراً، وأدباً بارعاً، واجعل ذلك كلّه لنا، ولا تجعله علينا. اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، وتقبّل منّا، يا مبدّل السيّئات بالحسنات، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٨٧ ح ٢.

الفهرس التفصيلي

القسم الثالث: الجهل